بهجة المعرفة

موسوعة علمية مصورة









المجموعة الثانية

٢

الانسان والمجتمع


المجموعة الثانية
٢
الإنسان والمجتمع
الشركة العامة للنشر
والتوزيع والاعلان



هذه الموسوعة

لأول مرة في لغتنا العربية.
لأول مرة في تاريخنا بأسره.
تصدر لدينا موسوعة مصورة ومعدة فعلاً على مستوى العمل الموسوعي.

لم يكن بوسعنا ان نتجاهل هذا النقص في مكتبتنا العربية. ولم يكن من خطتنا أن نوفيه بأي عمل لا يجاري مستويات الموسوعات الحديثة في اكثر لغات العالم تقدماً.

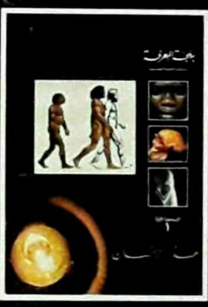
وقد أنفقنا بعض الوقت ونحن نبحث جاهدين عما يدعى عادة باسم "الحل الوسط". لكن البحث نفسه لم يعلمنا شيئاً سوى انه ليس ثمة حل وسط لأداء أي عمل جدي.

فماذا فعلنا ؟

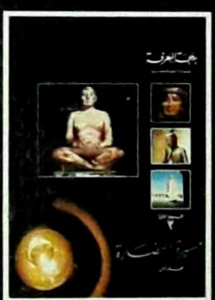
سؤال بديهي حقاً، لكن اجابته الصحيحة لا تقع في نطاق هذه المقدمة وحدها أو هذا الكتاب كله. انها تقع في عشرة مجلدات تضم حوالى أربعة آلاف صفحة وأكثر من عشرة آلاف صورة، وجهد خمسمائة محرر ورسام طوال أربع سنوات كاملة.

الصادق النيهوم

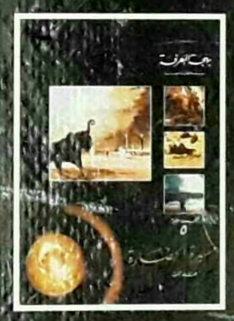
المجموعة الثانية











الانسان والمجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

بهجة المعرفة
مَوسُوعَة علميَّة مصَوَّرة

الانسان والمجتمع

المجموعة الثانية
٢



○

Derived from the Joy of Knowledge «TM» Services

The Publishers declare that an important part of the illustrations was derived from the I. V. R. Artwork Bank © 1974

هيئة تحرير الموسوعة :

إشراف : الصادق النيهوم
رئيس قسم التحرير : الدكتور كريم عزقول
المدير الفني : فاروق البقيلي

ساهم في إعداد هذا المجلد :

ترجمة :

الدكتور ماجد فخري
- دكتور بالفلسفة من جامعة ادنبره
- أستاذ الفلسفة العربية والغربية في جامعة لندن وفي جامعة جورجتون بواشنطن سابقاً
- أستاذ الفلسفة في الجامعة الأمريكية ببيروت
- رئيس دائرة الفلسفة في الجامعة الأمريكية ببيروت سابقاً

الدكتور خليل الجر
- دكتور بالفلسفة من جامعة السوربون
- عضو المجمع العام للفلاسفة الفرنسيين
- عميد كلية التربية في الجامعة اللبنانية

الدكتور فؤاد اسحق الخوري
- أستاذ الانتروبولوجيا الاجتماعية في جامعة بيروت الأمريكية

دراسات خاصة :

الدكتور حسن صعب
- عميد كلية الإعلام في الجامعة اللبنانية
(الشورى في الإسلام)

الدكتور الشيخ صبحي الصالح
- مدير كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية ببيروت
- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها فيها
- عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة
(تاريخ كتابة القرآن الكريم)

المركز الإسلامي للإعلام والتنمية - بيروت
(الحج ، الصلاة ، المسجد ، الشريعة)

مراجعة :

الدكتور جبرائيل جبور
- أستاذ شرف في اللغة العربية بجامعة بيروت الأمريكية
- من مؤلفاته ، عمر بن أبي ربيعة (٣ أجزاء)

الدكتور سامي رزق
- دكتور دولة في الحقوق (فرنسا)
- مجاز في الآداب من جامعة ليون - فرنسا

الأستاذ حسين القوتلي
- المدير العام لشؤون الافتاء في لبنان
- عضو مؤتمر رسالة المسجد - مكة المكرمة
- رئيس اللجنة الدائمة لشؤون الحاج

الدكتور محمد رشيد قباني
- أستاذ الشريعة بكلية الحقوق في جامعة بيروت العربية
- عضو المجمع الفقهي الإسلامي - مكة المكرمة







تطور المجتمع

السياسة

القانون

العمل

اللهو

متفرقات

« أقرأ أيضاً »

معجم مصطلحات علم الاجتماع

هـذه الموسوعـة

لأول مرة في لغتنا العربية .

لأول مرة في تاريخنا بأسره ، تصدر عندنا موسوعة مصورة ومعدة فعلاً على مستوى العمل الموسوعي .

لم يكن بوسعنا أن نتجاهل هذا النقص في مكتبتنا العربية ، ولم يكن من خطتنا أن نوفيه بأي عمل لا يجاري مستويات الموسوعات الحديثة في اكثر لغات العالم تقدماً . وقد انفقنا بعض الوقت ونحن نبحث جاهدين عما يدعى عادة باسم « الحل الوسط » ، لكن البحث نفسه لم يعلّمنا شيئاً سوى أنه ليس ثمة حل وسط لأداء أي عمل جدي .

وذهبنا الى القمة .

اتصلنا بدور النشر شرقاً وغرباً ، وفحصنا اعمالهم بكل ما في حوزتنا من رغبة في التدقيق ، واخترنا أفضل - واحدث - عمل بينها ، ثم اندفعنا نفاوض على حقوق نشره في ملحمة مرهقة ، وغريبة بعض الشيء عن عالم منتجي الموسوعات في الغرب . فلم نكن نفاوض على الثمن ، بل على حقنا في تنقيح المادة ، وكان ذلك الطلب يدهشهم - احياناً - أكثر مما نتمنى .

بالتدريج تعلمنا أن نشرح لهم موقفنا . بالتدريج بدأنا نقنعهم بأننا لا نريد أن ننقل عملهم الى اللغة العربية ، بل نريد ان نعدَّ لانفسنا موسوعة عربية تخصنا ، وتعكس روحنا وبيئتنا وذوقنا ، وترى الاشياء من وجهة نظرنا ، اذا كان لا بد أن تراها من وجهة نظر أمة ما .

وتقبَّلوا فكرتنا في دار ميتشل بيزلي ذات الدور الرائد في ابتكار الموسوعات المصورة ، وانفتح الباب الذي ظل مغلقاً طوال تاريخنا القديم والحديث على حد سواء ، وبدأنا بالعمل لتقديم اول انتاج موسوعي متكامل في لغتنا العربية ، بعد ان تقررت خطة التنفيذ خلال جلسة شبه عائلية بين ثلاثة من المسئولين عن التنفيذ .

في تلك الجلسة تقرر اولا اننا سنواجه مشكلة صعبة في نقل المصطلحات الى حد قد يدعونا احياناً الى استعمال الكلمة اللاتينية حرفياً . وبالنسبة لهذه النقطة ، كان الحل الوحيد لدينا هو أن نوكل الترجمة الى اساتذة جامعيين في المادة نفسها ، وليس فقط الى مجرد مترجمين ، في محاولة حافلة بالتوقعات لحمل الخبير العربي على مواجهة مشاكل لغته المعاصرة ، واشراكه في مسئولية البحث عن الكلمة الأفضل والاكثر قرباً الى روح ثقافتنا وشخصيتنا .

ابعد من ذلك لم يكن بوسعنا ـ ولم يكن من حقنا أصلاً ـ أن نمضي شبراً واحداً . فنحن لا نتصدى لكتابة لغة جديدة للعرب ، بل لتسجيل معلومات جديدة في لغتهم ، وهي اقصى مهمة تستطيع أية موسوعة أن تؤديها .

في تلك الجلسة تقرر أيضاً أن الترجمة على أي حال ليست هي وحدها كل المشكلة . فمنهج التحرير نفسه في تغطية مواد الموسوعة الانجليزية منهج لا يلبي جميع احتياجاتنا . أنه يهيء لنا مادة علمية ممتازة العرض والتنسيق في مجلدات « الكون » و « الأرض » و « الحياة » ، لكن اهتماماته في مجلدات اخرى مثل « الانسان والمجتمع » ، و « مسيرة



من مواضيع المجلد :
ـ النظرية الذرية
ـ الحرارة والضوء والصورة
ـ الكهرباء
ـ الكيمياء . . .

الحضارة » ، لا تغطي كثيراً مما يهمنا نحن في الدرجة الأولى .

بالنسبة لهذه النقطة كان الحل لدينا هو أن نعيد اخراج الموسوعة بأسرها في مجموعتين : ـ

المجموعة الأولى موجهة لتغطية ميادين العلوم الطبيعية المعاصرة في المجلدات الخمسة التالية :

١) العلم
٢) الكون
٣) الأرض
٤) الحياة
٥) الاداة والآلة

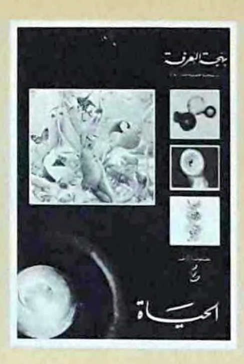
وصفة هذه المجموعة انها تتعامل مع حقائق علمية مجردة . ودورنا فيها هو اننا



- علوم الفضاء
- المجموعة الشمسية
- النجوم وخرائط النجوم
- الانسان والفضاء . . .



- تركيب الارض
- البحار والمحيطات
- المناخ والطقس
- مصادر الغذاء والطاقة . . .



- كيف بدأت الحياة ؟
- النبات
- الحشرات والسمك
- الطيور والثدييات . . .



- وسائل النقل
- الاسلحة
- الهندسة
- الصناعات الكيميائية . . .

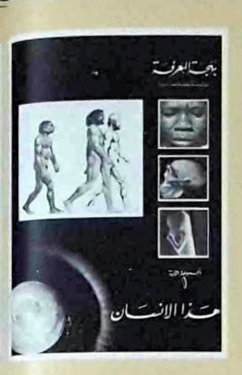
نقلنا جميع معلوماتها بأمانة ودقة . وما نتوقعه منها هو أن تسد الثغرة الهائلة - والشديدة الوضوح - في مكتبتنا العربية في ما يخص حقل المعرفة المصورة بالذات .

المجموعة الثانية موجهة لتغطية ميادين العلوم الانسانية في خمسة مجلدات اخرى هي :

١) هذا الانسان
٢) الانسان والمجتمع
٣) مسيرة الحضارة مجلد أول
٤) مسيرة الحضارة مجلد ثان
٥) مسيرة الحضارة مجلد ثالث

وصفة هذه المجموعة أن خطة تحريرها بحكم طبيعة العلوم الانسانية نفسها خطة لا يمكن اداؤها من جانبين مختلفين في وقت واحد . فمنهج المحرر الاوربي هو أن ينظر الى ميادين العلوم الانسانية في أوربا ، ويركز بحوث النص على قضايا المجتمع والتاريخ فيها ، مقابل أن يكتفي بتغطية شبه عامة لمعظم ما يقع خارج هذا الاطار . ومشكلتنا نحن في الطرف الاخر أن هذا المنهج يلزمنا بتفاصيل لا نحتاج اليها عن اوربا ، ويحرمنا معلومات اساسية نحتاج اليها اكثر عن مجتمعنا وتاريخنا وطبيعة قضايانا التي نتعامل معها . وكأن الأمر كله بالنسبة لنا مجرد دعوة للاختيار بين أن ننقل المجموعة الى اللغة العربية وبين ان نعدّ لانفسنا مجموعة عربية تخصنا .

هذه المرة لم تكن مشكلتنا ان نجد حلاً ، بل أن نتفق على اتخاذ قرار . وقد اعترانا التردد ، وارتفعت اصواتنا بعض الشيء ، ونحن نعدد لانفسنا انواع المصاعب والاحتمالات ، لكن ذلك فيما يبدو مجرد



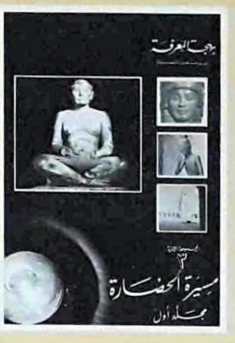
من مواضيع المجلد :
- قصة التطور
- كيف يعمل جسدك وينمو ؟
- الصحة والمرض
- مراحل العمر المختلفة . . .

جزء متوقع من أية جلسة مخصصة لاتخاذ قرارات صعبة . فقد انتهى الأمر بيننا بالاتفاق على أي حال ، واتفقنا جميعاً على اختيار الطريق الأطول والأكثر تعقيداً .

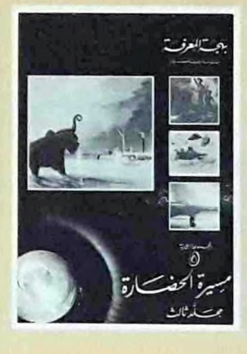
رأينا أن نعيد توزيع النص . أن نتدخل لتنقيح المادة . أن نحذف . أن نضيف . ورأينا أن ذلك يعني في الواقع اننا سنعدُّ كثيراً من فصول هذه المجموعة بأنفسنا ، مما يتطلب بدوره أن نلتزم أيضاً بالمستوى الرفيع - والمبتكر - لاخراج النص في نسخته الاصلية . فماذا فعلنا ؟ قمنا بتقسيم مواد المجموعة الثانية الى ثلاثة اقسام : -

القسم الأول : دراسة علمية منفصلة من مجلدين ، احدهما يضم معظم المعلومات المتوفرة الآن عن الانسان وتطوره ، ووظائف اعضائه وتشريح









- عن الموت والحياة
- الانسان والدين
- السياسة
- القانون . . .

- نشأة المجتمعات
- امبراطوريات العالم القديم
- ظهور الاسلام
- المغول في بغداد . . .

- اوربا في القرن الرابع عشر
- اكتشاف امريكا
- العثمانيون
- مطلع عصر الاستعمار . . .

- استعمار العالم العربي
- الحرب العالمية الاولى
- حركات التحرير في العالم العربي
- الحرب العالمية الثانية . . .

جسده وصفاته ، ومشاكله العقلية العامة . والآخر يتعرض لموقع الانسان في المجتمع ، والتركيبات الجماعية المعروفة في العالم ، وقضايا الشخصية والنمو العقلي . وفي هذا المجلد كان دورنا أن نساند معظم الدراسات الاصلية التي تركزت بحوثها على مجتمعات اخرى بدراسات جديدة عن مجتمعنا العربي ونوع قضاياه ذات الطابع المختلف . وقد بلغت حصيلة اضافاتنا مائة صفحة تقريباً مخصصة كلها لتحديد ابعاد الصورة الأخرى التي تسود مجتمعاتنا في العالم العربي .

القسم الثاني : دراسة تاريخية من مجلدين يعرضان قصة الحضارة منذ عصور ما قبل التاريخ الى نهاية العصور الحديثة . وفي هذا القسم تجاوزت اضافاتنا حدود المائة صفحة ، ووقع علينا عبء اعداد الفصول الخاصة بتاريخ الاسلام والعرب بالذات لتغطية النقص الظاهر في اصل الموسوعة .

القسم الثالث : دراسة للتاريخ المعاصر من مجلد واحد ، يتبعه في وقت لاحق اطلس تاريخي للوطن العربي . ومنذ بداية هذا القسم كنا قد افترقنا كثيراً عن النص الاجنبي ، وكنا نعرف على وجه اليقين اننا هذه المرة لا بد أن نعد معظم المادة بأنفسنا .

فلماذا فعلنا ؟

سؤال بديهي حقاً ، لكن اجابته الصحيحة لا تقع في نطاق هذه المقدمة وحدها او هذا الكتاب كله . انها تقع في عشرة مجلدات ، تضم اربعة الاف صفحة تقريباً ، وأكثر من عشرة آلاف صورة ، وجهد خمسمائة محرر ورسام طوال أربع سنوات كاملة .

الصادق النيهوم

خطة التحرير

كلمة موسوعة في اللغات الاوربية تعني تقريبا ما تعنيه كلمة « حلقة الدرس » في لغتنا . انها تجميع للمعارف طبقا لخطة اخراج خاصة من شأنها ان تضع حصيلة ضخمة من المعلومات بين يدي القارىء المتخصص والقارىء العادي على حد سواء .

ثمة خطتان لتحرير الموسوعات :

الاولى : ان تتبنى الموسوعة اسلوب التجميع حسب الحروف الابجدية ، وتعمل على تقسيم معلوماتها في خانات ترتبط بنوع الحرف وليس بطبيعة الموضوع . مشكلة هذه الخطة انها قائمة على تفكيك الوحدة الى فقرات مبتورة او مكررة ، مما يجعل الموسوعة نفسها مجرد قاموس مطول ، قد يرضي حاجة قارىء يبحث عن اجابة معينة لسؤال معين ، مثل « من هو قلب الاسد ؟ » ، او « متى عاش صلاح الدين ؟ » ، لكنه لا يسد حاجة من ينشد المعرفة الحقيقية بظروف هذين الرجلين وظروف العصر الذي شهد لقاءهما .

الخطة الاخرى : ان تتبنى الموسوعة اسلوب تجميع المعلومات حسب وحدة الموضوع ، بحيث تقدم عرضا شاملا له ، بغض النظر عن حروفه الابجدية . فالقارىء هنا لا يتلقى معلومات متفرقة عن قلب الاسد او صلاح الدين تحت حروف ابجدية متباعدة ، بل يشاهد حياتهما بمجملها وعصرهما بكامله ، ويتعرف على الظروف والاحداث التي احاطت بهما ، في عرض واحد مفصل تحت عنوان « الحروب الصليبية » .

ان هذه الخطة ، بكل ما تقتضيه من المحرر من مراعاة الشمول والدقة ، هي التي رأيناها جديرة بتحرير موسوعة كبرى مثل « بهجة المعرفة » .

بهجة المعرفة ؟ نعم ، فهذا الاسم بالذات ليس مجرد اختيار عابر من جانبنا ، بل هو المنهج ذاته المتبع في اعداد مواد الموسوعة وفي توزيعها ايضا .

لم نكترث للفكرة القائلة بان المعرفة التي تكتسب بيسر لا بد ان تكون معرفة سطحية او غير نافعة . الواقع ان مثل هذا الزعم ليس خياليا وبعيدا عن مفهوم التربية فحسب ، بل انه مفسد ، اذ من شأنه ان يسد كل طريق ممكن الى المعرفة . لقد تعمدنا ان نتجاهله ، وصممنا على ان نمضي في الاتجاه الاخر ، عازمين على تأكيد ايماننا بان المعرفة في حد ذاتها هي اول لذات الحياة واكثرها اثارة للبهجة .

استعملنا الرسوم . استعملنا الجداول واللوحات والخرائط . اتجهنا لتطوير طريقة

عرض المادة بحيث يسقط الضوء على كل موضوع من ثلاث زوايا مختلفة في وقت واحد :

زاوية النص العام الذي يتولى مهمة شرح الموضوع وتحديد اطاره ؛ زاوية الصور التي تواكب فقرات النص بمثابة شروح او وثائق ؛ زاوية التعليق على الصور ، وهو نص آخر قائم بذاته ، لإضافة مزيد من المعلومات الى النص العام او شرح تفاصيله .

هذا المنهج في تغطية جميع وحدات الموضوع من عدة زوايا في وقت واحد هو الذي قاد المشرفين على اخراج الموسوعة في اللغة الانجليزية الى ابتكار نظامهم البارع - والمفيد - لتجميع كل موضوع على حدة في قطاع واحد من صفحتين .

نظام القطاع : اصطلاح « القطاع » يمثل هنا الوحدة الاساسية لجميع المجلدات ، وهو صفحتان في الاصل الاجنبي ، واربع صفحات في النسخة العربية ، نظراً لاختلاف حجم المجلد من جهة ، وصغر انماط الحرف اللاتيني من جهة اخرى .

كل قطاع يضم نصاً رئيسياً يقع في ٧٥٠ كلمة تقريبا على امتداد النصف العلوي من الصفحات الاربع ، تضاف اليه الصور والرسوم الملونة التي تغطي مع شروحها اكثر من نصف المساحة . وقد اخترنا للشروح اصغر نمط متاح للحرف العربي ، لكي نفسح مجالاً كافياً لحشد مزيد من التفاصيل ، دون ان تصبح القراءة صعبة او مرهقة .

نقل القطاع من اصله الاجنبي الى النسخة العربية تم بنجاح ، رغم الاختلاف الظاهر بين حجم المجلد في كلتا الموسوعتين . لقد التزمنا اصلا ، في القطاعات التي قررنا نقلها بحذافيرها الى اللغة العربية ، بنشر جميع الصور في احجامها الاصلية وجميع النصوص والشروح التي يضمها القطاع على اربع صفحات بدلاً من اثنتين .

لمن « بهجة المعرفة » ؟ في الدرجة الاولى نحن نتوجه الى القارىء المدرب الذي تلقى تعلياً منظماً يعادل - على الاقل - مرحلة التعليم الاعدادي . فقراءة موضوعات الموسوعة من دون المام بأوليات المعرفة قد لا تكون امراً مشوقاً . فيما عدا ذلك ، نعتبر « بهجة المعرفة » « حلقة درس » حقيقية مفتوحة فعلاً لجميع الاعمار .

لقد ضمنّاها ثلاثة مصادر للمعرفة ، تمثل مستويات المعارف المختلفة : مصدراً يعالج معلومات اساسية قد يحتاج اليها كل قارىء ، مثل المواد الخاصة بوظائف الجسم

وتربية الطفل وامور الصحة والمرض ؛ ومصدراً يعالج معلومات مفيدة وممتعة معا ، من شأنها ان تشد انتباه كل قارىء بين الاعدادي وبين الجامعة ، لأنها تهيء له مرجعا علميا موثوقا به لجميع المعارف التي يتلقاها طوال سنوات دراسته ، مثل المواد الخاصة بالتاريخ والعلوم الطبيعية والرياضيات والفلك ؛ ثم مصدراً ثالثاً يعالج معلومات متخصصة لا يحتاج القارىء الى مطالعتها فقط ، بل الى مراجعتها ايضا بين حين وآخر ، بحثاً عن الحل او المشورة ، مثل المواد الخاصة باستعمال الالات او موضوعات غذاء الطفل ورعاية الحامل .

كيف تقرأ ؟ نظام القطاع مصمم خاصة لتحويل الموسوعة الى مكتبة امام كل قارىء لا يرتبط بمنهج بحث معين . انه يستطيع ان يقرأ كل كتاب على حدة - او حتى كل قطاع على حدة - ويستطيع ان يضمن لنفسه فيضاً زاخراً من المعلومات النافعة دون ان يخسر شيئاً من متعة التشويق والتباين . لكن نظام القطاع قد يقدم خدمة اكبر للقارىء المدرب الذي يستعمل الموسوعة طبقا لمناهج محددة في البحث .

فهذا القارىء ، سواء كان طالبا او باحثا متخصصا ، تمده الموسوعة بمرجع قريب وسهل التداول . يكفيه مشقة البحث الطويل بين المصادر ، ويكفيه في الدرجة الاولى مشقة تجميع المصادر نفسها . كل ما يحتاج اليه هنا هو ان يراجع في « اقرأ ايضاً » ارقام صفحات القطاعات المترابطة في كل مجلد على حدة ، لكي يكتشف بنفسه ان كل قطاع يعمل تلقائياً بمثابة خلية واحدة في جسم واحد ، وان كل قطاع يقود الى الآخر في نسيج متواصل النمو والتشابك مثل المعرفة الحية نفسها .

كيف تبحث ؟ الخطوة الاولى ان تحدد لنفسك المجلد الذي يتعامل مع موضوعك . فما يخص الانسان مثلا تبحث عنه في « هذا الانسان » ، وما يخص الفضاء تبحث عنه في مجلد « الكون » . ومجلدات الموسوعة مقسمة عمدا الى مجموعتين لتسهيل هذه المهمة بالذات .

الخطوة الثانية ان ترجع ، في « هذا الانسان » مثلا ، الى الصفحة الثامنة عشرة ، حيث تجد خارطة مفصلة للكتاب ، تحدد لك اين تجد موضوعك ، وموقعه من المادة بأسرها . فاذا كنت تبحث عن امر يتعلق بالجهاز الهضمي مثلاً ، فسوف ترشدك الخارطة الى القسم الثاني المخصص للجسم البشري في بنيته وفي وظائفه . بعد ذلك ، كل ما تحتاج اليه هو ان تلقي نظره على فهرس المحتويات لكي تعرف الصفحة التي تحتوي على موضوعك .

الدكتور كريم عزقول

نظام القطاع

النص الرئيسي هو عرض لموضوع قائم بذاته ، من ٧٥٠ كلمة تقريباً ، يملأ الجزء الأعلى من صفحات القطاع الاربع .



الرسوم والصور هي رسوم وصور ومخططات ولوحات وجداول وخرائط تضفي طابعاً حسياً على تفاصيل الموضوع وتجسّده ماثلا امام عينيك .

نموذج للقطاع بمختلف عناصره المتآزرة لجعل موضوع في المعرفة الشاملة العامة متكاملاً ومشوّقاً وحياً .

الهوامش هي كلمات - عناوين لاجزاء الرسوم والصور او ارقام تدلك الى شروحها في التعليقات .

التعليقات هي شروح للرسوم والصور تستخرج معانيها وتوضح دقائقها وتزودك بمعلومات تفصيلية اضافية عن الموضوع .

اقرأ ايضاً هي قائمة بالابحاث التي تتناول نواحي اخرى من الموضوع ذاته والتي يمكنك مطالعتها في هذا المجلد . وقد افرد لها باب خاص في آخر المجلد .

خطة الكتاب



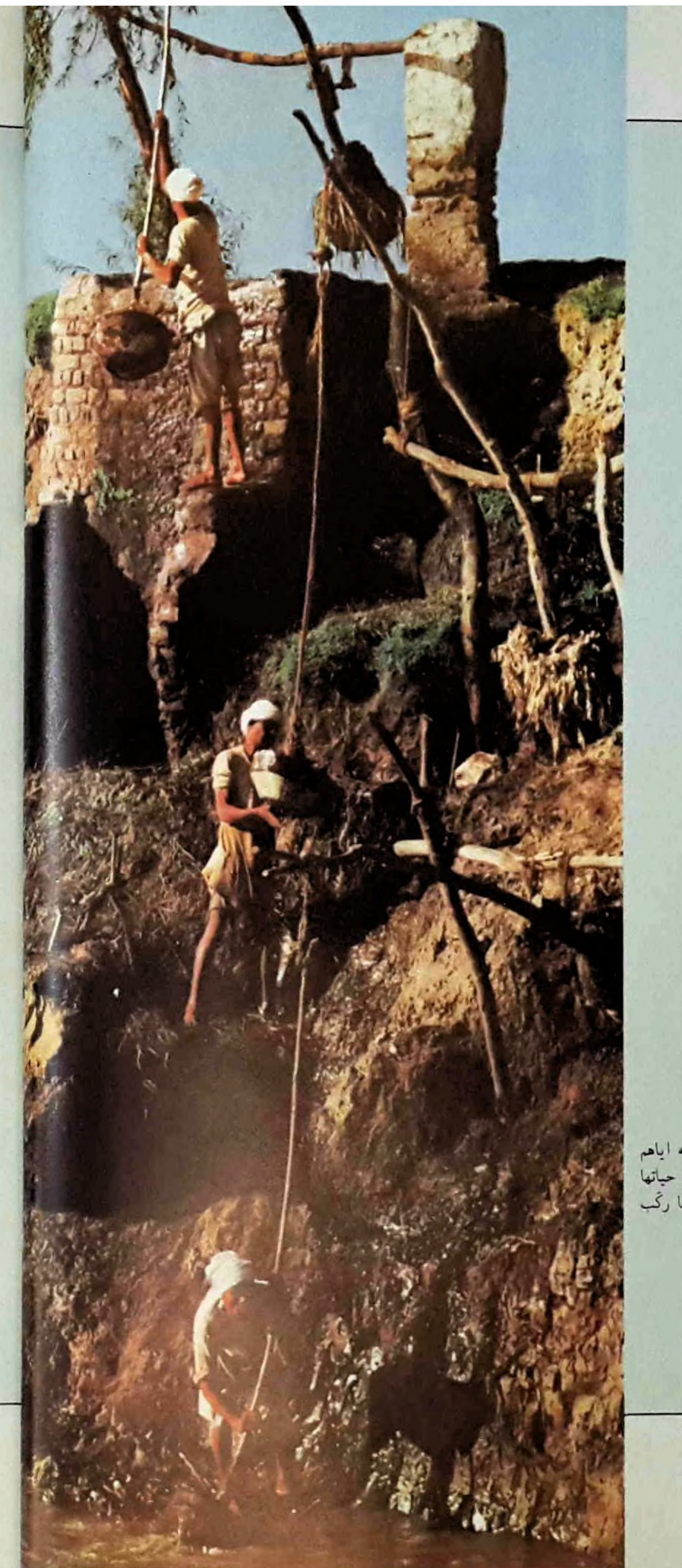
- كيف تنمو فكرة الشخص الإنساني ؟
ضرورة إعادة التكيف على أثر الموت والأسى والفقدان .
- دور التأمل والوعي في الحياة الحديثة .

- علم الإدارك اللاحسي
- التنجيم والطقوس والأساطير
- الدين وطرق العبادة والفلسفة

- تطبيق القانون
- الإجرام
- العقاب
- في ميدان العمل

- لائحة بقراءات إضافية
في المجلد نفسه لاستكمال
كل « قطاع » فيه

- جدول ابجدي بأهم مصطلحات علم الاجتماع
- مرادفاتها الانجليزية
- مدلولاتها



... وما اراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه اياهم وهذا هو معنى العمران ۰ وركّبه على صورة لا تصحّ حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء . وهداه الى التماسه بفطرته وبما ركّب فيه من القدرة على تحصيله ۰

الانسان والمجتمع

في

مقدمة ابن خلدون

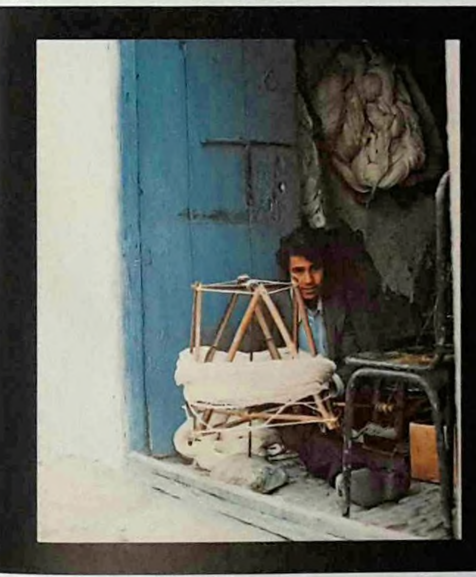
في هذه المقدمة يعرض ابن خلدون الاصول المنهجية لعلمي التاريخ والاجتماع ، فكان بذلك أول من اكتشف لاعمال البشر ضمن المجتمع ، وتقلّب الاحداث الاجتماعية وتتابعها ، نواميس كالتي تتمشى عليها احداث الطبيعة . من هنا القول أن ابن خلدون كان في هذه المقدمة مؤسسا ورائداً لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع . ولقد كان تفكيره فيها شاملاً ومتنوعاً وعميقاً بحيث جاءت « خزانة علوم اجتماعية وسياسية واقتصادية وأدبية » . لذلك رأينا ان نستهل قطاعات هذا المجلد بفصل من مقدمة ابن خلدون بعنوان « العمران البشري » .

ان الاجتماع للانسان ضروري · ويعبِّر الحكماء عن هذا بقولهم ، الانسان مدنيٌّ بالطبع أي لا بدَّ له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم . وهو معنى العمران · وبيانه أن اللّه سبحانه خَلَقَ الانسان وركَّبه على صورة لا تصحّ حياتها وبقاؤها الا بالغذاء ؛ وهداه الى التماسه بفطرته وبما ركّب فيه من القدرة على تحصيله ؛ الاّ أنّ قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ، غير موفية له بمادة حياته منه ؛ ولو فرضنا منه أقلّ ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلاً ، فلا يحصل الا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ ؛ وكل واحد من هذه الاعمال الثلاثة يحتاج الى مواعين وآلات لا تتمُّ الاّ بصناعات متعدِّدة من حدَّاد ونجّار وفخّار · هَبْ أنَّه يأكله حبّاً من غير علاج ، فهو ايضاً يحتاج في تحصيله حبّاً الى أعمال أخرى أكثر من هذه ، من الزراعة والحصاد والدرس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل ؛ ويحتاج كل واحد من هذه الى آلات متعدِّدة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير ، ويستحيل أن توفي بذلك كلّه أو بعضه قدرة الواحد ؛ فلا بدَّ من اجتماع القُدَر الكثيرة من أبناء جنسه لتحصيل القوت له ولهم ، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف ؛ وكذلك يحتاج كل واحد منهم ايضاً في الدفاع عن نفسه الى الاستعانة بأبناء جنسه . لأن اللّه سبحانه لمّا ركَّب

... وكل واحد من هذه الاعمال الثلاثة يحتاج الى موا



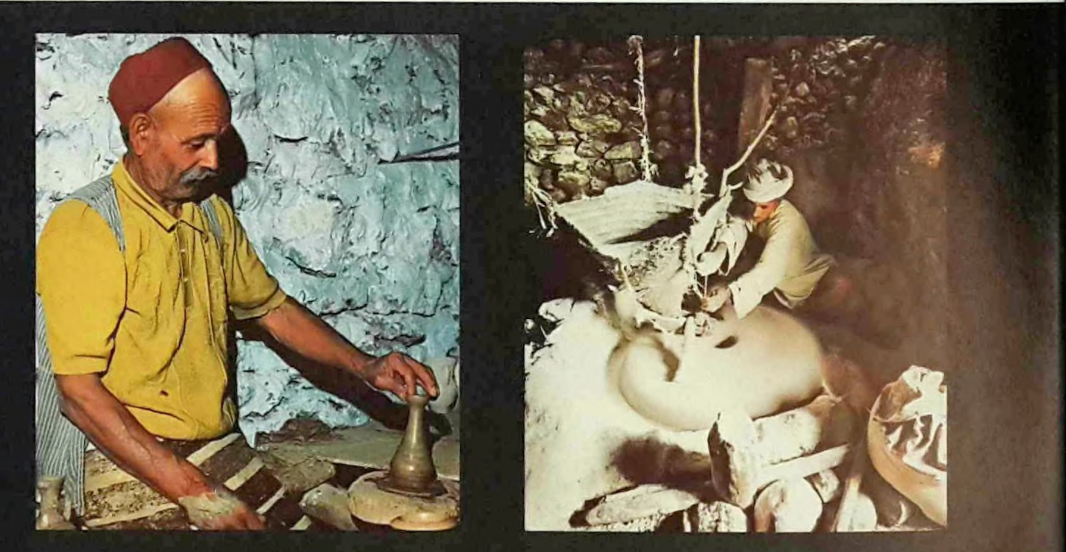
الصباغة



غزل الصوف

الطِباع في الحيوانات كلّها وقسَّم القَدَر بينها ، جعل حظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة أكمل من حظ الانسان · فقدرة الفرس مثلاً أعظم بكثير من قدرة الانسان ، وكذا قدرة الحمار والثور وقدرة الأسد والفيل أضعاف من قدرته · ولمّا كان العدوان طبيعيا في الحيوان ، جعل لكل واحد منها عضواً يختصّ بمدافعة ما يصل اليه من عادية غيره ؛ وجعل للانسان عوضاً من ذلك كلّه الفكر واليد · فاليد مهيئة للصنائع بخدمة الفكر ، والصنائع تحصّل له الآلات التي تنوب له عن الجوارح المعدّة في سائر الحيوانات للدفاع ؛ مثل الرماح التي تنوب عن القرون الناطحة ، والسيوف النائبة عن المخالب الجارحة ، والتراس النائبة عن البشرات الجاسية ، الى غير ذلك ، مما ذكره جالينوس في كتاب منافع الاعضاء · فالواحد من البشر لا تُقاوِم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم ، سيما المفترسة ، فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة ؛ ولا تفي قدرته أيضاً باستعمال الآلات المعدّة للمدافعة ، لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدّة لها ، فلا بدّ في ذلك كلّه من التعاون عليه بأبناء جنسه ؛ وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ، ولا تتمّ حياته لما ركّبه اللّه تعالى عليه من الحاجة الى الغذاء في حياته ، ولا يحصل له أيضاً دفاع عن نفسه لفقدان السلاح ، فيكون فريسة للحيوانات ويعاجله الهلاك عن مدى حياته ويَبطُل نوع البشر · واذا

وآلات لا تتم الا بصناعات متعددة من حدّاد ونجّار وفاخُوري ·

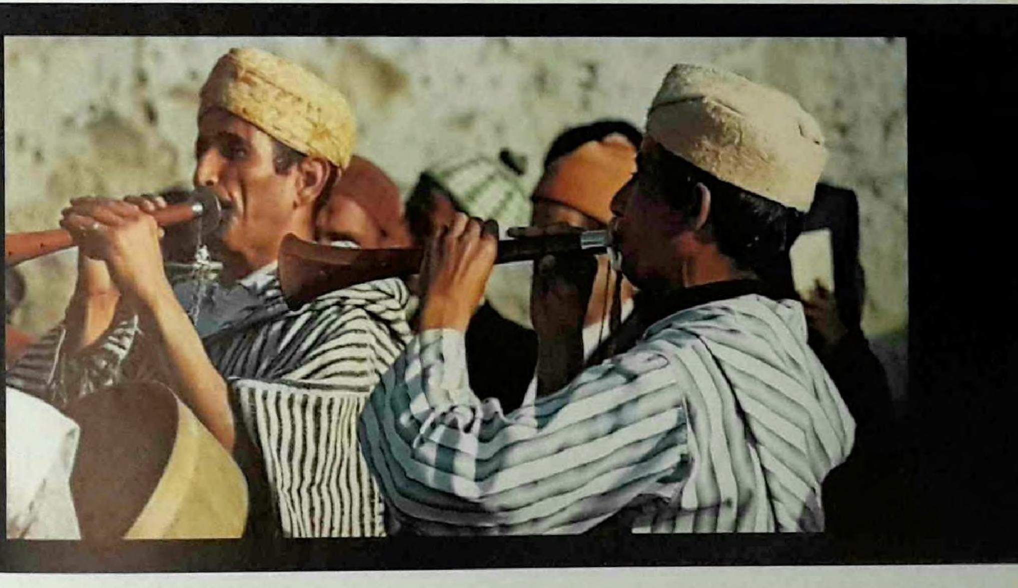


طحن الحبوب

صناعة الفخّار

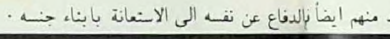
كان التعاون حصَّل له القوت للغذاء ، والسلاح للمدافعة ، وتمَّت حكمة اللّه في بقائه وحفظ نوعه ، فاذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الانساني والاّ لم يكمل وجودهم ، وما أراده اللّه من اعتمار العالم بهم واستخلافه اياهم ، وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعاً لهذا العلم . وفي هذا الكلام نوع اثبات للموضوع في فنه الذي هو موضوع له ، وهذا وان لم يكن واجباً على صاحب الفنّ ، لما تقرر في الصناعة المنطقية أنه ليس على صاحب علم اثبات الموضوع في ذلك العلم ، فليس أيضاً من الممنوعات عندهم ، فيكون اثباته من التبرعات واللّه الموفّق بفضله . ثم أن هذا الاجتماع اذا حصل للبشر كما قرّرناه ، وتمَّ عمران العالم بهم ، فلا بدَّ من وازع يدفع بعضهم عن البعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم . وليست آلة السلاح ، التي جُعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم ، كافية في دفع العدوان بينهم لأنها موجودة لجميعهم ؛ فلا بدَّ من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ، ولا يكون من غيرهم ، لقصور جميع الحيوانات عن مداركهم وإلهاماتهم ؛ فيكون ذلك الوازع واحداً منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة ، حتى لا يصل أحد الى غيره بعدوان ، وهذا هو معنى الملك . وقد تبيَّن لك بهذا أنه خاصة للانسان طبيعية ولا بدَّ لهم منها . وقد توجد في بعض الحيوانات العجم على ما ذكره الحكماء ، كما في النحل والجراد ، لما استقري فيها

وكذلك يحتاج كل واحد



من الحكم والانقياد والاتباع لرئيس من اشخاصها ، متميّز عنها في خلقه وجثمانه ؛ الاّ أنّ ذلك موجود لغير الانسان بمقتضى الفطرة والهداية لا بمقتضى الفكرة والسياسة · أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ؛ ويزيد الفلاسفة على هذا البرهان ، حيث يحاولون اثبات النبوّة بالدليل العقلي ، وأنها خاصّة طبيعية للانسان ، فيقرّرون هذا البرهان الى غايته وأنه لا بدّ للبشر من الحكم الوازع ؛ ثم يقولون بعد ذلك ، وذلك الحكم يكون بشرع مفروض من عند اللّه يأتي به واحد من البشر وأنه لا بدّ أن يكون متميّزاً عنهم ، بما يودع اللّه فيه من خواصّ هدايته ، ليقع التسليم له والقبول منه حتى يتمّ الحكم فيهم وعليهم من غير انكار ولا تثريب · وهذه القضية للحكماء غير برهانية كما تراه ، اذ الوجود وحياة البشر قد تتمّ من دون ذلك ، بما يفرضه الحاكم لنفسه أو بالعصبية ، التي يقتدر بها على قهرهم وحملهم على جادّته · فأهل الكتاب والمتّبعون للأنبياء قليلون بالنسبة الى المجوس ، الذين ليس لهم كتاب فأنهم أكثر أهل العالم ؛ ومع ذلك فقد كانت لهم الدول والآثار فضلاً عن الحياة ، وكذلك هي لهم لهذا العهد في الأقاليم المنحرفة في الشمال والجنوب ، بخلاف حياة البشر فوضى دون وازع لهم البتّة ؛ فأنه ممتنع وبهذا يتبيَّن لك غلطهم في وجوب النبوّات وأنه ليس بعقليّ وانما مدركه الشرع كما هو مذهب السلف من الامة واللّه ولي التوفيق والهداية ·

من الكتاب الأول في العمران البشري





فكرة الشخص

احدى السمات المميزة للانسانية ان الانسان يستطيع التفكير في قدرته على العمل . بينما الكائنات الحية الاخرى تعمل وحسب · انه . بعد سن الطفولة . كائن قادر على وعي ذاته . ولما كان لكل فرد وجدانه الخاص . فكل انسان كائن فريد ، لا من حيث شكله وبنيته الجسدية وحسب ، بل لأن فيه يجري تيار من الوعي مستمر ومتكامل لا يشاركه فيه كائن انساني آخر ·

وعي الذات

قصة جنة عدن ، كما يرويها العهد القديم ، ترمز الى اكتساب الانسان قدرة وعي الذات بأكل التفاحة وفقد النعمة · اساس هذه القصة

١



هو أن الوعي الذاتي ليس هبة إلهية كلها بركة . اذ انه يعرض الانسان لوعي ذاته في حالات تكون متعته فيها أشد لو كانت عفوية ، كما يعرضه للانجراف وراء منافعه الشخصية والقيام بأعمال قد يشجبها الآخرون فتبعث فيه الشعور بالذنب . غير ان مما ينبثق ايضاً عن قدرة الانسان على ادراك ذاته المبادىء الخلقية والشعور بالذنب ووخز الضمير ، وهي ما تبدو الحيوانات الاخرى محرومة منها . الوجه الآخر لقصة العهد القديم هو الاعتقاد بأن الانسان كان بريئاً في ما مضى ، غير قادر على الاجرام وخالياً من الدهاء والمكر . من هنا الفكرة الدينية عن خطيئة الانسان الاصلية وخسرانه الاول للنعمة ، مع ما يرافقها من الامل بأن الانسان سيصبح ، في وقت ما في المستقبل ، أكان في هذا العالم أو في عالم آخر ، قادراً على تحقيق حالة من القداسة يتحرر فيها الوعي من فرط

٢ (١) ـ من أشهر المؤلفات الفلسفية رواية « حي بن يقظان » . للفيلسوف الاندلسي ابي بكر بن طفيل (توفي ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) . ينمو حي على جزيرة نائية دون أية صلة بالعالم الخارجي . ومع ذلك يكتشف معظم الحقائق الفلسفية والدينية التي لا يهتدي اليها العامة الا بالتلقين . تمثل هذه الرواية امكانية ادراك « المتوحد » (كما دعاه ابن باجه) اسمى المعارف عن طريق « الاتصال » بالعقل الفعال دون حاجة الى تعليم او تنزيل . لكنها ترمز ايضاً الى حقيقة وعي الذات لأول مرة عند الكائن الانساني . يرى ٣ هنا في الرسم حي بن يقظان. واسمه يدل على الحياة واليقظة . يشق صدر الغزال التي كان يرضع منها وهو طفل. ليكتشف سبب موتها . يتضح له فيما بعد ، خلال تدرجه في المعرفة . ان عنصر الحياة في الحيوان تقابله في الانسان الذات الواعية التي لا تفنى بفناء الجسم .



(٢) ـ البراءة ، التي يفترض ان تكون من أعظم هبات الطفولة ، تقترن في ذهن الكثيرين بعدم المعرفة (وفي الفكر الفكتوري بجهل الشؤون الجنسية) وعدم الاعتداد بالنفس وعدم المكر .لكن قد يكون من الاصح اقرانها بمواقف وقيم أكثر ايجابية .



(٣) ـ عندما يعتقد الناس انهم مغرمون ، يفقدون شعورهم بالعزلة الذي يأتي مع الوعي الفردي . تتلاشى الحدود بين الشخصين المتحابين ، ومع ذلك يبقى كل منهما يشعر بأنه شخص تام .

تقدير الذات ومن الانانية .

ان قدرة الانسان الفريدة على وعي ذاته ووعي علاقته بالعالم المحيط به . تلك القدرة التي تمكنه من معرفة محيطه والسيطرة عليه الى حد لا تجاريه فيه الحيوانات الاخرى . انما نجمت عن ادراكه لا لوجوده الفردي وحسب ، بل ايضاً لكون هذا الوجود عابراً . من هنا اهتمام الانسان الفريد بماضيه ، الذي يدفعه الى خلق الاساطير وكتابة التواريخ ، وبمستقبله ، الذي يدفعه الى اقامة أنصاب تذكارية يأمل بها تحدي الموت (٦) . كما أنه محمول على طلب الشهرة وانجاب نسل يؤمن استمرار سلالته ويحمل اسمه في المستقبل البعيد .

العزلة وادراك الذات

بما أن كل انسان يملك وجدانا فريداً من نوعه ، لا يشاركه فيه أي شخص آخر ،

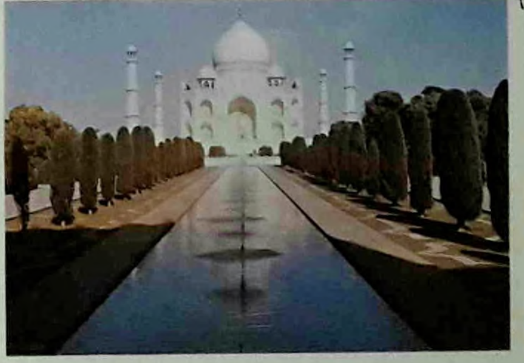
٤



٥



٦



(٤) - في قصة برج بابل ، المرسوم هنا بريشة بيتر بروغل الاقدم (١٥٢٠ ؟ - ١٥٦٩) عاقب الله شعبه « ببلبلة الالسنة » . ان النطق هو ، في آن واحد ، مصدر قوي للتضامن الاجتماعي ، وتعبير عن الشخصية الفردية . اذ أن كل شخص ينطق بطريقة خاصة به وفريدة من نوعها .

(٥) - يختلف الانسان عن سائر الحيوانات بقدرته على تأمل ذاته والتعرف الى انعكاس صورته في المرآة . في رأي بعض علماء النفس ، كان لاختراع مرايا زهيدة الثمن في القرن السابع عشر أثر عميق في انماء الوعي ، وذلك يجعل الانسان مدركا لذاته كشيء منظور .

(٦) — ادراك الانسان انه فانٍ حمله على خلق اشياء تذكر به بعد موته . فاصحاب الثروة والقوة غالبا ما يبنون اقواس نصر أو قصوراً أو اهراماً أو مدنا يأملون من خلالها ان يظل ذكرهم حيا . ان تاج محل ، الذي يرى هنا ، مثال لطلب الخلود هذا ، لكنه يشكل ، من ناحية واحدة ، خروجاً عن القاعدة . فهو لم يبن لتخليد ذكرى مشيده شاه جاهان (١٥٩٢ - ١٦٦٦) ، بل لتخليد ذكرى زوجته المفضلة ممتاز محل .

فان تحققه من أنه فرد ينطوي على الادراك ايضاً بأنه يمكن ان يكون وحيداً · اذ حتى لو كان له رفقاء يشاركهم الآن اختباراته ، فقد تنشأ ظروف يصبح فيها وحيداً وفي عزلة كلما ازداد وعي فرد ما لفرديته الخاصة ولكونه فريدا من نوعه ، ازداد شعوره بأنه وحيد ومتروك لنفسه في العالم ·

يشعر الكثيرون بأن ادراكهم لذواتهم لا يتضمن ذواتهم بكاملها ، وان ما يفعلونه

٧

(٧) - يستطيع الانسان الآلي تقليد الاعمال البشرية ، ويستطيع الدماغ الالكتروني تقليد الافكار البشرية · لكن الانسان الآلي لا يستطيع أن يقرر من ذاته الاعمال التي يجب القيام بها ، وعليه ان يطيع الشخص الذي يحركه · الدماغ الالكتروني ايضاً ، بالرغم من قدرته السريعة على انجاز عمليات رياضية لا ينجزها العقل البشري الا ببطء ، لا بد له من أن يضع تصميمه انسان ، كما أنه لا يستطيع « التفكير » الا في المسائل التي يطلب منه « التفكير » فيها · وهو يختلف ايضاً عن الاشخاص في أنه يفتقر الى الشعور بما يعمل ، وفي أنه عاجز عن صنع نسخة عنه أو مثيل له · فالانسان الآلي الذي يعقل ويشعر لا يوجد الا في قصص العلوم الخيالية ·

توجهه ايضاً قوى أخرى غامضة · في بعض الاحيان تعتبر هذه القوى الاخرى موجودة داخل الانسان، لكنها خارج متناول وجدانه · وصفت هذه القوى في الماضي بأنها ارواح أو شياطين ، أما في لغة علم النفس المعاصر فينظر اليها كغرائز تدفع الفرد من الداخل ، ولا يستطيع قط معرفتها أو ضبطها كليا ·

ان الانسان ، من هذا المنطلق ، راكب فرس لا يملك الا معرفة ناقصة بفرسه وسيطرة جزئية عليه · في بعض الاوقات يسير الراكب والفرس معاً بسلاسة ، واحياناً يفلح الفارس في حمل الفرس على السير في اتجاه لا يريده ، لكن الفرس بدوره قد يجمح أحياناً براكبه · بتعبير آخر ، نتصرف احياناً بعفوية ونشعر بأننا منسجمون مع أنفسنا ، وأحياناً نتمكن من السيطرة على انفسنا بنجاح ، وأحياناً أخرى نحمل على القيام بأشياء لا نرغب حقاً في القيام بها ·

قضاء أو قدر ؟

حيث يسود الاعتقاد ان هذه القوى الاخرى خارجة عن الذات ، يعتبرها البعض ، بطريقة تجريدية ، كأنها القدر أو الابراج ، بينما يعتبرها البعض الآخر كأنها آلهة تتدخل مباشرة في مصير الافراد وتتحكم به · أما الطريقة العقلانية ، فتفضل اعتبار طبيعة الانسان خاضعة لقوى تاريخية واجتماعية ، تفعل فيه من الخارج وتحدد اسلوب حياته · ان هذا التباين الشاسع في الرأي هو الذي يفصل بين الذين يعتقدون ان الانسان تدفعه قوى في داخله ، و الذين يعتقدون ان الظروف الخارجية هي التي تفعل في الانسان ·

مظاهر الحياة البشرية

هناك طريقتان متباينتان للنظر الى الطبيعة الانسانية (٣). احداهما تتصور الانسان مسيَّراً بقوى وحوافز وغرائز تعمل من الداخل. بينما تصوره الثانية مخلوقاً مسيراً بقوى بيئية وتاريخية واقتصادية.

المطامع والغرائز

يمكن تقسيم الفلاسفة وعلماء النفس الذين حاولوا تحديد القوى الداخلية التي تحرك الانسان الى فئتين: فئة الذين يعتقدون ان للانسان مطامح فطرية، وفئة الذين يعتقدون ان فيه غرائز فطرية. الاولون، وهم الافلاطونيون أو المثاليون، يؤمنون بان الانسان يولد مع افكار أو مثل عليا فطرية. وبأن حافزه الاول ومكافأته



(٢) - في التقليد الهندي، كما يبدو في هذه المنحوتة من أحد الهياكل، تعطي بعض الفرق الدينية الجسد والشهوة الجنسية قيمة رفيعة. بعكس المثال الاعلى الزهدي والمنافي للشهوة الجنسية الذي ساد الغرب المسيحي الى وقت قريب.

(١) - تصف نظرية التحليل النفسي كيف ان المولود الجديد (أ) لا يفرق بين نفسه والعالم؛ ثم كيف يتعلم التمييز بينه وبين والديه (ب) والوجوه الرئيسية الاخرى. مع تطور مناطق اللذة الجنسية. (ت، ث) عنده، يمر الطفل بمراحل فمّية وشرجية وجنسية. تعقبها مرحلة كمون قبل المراهقة. ثم تأتي المرحلة التناسلية عند البالغين. أما العقل (ج)، فينقسم الى ثلاثة اقسام: الهذا، وهو يحتوي على الدوافع الاولية كالجنس والجوع. الأنا، وهي تحاول ارضاء هذه الدوافع دون أن تتعرض لعدوان العالم؛ الأنا العليا، وهي الضمير ومجموعة القيم التي يطبعها الاهل والمجتمع في الذهن.

الكبرى في هذه الحياة هما تحقيق هذه المثل (٤ و ٨) . أما الآخرون ، وهم الارسطوطاليون والماديون والواقعيون فيؤمنون بأن الانسان يولد مع حاجات أو شهوات أو غرائز فطرية تتطلب ارضاءها واشباعها . بالنسبة الى الاولين يوجد في مكان ما ، ربما هو العقل الالهي ، مثال كامل للخير والجمال والحق يطمح كل انسان بالفطرة الى أن يصبحه أو يحققه . أما الآخرون ، فيعتقدون أن تكوين الانسان الطبيعي يدفعه الى التصرف من أجل تأمين بقائه واستمرار النوع ، ويدعون هذه الدوافع عادة بالغرائز .

بالرغم من ان هاتين الطريقتين في النظر الى الطبيعة الانسانية يمكن بسهولة اعتبارهما متناقضتين كليا ، فان الفلسفات المدعوة ثنائية تحاول التوفيق بينهما بالقول ان الناحية الروحانية من الطبيعة الانسانية تتوق الى تحقيق المثل العليا ، بينما تتحرك الناحية

٣

المطامع : الحقيقة الجمال الخير

المناخ الجغرافيا

الغرائز : غريزة البقاء غريزة حفظ النوع .

القوى الاجتماعية

(٣) ـ وجهتا النظر المتقابلتان حول الطبيعة البشرية ملخصتان هنا ، تركز وجهة النظر الاولى على قوى الانسان الفطرية ، وهي الغرائز والقوى التي تقوده من الداخل ، والثانية على قوى البيئة الجغرافية والمناخية والبنية الاجتماعية التي تفعل فيه من الخارج . في رأي المثاليين ، يناضل الانسان لبلوغ بعض الكمال الديني أو الخلقي ، أما في رأي الماديين ، فهو يناضل لتلبية الغريزتين الفطريتين فيه ، غريزتي البقاء وحفظ النوع .



٤ (٤) ـ سار الكابتن لورانس اوتز (١٨٨٠ ـ ١٩١٢) في الثلج الى موته المحتم لئلا يظل عبئاً على سائر اعضاء بعثة روبرت سكوت الى القطب الجنوبي (١٩١١ ـ ١٩١٢) . ان عمله البطولي هذا ، الخالي من الانانية ، يجد المثال النبيل للتضحية . بالرغم من بطولة أوتز ، نزلت بالبعثة كارثة مفاجئة ، اذ هلك جميع اعضائها الباقين في عاصفة ثلجية هوجاء قبل وصولهم الى مكان أمين .

الجسمانية بدوافع الغريزة ساعية وراء اللذة ·

غير أنه ، منذ عصر النهضة ، تخلى غير المتدينين عن هذه النظرة الثنائية الى الطبيعة البشرية ، واعتنقوا النظرة العقلانية القائلة بأن النواحي « الروحانية » ذاتها انبثقت بالتطور عن غرائز الانسان ، وانها ، في النهاية ، تسعى هي ايضاً وراء اللذة ·

الحب والكراهية

يفترض علماء الحياة والكثيرون من علماء النفس وجود غريزتين أو مجموعتين من الغرائز ؛ غريزة البقاء (٥) : الجوع والعدوانية والخوف ؛ وغريزة حفظ النوع ؛ الحوافز الجنسية وحوافز الامومة · لقد عدل بعض علماء النفس ، ومنهم فرويد ، هذا التصنيف الصريح الى فكرة تقول ان الغريزتين الاساسيتين هما الحب (أو الجنس) والكراهية (أو العدوانية) · بيد أن بعض علماء نفس الحيوان وعلماء سلوك

٥



(٥) - يمثل مصير المائة وسبعة واربعين شخصاً ، الذين نجوا من الباخرة الفرنسية « ميدوزا » على طوف عندما غرقت في المحيط الاطلسي عام ١٨١٦ . صورة مصغرة لانتصار غريزة البقاء · فبعد ١٢ يوماً ، لم يكن قد بقي منهم سوى ١٥ شخصاً تمكنوا من النجاة ، وهم يشاهدون هنا في لوحة بريشة تيودور جيريكو (١٧٩١ - ١٨٢٤) · أما الآخرون ، فكان الاقوياء من الاحياء قد اكلوا بعضا منهم وألقوا بالبعض الآخر في البحر · في ظروف كهذه تصبح الحياة ، كما يقول الفيلسوف توماس هوبس (١٥٨٨ - ١٦٧٩) ، « قذرة ووحشية وقصيرة » ·

٦

(٦) - أبان كونراد لورنز أن أكثر الحيوانات تبدي علامات خضوع تضع بها حدا لتعدي حيوان قوي على منافس له من نوعه · يبدي الانسان ايضاً علامات خضوع ، كتجنب النظر ، ان احد تفسيرات قتل الانسان لابناء جنسه هو أن تطور الاسلحة قلل من قدرته على اظهار مثل هذه العلامات وعلى الاستجابة لها ·



الحيوان . مثل كونراد لورنز (١٩٠٣ -) ونيكولاس تنبرجن (١٩٠٧ -) قد القوا اضواء جانبية طريفة على النظرة القائلة بأن للانسان مثلاً فطرية · فقد جاءوا بدلائل على وجود غريزة واحدة على الأقل عند الحيوانات يمكن اعتبارها من نوع مشاعر الانسان العليا. هي حفظ الجماعة أو حفظ النوع · انها . عند بعض الانواع الحيوانية . تلك الغريزة التي تدفع بالفرد الى ايواء المجموعة التي هو فرد



(٧) ـ كتاب جون بونيان « رحلة حاج » (١٦٧٨) يصوّر مراحل التقدم الروحي لدى المؤمن . ويعدد المآزق والمعارك التي يخوضها المسيحي المؤمن .

(٨) ـ وفقاً للمثال المتطرف للزهد يعتبر من الفضائل التي ترضي الله . ليس التخلي عن الملذات فحسب . بل حتى تعذيب الجسد ايضاً بالصيام والجلد .

منها . أو حمايتها من هجوم يشن عليها . حتى لو ادى ذلك الى افتدائها بحياته .

انماط السلوك

بطُل استعمال كلمة « غريزة » في بعض الحلقات العلمية . وحلت محلها « انماط السلوك » التي اعتبر بعضها فطرياً وبعضها مكتسبا .. ففي نظر علماء النفس « السلوكيين » . لا يجوز تفسير الطبيعة البشرية . بافتراض وجود قوى داخلية مهما كان نوعها . بل يجب تفسيرها بواسطة الانماط السلوكية فقط .

أما أولئك الفلاسفة والمؤرخون وعلماء الاقتصاد الذين يعتقدون ان الطبيعة البشرية تصوغها الى حد بعيد قوى خارجية . فيمكن تقسيمهم الى فئتين : الذين يشددون على البيئة المادية . والذين يشددون على القوى الاجتماعية .

اما الذين يركزون على القوى الاجتماعية. فهم اما تجريبيون وأما عقائديون · يؤكد التجريبيون ان الافراد أو الجماعات من صنع تاريخ المجتمع الخاص الذي نشأوا فيه . بينما ينطوي تحت لواء العقائديين أولئك المؤرخون النازيون الذين نظروا الى التاريخ على ضوء ايمانهم بالبزوغ المقدر للعرق الآري المعد للسيطرة على العالم . والماركسيون المعاصرون والشيوعيون الذين ينظرون الى التاريخ كصراع بين الطبقات الاجتماعية سينتهي حتما بانتصار الطبقة العاملة · لكن هناك بين المتشككين والتجريبيين من يرى في نظريات التاريخ هذه وسواها محاولات لفرض نمط ونظام على احداث ليس لها نمط ولا نظام ·

تصنيف أنواع الشخصية

بالرغم من ان كل انسان فريد في ذاته ، ومن بعض النواحي الاساسية لا يشبه اي شخص آخر . فالناس بدون شك متشابهون في بعض الخصائص العامة . كبنية الجسم والطبع والمزاج والحساسية للامراض . منذ اقدم العصور جرت محاولات لتصنيف الاشخاص في فئات على اساس هذا التشابه .

الاخلاط الاربعة وتفسيرها الحديث

ان تصنيف الكائنات البشرية ، الذي حظي بأوسع انتشار لمئات من السنين ، هو نظرية « الاخلاط » التي جاء بها الطبيب اليوناني جالينوس (١٣٠ ؟ ـ ٢٠٠ ؟ ق . م .) (١) . هناك في رأي جالينوس ، اربعة

١ ب



أ



ث



ت

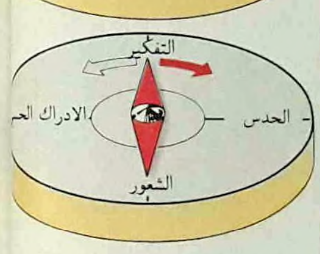


(١) ـ ساد الاعتقاد لمئات السنين بان الطبع والمزاج ناجمان عن الاخلاط الاربعة . تمثل هذه اللوحات . التي تعود الى القرون الوسطى . مشهداً لكل من الانسان الدموي (أ) والبلغمي (ب) والغضوب (ت) والسوداوي (ث) . كان كل خلل في توازن الاخلاط يؤدي الى ما نسميه اليوم عصاباً .

٢ أ

الادراك الحسي
التفكير
الشعور
الحدس

ب



(٢) ـ لبوصلة كارل يونغ النفسية اربع نقاط . فعند المعتمد على حواسه (أ) . يكون الحدس هو الاقل نمواً . وعند ذي التفكير (ب) . يكون الشعور هو الاقل بروزاً (الشعور يعني هنا القدرة على الفهم المباشر الذي نتوصل اليه بدون حاجة الى التحليل) . لما كان هنالك تشابك بين هذه النقاط . فان اية صفة في اية ناحية من النواحي المتقابلة قد تكون مساوية في مقدار نموها لأية صفة غالبة .

اصناف مختلفة من الامزجة : الدموي والبلغمي والغضوب والسوداوي . يحدث كلا من هذه الامزجة رجحان احد السوائل او الاخلاط الموجودة في الجسم . فاذا رجح الدم تمتع الفرد بمزاج دموي او متفائل . واذا رجح البلغم كان الفرد بلغمياً او بطيء التأثر ، واذا رجحت الصفراء كان سريع الغضب .

بقي الاطباء والجمهور عامة يؤمنون بنظرية الاخلاط حتى القرن التاسع عشر ، ولم يعد احد اليوم يعتقد جدياً بان الدم والبلغم والصفراء والسوداء تقوم بأي دور في تقرير المزاج . غير ان هذه النظرية بعثت في شكل جديد خلال السنوات الاخيرة . ففي رأي عالم النفس الانجليزي هـ . ج . ايسنك (١٩١٦ -) ، الذي ترتكز اراؤه على بحوث احصائية ، يمكن قياس الشخصية الانسانية بمعيارين مختلفين : احدهما يقيس الاستقرار

٣ أ



ب





(٤) - في رأي هـ . ج . ايسنك يمكن قياس كل شخصية وفاقاً لسلمين ، يقيس احدهما الانطواء على الذات والانفتاح على الخارج ، والثاني الاستقرار وعدم الاستقرار . هكذا يصبح من الممكن وضع تلك الشخصية في احد اقسام الدائرة الاربعة . يتفق هذا التصنيف كلياً مع نظرية الاخلاط او الامزجة الاربعة التقليدية التي تصنف كل انسان على اساس كونه دموياً او بلغمياً او غضوباً او سوداوياً .

٤



(٣) - تتضمن روائز « تصوُّر المواضيع » ٢٠ صورة ورسم ملتبسة ، وعلى الشخص ان يبني حولها قصصاً مثيرة . يطلب اليه ان يصف ما يفكر به الاشخاص ابطال القصة او ما يشعرون ، وان يعين الاحداث التي ادت بهم الى الوضع المثير . وان يطلعنا اخيراً على النتائج . فالرجل الواقف عند عمود مصباح مثلاً قد يبدو كأنه ينتظر صديقته قبل الذهاب معها الى المقهى (أ) ، كما قد يبدو ايضاً كأنه تشاجر مع خطيبته فطردته من بيتها (ب) . بعد ذلك ، تحلل القصص ، لانه من المفترض ان الشخص يتماثل سلبياً او ايجابياً مع الشخصيات التي ابتكرها .

وعدم الاستقرار ، والثاني يقيس الانطواء والانفتاح · هذان الاخيران مصطلحان اشاعهما الطبيب النفساني السويسري كارل يونغ (١٨٧٥ - ١٩٦١) · فالانفتاح هو ميل الى الانبساط والاهتمام بما هو خارج الذات ، اما الانطواء فهو ميل نحو الاستبطان والاهتمام بالاستجابة الذاتية للاحداث الخارجية ·

اذا استعمل المعياران معاً (٣ و ٤) ، تبرز امامنا اربع فئات من الاشخاص : المنطوون غير المستقرين ، المنفتحون غير المستقرين ، المنطوون المستقرون ، المنفتحون المستقرون · هنا ، يقول ايسنك ، تطابق انواع الشخصية الاربعة تماماً امزجة جالينوس الاربعة : فالمنطوون غير المستقرين يشبهون السوداويين، والمنفتحون غير المستقرين يشبهون الغضوبين ، والمنطوون المستقرون يشبهون البلغميين ، والمنفتحون المستقرون يشبهون الدمويين ·

٥

(٥) - جاء طبيب الامراض النفسية أ · هـ · اريكسون بنظرية تقول بأننا نمر في سلسلة من التطورات النفسية ، وان كل مرحلة منها تتميز بأزمة هوية تقوي الأنا والذات ·

١ - نمو الامل في الطفولة
٢ - بروز الارادة والاعتزام على ممارسة الاختيار الحر والمستقل ، مع التمرس على ضبط النفس
٣ - الاسرة الآمنة تبث في اعضائها روح المبادرة للسعي وراء اهداف ذات قيمة
٤ - نمو الكفاءة والتحرر من اتكالية الطفولة
٥ - تنمو مع المراهقة روح الامانة والاخلاص تجاه الذات وتجاه الآخرين
٦ - تعزز ازمة البلوغ الاولى - الحب - الاخلاص المتبادل
٧ - مع البلوغ يبرز الشعور بالمسؤولية وروح العناية والاتقان ·
٨ - في الشيخوخة تزداد الحكمة ·

٦



(٦) - حسب نظرية النماذج الجدية للطبيب النفساني الامريكي وليم هـ · شلدن ، يكون الاشخاص النحلاء باطنيي الشكل ، والمتوسطو البنية متوسطي الشكل ، والسمان خارجيي الشكل ، ويميل كل منهم الى تفضيل الاشياء التي تشبهه في الشكل ·

٧

(٧) - هنالك ثلاثة نماذج متميزة من الاشخاص في رأي كرتشمر : الغلاظ (وهم عراض ، سمان ، قصار ، ويميلون الى الوبداء) ، الضعفاء (وهم بخلاء ويميلون الى الفصام) ، الاقوياء (وهم عضليون وذوو شخصية متوسطة) ·

كذلك توحي دراسات لاحقة، قام بها ايسنك، بأن اكثر العُصابيين سوداويون منطوون غير مستقرين، واكثر المجرمين غضوبون منفتحون غير مستقرين. وان لاكثر الاصحاء من الناس طبائع بلغمية او دموية.

ان ما يسترعي الانتباه في هذا التصنيف هو انه يقيم جسراً فوق الهوة العميقة الفاصلة بشكل حاد بين آراء القرون الوسطى التقليدية والفكر العلمي الحديث. غير ان

٨

الاضطراب العصبي

الاستقرار

الانطواء



(٨) ـ تساعد الاجوبة عن مجموعات الاسئلة في تقويم الشخصية الذي وضعه ايسنك على تعيين الموضع الذي يعود للفرد في فئتي المنطوين والمنفتحين او فئتي المستقرين وغير المستقرين.

تصنيف ايسنك يختلف عن تصنيف جالينوس القائل بأن الشخص الواحد يكون فقط اما سوداوياً او غضوباً او دموياً او بلغمياً. وذلك في ان ايسنك يعتقد بأن الشخص الواحد قد يتمتع بأثنين من هذه الامزجة في آن واحد، لكن ليس اكثر. فاذا كان شخص مثلاً غير مستقر هامشياً، فانه يكون اما سوداوياً بلغمياً اذا كان منطوياً، او غضوباً دموياً اذا كان منفتحاً.

انواع اخرى من الشخصيات

ليست نظرية ايسنك ونظرية جالينوس في الشخصية والمزاج الوحيدتين من نوعهما. فيونغ، في كتابه «النماذج النفسية»، يقسم الناس الى ثماني فئات: اربع فئات من المنفتحين واربع من المنطوين. يميز بينها في كل حالة طاقات التفكير والشعور والاحساس والحدس (٢).

ردات الفعل تجاه التصنيفات

يختلف الاشخاص اختلافاً كبيراً في مواقفهم الانفعالية من تصنيفات الانسان، بحيث انها تستهوي بعضهم، بينما يراها غيرهم مهينة من الناحية الخُلُقية. ان اي تصنيف يثبت قيمته الفعلية قد تكون له قيمة عملية في الطب وفي التوجيه المهني. فاذا ثبت مثلاً ان طوال القامة ذوي البنية النحيفة معرضون لفئة معينة من الامراض وكانوا من المنطوين، وان قصار القامة ذوي البنية الضخمة معرضون الى فئة اخرى من الامراض وكانوا منفتحين ـ وهذا ما ادعاه الالماني ارنست كرتشمر فان مهمة الاطباء والمرشدين تصبح اسهل بكثير مما هي عليه الآن.

صورة الجسد والتصحيح الحيوي الارتجاعي

صورة الجسد هي المظهر العادي لشخصيتنا والصورة التي نعتقد اننا نقدمها للعالم عنا . لقد طالما تعوّدنا ادراك اجسادنا كما لو كنا مشاهدين جالسين في داخل رؤوسنا (٩) . حتى غدا طبيعياً ، اذا رسمِ على جبيننا رقم ٤ وكنا مغمضي العينين ، ان نراه مقلوباً هكذا ٤ مما يعني اننا نراه من الوراء .

النظرة الى صورة الذات

قد تكون نظرتنا الى انفسنا خاطئة . فقد نرى أنفسنا اكبر مما نحن أو اصغر ، أو اقل أو اكثر جاذبية . وهذه الاخطاء تستطيع بدورها ان تؤثّر في اجسادنا . فالشخص الخجول مثلاً يكف عن السير مرفوع الرأس . كذلك من

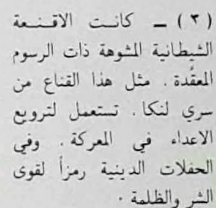
١

(١) - الحنّة من الاعشاب ذات الفضائل المتعددة . تجفف وتطحن وتستعمل لرد التعيّن (أو الاصابة بالعين) . ينتفع بها في طقوس الزواج - وهو أكثر المشاريع الانسانية معامرة - لابعاد ارزاء القدر . يطلى بالحنة كفا الزوجين واخمصا قدميهما . وترش منها حفنة على قبر أحد الصالحين لاستدرار بركته . معروف استعمال الحنة كصبغة ومادة تجميل للشعر . انما القليل يعرفون ان تزيين كف اليد (الرسم) بالحنّة يجعلها آية فريدة في الفن الشعبي . هنا تصور الاشكال والرموز المستقاة من المصادر عينها التي يستوحيها مزخرفو السجاد والآجرّ . الرسوم تدور حول صورة « المعيّن » الهندسية بحيث ترمز زواياه الى الجهات الاربع وتبعد رياح النحس الاربع . يعزى الى صورة المعيّن انها تجلب السعد . أما اليد ، فهي رمز للخصب .



٢

(٢) - كان الوشم تقليداً شعبياً لتزيين الجسم في كثير من الحضارات ، وهو يتم بوخز الجلد أو جرحه ثم حقنه باصباغ ملوّنة . لم يعد الوشم شائعا اليوم كما كان في الماضي ، ولعل ذلك يعود الى أن ثباته غدا غير مستحب . يعتبر اليابانيون اكثر الشعوب تعاطيا لهذا الفن .



(٣) - كانت الاقنعة الشيطانية المشوهة ذات الرسوم المعقّدة ، مثل هذا القناع من سري لنكا ، تستعمل لترويع الاعداء في المعركة ، وفي الحفلات الدينية رمزاً لقوى الشر والظلمة .

٣



المرجّح أن تؤثّر رؤيتنا لاجسادنا في بعض وظائف الجسم . فتغيُّرها بطريقة خفية تصبح معها اجسادنا عرضة للاختلال والمرض ·

تنمو صورة الجسد تدريجيا مع تطور الطفل . وقد تنمو معها الاعتقادات الخاطئة · فعند الشخص البدين مثلاً قد يكون الافراط في الاكل نتيجة لصورة للجسد . إمّا على المستوى الجسدي الصرف . أو في أكثر الاحيان على مستوى تقدير الذات · زد على ذلك أن الانسان شغوف بتغيير صورة جسده بطرق رمزية · أنه الحيوان الوحيد الذي يستطيع اختيار « ريشه » ؛ وهو يختاره فعلاً بتغيير جسمه . إما بالتَّزيُّن (٢) أو التشويه (٥ ، ٨ ، ١٠) أو الجراحة . أو بارتداء نوع خاص من الثياب للدلالة على الحالة النفسية أو اسلوب الحياة أو الرتبة أو لأمور أخرى · أنه يستعمل بعض الألبسة لتعديل ظاهر قامته . كتاج الملك الذي يجعل القامة







(٤) ـ التشطيب لزيادة قيمة الجسم الجمالية تقليد شائع بين بعض القبائل الافريقية · يمكن أحداث اشكال معقّدة في الجلد بحفر شقوق فيه ثم بفركها بالفحم أو بمواد أخرى · تمثّل هذه الصورة امرأة من قبيلة نوبية في السودان ·

(٥) ـ يتم الحصول على « درجة الزرافة » . التي تثير الاعجاب لدى بعض القبائل في بورما وشرقي أفريقيا . باضافة حلقة الى عقد من النحاس سنة بعد سنة · لكن اذا ازيل العقد في ما بعد . لا يعود باستطاعة العنق الضعيف أن يحمل الرأس ·

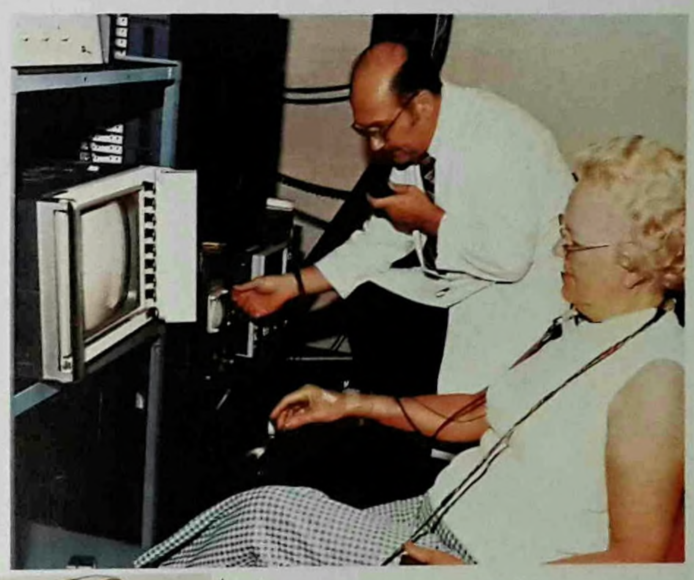
(٦) ـ لم يفرض الزي على النساء . تغيير شكل ثيابهن بصورة مطّردة وحسب . بل فرض عليهن تعديل شكلهن ايضاً · لقد اتّبعن التيارات التي اطلقها مصمّمو ازياء « المجتمع » . بالاستعانة احياناً بالثياب التحتية الموسعة . كالمشدّات المصنوعة من عظام فك الحوت . والارداف المستعارة . وغيرها · انتقل التركيز . بطرائق مختلفة . من الاكتاف الى الصدور الى الخصور الى الارداف . في ازمنة مختلفة · شهدت السنوات الخمس الاولى من هذا القرن سلسلة غير عادية من التعديلات · بدأ القرن بشكل S المشهور (أ) · ثم تلاه طراز العشرينات الصبياني الذي استغنى عن العجُز والخصر والصدر . ثم تحوّل في الاربعينات الى « الدُرْجة الجديدة » العريضة الكتفين ·

تبدو أطول مما هي . وكالاحذية التي هي أكثر الوسائل شيوعاً لتحقيق هذه الغاية . هناك ملابس أخرى من شأنها ان تبرز أو تخفي ما تقدره أو لا تقدره بعض الحضارات من قيم وصفات . فقد تُضخّم النتوءات الجنسية مثلاً أو تُخفى بتطرف . كما تقولب اجسام النساء على اشكال غير طبيعية بيولوجيا (٦) .

الضبط بالتصحيح الحيوي الارتجاعي

تستطيع صورة الذات أن تؤثّر في الجسم ماديًا ، كما يحدث مثلاً عندما تؤدي وضعة شخص خجول الى ألم في ظهره . لكن من التطورات الحديثة ذات الشأن الاكتشاف انه من المكن اراديا معالجة الجسم لتقويمه واصلاحه وتحسينه ، بحيث يصبح الشخص قادراً على ضبط عملية جسدية لديه كانت تعتبر عادة غير قابلة للضبط . هذا ما يُسمّى بالضبط بالتصحيح الحيوي الارتجاعي .

في السنوات الاخيرة ، صنعت آلات سهلة



٧

(٧) ـ يرتكز التصحيح الحيوي الارتجاعي على دفعات كهربائية دقيقة تحدث عندما يقوم الجسم بعمليات لا ارادية . يمكن التقاط هذه الاشارات الالكترونية بواسطة لواحب توضع في بعض اعضاء الجسم . ثم تضخّم تلك الاشارات وتصفّى وتصوّب بحيث يصبح من المكن تتبُعها ومراقبتها . يركز المريض عندئذ على مستوى الوظيفة أو النشاط الذي يرغب في تعديله ، محاولاً ان ينزل به الى ما دون نقطة معينة . بهذه الطريقة يمكن ضبط بعض الوظائف ، كضغط الدم ومعدّل سرعة القلب .

٨

(٨) ـ مارس بعض الاهل ، منذ عهد مصر القديمة ، عادة تغيير شكل رؤوس الاولاد في محاولة لتحسين جمال الجمجمة ، نظرا لمرونة الجمجمة في الطفولة . في حضارات عديدة، كان الرأس يطول أو يعرض أو يسطح بالضغط على جوانب الرأس أولاً باليد ثم بانواع من الالواح الخاصة . في فرنسا كانت ماتزال تغييرات الرأس هذه تجري حتى إبّان القرن الماضي . مع ان عمليات تطويل الرأس وتعريضه وتسطيحه كانت اصلاً تتوخى الجمال ، فقد رافقها هدف آخر هو « تشكيل الدماغ » ، الرامي الى جعل الطفل ينمو شجاعاً ، مستقيماً اخلاقياً ، مخلصا في مشاعره ، وذا طاقات فكرية .

اشتقت طريقاً مختصراً الى ظاهرة وعي الجسد. تُسجّل هذه الالات، المدعوة آلات التصحيح الحيوي الارتجاعي (٧)، التغيرات في العمليات الفيزيولوجية لشخص ما، وذلك بتحريكها ابرة أو اضاءتها مصباحاً، أو احداثها طقطقات مسموعة. يحاول الشخص التأثير في الآلة، بضغط ارادي داخلي، كي يجعل الضوء ينطفىء أو الابرة تغيّر حركتها أو الطقطقة تزداد.

٩

(٩) ـ نحن نختبر العالم الخارجي بطريقة غير مباشرة، وحتى اجسامنا فاننا نختبرها وكأننا مشاهدون جالسون في داخل رؤوسنا ننظر الى شاشة تلفزيون. هذا ما يُسمّى « صورة الجسد ».

١٠

(١٠) ـ ما تزال الاقدام الصغيرة النحيفة عند النساء تحظى باعجاب عالمي. في الماضي كان شائعا في الصين عصب اقدام البنات الصغيرات للحدّ من نموّها، وذلك لتأمين حظ أوفر للزواج. ولكن مقابل تشوّه عظام الاقدام وتفككها.

فيتوصل بذلك الى اكتساب قدرة خاصة على ضبط الوظيفة « اللاارادية » التي كان يتعذر عليه ضبطها.

لم تحدَّد بعد المجالات الطبية لاستخدام التصحيح الحيوي الارتجاعي، لكنها تبدو واسعة. وقد تم حتى الآن ضبط الايقاعات الدماغية لمكافحة الصرع المستعصي على العقاقير، وذلك بانذار المريض بدنو النوبة. أن اهمية هذا الاسلوب الرئيسية تكمن في كونه طريقة لا تستعمل فيها العقاقير لمعالجة اغراض هامة، كارتفاع الضغط، والتعبير الجسدي عن القلق، واضطرابات نفسية وجسدية خاصة، واعراض اخرى كانت كلها يستعان فيها كثيراً بالعقاقير.

درع الطبع

أول من ركّز على أهمية صورة الجسد، وخاصة على تأثيرها في الجسم وآلياته الضابطة كان عالم النفس النمساوي فيلهلم رايش (١٨٩٧ ـ ١٩٥٧)، الذي رأى في وضعة الفرد ووظائف اعضائه نوعا من الدرع (« درع الطبع ») الذي قد يعكس حالات القلق والتصلب والمشاعر السلبية تجاه الجسم والذات، لاسيما في اطارها الجنسي. وقد وضع رايش الاساس لمعالجة تتوخى ازالة هذه التصلبات، مدّعياً أنها تحسن سير عمل الجسم وتزيد في اعتبار الذات في آن واحد.

ان الطريقة التي نحمل بها اجسامنا ونستخدمها « ونراها » تعتبر اليوم جزءاً من لغة اتصال معيَّنة تدعى « لغة الجسد ». وهذا يتعدى ويفوق معنى الحركات العادية. فالجو المادي بكامله الذي يغلّف جسمنا هو وسيلة خاصة لدينا للاتصال بالآخرين.

التأمُّل والوَعي

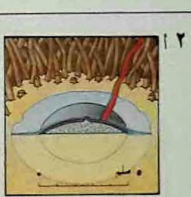
التأمل نظام باطني أو روحي قديم . كان يمارس في الهند قبل ما لا يقل عن ١٠٠٠ سنة ق . م . انه ينطوي على تفكير عميق . كثيراً ما ترافقه وضعات أو اصوات أو صور تساعد على تركيز الفكر (١) . ليست الغاية من التأمل زيادة حدة قوى التعليل العقلي ، بل تأمين ادراك حدسي للحقيقة الروحية . وذلك عادة بالابتعاد عما من شأنه ان يلهي الذهن . استعملت الوسائل التأملية ايضاً في البلدان الغربية ، خلال العشرين سنة الاخيرة ، لتخفيف التوتّر العقلي والجسدي .

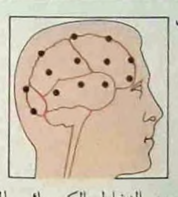
حالات الوجدان المتغيرة

يعتقد المتصوفون في جميع الديانات

١ أ ب ت ث

(١) - يرافق التأمل عادة خمس مقامات من الوعي . مع أن هذه المقامات لا يمكن وصفها الا بلغة ذاتية ، فان الكثيرين من المتصوّفين حاولوا وضعها في ترتيب متصاعد كوسيلة لارشاد التلاميذ . ففي المقام الاول يتم استرخاء الجسم وتسكين الفكر ، يتبعهما ، في المقام الثاني ، تخطي حالة الوعي العادي الى حالة تسودها الراحة العميقة والتيقُّظ الشديد في آن واحد . ويكون الذهن فيها أشد وعيا لذاته ، في المقام الثالث . تتخطى هذا الادراك الشخصي حالةُ وعي كوني أو شعور اشراقي بما هو وراء حدود الذات والزمان ؛ في المقام الرابع ، يتم وعي الله أو الشعور بعدم الانفصال بين الخالق والخليقة ، واخيرا في المقام الاعلى ، يتجاوز الوعي ذاته ليدخل في وحدة مع الكل أو وحدة الوجود . قد يستبدل الغربيون هذه الوضعة (أ) بوضعة مريحة يكون فيها المتأمل جالساً على كرسي وعيناه مفتوحتان وشاخصتان الى الامام (ب) . يفضّل اليوغيون المتمرسون الاوضاع الصعبة (ت) ، اعتقاداً منهم أن سيطرة الفكر على الجسم هي الخطوة الاولى نحو الخلاص . تستوحى الاشكال الجنسية في اليوغا من الاوضاع التي تمثل الوصال . وتساعد الرسوم (ث) . على تركيز الفكر .

٢ أ 

ب 

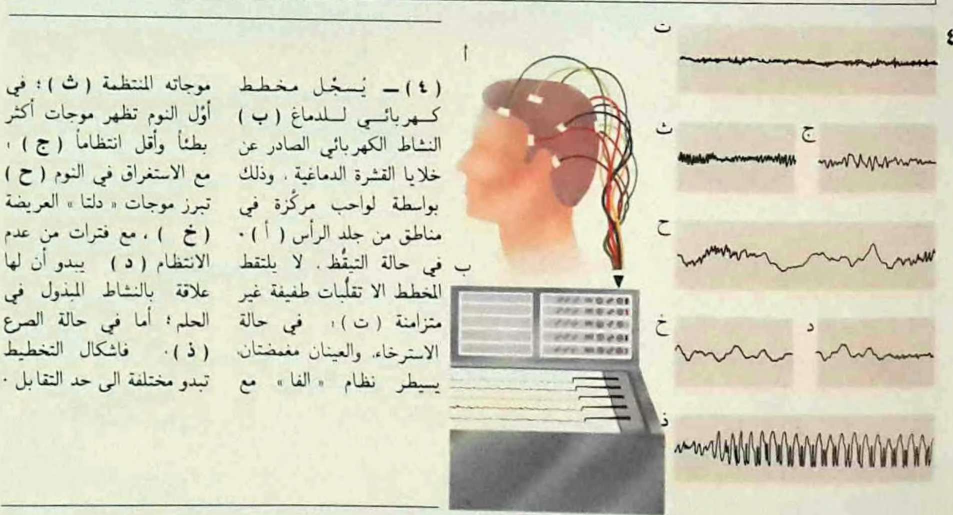
(٢) - بامكان لاحب (أ) (مكبّر هنا ٦ مرات) موضوع على منطقة محلوقة من جلدة الرأس ، ان يدلي بمعلومات عن النشاط الكهربائي المتّصل بالنشاط الكهربائي للواحب أخرى موضوعة في نقاط معينة من الدماغ (ب) .

الكبرى ان القرب من الله يتم عن طريق الاشراق الداخلي . لا عن طريق العقل أو المنطق أو اشكال العبادة الخارجية . لكن بينما يحتل التأمل محلاً صغيراً في المسيحية والاسلام ، نراه متمركزاً في صميم الهندوسية وفرعها الرئيسي البوذية . أنه يرمي ، في معظم فروع الهندوسية ، الى اكتشاف الذات الداخلية كطريقة للتطهير . وترتكز اليوغا ، وهي أشهر الطرائق الهندية ، على النظرية القائلة بامكان الوصول الى السيطرة على مراكز الطاقة النفسية عن طريق رياضة الجسم والفكر .

البوذية ،تقوم قبل كل شيء على محاولة محو الذات . تقول ان قلّة محظية من الناس تستطيع ، عن طريق النظام الصارم والدرس ، بلوغ حالة من الوجدان الصرف تتسامى فيها فوق الجسد والعقل وتستطيع من خلالها ادراك الحقيقة القصوى : « النرفانا » . لكنها



(٣) ـ تحدث مجموعة من التغيرات الفيزيولوجية خلال التأمل . فهناك نقص ملحوظ في معدل التنفس . وفي استهلاك الاوكسيجين . وفي تكثُّف لبنات الدم (مرتبط باسترخاء نشاط العضلات في حالة الراحة) . وارتفاع سريع في درجة مقاومة الجلد الكهربائية . في حالة النوم ترتفع مقاومة الجلد عادة . لكنها لا ترتفع بهذه السرعة ولا تبلغ هذه الدرجة . مما يدل على ان ثمة اختلافات فيزيولوجية واضحة المعالم بين النوم والتأمل .



(٤) ـ يُسجِّل مخطط كهربائي للدماغ (ب) النشاط الكهربائي الصادر عن خلايا القشرة الدماغية ، وذلك بواسطة لواحب مركَّزة في مناطق من جلد الرأس (أ) . في حالة التيقُّظ . لا يلتقط المخطط الا تقلُّبات طفيفة غير متزامنة (ت) ؛ في حالة الاسترخاء، والعينان مغمضتان. يسيطر نظام « الفا » مع موجاته المنتظمة (ث) ؛ في أوَّل النوم تظهر موجات أكثر بطئاً وأقل انتظاماً (ج) ، مع الاستغراق في النوم (ح) تبرز موجات « دلتا » العريضة (خ) ، مع فترات من عدم الانتظام (د) يبدو أن لها علاقة بالنشاط المبذول في الحلم ؛ أما في حالة الصرع (ذ) . فاشكال التخطيط تبدو مختلفة الى حد التقابل .

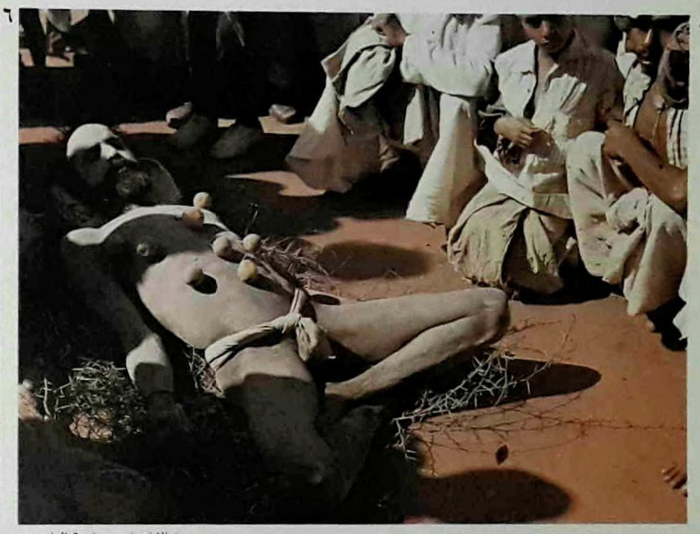
استنبطت ايضاً طرائق اسهل منالا لبلوغ هذه الحكمة الكاملة والحرية الروحية . وذلك باستعمال بعض الطقوس وبعض أوضاع الجسم (مودراس) والجمل المقدسة (مانتراس) والرسوم الشمولية (ماندالاس) .

استعملت المخدّرات والاعشاب والكحول ، طيلة أزمنة طويلة ، لتعزيز الرؤية الداخلية ، مقرونة احياناً بالتأمل . في الستينات تحول عدد كبير من شبان الغرب ، الذين احسوا بالاغتراب عن مادية محيطهم ، الى المخدرات أو الى الطرائق التأملية الشرقية ، في محاولة لتوسيع وجدانهم وبلوغ شعور بالتناسق الروحي . كثيراً ما كان للمواد المولِّدة للهلوسة ، كمخدر **ل . س . د .** ، نتائج مضرة . غير أنه بدا ان للتأمل فوائد يمكن تلمُّس قيمتها على الاقل على مستوى نفسي .

التغيُّرات الجسدية

دلَّت دراسات أجريت عام ١٩٦٠ على كهنة

٥



٦



٧

زيادة في الاجرام
نقص في الاجرام
٢٠٪
١٠٪
٠٪
١٠٪
٢٠٪

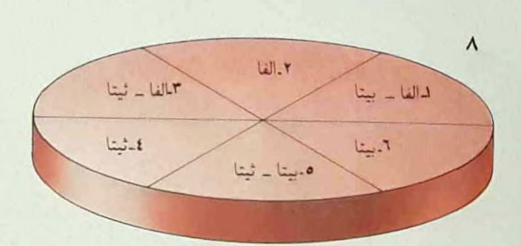
مدن الاختبار	نسبة التغير ٪
١ . روكي ماونت	٢٠،٢
٢ . بوكبسي	١٤،٤
٣ . لافاييت	١١،١
٤ ـ كولومبيا	١١،٣
٥ ـ مارشلتاون	٥،٠
٦ ـ أوشكوش	٨،٣
٧ ـ نورمن	٢٠،٨
٨ ـ فورت كولنز	٣،٣
٩ ـ مونتري	٨،٥
١٠ ـ كوستاميسا	٣،٩
١١ ـ كليرمونت	١،٤
١٢ ـ بلزنت هل	٠،٠١

مدن يتأمل فيها ١٪ من سكانها	نسبة التغير ٪
١ ـ تشابل هل	٩،٣
٢ ـ ايتاكا	٠،٦
٣ ـ لورنس	١٨،٤
٤ ـ بلومنغتون	٤،٥
٥ ـ كربونديل	٩،٩
٦ ـ أيولنتي	٢،٥
٧ ـ ايمس	٣،٦
٨ ـ باولدر	٩،١
٩ ـ سنتاكروز	٧،٩
١٠ ـ سنتا باربرا	٨،٨
١١ ـ لوس ألتوس	١٦،٤
١٢ ـ ديفيس	١٥،٣

(٧) ـ تقدر فوائد التأمل بشكل متفاوت نوعاً ما في الشرق وفي الغرب . فالصوفيون الشرقيون يطلبون الاسترخاء كوسيلة اساسية لبلوغ الرؤية الباطنة . امّا في الغرب فيشدّدون خاصّة على فوائده الفيزيولوجيّة او الإجتماعية . يطلق اصحاب التأمّل المتسامي ادّعاءات واسعة عن فوائده . ويتحدّث الذين أجروا بحوثاً حوله عمّا نتج عنه من تحسين للتناسق الجسمي والعقلي ، وتخفيف لحدّة الانقباض والنزف . وانخفاض لعدد من حالات الاضطرابات .

من البوذيين « الزّن » على أن اشكالاً مميزة من الموجات الدماغية الكهربائية (٢ و ٤) لها علاقة بحالات التأمل · فالراسخون في فن التأمل يدخلون بسهولة ورشاقة في نظام موجات الدماغ « الفا » . الذي يعكس حالة من الصفاء والتيقظ الهادىء تقرب في آخر الامر من نظام موجات « ثيتا » . الذي يحدث الغيبوبة (٨) · يستطيع الكهنة والرهبان الذين اجريت عليهم هذه الاختبارات ان يحافظوا على سكونهم العميق واليقظ معا لساعات طويلة ، دون أن يدخلوا في نظام « دلتا » أو حلقة النوم العميق · دلّ المزيد من التجارب على أن التأمل يحدث تغيرات جسدية أخرى ، منها انخفاض في معدل سرعة القلب واستهلاك الاوكسيجين (يبلغ النقص حوالى ٢٠ ٪) ، ونقص في انتاج ثاني اكسيد الكربون ، مما يدل على تباطؤ عام للأيض (٣) ·

٨



١ـ يقظه ، هادئة ، خلّاقة ، مدركة ، حساسة ، منقّبه ، عقلانية ·
٢ـ شعور بالتسامي · تيقظ · هدوء · ابتهاج · نفاذ البصيرة
٣ ـ هدوء داخلي ·انخفاض الادراك الذاتي · شعور جميل بالحرية
٤ ـ حالة غيبوبة تشبه الحلم · لا شعور بالذات
٥ ـ سلبية · شعور بالتعاسة
٦ـ استعداد للغضب والهيجان

(٥) ـ ناسك هندي يبرهن عن قدرته ، في حالة التأمل ، على ابطال الألم الذي يسببه له استلقاؤه على فراش من الشوك ، ويبيّن كيف يمكن تدريب الفكر على السيطرة على الجسد ·

(٦) ـ تتخذ ممارسة التأمّل اشكالاً شتّى · لكنّها ، كما هي الحال عند هذا الراهب البوذي ، ترمي عادة الى الحصول على مستوى أعلى من الوعي تتوارى فيه الحاجات الجسديّة وتدرك الروح البشرية الحقيقة الجوهريّة · للإنتقال الى هذا المستوى تستعين طريقة التأمّل الشرقية ببعض الاشياء كالمندالا ، وهو شكل هندسي غالبا ما يرمز الى الكون ·

(٨) ـــ من الممكن ان تكون حالات الشعور ذات صلة بمقادير مختلفة من تواترات الفا وبيتا وثيتا . كما يظهر ذلك في اشكال تخطيطات الموجات الدماغية · من المحتّم ان يكون اي تفسير لهذه الصلات ذاتياً الى حد بعيد · لكنه من الممكن وضع خريطة عامة تبنى على البحوث التي اجريت على عدد من اصحاب التأمل ·

فوائد التأمل

لقد اثار اهتمام العلماء وعلماء النفس اكتشاف إمكان قياس التأمل بواسطة الآلات · لا تجوز المعادلة بين الآثار الناجمة عن بلوغ بعض مستويات الموجات الدماغية الكهربائية وبين أهداف التأمل الروحي ، لان التغيرات الفيزيولوجية لا تنقل سوى معلومات ضئيلة عن العقل ·

فمنذ أن نقل اليوغي مهاريشي ماهيش طريقة التأمل المتسامي الى الغرب عام ١٩٥٧ ، اصبحت هذه الطريقة ضربا من ضروب الاستراحة والاسترخاء ، لاسيما في أمريكا ، حيث انتشرت ادعاءات واسعة حول فوائدها ، ليس للأفراد فحسب ، بل للمجتمع ايضاً (٧) ·لقد استهوت الطرائق الصارمة من اليوغا الكثيرين من الغربيين ، الراغبين في دراسة التأمل وممارسته ، وفي السفر أحياناً الى الشرق بحثاً عن معلّمين (غوروس) أو رياضيات روحية (اشرام) · اما السؤال عما اذا كانت هناك منطقة خاصة من الذهن أو النفس يمكن الوصول اليها بهذه الوسائل ، فانه باق حتى الآن سؤالاً بلا جواب ·

الصَّلاة في الإسْلام

الصلاة في الإسلام لغة الدعاء ، وشرعاً ، اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير ، مختتمة بالسّلام . إكتفى القرآن الكريم بذكرها من دون تفصيلها وبيان هيئتها اعتماداً على السنة المطهّرة . وهي عمل سلوكي ، بعد الشهادتين ، يستوي في ادائها الكبير والصغير ، والغني والفقير ، والمتعلم والاميّ ، والحاكم والمحكوم ، والرجل والمرأة ، وبعبارة فقهية ، كل مُسلم بالغ عاقل .

مشروعية الصلاة

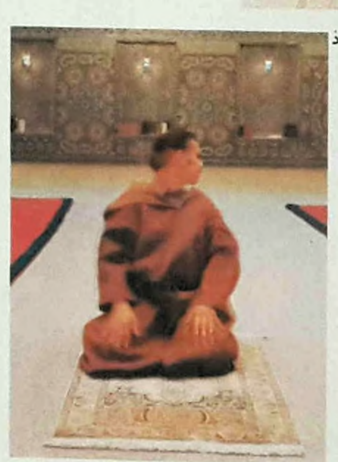
الاصل في مشروعية الصلاة في الاسلام انها ، أولاً ، تعبير عن الشكر لله عز وجل والتوجه اليه وحده بالسؤال ؛ وانها ، ثانياً ،



رابطة تجمع المسلمين ، بسبب ما سنّ فيها من الاجتماع اليومي خمس مرات ، والاسبوعي يوم الجمعة ، والسنوي مرتين (في العيدين الفطر والاضحى) ، ثم مرة في العمر وذلك في الاجتماع الاكبر في الحج ·

يعود تاريخ مشروعية الصلاة الى ليلة الاسراء والمِعراج ، التي فرض الله تعالى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وامّته خمسين صلاة في اليوم والليلة ، خففت حتى صارت خمساً ، وكان عليه الصلاة والسلام قبل هذه الليلة الغَراء يصلّي ركعتين قبل شروق الشمس ، وركعتين لدى غروبها ·

مقدمة الصلاة القبلة · كان رسول الله يتجه الى بيت المقدس ، وهو القبلة الاولى التي استقبلها المسلمون في السنوات المبكرة من البعثة · لكن شهر رجب من السنة الثانية للهجرة شهد تحولاً تاريخياً ، عندما نزل الوحي بقوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك





(١) ـ ذكر القرآن الكريم في صراحة الصلوات الخمس في قوله سبحانه : « اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر » (الاسراء ، ٧٨) · كما ذكر في سورة النور صلاتي الفجر والعشاء ·

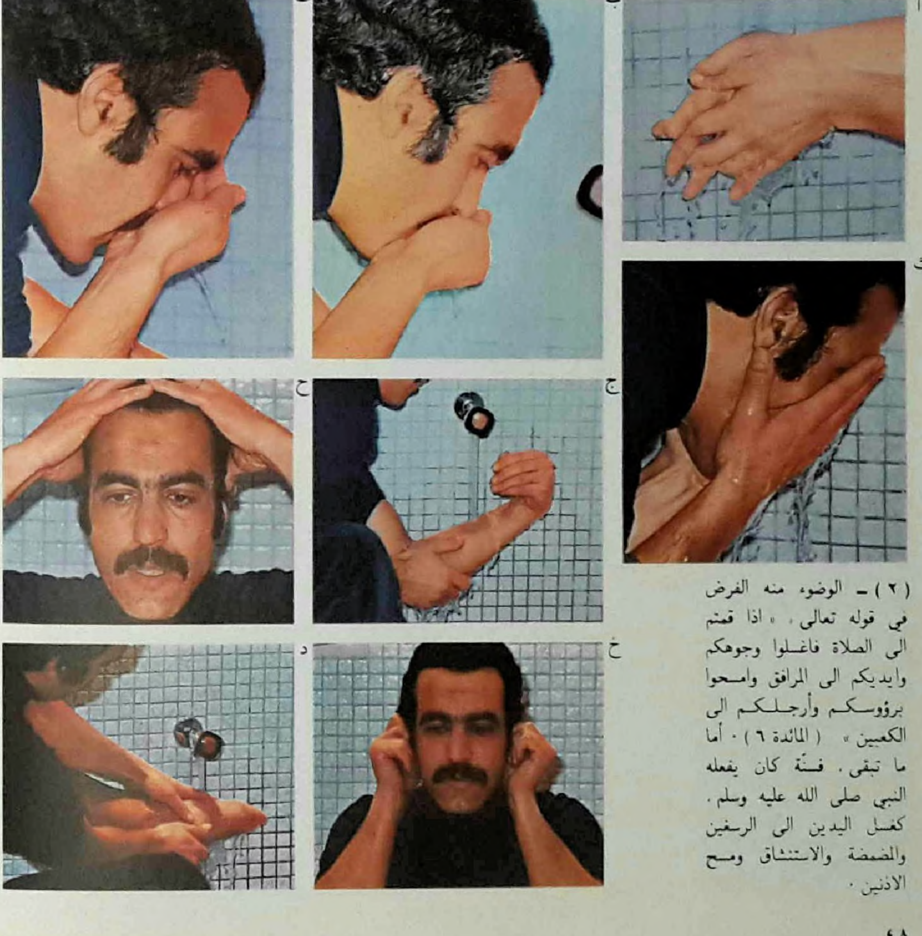
الصلوات الخمس في اوقاتها هي : صلاة الظهر ، ويدخل وقتها من زوال الشمس عن وسط السماء ، ويمتد الى ان يصير ظل كل شيء مثله سوى فيء الزوال ؛ صلاة العصر ، ويدخل وقتها بصيرورة ظل الشيء مثله بعد فيء الزوال ، ويستمرّ الى غروب الشمس ؛ صلاة المغرب ، ويدخل وقتها من مغيب جميع قرص الشمس وينتهي بمغيب الشفق الاحمر ؛ صلاة العشاء ، ويبدأ وقتها من مغيب الشفق الاحمر ، ويمتد الى نصف الليل ، اما وقت الجواز والاضطرار فيمتد الى الفجر ؛ صلاة الفجر ، ويبدأ وقتها من طلوع الفجر الصادق ، ويمتد الى طلوع الشمس · للصلاة اركان لو ترك واحد منها كانت الصلاة باطلة وهي : العزم على الصلاة ، ومحله القلب ، ولا تعلق له باللسان اصلاً ؛ (أ) تكبيرة الاحرام : « الله أكبر » ؛ (ب) القيام ، **وهو وقوف المصلي منتصباً ، معتدلاً ، لا يعتمد في الوقوف على شيء ، الا اذا كان** مريضاً ، وذلك لقوله تعالى : « وقوموا لله قانتين » (البقرة ، ٢٣٨) ؛ قراءة الفاتحة في جميع الركعات باللغة العربية ، فمن لم يحسنها ، يأتي ببدلها من القرآن الى ان يتعلمها ؛ (ت) الركوع ، واقله انحناء المصلي ، بحيث يمكنه مس ركبتيه بيديه ؛ (ث) الرفع من الركوع مع الاعتدال ، (ج) السجود ، ويكون مرتين في كل ركعة ، ويشترط في صحة السجود أن يكون على يابس تستقر الجبهة عليه ، والا يضع جبهته على كفه ، واقله إلصاق جزء من جبهته بالارض ؛ (ح) الجلوس بين السجدتين مع الطمأنينة ؛ (خ) الجلوس الأخير مع ذكر التشهد فيه وصيغة التشهد هي : « التحيات لله والصلوات الطيبات ، السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله » ؛ (د ، ذ) السلام عند انتهاء الصلاة يمنة فيسرة بالقول : « السلام عليكم ورحمة الله » ، والتسليمة الاولى ركن والثانية مستحبة ؛ الطمأنينة ، وهي استقرار الاعضاء وسكونها في جميع اركان الصلاة الفعلية زمنا ما ؛ ترتيب اداء الاركان على النحو المذكور ·

في السماء فلنولّينك قبلة ترضاها ، فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره » (البقرة : ١٤٤) .

مما يذكر أن النبي كان يصلي هو ومن معه ، قبل الهجرة ، في مكة ، جاعلاً الكعبة بينه وبين القبلة الاولى ، بيت المقدس ، حتى اذا هاجر الى المدينة تعذر الجمع بين الجهتين ، بيت المقدس والكعبة ، فاستقبل المسلمون ، يؤمّهم الرسول الكريم ، بيت المقدس ، وقيل كان ذلك تأليفاً لليهود باستقبال قبلتهم .

ليس المقصود من استقبال الكعبة عبادة عينها ، بل المقصود بذلك وجه الله ومناجاته وحده : « ولله المشرق والمغرب ، فأينما تولّوا فثمّ وجه الله » (البقرة : ١١٥) .

للصلاة مقدمات اخرى وشروط وفرائض وواجبات في نظام دقيق ، منها ما بيّنته الآيات الكريمات ، ومنها ما افاضت في



(٢) ــ الوضوء منه الفرض في قوله تعالى : « اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » (المائدة ٦) . أما ما تبقى ، فسنّة كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ، كغسل اليدين الى الرسغين والمضمضة والاستنشاق ومسح الاذنين .

شرحه وايضاحه السنّة ، مضافاً الى كل ذلك ما اجتهد في تبيانه الأئمة الكبار استناداً الى القرآن والسنَة ، وهي كما يلي : الوضوء ، الأذان ، الاقامة ، الصلاة ، السلام .

للمسلم ان يصلي صلاته اليومية منفرداً أو في جماعة ، الا أن صلاة الجماعة مفضلة دائماً على الصلاة المفردة . اما صلاة الجماعة ، بوجه عام فتنقسم الى ثلاثة اقسام : منها ما هو فرض عين ، وهو ما يثاب فاعله على فعله



(٣) ـ لأن الصلوات الخمس موزعة بين الليل والنهار ، كان لا بد من الاعلام عن دخول وقت كل منها بطريقة معينة عرفت بالأذان . أما الغاية من مشروعيته ، فمتعددة منها ، الاعلام والتنبيه على حصول وقت الصلاة بحيث يكون النداء به تنويها بالدين . ويكون قبوله من آية انقيادهم لدين الله تعالى ؛ ومنها ايضاً اشتماله على عبارات فيها ذكر الله تعالى بما يليق به من التعظيم والاجلال (الله أكبر) . وذكر الشهادتين (اشهد ألا إله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله) . وهما بمثابة دوام الاستمرار والاصرار على مبادىء الاسلام . ثم الدعوة الى الصلاة اعظم شعائر الاسلام واكثرها اجراً واقلها مؤنة . وذلك بالقول « حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح » . الاذان سنّة مؤكدة على الكفاية لأهل الحي ، اذا قام به احدهم سقط عن الباقين . ولا يسن الأذان لصلاة الجنازة ولا للعيدين والكسوف والخسوف والاستسقاء والسنن الاخرى .

ويعاقب في الآخرة على تركه ، وهي صلاة الجمعة ؛ ومنها ما هو فرض كفاية ، اذا قام به البعض سقط عن البعض الآخر ، كصلاة الجنازة ؛ ومنها ما هو سنّة مؤكدة ، يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها ، كصلاة العيدين .

اهم الصلوات

صلاة الجمعة زمن ثابت بالقرآن والسنّة ، وهي ركعتان تصلّى جماعة وفي المسجد . لذلك شرّعت معها الخطبة ، باعتبارها مكملة لها ولا تصح من دونها ، وقراءة شيء من القرآن الكريم ، والدعاء للمسلمين . وقد سنّ النبي في هذه المناسبة خطبتين ، بينهما جلسة خفيفة ، فيذكر في الاولى ويدعو في الثانية . الحكمة من مشروعية صلاة الجمعة توفير اللقاء بين أكبر حشد من المسلمين ، والاصغاء للذكر المعبر عنه في قوله تعالى : « اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله » (الجمعة : ٩) . أما صفتها ، فبعد الانتهاء من خطبة الجمعة ، تقام الصلاة فيتقدم المصلّون ، ولو كانوا اثنين على الاقل ، فيقرأ الامام في الركعة الاولى ، بعد الاستفتاح بالفاتحة ، ما تيسر من القرآن ، وفي الثانية يقرأ الفاتحة وثلاث ايات من القرآن على الاقل . أما هيئة ركوعها وسجودها وباقي الاذكار المشروعة ، فكسائر الصلوات المعروفة .

اما صلاة العيدين ، فهي صلاة عيدي الفطر والاضحى . يكون كل من العيدين اثر الانتهاء من اداء ركن من اركان الاسلام ؛ فالفطر بعد الصوم ، والاضحى بعد الحج .

وصلاة العيدين سنّة مؤكدة ، ولها هيئة واحدة ، تتميز بانفرادها بعدد التكبيرات في كل ركعة .

عِلم الادراك اللاحِسّي

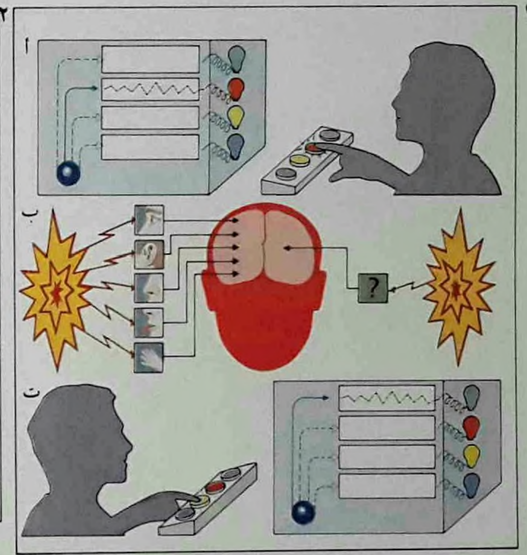
علم الادراك اللاحسّي هو التعبير المستعمل للدلالة على البحوث العلمية حول الادراك خارج نطاق الحواس . أي تلك القدرة التي يظهر ان بعض الاشخاص يملكونها للاتصال بوجود آخر او ادراك شيء ما دون الاستعانة باعضاء الحس العادية .

تصنيف الظاهرات

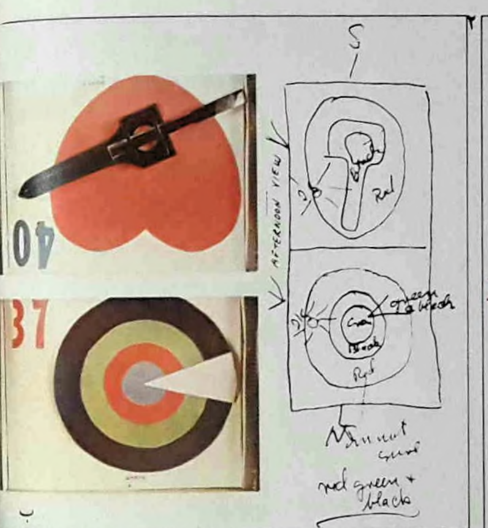
تقسم عادة الظاهرات النفسية من هذا النوع الى اربع فئات (٦) :

التخاطر : اي اتصال فكر بآخر بطريقة مجهولة . وهو يتضمن بث الرسائل والافكار والمشاعر وتلقيها . وكثيراً ما يسمى « انتقال الافكار » ؛

١



٢





(١) ــ يفترض عادة أن جميع المعلومات التي يتلقاها الدماغ تأتيه عن طريق الحواسّ الخمس . لكن اختبارات عدة دلّت على وجود ادراك خارج عن نطاق الحس (ب) . في اختبارات حديثة . كانت اربعة اضواء ملوّنة تُنار بصور عشوائيّة . وكان على الاشخاص موضع الاختبار ان يدلّوا . بضغطهم على زرّ . أيها سيُضاء (أ) وأيّها سوف لا يُضاء (ت) كانت النتائج . بعد اكثر من ٣٨,٠٠٠ محاولة . أعلى ممّا يُنتظر احصائياً .

(٢) ــ شارك انجو سوان . وهو شخص ذو حساسية نفسانية خارقة . في تجارب لاختبار ادراك ما هو غائب عن النظر . كانت توضع صور رسمت خصيصاً لهذا الغرض على منصّة فوق كرسيه بحيث لا يستطيع رؤيتها (أ) . كان في حالات الاسترخاء النفسية يرسم ما يستطيع « رؤيته » . وكانت النتائج تقارن وتحلل (ب) . تبين ان انجو سوان قد اعاد رسم الكثير من هذه الصور بدقة مدهشة .

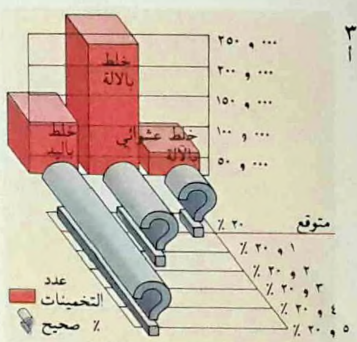
الاستبصار ، وهو ادراك حدث ما او شيء او شخص لا يعرفه احد آخر ، كرسالة في درج سري ؛

بعد النظر ، او التنبؤ ؛

التحريك بالفكر ، وهو القدرة على تحريك اشياء مادية او جعلها تسقط بدون اتصال ظاهر بها (٤) .

اما غير ذلك من الاحداث الشاذة او غير المتوقعة ، كالرؤية المزعومة للاشباح ، والاتصال الصوتي بالاموات ، وانتاج « الجبلة الخارجية » ، وهي مادة شبيهة بالزبد يظن انها تتخذ شكل شخص مجرد من الجسم ، ومظاهر اخرى من العالم الآخر يتعذر تفسيرها ، فلا تدخل في نطاق هذا البحث .

جرت اولى المحاولات لتمحيص الادعاءات حول الاحداث الخارقة تمحيصاً علمياً ، عندما اسس في لندن عام ١٨٨٢ « جمعية البحوث العلمانية » مفكرون يهمّهم هذا الامر .



(٣) – اوراق زينر هي المعدات الاساسية لاختبارات حزر ورق اللعب . انها مجموعة من ٢٥ ورقة تحمل رسوماً هندسية واضحة (مربع او دائرة او نجمة او صليب او تموجات) . اذا بلغ الحزر اكثر من ١ من ٥، اعتبر « متعدياً للمصادفة » . ترى هنا (أ) نتائج الاختبارات التي اجراها راين على مدى سنوات عدة . تخلط الاوراق بطرائق مختلفة ثلاث ؛ يمكن ان يخلطها المختبر بيديه ، ويمكن وضعها في علبة وادارتها لمدة من الزمن محددة سلفاً ، كما يمكن ان تدخل في الة (ب) تخلطها لمدة من الزمن تختار اعتباطياً . في جميع هذه الحالات ، على الشخص موضوع الاختبار ان يحزر الترتيب الذي تظهر فيه بعد خلطها .



(٤) – السيدة كولا جينا الروسيّة ، التي اشتهرت بقدرتها المذهلة على تحريك الاشياء بقوتها الفكرية . كانت تركزّ ، في اختبارات تجريها تحت مراقبة علميّة ، على عيدان ثقاب (أ) فتحركها وتحول اتجاهها (ب) واخيرا تجمعها معا (ت) . في اختبارات اخرى حرّكت اشياء من موادّ مختلفة وجعلتها تدور على نفسها .

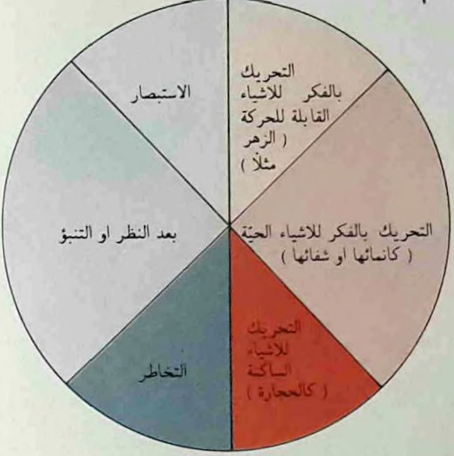
كان ما يهم الجمعية التنقيب عن الادلة المروية عن هذه الاحداث وتصنيفها . لكن كان لا بد من انتظار ما لا يقل عن ٥٠ سنة حتى يقوم ج . ب . راين (١٨٩٥-) . من جامعة ديوك في نورث كارولينا ، باجراء اولى الاختبارات الخاضعة للمراقبة حول الادراك الخارج عن نطاق الحس .

ج . ب . راين

اول عمل قام به ج . ب . راين كان دراسة الاستبصار ، وذلك بوضع محاضر مدوّنة لما يسمّى مناجاة الارواح وباجراء اختبارات على وسطاء ، معللاً نفسه بأمل العثور على أدلّة تثبت وجود ارواح مجردة عن اجسادها .

في عام ١٩٣٤ ، وبعد عمل مضنٍ مع كثير من الوسطاء ، وجّه انظاره اذ ذاك نحو شكل من البحوث ، قد يكون مملاً ، لكنه اكثر واقعية ، هو سلسلة من الاختبارات لحزر ورق اللعب . من اجل ذلك ، استعان بورق زينر

٦



(٦) – تقسم الظاهرات النفسانيّة الى أربعة أنواع ، التخاطر والاستبصار وبعد النظر او التنبّؤ والتحريك بالفكر . يقسم التحريك بالفكر الى تحريك الاشياء القابلة للحركة ، وتحريك الكائنات الحية ، وتحريك الاشياء الساكنة .

٥

(٥) — تجري هنا الاختبارات في مختبر الاحلام في مركز ابن ميمون الطبي بنيويورك على فتاة نائمة في عزلة . وقد اثبتت لواحب على جلدة رأسها لالتقاط حركات العين السريعة اثناء الحلم . يركّز القائم بالاختبار على رسم فني اختاره اعتباطياً ، جاهداً في نقله عن طريق التخاطر من ذهنه الى ذهن النائمة .

(٨) – في هذا الرسم لفنان معاصر ، يتم رفع الكراسي على يد وسيط في المانيا في اواخر القرن التاسع عشر . تدل الملابس الانيقة للاشخاص الجالسين حول المنضدة على اهتمام الطبقة العليا بالظاهرات النفسية في ذلك الحين . مع ان البحوث الاختبارية الاولى كانت مركّزة على قوى الوسيط المزعومة ، فقد قادت الشعوذة ، مع الزمن ، بعلم الادراك اللاحسّي الى المختبر .

(٣) ، وهو مجموعة من ٢٥ ورقة تحمل خمسة رموز مختلفة ، كالدائرة او الصليب ، ولكل رمز منها لونه الخاص . لاختبار الاستبصار ، يحاول الذي يجري عليه الاختبار حزر الالوان او الرموز الموجودة على الاوراق ، واحداً واحداً ، دون ان يدري احد اي لون او رمز يتبع الآخر .

من شان نواميس المصادفة ان تأتي بخمسة اجوبة صحيحة من اصل خمسة وعشرين

٧

(٧) - يُرى هنا جوزيف راين . في مختبره مُكباً على دراسة ظاهرة التحريك بالفكر . تقذف الالة زهر النرد بصورة عشوائية على سطح الصندوق . فيحاول الشخص ان يؤثر فيه ليجعله يقع في جهة من جهتي الخط . ان اي تناقض بين النتائج المنتظرة احصائياً ونتائج هذه الاختبارات يعزى الى قوى خارجة عن الادراك الحسي .



جواباً . فاذا سجَّل الشخص عدداً من الاجوبة اكبر من هذه النسبة ، يستنتج من ذلك ان له بعض القدرة على الاستبصار .

دلَّت اختبارات راين على ان ثمة اشخاصاً يتمتعون فعلاً بادراك يفوق الادراك الحسي . نشر اكتشافاته في « الادراك اللاحسّي » (١٩٣٤) ، وهو كتاب اثار اهتماماً بالغاً .

اما الكتاب الثاني لراين بعنوان « حدود العقل الجديد » (١٩٣٧) ، فقد اصبح من الكتب « الاكثر رواجاً » ، واعتبرت احصاءاته صحيحة من قبل المعهد الامريكي للاحصاءات الرياضية . على اثر ذلك انشيء مختبر مستقل لعلم الادراك اللاحسّي في جامعة ديوك .

جدل حول الادراك اللاحسّي

منذ الخمسينات تتابعت الاختبارات ، متزايدة تعقّداً وتخصّصاً ، وتزايد معها استعمال الآلات الالكترونية (١) . في هذا الوقت ايضاً بوشر بدراسة ظاهرة التحريك بالفكر .

ابتداءً من عام ١٩٦٩ ، وبعد مقاومة عنيدة وعنيفة ، احرز علم الادراك اللاحسّي مكاناً في « الجمعية الامريكية لتقدم العلوم » . فمنذ ذاك الحين ادرجت دراسة الادراك اللاحسّي مع دراسات نفسية اخرى في مجالات جديدة من البحث العلمي . ان مختلف الباحثين احرزوا اليوم بعض التقدم في اثبات حقيقة الادراك الخارج عن نطاق الحس . لكنهم لم يتوصلوا بعد الى معرفة ماهيته ، ولا نوع الطاقة او القوة التي تحدثه . يؤمن حوالى ١٠ ٪ فقط من علماء النفس بحقيقة هذا الادراك ، كما ان ١٠ ٪ منهم ينكرونه كلياً . اما الـ ٨٠ ٪ الباقون ، فيعتقدون بضرورة المزيد من الادلة قبل ان يسلّموا به .

التَنجيم

يدّعي المنجمون ان الشمس والقمر والسيارات تقوم بدور حيوي في شؤون البشر · والواقع ان التنجيم ، لقرون طويلة ، لم يكن مفصولاً عن دراسة الكون التي نسميها اليوم علم الفلك · في البلدان المتقدمة تقنياً ، زال تأثير التنجيم بمفهومه القديم وصرف النظر عنه باعتباره عديم الفائدة او احتيالياً · لكنه ما يزال يتمتع بتقدير رفيع في بعض البلدان المتخلفة · مما يلفت النظر ، في عصرنا الحالي ، الانبعاث الفجائي للاهتمام بالمعتقدات التنجيمية ، وبالتساؤل عن امكانية وجود علاقات بينها وبين الحركات الحياتية الدورية.

اهداف التنجيم

تشجع الاعمدة في بعض الصحف والمجلات

١ **الحمل والميزان :** ♈
يسيطر الحمل على الرأس ، لذلك كثيراً ما يشكو مواليد هذا البرج من الصداع · يضبط الحمل ايضاً انتاج الادرينالين ·

الثور والعقرب : ♉
يسيطر الثور على الصدر · هذا ما يجعل مواليد هذا البرج عرضة للزكام والقشعريرة ·

السرطان والجدي : ♋
يسيطر السرطان على المعدة والقناة الهضمية · لذلك يكون عسر الهضم وقروح المعدة شائعة بين مواليد هذا البرج ·

العذراء والحوت : ♍
تسيطر العذراء على الجهاز العصبي والامعاء ، لذلك يعاني مواليد هذا البرج عسر الهضم ·

الرامي والجوزاء : ♐
يسيطر الرامي على الكبد والوركين والفخذين · بما ان مواليد هذا البرج ناشطون بالطبع ، فانهم يخملون اذا لم يقوموا بتمارين رياضية كثيرة ، وهم يميلون الى زيادة في الوزن تظهر عند النساء في الوركين والفخذين ·

الدلو والاسد : ♒
يسيطر الدلو على الدورة الدموية · لذلك يشكو مواليد هذا البرج من داء الدوالي ومن تصلب الشرايين ·

الجوزاء والرامي : ♊
تسيطر الجوزاء على الرئتين والاعصاب والذراعين والكتفين · مواليد هذا البرج معرضون لعطب الترقوة ·

الاسد والدلو : ♌
يسيطر الاسد على القلب والنخاع الشوكي والظهر · مواليد هذا البرج معرضون للنوبات القلبية ·

الميزان والحمل : ♎
يسيطر الميزان على الكليتين · فكل خلل في طريقة الحياة المتزنة عادة لمواليد هذا البرج لا يلبث ان يحدث علة خطيرة في الكليتين ·

العقرب والثور : ♏
يسيطر العقرب على الاعضاء التناسلية · فالغريزة الجنسية على اقواها عند مواليد هذا البرج · وبما انهم لا يميلون الى انصاف الحلول ، فكل حرمان او زوال لهذه الطاقة الجنسية قد يؤدي الى تصرف مزعج او شرس ·

الجدي والسرطان : ♑
يسيطر الجدي على الركبتين والعظام والاسنان · لذلك تكون آفات هذه الاجزاء شائعة نسبياً عند مواليده · وكذلك كل مرض يحدّ من الحركة مثل داء المفاصل ·

الحوت والعذراء : ♓
يسيطر الحوت على الرجلين ، ومواليده يستجيبون للعقاقير استجابة حسنة

(١) ـ حتى القرن الثامن عشر ظل الطب بالتنجيم جزءاً مهماً من مهنة الطب التقليدية · وكانت اجزاء الجسم المختلفة تعتبر خاضعة لتأثير ابراج وسيارات خاصة ، لها علاقة بامراض معينة ، لكن ، من زمن ليس ببعيد ، اخذ المنجمون يشددون على العلاقات القائمة بين صور البروج والجهازين الغددي والعصبي ، معتبرين ان هذه العلاقة كثيراً ما تكون علاقة تناقض · فمولود برج الحمل مثلاً قد يشكو اعتلالاً في اجزاء من جسمه تسيطر عليها صورة الميزان المقابلة · لذلك يقسم علم التشريح التنجيمي الجسم ، ليس وفقاً للابراج التي تسيطر عليه فحسب بل وفقاً للابراج المقابلة لها ايضاً ·

---

(٢) ـ تحيط بالارض ، التي ترى هنا في وسط كرة مقطوعة ، دائرة البروج (مع صورها الرمزية) (١) ومسار الشمس الظاهر (٢) ·

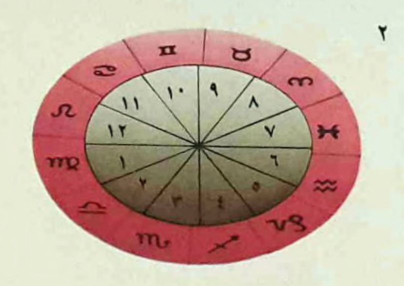
على الاعتقاد بان المنجمين يحاولون التنبؤ بالمستقبل · لكن التنجيم الحقيقي لا علاقة كبيرة له « بما تتكهن به النجوم » · فالمنجمون الجدّيون يصرّحون بأن عملهم لا يتعدى تعيين الاتجاهات التي يجب تجنبها ـ او تعزيزها ـ بالقيام باعمال معينة ·

يبني المنجمون استنتاجاتهم على المواقع الظاهرة للاجرام في النظام الشمسي ، ويستعملون النجوم كمراجع ليس الا · في رسمهم لخريطة الابراج او « كشف الطالع » ، يتخذون الارض مركزاً للابراج · ان هذه النظرة المركزية للارض معقولة ، مادام المنجمون يقومون بملاحظاتهم انطلاقاً من الارض · لكن ما من منجم حديث يعتقد حقاً ان الارض هي مركز الكون الحقيقي ·

لما كانت السيارات (والقمر) تدور في مستوى واحد تقريباً ، فهي تبدو كأنها ملازمة لمنطقة معينة من السماء ومكونة حزاماً يسمى

(٢) ـ تشغل البروج الاثنا عشر القطاع الاوسط من خريطة الولادة ، وهي ذات علاقة بالنشاطات اليومية التي سجل بعضها هنا · يتركز تأثير السيارات والابراج الواقعة في قطاع برج معين على هذه النشاطات · اذا كان برج ما خالياً من السيارات داخل قطاعه في الخريطة ، فلا يعني ذلك ان على المنجم ان يهمل مجال الحياة الذي يعود الى هذا البرج ، كما لو كان لا اهمية له للشخص · عليه ، بالعكس ، ان يعتمد صورة البرج الموجودة في طرف قطاع البرج او عند نقطة انطلاقه · لكل برج رفيقه عبر الخريطة ، فالاول يحيل الى السابع ، والثاني الى الثامن ، وهكذا دواليك · يعتقد ايضاً ان للبروج علاقة بدوران الارض حول محورها ·

٢



البرج الاول	**البرج الثالث**	**البرج الخامس**
الشخصية	الروابط العائلية	الابداعية
الصحة	التربية	شؤون الحب
المزاج	العلاقات مع الآخرين	الاولاد
	النطق	
البرج السابع	**البرج التاسع**	**البرج الحادي عشر**
الحياة الانفعالية	التربية اللاحقة	الجمعيات
الشركاء في الاعمال	الاسفار البعيدة	الاصدقاء
الزواج	اللغات	المتع الفكرية
البرج الثاني	**البرج الرابع**	**البرج السادس**
الممتلكات	البيت	الرفاهية الجسدية
الموارد الدنيوية	الالتزامات العائلية	المعاونون
الدخل	بدء الحياة ونهايتها	العمل
		الهوايات
البرج الثامن	**البرج العاشر**	**البرج الثاني عشر**
المال الموروث	المهنة	الخدمات للآخرين
القوى الحياتية	المركز الاجتماعي	التهرّبية
التأمين	صورة الذات	اللاوعي

٣

ش

١

٢

ج

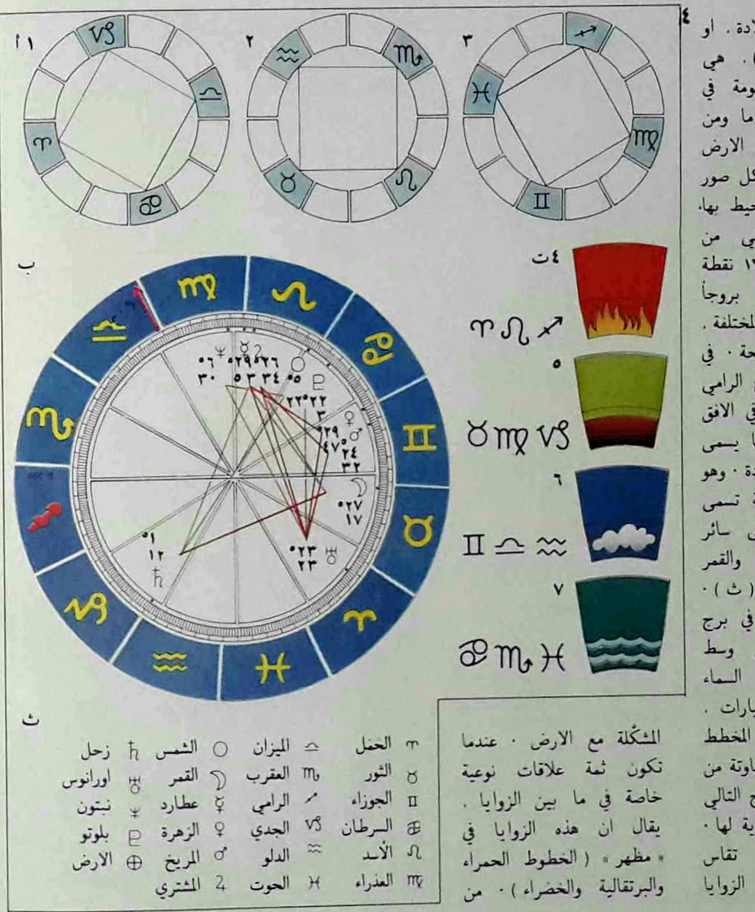
فلك الابراج (٣) · يقسم فلك الابراج الى ١٢ قسماً او برجاً متساوياً . يحمل كل واحد منها اسم مجموعة نجوم · اسماء هذه المجموعات هي :

الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والعذراء والميزان والعقرب والرامي والجدي والولد والحوت ·

عندما يقوم المنجمون بقراءة الطالع . يبدأون بتعيين مواقع الشمس والقمر والسيارات ساعة الولادة · ومن المهم بالنسبة لهم ان يعرفوا محل الولادة · ثم يرسمون خطاً سماوياً يفترضون انه يحدد ـ ولا نعلم لماذا ـ صفات الشخص المولود تحت هذه المؤثرات . على غرار تأثير القمر في المدّ والجزر ·

الخلفية التاريخية

من الممكن ان يكون التنجيم قد نشأ في بلاد ما بين النهرين · فاولى جداول



(٤) ـ خريطة الولادة . او كشف الطالع (ب) . هي خريطة السماء مرسومة في تاريخ ولادة شخص ما ومن مكان ولادته · تؤخذ الارض كنقطة بؤرية . وتشكل صور البروج حولها طوقاً يحيط بها. يقسم الجزء الداخلي من الخريطة ايضاً الى ١٢ نقطة تسمى « بيوتاً » او بروجاً تمثل مجالات الحياة المختلفة . كالزواج والمهنة والصحة · في هذه الخريطة . برج الرامي هو الصورة الصاعدة في الافق (الخط الازرق) او ما يسمى الطالع . في وقت الولادة · وهو ممثل بعلامة تقليدية تسمى الخشخان . كما هي سائر الكواكب . كالشمس والقمر والسيارات الاخرى (ث) · الحرفان (و . س ·) في برج الميزان يرمزان الى وسط السماء او نقطة السماء المركزية · تنتقل السيارات . وهي القوى الاولية في المخطط التنجيمي . بسرعة متفاوتة من احد الابراج الى البرج التالي وذلك في حلقة لا نهاية لها · في وقت الولادة تقاس بالدرجات (الارقام) الزوايا المشكّلة مع الارض · عندما تكون ثمة علاقات نوعية خاصة في ما بين الزوايا . يقال ان هذه الزوايا في « مظهر » (الخطوط الحمراء والبرتقالية والخضراء) · من

الكواكب السيارة المعروفة التي كشفت عنها الحفريات في هذه المنطقة ترقى الى منتصف القرن السابع قبل الميلاد ٠ لم يكن التنجيم في ذلك العهد ، تنجيماً شخصياً ، بل كان يُعنى بالشؤون العامة ، كالحروب والطوفانات والخسوفات ، ويهتم بأمكانية تأثيرها على الملك الذي يجسد شؤون الدولة ومصالحها ٠ من الممكن ايضاً ان يكون تقليد ما بين النهرين قد انتقل الى مصر ، وعبر الشرق الاوسط ، الى الهند ، ومنها الى الصين وسائر آسيا ٠ في حوالى القرن الرابع ق ٠ م ٠ بدأ الاغريق يعيدون صياغة المعارف التنجيمية بلغة تقاليدهم الخاصة ٠ فهم الذين عمموا الطريقة لاستنتاج المصائر الفردية من تاريخ الولادة ٠ والى بطليموس (٩٠ م ٠ - ١٦٨ م ٠) ينسب اول مصنف غربي في النجوم بعنوان « الكتب الاربعة » ٠ منذ ذلك الحين ، صنِّفت السيارات وبروج الافلاك وعلاماتها ، ووضعت بشكل لم يتغير الا قليلاً ٠

بعد انقسام الامبراطورية الرومانية ، اصبح العرب المثلين الرئيسيين لعلمي التنجيم والفلك ٠ لقد كانوا بحاجة ، من اجل حساب خريطة بروجهم والخرائط الاخرى ، الى معرفة مواقع النجوم وحركات السيارات بدقة تامة ، مما حملهم على وضع جداول لحركات الكواكب السيارة مع جداول للنجوم فاقت كل ما كان الاغريق قد عرفوه ٠

من كوبرنيكوس الى عصر الفضاء

اخذ هذا الاهتمام يتضاءل تدريجياً مع الاكتشافات الفلكية الكبرى التي بدأت منذ عهد نيكولاس كوبرنيكوس (١٤٧٣ - ١٥٤٣) ، الذي اثبت ان الشمس ، لا الارض ، هي مركز نظام السيارات ٠ ثم تبعت اختراع المقراب اعمال اسحق نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧) ، الذي وضع في كتابه « المبادئ » اسس علم الفلك الحديث ٠

ادت التطورات العلمية الحديثة الى المزيد من فهم الكون وتأثيره في الكائنات الحية ٠ لكن في الوقت الذي يطأ فيه الانسان سطح القمر ،يلفت النظر ان يتخذ الاهتمام بالتنجيم زخماً جديداً عوضاً من ان يسدل عليه الستار ٠

٥

هذه المظاهر يستنتج المنجمون القوى الكامنة في الشخصية وحوافزها ٠ لسيطرة سيارات معينة في بعض البروج معناها لانه يعزى لكل برج صفة واحدة من ثلاث (أ) ، فصفة المغامرة تعود الى الحمل والسرطان والميزان والجدي (١) ، ويعزى الثبات والوفاء للثور والاسد والعقرب والدلو (٢) ، اما التقلب او التكيف فيختصان بالجوزاء والعذراء والرامي والحوت (٣) ٠ يخصص بالبروج ايضاً احد العناصر الاربعة (ت) ، فيختص الحمل والاسد والرامي بالنار (٤) ، والثور والعذراء والجدي بالارض (٥) ، والجوزاء والميزان والدلو بالهواء (٦) ، والسرطان والعقرب والحوت بالماء (٧) ٠ بروج عنصري الماء والنار ذكرية او موجبة ، اما بروج الماء والهواء فأنثوية او سالبة ٠

---

(٥) - يعود القول بسيطرة البروج على المصائر الى الاعتقاد التقليدي ان لسيارات النظام الشمسي علاقات بأبراج معينة من دائرة البروج ٠ فكل من الشمس والقمر يحكم برجاً ، كما تحكم عطارد والزهرة والمريخ وزحل برجين ٠ ظلت هذه النظرة شائعة حتى اكتشاف ما يسمى بالكواكب السيارة الحديثة « اورانوس عام ١٧٨١ ، نبتون عام ١٨٤٦ ، بلوتو عام ١٩٣٠) ٠ درس المنجمون الآلاف من خرائط الولادات لاكتشاف الآثار التي قد تحدثها ٠ ومع الزمن وزعت على السيارات الجديدة قيادات بالاشتراك مع « القديمة » ٠ فأصبح اورانوس يشارك الآن زحل في قيادة الدلو ، ونبتون يشارك المشتري في قيادة الحوت ، وبلوتو يشارك المريخ في قيادة العقرب ٠

عِلم الغيب

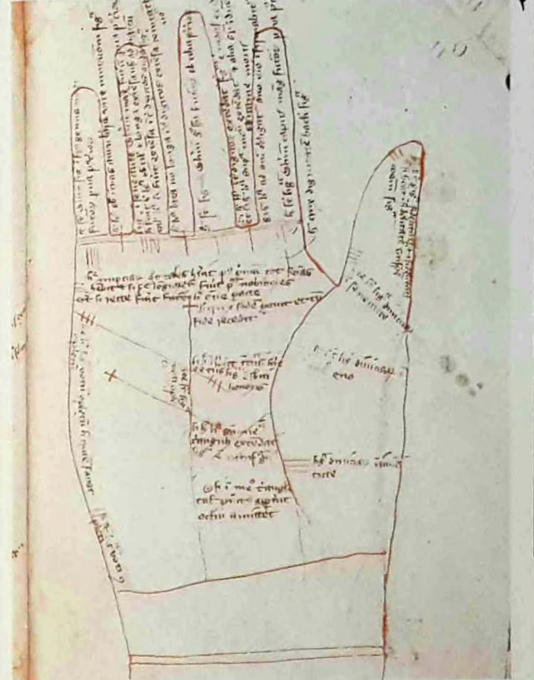
شعر الانسان دائماً بوجود قوى خفية حوله ، ومصادر سرية للمعرفة ، وقدرات كامنة في داخله ·

اختلفت المعتقدات الغيبية من حضارة الى أخرى ، وتبدلت مع تقدم العلم · غير أن العلم الذي يفسر سقوط تفاحة من الشجرة بفعل الجاذبية لا يحاول ان يفيدنا لماذا وقعت تلك التفاحة على رأس انسان معين كان يمر تحتها · أما علم الغيب فيحاول التنبؤ بالاحداث أو تداركها أو استعجال وقوعها أكثر مما يعنى بتفسيرها ·

الخلفية التاريخية

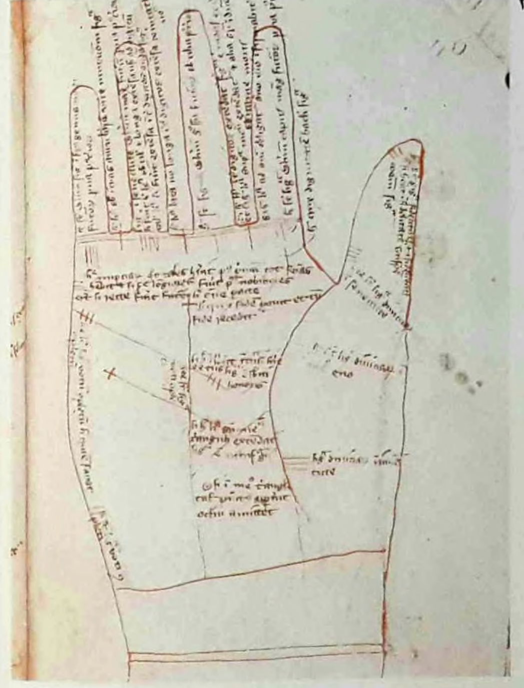
بالنسبة الى المؤمن بالغيب ، يشمل العالم

١



(١) ـ ابرز بعض الوسطاء الفيكتوريين عددا من صور « الارواح » الشمسية · لكن اكثرها كان من السهل تزييفه على ايدي سحرة الصالونات · وقد كشف خداع عدد من الوسطاء وهم يستعينون بمساعدين مستترين أو بطرائق آلية مختلفة للايهام بوجود مادة روحانية تدعى « الجبلة الخارجية » أو الايكتو بلاسم · بدت الارواح اكثر تجنباً للصور المأخوذة في الظلام بالاشعة ما تحت الحمراء ·

٢



(٢) ـ قراءة الكف ، اي محاولة معرفة صفات الشخص المميزة والتنبؤ بمستقبله انطلاقاً من خطوط كفه . فن عريق في القدم · في القرن الخامس عشر كانت قسمات الكف الرئيسية تعزى الى الكواكب السيارة وافلاك البروج . سمي هذا الفن احياناً شيرومنسيا نسبة الى العراف الايرلندي الحديث ،« شيرو »، الكونت لويس هامون ·

الفائق الطبيعة مجموعة منوعة من الآلهة والشياطين، يعتقد أنها تؤثر في الطقس والغلال وانجاب النسل، وارتبطت هذه المعتقدات بالاعتقاد ـ الذي يكاد ان يكون عالمياً ـ بأن الحياة لا تنتهي بالموت اصلاً ·

اكتشف بعض رجال الدين في الماضي، أمثال المجوس، وهم كهنة فارسيون، قوة الايحاء أو الايحاء الذاتي، فأقاموا طقوساً ورموزاً تساعد الفكر على التمركز · واستمرت العبادات الوثنية المبنية على بعض هذه الطقوس حتى بعد ظهور الديانات الكبرى · لكن منذ حوالى القرن الرابع عشر، بدأت الكنيسة تحرم الممارسات الغيبية على اعتبارها شراً · وقد ادى اضطهاد طائفة الألبيجيين، التي كانت تقول ان العالم المادي من خلق الشيطان، الى ملاحقة السحرة في قارة أوربا بأسرها وبريطانيا وبعد ذلك في أمريكا· وكان يقال ان الساحرات يتخذن أي

٣


٤


٥


(٣) ـ في أواخر القرن التاسع عشر اصبحت اللويحة العادية أداة رائجة لاحداث كتابة آلية يفترض ان روحا يخطها. وكانت الايدي توضع على لويحة تتحرك بسهولة وقد رُكّب فيها قلم ·

(٥) ـ كان الارتفاع في الهواء هو العمل الاشد مدعاة الى الدهشة من بين سائر الاعمال الفذة التي قام بها هوم أمام عيون المشاهدين الناقدة · لم توضع قوى هوم الغيبية موضع التحقيق الواضح الدقيق لاثبات صدقه، لكن خداعه لم يثبت ايضاً ·

(٤) ـ جمعت فنون العرافة كلها، التي كانت تحاول، بوسائل غيبية، الحصول على لمحة عن مصير الانسان وقدره المكتوب، في رسم وضعه في القرن السابع عشر روبرت فلود (١٥٧٤ ـ ١٦٣٧) · تشمل هذه الفنون التنبؤ والضرب بالرمل والتنجيم وعلم الفراسة وقراءة الكف وعلم الهرم ·

شكل يروقهن ويطرن ممتطيات عصي المكانس.

خلق تعذيب المتهمين بالسحر وأحراقهم جوا من الهستيريا. كان من شأنه في الواقع انه عزز السحر. واستمر حتى القرن الثامن عشر.

التنبؤ وقراءة البخت

كان التنبؤ بالمستقبل، ومايزال، يشغل بال الناس. بدءاً من مراقبة السماء وتفحص احشاء الحيوانات، الى تفسير الاشكال التي ترسمها عشوائياً في الظاهر القطع النقدية وأوراق اللعب وزهر النرد والعصي، كما يستفاد من كتاب الحكمة الصيني المسمى ١ تشنغ (٨). وكان اشهر المتنبئين الاوروبيين بالغيب نوستراداموس (١٥٠٣ - ١٥٦٦)، الطبيب والمنجم الفرنسي الذي ألف اكثر من ٦٠٠ بيت شعر غامض يمكن تفسيرها كنبوءة دقيقة مدهشة عن الثورة الفرنسية

(٦) - كان الاتصال بالارواح من بين الاعمال الغيبية الفذة التي ادعاها جون دي (١٥٢٧ - ١٦٠٨). اشهر المختبرين النفسانيين الانجليز في القرن السادس عشر. سجل دي، مع صديقه ادوارد كلي، احاديث مستفيضة مع عدد من الارواح. كان دي مخترعاً ومنجماً وسياسياً حاذقاً ومستشاراً للملكة اليزابيث (١٥٣٣ - ١٦٠٣). وقد دفع بالعلماء الى دراسة التنجيم والخيمياء.



(٧) - اعتبار الانسان « عالماً أصغر » فكرة يونانية نشأ عنها عدد من الفنون الغيبية، كتفسير خطوط الجبين وشامات الجسم. يتبين من هذا الرسم العائد الى القرن السابع عشر أنهم كانوا يستدلون على صفات الشخص المميزة من مجموعات من الدوائر ربما كانت في نظرهم تعكس في الانسان المسارات الدائرية للسيارات حول الشمس. كما كانوا يعتقدون ان الخطوط والشامات هي « كواكب الجسم ».



وبعض الاحداث البارزة الاخرى ·

شاهد منتصف القرن التاسع عشر انبعاث الاهتمام بالاعتقاد القديم القائل أن أرواح الموتى يمكن أحياناً أن ترى أو تسمع. وجاء اختراع التصوير الشمسي، فأعطى الاعتقاد بأن الاشباح ليست سوى أرواح عالقة بين هذا العالم والعالم الآخر زخماً قوياً، وذلك عندما ظهر أحياناً على الافلام المعروضة ما يبدو كأنه اشباح (١) . واعتقد الروحانيون ان باستطاعة شخص ذي حساسية نفسانية، يدعى وسيطا، أن يدخل في غيبوبة ويتلقى، وهو في هذه الحالة، رسائل من الموتى ·



(٨) ـ كانت العرافة الممارسة في الصين قبل عام ١٩٤٩ ترتكز اجمالاً على استعمال قطع نقدية أو عصي. كالتي ترى في هذا الرسم المأخوذ في احد شوارع كنتون · تعود طريقة ١ تشنغ الكلاسيكية الى سنة ١٠٠٠ ق · م ·

(٩) ـ تحوي مجموعة تاروت لأوراق البخت ٧٨ ورقة في أربع منظومات، الصولجانات والاكواب والسيوف والنجوم الخماسية · تحمل بعض الاوراق المصورة رموزاً تعود الى مصر القديمة، وهي من أقدم ما يعرفه الانسان من الرموز، كالشمس والقمر والعشاق والشيطان وشجرة الحياة · لكل منظومة موضوع تقوم عليه · وثمة طرائق متنوعة لاختيار الاوراق وترتيبها، كما يقال ان كل ورقة تخفف تأثير جارتها : يكون للناجحين من أصحاب هذا الفن موهبة حدسية يستعينون بها لاحراز نجاحهم ·

الحركة الروحانية

انتشرت الحركة الروحانية في أمريكا، بعدما ادعت الاخوات المراهقات فوكس عام ١٨٤٨ ان بيتهن اصبح مسرحا لأصوات غريبة، وأن الاشياء تتساقط أو ترمى عن الرفوف كأنها مدفوعة من قبل شبح صاخب أو روح مؤذية · لقد كُذِّبَ في ما بعد ادعاؤهن الاتصال بالارواح · لكن سرعان ما برز عدد من الوسطاء كانت لهم، على ما يبدو، مواهب خارقة · من بين هؤلاء هيلينا بلافاتسكي (١٨٣١ ـ ١٨٩١) التي اسست الجمعية الثيوصوفية، ودانيال هوم (١٨٣٣ ـ ١٨٨٦) الذي أدهش الاسر الملكية الاوربية وحير المتشككين باحداث ظاهرات غريبة، تتراوح بين اسقاط فجائي للحرارة، وبين المناضد السابحة في الهواء، أو اطالة قامته ورفع جسمه عن الارض (٥) · ثم شاع عقد « جلسات » أو اجتماعات ترمي الى الاتصال بالأموات ·

خلال القرن العشرين، اخذ العلماء، في الشرق والغرب، يوجهون اهتمامهم، الى تفسير القوى « النفسانية » و « المستبصرة » · ويعقد الأمل اليوم ان تؤدي نتائج دراساتهم الى رفع النقاب عن بعض تلك العناصر الخفية التي تجعل العالم يبدو، على حد تعبير جيمس جينز (١٨٧٧ ـ ١٩٤٦)، اكثر شبها بفكرة عظيمة منه بآلة كبيرة ·

معنى الطقوس

تنطوي الطقوس على تصرفات يصعب ربطها بما يأمل القائمون بها ان يحققوه من ورائها . ان العلاقة غير المباشرة بين الاعمال والنتائج هي المظهر الغريب الذي يلفت النظر في الطقوس ، سواء كان ذلك في رقص المغازلة المتقن عند الطيور (٢) ، او في المناسبات الكبرى كاستعراض ١٤ تموز في فرنسا ، او في التحيات الرسمية (١ و ٥) . فليس من الواضح على الفور كيف ان رقصة طائر الغطاس مثلاً تسهل التسافد ، او كيف تستطيع كلمات طبيب ساحر ان تجلب الشفاء .

الطقوس عند الانسان والحيوان

السلوك الطقسي شائع عند الانسان وعند

(١) ـ رفع القبعة والمصافحة مثلان على نوعين من الطقوس يرافقان الحياة الانسانية كلها ، وبطريقة غير واعية أحياناً . ان العادات المعقدة للتحية والاستئذان بالخروج هي من ميزات المجتمعات البشرية في جميع انحاء العالم . ورغم أنها تبدو ، من ناحية ، عديمة المعنى لأنها لا تنقل أية معلومات ، فان المعنى الحقيقي لهذا النوع من الطقوس يظهر عندما تهمل ويسبب اهمالها اهانة كبيرة .

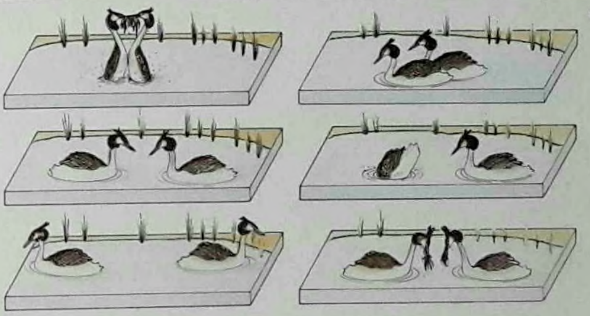
ب



١ أ



٢



(٢) ـ الطقوس الحيوانية أكثر ثباتاً من الطقوس البشرية . فطائر الغطّاس المتوج لم يتعلم حركات الغزل المعقدة نقلا عن طيور أخرى ، بل يعرف غريزيا ما يجب فعله . أما أوجه الشبه مع الطقوس البشرية ، فتكمن في أن تعاقب الاعمال مقرراً مسبقاً ، وتكرارياً ، ولا علاقة له بالهدف المنشود الا بصورة غير مباشرة . هنا الهدف هو السّفاد .

الحيوانات على السواء · العامل المشترك في الحالتين هو ان الطريقة المتقنة التي يتم بها العمل هامة اهمية العمل ذاته او اكثر . فضلاً عن ان عنصر التكرار هو ايضاً عند الانسان والحيوان امر حيوي · بالاضافة الى ذلك تجرى الطقوس وفقاً لبرنامج مفصل . يحدد بدقة الحركات والاصوات التي يجب القيام بها وترتيب تعاقبها . بحيث يظل الطقس دائماً على حاله ·

مع ان الطقوس عند البشر والحيوان تتسم بهذه الميزات المشتركة . فهي تختلف جوهرياً فيما بينها · فأكثر طقوس الحيوانات فطرية (٤) . بينما تخضع الطقوس البشرية الى التلقين · ثم ان الطيور . مثلاً . التي يتضمن غزلها طقوساً معقدة . تقوم بنوع واحد فقط من التصرف عند الذكور والاناث معاً . وهو يشمل النوع كله · اما عند الانسان . فيختلف الطقس المختص بمناسبة ما اختلافاً كبيراً بين

(٣) ـ في الرقصات الحربية عند الزولو . كما في كثير غيرها من الرقصات القبلية . عناصر ذات طابع طقسي بارز · لقد نشأت فنون الرقص والمسرح عن طقوس دينية · لكن الكثير من الطقوس الدنيوية يتضمن الرقص أو ما يعادله . كالحركات والكلمات الايقاعية . المتتابعة في ترتيب ثابت وفاقاً لقواعد مطردة . والمنفذة غالباً في تساوق وتناغم · كذلك يستعمل الجسم بمزيد من التفنن للقيام بأشكال عديدة من السلوك الطقسي ·

(٤) ـ كثيرة هي الحيوانات . (كالثيتل الاحمر الموجود في جنوبي غربي أفريقيا) . التي تؤمن سيطرتها على القطيع بمصارعات أسلوبية منتظمة · لكن ليست الحدود بين الطقس والسلوك الواضح الهدف متميزة بعضها عن بعض في أكثر الاحيان ·



(٥) ـ يحكُّ الماوري في زيلندا الجديدة أنفه بأنف من يحييه . وهي عادة تقوم بالوظيفة ذاتها التي تؤديها عند سواهم عادة التقبيل على الخدين · أن احد المظاهر المتعة للطقوس البشرية هو أنه اذا انتشر طقس . كالتحية . انتشاراً واسعا بين البشر . فان الشكل الخاص الذي يتخذه يختلف اختلافاً كبيراً من حضارة الى حضارة · أما الطقوس الحيوانية . فهي بالعكس لا تتغير الا قليلاً في النوع الواحد ·

الفئات البشرية .

الطقوس البشرية نوعان ؛ فقد يكون الطقس مجرد مظهر لنشاط ليس طقسياً بحد ذاته . او تكون بعض النشاطات طقسية بكاملها . في الطقوس الماسونية ، مثلاً ، يعبر الماسونيون عن نظامهم الخُلقي باعمال مجازية تستعمل فيها ادوات البنَّاء والعامل كرموز .

يمكن فهم طبيعة الطقس بوضوح اكثر عند المقارنة بين الاستعمال اليومي للغة والحركات والعلامات ، وبين استعمالها في الطقوس . فلغة الطقوس من نوع يختلف عن اللغة اليومية . انها اكثر شكليةً ، وكثيراً ما تكون قد اصبحت غير متداولة ولا مألوفة . وفي الواقع كثيراً ما تقام الطقوس بلغة تختلف اختلافاً تاماً عن اللغة العادية ، كاللاتينية او اليونانية او السريانية . ثم ان اللغة الطقسية اكثر اتزاناً ، وقد تتخذ صفة الرتابة . وفي اكثر الاحيان تستعمل الطقوس الغناء او الترنيم

(٦) ـ يعطى استعمال اليد اليمنى أو اليد اليسرى معنى طقسياً خاصاً في كثير من الحضارات . فاليد اليسرى ترتبط بالشر والظلمة ، واليد اليمنى بالخير والنور . ويفرض بالتخصيص استعمال احدى اليدين دون الاخرى في بعض المناسبات .

٦

١ ـ اذا كانت ارواح الاموات الحشعة بحاجة الى ما يسترضيها ، فلا بد ان يقدم لها دائماً باليد اليسرى .
٢ ـ يغادر الخطأة الكنيسة من الباب الايسر .
٣ ـ يعتقد رجال قبائل ساحل غينيا انهم قادرون على قتل العدو بغمس ابهامهم الايسر في شرابه .
٤ ـ الاعسر معدّ لأن يكون ساحراً .
٥ ـ يروى عن بعض قديسي النصرانية انهم في طفولتهم كانوا يرفضون الرضاع من ثدي امهم الايسر .
٦ ـ اليد اليسرى هي يد الحنث باليمين والخيانة والغش .

١ ـ درْ يميناً لتصلي
٢ ـ يجب دخول مكان مقدس بالرجل اليمنى اولاً
٣ ـ تقدم القرابين للآلهة باليد اليمنى
٤ ـ تقبل هبات الآلهة باليد اليمنى
٥ ـ في مراسيم الزواج تجمع اليدان اليمنيان
٦ ـ يحمل الملوك شارات الملك باليد اليمنى
٧ ـ تؤدى الايمان برفع اليد اليمنى
٨ ـ تطبخ النساء في النيجر باليد اليمنى فقط
٩ ـ في اندونيسيا لا يستطيع الاولاد المهذبون استعمال اليد اليسرى ، لانها تكون مربوطة .

٧



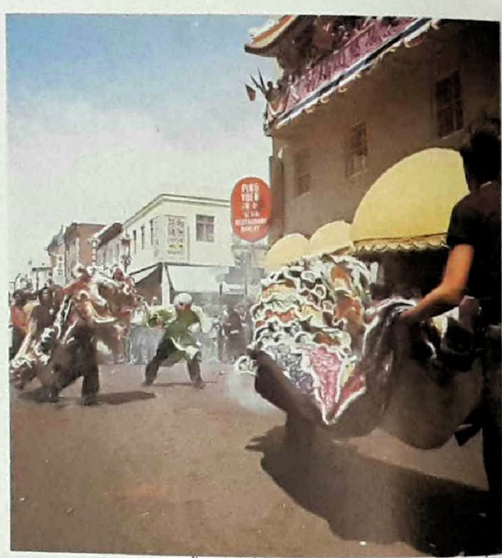
(٧) ـ كان تتويج اليزابيث الثانية ملكة انجلترا عام ١٩٥٣ مثالاً لطقس معقد غايته نقل شخص من دور الى آخر . ترمي مراسيم الزواج والتتويج الى الغاية ذاتها . فالطقس وسيلة للاعتراف بالوضع الاجتماعي واعطائه صفة رسمية .

عوضاً عن النطق المألوف .

الاشكال الدينية والاشكال الدنيوية

الخاصية الثالثة للطقوس البشرية هي اتخاذ الاشكال كرموز تعرض في بعض المناسبات او تستعمل لاعطاء بعض الاعمال معنى معيناً ، كالاعلام في الاستعراضات العسكرية . او - وهذا اكثر تعقيداً من الاعلام دون ان يكون اقل دلالة - استعمال الماء

٨



(٨) - التطواف بالتنين ، الذي تقوم به الجالية الصينية في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة بمناسبة رأس السنة ، هو واحد من الاحتفالات التي لا تحصى والتي تسجل مرور السنين أو الفصول . لقد اقيمت الطقوس دائماً لتنظيم الزمان ، ولمحاولة اعطاء مروره معنى ، بتقسيمه الى وحدات تعطى كل واحدة منها بدورها معنى خاصاً .

الرمزي في العماد او الاستعانة بالحيوانات والنباتات في حفلات الاخصاب لتمثيل بعض قوى الطبيعة .

للنشاطات المرتبطة بسلوك طقسي بعض المظاهر الواضحة الشبه في جميع الحضارات ، سواء كان ذلك في الارجاء النائية من غينيا الجديدة ، او في نيويورك . وهي تقسم الى نوعين : فالطقوس من نوع حفلات تسليم الاسرار أو الخدمات الكنسية أو دعاء الاجداد هي كلها ذات طابع ديني، اما غيرها، كالاستقبالات الحكومية الرسمية، فهي دنيوية بشكل صريح. مع ذلك، كثيراً ما يكون من الصعب معرفة اي طابع هو الغالب . فاحتفال رأس السنة الصينية (٨) ، مثلاً ، يجمع بين العناصر الدنيوية التي تشير الى الانتقال من فصل الى فصل او الى تسديد الديون ، وبين عناصر ذات مظهر ديني كعبادة الاجداد والتطهير .

تحديد العلاقات

قد تكون حتى للعلاقات بين الانداد مظاهر طقسية ، تتخذ عادة اشكالاً مختلفة . ففي مدغشقر ، مثلاً ، يتبع الاصهرة في ما بينهم عادات الزامية من المزاح ، ويتلفظون بشتائم محددة متبادلة . ولعله من الصعب معرفة القيمة العملية لكثير من الطقوس الاجتماعية ، لكن يبدو ان معظمها يساعد كثيراً على تحديد العلاقات وتسهيلها . فبدلاً من ان يعالج كل لقاء اجتماعي بطريقة مختلفة ، يوفر الطقس للملتقين اشكالاً روتينية من السلوك تعفيهم من مشقة تكوين حكم فوري ومرتجل حول الاشخاص والظروف .

أنواع الطقوس

تصبغ الطقوس بلونها الخاص جميع مظاهر الحياة ، من المألوفة منها الى اكثرها قدسية . وهي توجد ، وان يكن على درجات متفاوتة ، في جميع الحضارات . فاحدى وظائف الطقس انه يعطي دائماً مظهر النظام والأمان والمعنى لتعاقب الاحداث الذي لا يمكن التنبؤ به والذي يميز الحياة الانسانية .

للطقس وظيفة رئيسية اخرى ، هي تحديد الحالات والاوضاع وتعيين ادوار الاشخاص فيها ، وفاقاً لطرائق رتيبة معينة . هذا ما يظهر بوضوح ، مثلاً ، في طقوس تسليم الاسرار القبلي والزواج وحفلات التنصيب . وتسمى امثال هذه الطقوس طقوس الانتقال ، لانها وسيلة للاعلان عن تغيّر في

(٣) - اغتسال الهندوس الطقسي في مياه الغانج المقدسة هو احد نماذج الطقوس التي تعتبر ذات وظيفة تجريدية . تطّهر هذه الطقوس المشتركين فيها من نقائصهم ، وتمكنهم هكذا من استعادة مكانهم الخاص في خطة الكون . كثيراً ما توجد الرموز ذاتها في تقاليد حضارة مختلفة .

---

(٢) - توازي حفلة الختان في مدغشقر العماد في حضارات اخرى . هنا تمثل شجرة الموز خصب الطبيعة الوافر الذي يمنحه الاحتفال للطفل .

١



٢



(١) - الختان وهو قطع القلفة ، من العمليات الطقسية الشائعة وجوباً أو اختياراً لدى بعض الديانات والشعوب . أنه من الفرائض في اليهودية ، حيث يعتبر قطعاً لعهد ، في جسد المخلوق ، بينه وبين الخالق . وهو سنّة في الاسلام . تعزى الى الختان فوائد صحية فضلاً عن مدلوله الطقسي . لدى الشعوب الاسلامية ، يجري الختان عادة اعتباراً من يوم الولادة وحتى الثانية عشرة من العمر . في الماضي كان لحلاق ماهر أن يقوم بعملية الختان . أما اليوم ، فيتعاطاه بالاحرى مطهّر قانوني أو طبيب . ويجري عادة احتفال كبير بهذه المناسبة التي ترمز الى انضمام الولد لفريق المؤمنين . في هذه الصورة ، من الريف العربي ، احتفال بختان صبي يرى هنا ممتطياً جواداً بينما الحاضرون يعبرون عن فرحهم .

الوضع الشرعى للفرد (١ و ٥).

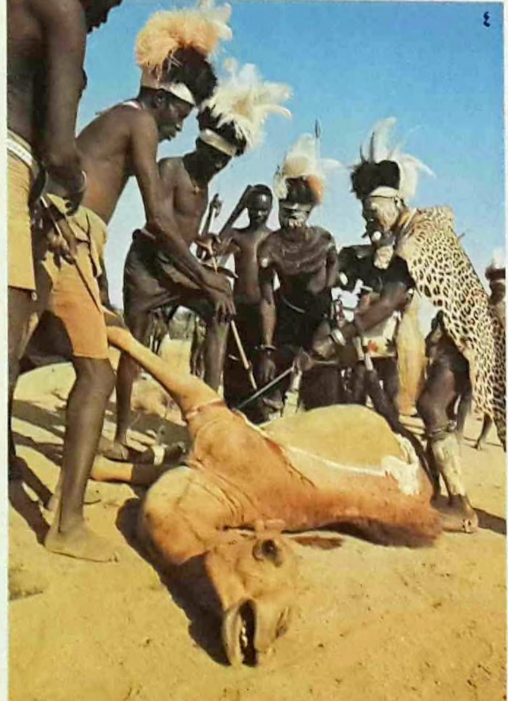
طقوس الانتقال

يختلف عدد طقوس الانتقال ومعناها من حضارة الى حضارة اختلافاً كبيراً. فأبن قبيلة السمبورو في شرقي افريقيا (٦) يمر، وفقاً لتقاليد قبيلته، بطقوس معقدة عند الولادة، وعند استلام الاسرار، وعندما يصبح محارباً، وعند الزواج، وعند بلوغه سن الكهولة الاصغر، ثم سن الكهولة الاكبر، واخيراً عند الموت، بينما لا تقام عادة للمسيحي الاوربي طقوس معقدة الا عند العماد والتثبيت والزواج والموت. مهما تنوعت المناسبات، فان طقوس الانتقال تتبع عادة نهجاً متشابهاً: تبدأ اولاً بمرحلة تسجل الانفصال عن الوضع القديم، تليها مرحلة متوسطة يعتقد انها ذات اهمية خاصة، وتختتم بمرحلة تكرس الوضع الجديد.



(٥) - هذه الجنازة في بالي هي مثال الطقوس الدقيقة التي تحيط بالموت، معبرة عن انفصال الاحياء عن الاموات، ومحددة الوضع الاجتماعي للميت.





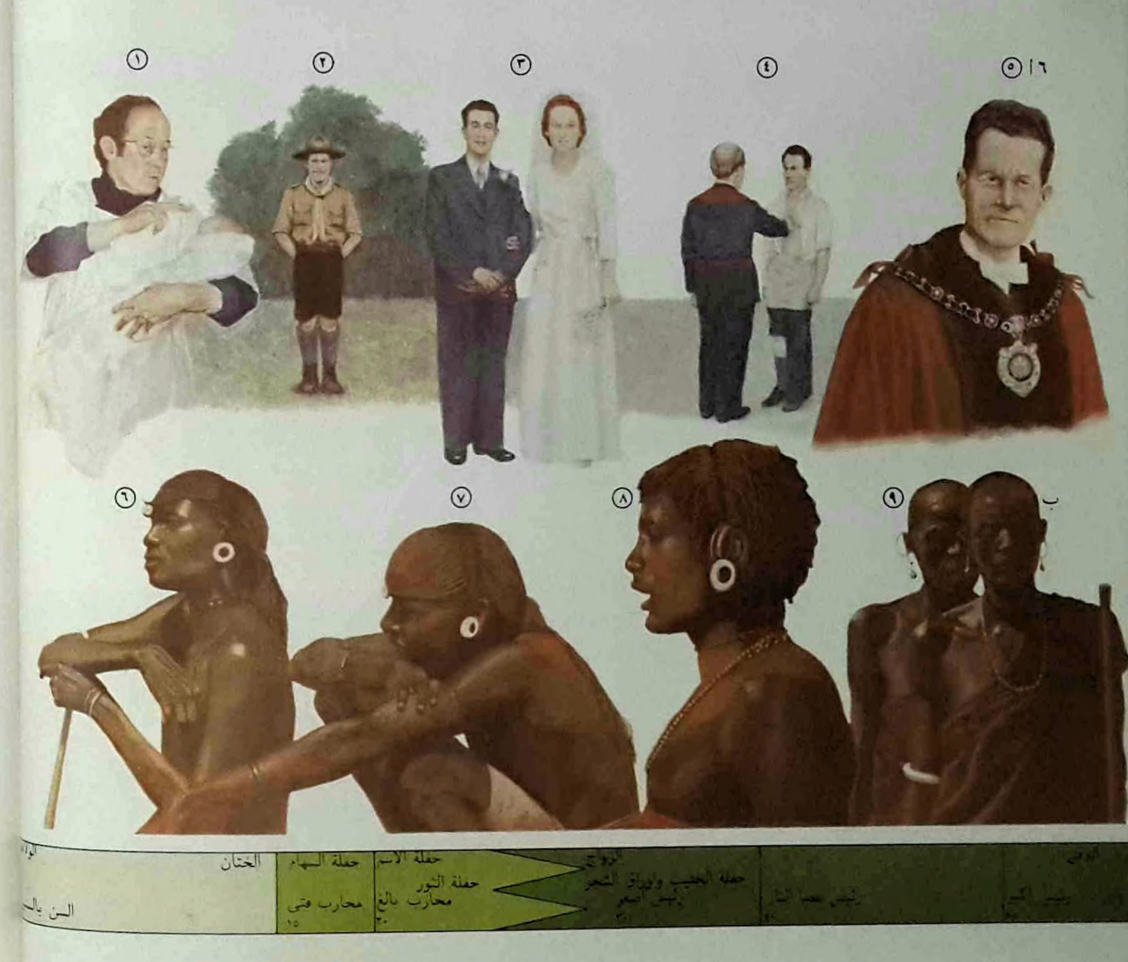
(٤) - تتضمن اسمى الطقوس الدينية، سواء في عبادة الاجداد القبلية او في المسيحية، تقدمة ذبيحة تقيم فترة من الاتصال بين البشر والآلهة. غالباً ما يكون اكثر التقدمات فعالية حياة حيوان، كما يرى هنا في تضحية جمل يذبحه اعضاء قبيلة ترسانا في كينيا. هذا ما قد يبعد غضب الاله عن المضحي، او ما قد يزيده قدرة على اعطاء الحياة.

هذه الخصائص العامة ذاتها تتكرر بوضوح في المراحل الثلاث لطقوس الانتقال . فالانفصال يتجلى في طقس يمثل الخروج من الوضع الراحل . كأن يجد الاعزب نفسه لآخر مرة محاطاً باصحابه « الشبان » مثلاً .

ثم تأتي المرحلة المتوسطة . وتكون دائماً فترة خاصة . معزولة عن الحياة العادية . وهي فترة مقدسة ومهيبة وخطرة احياناً . اما المرحلة الاخيرة . التي تمثل الاندماج . فتكون عادة سعيدة . تعبر عن الارتياح الى اتمام عمليات الانتقال بنجاح .

الطقوس الفصلية

في كل مكان تقريباً يتميز بدء فصول النمو . لا سيما بالنسبة الى النباتات والحيوانات التي يتوقف عليها غذاء الناس . بطقوس لها علاقة بالخصب والبعث . كذلك ترافق الحصاد طقوس اخرى .



ان جميع هذه الطقوس تجسد الفكرة ذاتها ، الاعتراف العلني بتغيرات طبيعية في حياة الاشخاص والفصول والنشاطات ·

هناك نوع آخر من الطقوس ، هو طقوس التجديد او الترميم ، يستعان به عندما يشعر مجتمع ما بخلل في نظامه يجب اصلاحه · اكثر الامثلة على ذلك شيوعاً هي طقوس التطهير · ففي كل انحاء العالم توجد طقوس لاعادة الطهارة بعد ملامسة الميت ، غالباً ما تتضمن حفلات غسل او قفز فوق النار · كذلك ينطوي على هذا العنصر الكثير من الطقوس التي تعقب المعارك · في كثير من البلدان طقوس شائعة لتطهير النساء بعد الوضع وبعد الحيض حتى وبعد الجماع · قد لا يوجد مكان تبلغ فيه طقوس التطهير الحد الذي تبلغه في الهند (٣) ، حيث يتوجب مثلاً على هندوس الطبقة العليا ان يتطهروا بعد ملامسة وان تكن غير مقصودة ، لأي من العناصر المنجسة التي لا حصر لها ·

هنالك طقوس تجديد او ترميم هامة اخرى تنطوي عليها المعالجة الطبية · فالمرض ، جسدياً كان او نفسياً ، يشكل تهديداً للنظام الذي تحرص الطقوس على سلامته ودوامه · لذلك لا بد من طقوس معقدة بنوع خاص لاعادة المريض الى الحالة الصحيحة · مثالاً على ذلك ، تعتقد بعض الشعوب القبلية ، في جنوبي شرقي آسيا ، ان المرض يتضمن ضياع نفس المريض ، فتقام طقوس معقدة ترمي الى القاء القبض عليها واعادة المريض حياً مرة ثانية ·

طقوس الذبيحة

من الاشكال المتواترة في الطقوس الاكثر قداسة الذبيحة (٤) ، وهي شكل من اشكال الطقوس الهامة في جميع انحاء العالم ، بصرف النظر عن الحضارة او الدين · التضحية ، في الاساس ، هي التخلي عن شيء ذي قيمة ، يتم مثلاً بقتل حيوان او كائن بشري او بتقدمة مادية · بهذه الوسيلة تقام فترة ، ولو قصيرة ، من الاتصال بالقوة الفائقة للطبيعة او الواهبة للحياة ، ويصبح بالامكان تحقيق اهداف طقوس التجديد ·

(٦) ـ تختلف طقوس الانتقال ، التي تكرس انتقال الفرد من دور الى دور او من مرتبة الى مرتبة داخل المجتمع ، اختلافا كبيرا حسب المجتمعات والحضارات · في اكثر المجتمعات الغربية (أ) لا يمر الافراد بأية اشكال منظمة من المراحل في هذه المناسبة · فقد يعمّد الذكر (١) او يثبّت او يتزوج (٣) او يصبح كشافاً (٢) او ناخباً او عضوا في نادٍ او وكيل كنيسة او ماسونياً (٤) او محافظا (٥) دون ان يرافق هذه المراحل اكثر من حفلة صغيرة ، هي ، على كل حال ، ليست الزامية لجميع افراد المجتمع · بمقابل ذلك ، في مجتمع كمجتمع السمبورو (ب) في شرقي افريقيا ، يمر كل عضو من اعضاء القبيلة بجميع المراحل التي ترافقها الزاما طقوس معقدة ، فولادة ابن ذكر يحتفى بها بهدية من المواشي ، على الصبي ان ينمي شعره ويضفره الى ان يبلغ سن المراهقة (٦) ، في الخامسة عشرة يختن وينضم الى جماعة الفتيان الآخرين بصفة مطّلع على الاسرار ، عند انقضاء شهر ، يصبح محارباً فتى ، بعد اجتيازه حفلة السهام التي يذبح خلالها ثوراً ، وينذر لأمه ان يتقيد ببعض القوانين ، ولكي يثبت وضعه الجديد ، يلبس اولاً ثياباً بلون المغرة الحمراء (٧) ، ثم يقص شعره (٨) ، عندما يبلغ سن العشرين ، يكتسب وضع المحارب البالغ ، من خلال الحفلة الاكثر اهمية ، حفلة الاسم ، التي تتكرر بعض مضي شهر ، والتي بفضلها يستطيع المحارب البالغ ان يتبنى أولاداً ، لكنه لا يستطيع ان يتزوج ، تقام حفلة الثور في حوالى السادسة والعشرين ، وهي احدى الحفلات العديدة التي تؤدي الى الزواج والكهولة ، تتوّجها حفلة الحليب واوراق الشجر ، في الحادية والثلاثين · يصبح الانسان شيخاً (٩) ، ويأخذ يتقدم باطّراد في هذه المرتبة الاجتماعية ، فيما تدخل فئات جديدة من الشبان في صفوف الجماعة من خلال مرحلة تسلم الاسرار ·

الزَواج

خلال القسم الاكبر من التاريخ البشري ، كان الزواج بما في ذلك الزواج الاحادي لا يعقد ، من وجهة نظر المجتمع ، رغبة في الرفقة الجنسية ، بقدر ما كان يتم لاعتبارات تمليها القرابة ، كضرورة بقاء من هم في سن الزواج من الشبان والشابات ضمن أطار المجموعات العائلية الموسعة ، واقامة علاقات قرابة جديدة ، والمحافظة على الاملاك ، أو ارث أملاك اضافية (٦) .

المثال الاعلى الرومنطيقي ونقائصه

في الحضارات الغربية بدأ هذا النوع من الزواج يتبدل مع التقبل العام لفكرة الزواج الرومنطيقي في القرن التاسع عشر . فقد أخذ



(١) ـ مازالت الاحتفالات بالزواج ، في أكثر البلدان ، تتم في جو من المراسم الطويلة المعقدة التي لا تخلو من الطرافة . وفقاً لبعض التقاليد في بعض البلدان العربية ، يبدأ اعداد المأكولات والحلوى قبل موعد الزفاف بخمسة أيام على الاقل ، ويتوجه موكب الى بيت العريس حاملاً اليه ملبوسات الخطيبة . ليلة الزفاف تطلى يدا العريسين بالحنة ، ثم يقوم الاقارب بتزيين العروس ويلبسونها الثياب المزركشة والحلى . ثم تتربع على وسادة ، بينما يتوافد المهنئون . تستمر الاحتفالات من ثلاثة ايام الى اسبوع . على اثرها تقوم جمهرة من الاقارب والاصدقاء بمواكبة العروسين الى المسكن الزوجي . يعتبر بكاء العروس يوم زفافها فألاً حسناً . صباح يوم الزفاف ، يعقد خيط من الصوف حول اصبع العروس ، وفي المساء يحلّه العريس اشارة لبدء مرحلة جديدة في حياتهما . في هذه الصورة لحفلة زفاف شعبية في المغرب ، ترى العروس متربعة على وسادة ومعتمرة « البادة » .



(٢) ـ كان الزواج ، في أكثر عهود التاريخ ، تحالفا نفعياً ، لاسيما عند سكان الارياف ، كهؤلاء الذين رسمهم بيتر بروغل (١٥٢٠ ـ ١٥٦٩) في « زواج قروي » ، اذ كانت الاسر في الارياف تشكل الوحدات الاقتصادية الاولية في كل قرية . ولما كانت المجتمعات القروية اكثر ترابطاً من المجتمعات المدنية ، فقد كان أسهل عليها التغلب على عزلة المتزوجين الكامنة في الزواج الرومنطيقي القائم على « الحب » .

طالبو الزواج ، نظريا على الاقل ، يتجاهلون الاعتبارات المالية والسلالية (٧) التي تجاهلها دائماً بعض المتزوجين في الماضي ، مستبدلينها بالتعلق الشخصي المتبادل المألوف بين المغرمين ، مع فارق واحد ، هو أن هذه « التجربة القمة » كان مفروضاً بها ان تدوم مدى الحياة . لكن التغيير كان في الواقع بطيئاً ، كما ظل الوضع المالي والطبقي ذا أهمية قصوى . فمربية الاطفال من الطبقة الوسطى ، مثلا ، التي كان عليها أن تعمل لكسب المال ، لم تكن جديرة بالزواج من رجل نبيل المحتد .

يمكن اعتبار المفهوم الرومنطيقي للزواج ، من الناحية النفسية ، تقدما كبيراً من نواح عدة . كانت ميزته الاولى انه يعترف بالمرأة كشخص مساوٍ للرجل في حق الاختيار ، ويبني الزواج على الحب لا على المصلحة ، (٥) ويعطي العلاقة الجنسية مزيداً من

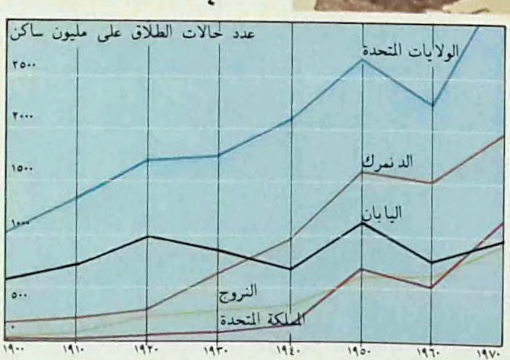
٣



(٣) ـ تعدد الزوجات أمر شائع في كثير من المجتمعات ، لاسيما في آسيا وافريقيا . وهو يعني عادة اتخاذ رجل واحد زوجات عدة (كما يبدو هنا في نيوغينيا) . غير أن العكس يحدث ايضاً ، كما هي الحال لدى الاسكيمو وبعض الجماعات البدائية ، وبعض الفئات في الهند والتيبت ، وغيرها . يتوقف عدد الزوجات عادة على الحالة الاقتصادية ، غير أنه قد يحدد بالقانون ايضاً (فالمسلم لا يستطيع ان ينكح أكثر من أربع زوجات) أو يقصر على الملوك والشرفاء (يقال ان متيسا ملك أوغندا كان له ٧٠٠٠ زوجة) . أحيانا يكون وضع جميع الزوجات واحداً ، أو يكون للزوجة الاولى التقدم على الاخريات .

(٤) ـ تزداد نسبة الطلاق ، كلما أصبح القانون أكثر تساهلاً (استجابة لرضى الجمهور) ، وكلما أصبح الناس ايضاً أقل تحملاً لبعض الاوضاع العائلية الصعبة . كذلك ازالت قدرة المرأة المتزايدة على تأمين استقلالها المالي ، عثرة من طريق العيش الانفرادي الموفق . لكن الى أي مدى يدل هذا الوضع على تقهقر الزواج ؟ هذا ما نجهله حتى الآن ، لأن الزيجات الحالية التي تنتهي بالطلاق لا تزال أقل عددا من الزيجات في العهد الفكتوري التي كانت تنتهي بالموت المبكر .

٤



القيمة . لكن النظرية تطلبت وقتاً طويلاً لتصبح واقعاً ولم تحطم النساء قالب وضعهن الخضوعي الا مؤخراً .

لقد سار المفهوم الرومنطيقي سيراً سليماً بقدر ما بقيت العلاقات الاجتماعية التي كان يوفرها نظام القرابة متنوعة . ان نقطة الضعف في هذا النظام تتجلى في العزلة التي ينشدها فيه المتحابون . والتي تصبح عبئاً ثقيلاً على الزوجين والأولاد . بسبب كثرة الاحتكاك فيما بينهم . الناجم ضرورة عن طبيعة العزلة .

هذه الناحية السلبية من نواحي تطور الزواج الرومنطيقي في القرن العشرين دفعت بقوى التغيير الى السير في اتجاه جديد . ورغم أن الكثيرين كانوا مطمئنين لما كان يؤمنه لهم نمط الزواج الرومنطيقي الاحادي من فرص النمو الشخصي والاحترام المتبادل . فقد كانت هناك عوامل أخرى أثرت بدورها في النظام القائم . منها الانخفاض الكبير في

٥

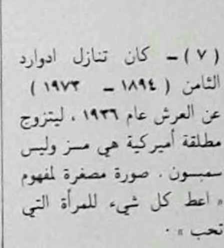


(٥) - الزواجات المدبرة . التي تظهر هنا بريشة الرسام الانجليزي وليم هوغارت (١٦٩٧ ـ ١٧٦٤) . خير دليل على الناحية العملية من الزواج . فالثروة والسلطة والنقود كانت تتبادل فيما بينها أو تتبادل بالصبا والجمال .

٦

(٦) - كانت الاعتبارات السلالية الحافز الاول لزواج اليونور الاكيتانية (١١٢٢ ؟ ـ ١٢٠٤) من هنري الثاني ملك انجلترا (١١٣٣ ـ ١١٨٩) . لم تكن أهمية النساء آنذاك قائمة على كونهن شريكات في الجنس وأمهات فحسب . بل على أنهن ايضاً رسولات بين العشائر وحاملات مواريث . فهنري . الذي كان قد تولى حديثاً دوقية نورمندي ارثاً من أمه . اصبح بفضل هذا الزواج مسيطراً على القسم الاكبر من جنوبي فرنسا .

٧



(٧) - كان تنازل ادوارد الثامن (١٨٩٤ ـ ١٩٧٣) عن العرش عام ١٩٣٦ . ليتزوج مطلقة أميركية هي مسز وليس سمبسون . صورة مصغرة لمفهوم « اعط كل شيء للمرأة التي تحب » .

الوفيات المبكرة الذي أدى الى حياة زوجية أطول . وظهور وسائل فعالة لمنع الحبل . وركود النمو السكاني ، مما جعل نواحي الترفيه أهم بكثير من النواحي التناسلية .

تعدد الزواج المتتابع والزنى

أحدثت ردة فعل الزواج الرومنطيقي على هذه الامور تغيراً في الممارسة ، ظهر خصوصاً في بلدان اسكندينافيا والولايات المتحدة . كما



(٨) — بعكس زواج « المصالح » والزيجات المدبّرة لحماية مصالح الفرقاء المعنيين . يكون الزواج الصحيح . بمختلف مفاهيمه الطبيعية والخلقية والدينية والقانونية . اتفاقا بين ارادتين حرتين . لرجل وأمرأة . على الحياة المشتركة والتعاون في السرّاء والضّراء وانجاب البنين وتربيتهم . في هذا الرسم . يبدو فلاح عربي وزوجته وولداهما عائدين من الحقل بعد يوم عمل شارك فيه الجميع (المرأة تبدو هنا حاملة جرة ماء) . هذه الصورة مثل عن الحياة الزوجية البسيطة القانعة والتي يتجلى فيها التعاون الكامل فيما بين افراد العائلة .

انعكس حتى على البلدان الكاثوليكية التي يدعم الدين فيها مؤسسة الزواج . لقد بقي الموقف المعلن في حفلة الزواج وأمام القانون والعرف يؤكد على زواج أحادي دائم مدى الحياة ، بينما أصبحت الممارسة ، كما يتبعها الآن كثير من الازواج في البلدان المذكورة ، كناية عن تعدد متعاقب للزواج ، بحيث ينتهي الزواج بطلاق يعقبه زواج آخر ، وهكذا دواليك (مادام « الزواج » ضرورياً لتبرير الاتصال الجنسي) . كذلك اصبح من الممكن التسامح بالزنى في المجتمعات الغربية بالذات ، شرط ألا يكون « جدياً » ، وان يكون فقط للذة الجنسية ، وأن لا يكون فاضحاً .

الزواج المعاصر

لا يبدو من المحتمل زوال مؤسسة الزواج كعلاقة أساسية شرعية بين الرجل والمرأة . وليس لدينا ما يشير الى أن جاذبية الزواج آخذة بالتضاؤل . كل ما في الأمر ان بعض المجتمعات أخذت تميل الى جعله أكثر انفتاحاً ، لكنها لا تزال تعتبره ، في الوقت نفسه ، نمط حياة مختار ، ينطوي على المسؤولية المعترف بها قانونياً واجتماعياً لانجاب الأولاد ويضع بالتالي حدوداً لحرية الوالدين في انهاء العلاقة بينهما . فيما عدا ذلك ، شاعت عملياً انماط عديدة ومتنوعة من العلاقات الاجتماعية والجنسية وغدت مقبولة مبدئياً بارتياح وبدون الشعور بذنب أو خجل.

ان امر اخراج الجنس كجنس من حيز الخلقيات ، لاستبداله بروح المسؤولية ، لاسيما المسؤولية تجاه الاولاد ، يمثل تغيراً كبيراً في النظرة المعاصرة الى أهمية الاسرة .

الموت والأسى والفقدان

منذ لحظة الولادة يبدأ كل واحد منا بتكوين صورة للعالم في مخيلته · تشمل هذه الصورة كل شيء نعرفه . أو نعتقد اننا نعرفه . عن العالم الذي يحيط بنا . وهي تشمل ايضاً اجسامنا وعقولنا بقدر ما نستطيع نحن رؤيتها أو تصورها ؛ كذلك تضم الاشياء والاشخاص الذين نعرفهم . كما تعكس خططنا وتوقعاتنا وأمانينا (١) · قد تقع احياناً احداث تبطل جزءاً أو اجزاء من صورتنا للعالم ـ كفقد غير متوقع لشخص عزيز مثلاً ـ وقد تحملنا الضرورة على التخلي عن كثير من افتراضاتنا . بحيث نضطر الى أن نعيد بمشقة بناء العالم الذي تطلب تشييده منا الوقت الطويل · يعرف هذا النوع

(١) ـ يمكن تخيل صورة العالم التي في داخلنا كبصلة مركزها نظرتنا الى انفسنا · حول هذا الجزء المركزي تقع اجسامنا . ثم تلك الاجزاء من العالم التي هي أقرب شيء منا . واخيراً وراءها النواحي التي نشارك فيها الغير · تمثل الشريحة الافقية (ب) « الحاضر » . ويمثل القسم الاعلى من الرسم « الماضي المحفوظ في الذاكرة » (أ) · ان أي حدث من نوع الحوادث التي تسبب عجزاً (ت) ، بحيث تجعل قسماً كبيراً من صورة العالم مخالفاً للواقع أو بلا جدوى . يؤدي الى أزمة صعبة · ويصبح من الضروري . خلال مرحلة الانتقال . اعادة تنظيم مؤلمة وواسعة النطاق لطبقات متعددة من البصلة .

(٢) ـ الموت . وهو أكثر المراحل الانتقالية اساسية في حياتنا . يشكل أزمة يواجهها الكثيرون في المجتمع الغربي بدون استعداد · وهي حقيقة تتجلى غالباً في الطريقة التي يحاول فيها الجميع . من اقارب واطباء وممرضات . اخفاء حقيقة الموت عن المشرف عليه وايهامه ان مرضه ليس خطيراً (أ) · عندما يموت شخص . يمر أقرب الناس اليه بمرحلة من الأسى (ب) تشوش حياتهم لمدة من الزمن . وتجعل تحملهم بعضهم لبعض من الأمور الصعبة · اما اذا استطاعوا مجابهة حزنهم وجهاً لوجه . ونالوا التشجيع والتفهم من قبل الآخرين . فأنهم يصبحون اشد قدرة على التغلب على الخسائر المتعاقبة والاحزان التي تنتاب الطاعنين في السن (ت) ·

١ الزمان

أ

منذ لحظة الولادة نكون لانفسنا صورة عن العالم ·

ب

جسمي

زوجتي وبيتي وسيارتي

اصدقائي وعملي ووطني

ازمة اجتماعية
أو نفسية
أو كلاهما

فقد العمل ورفاق العمل الخ ...

ت

فقد القدرة على ضبط العالم المألوف والاندماج فيه

صورة الجسد

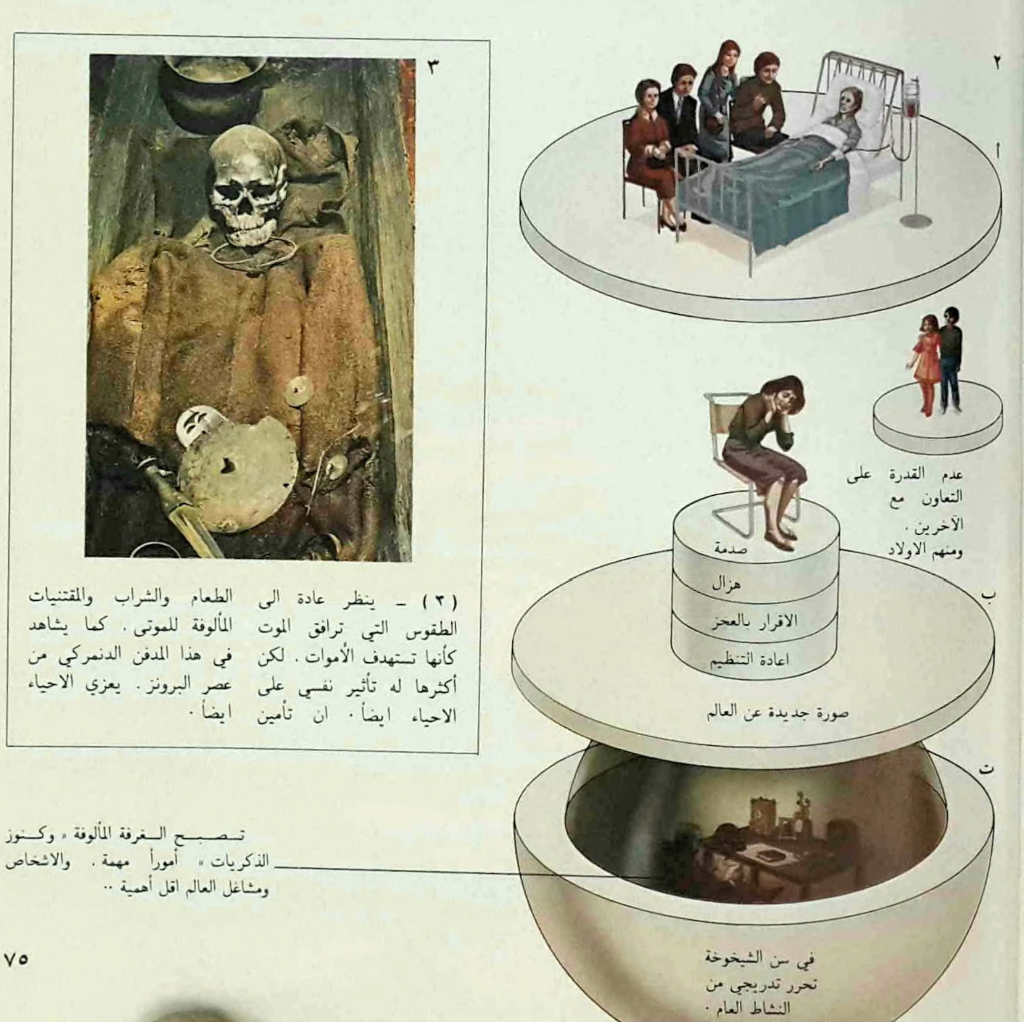
التوقعات الخائبة والمشاريع المفقودة

الابلال واعادة البناء والتنظيم بعد الفقدان ·

من اختبار التغيير باسم ازمة الانتقال النفسي الاجتماعي ·

ردات الفعل للتغيير والفقدان

من شأن الازمات انها تجعلنا نبدد الكثير من الوقت والطاقة معا ، وهي تتبع تسلسلاً متماسكاً نوعا ما (٢).في البدء ، لاسيما اذا كان التغيير مفاجئاً أو كبيراً ، فمن المرجح ان يحدث صدمة ، أو استنكاراً ، أو عدم تصديق ، لاننا لا نستطيع استيعاب حقيقة ما هو حاصل ، ونحاول التصرف كأن شيئاً لم يتغير البتة · لكن بعد فترة وجيزة ، يبدأ الاقرار بالواقع ، وتبدأ مرحلة مجاهدة نقوم خلالها بمحاولة مريرة لاستعادة العالم الذي فقدناه والاحتفاظ بالصورة القديمة · ثم تحملنا الخيبات المتكررة على التخلي عن الكفاح ، وتستولي علينا حالة من الخيبة والخمول واليأس · اخيراً تعود فتدب في قلوبنا



(٣) ـ ينظر عادة الى الطقوس التي ترافق الموت كأنها تستهدف الأموات . لكن أكثرها له تأثير نفسي على الاحياء ايضاً · ان تأمين الطعام والشراب والمقتنيات المألوفة للموتى . كما يشاهد في هذا المدفن الدنمركي من عصر البرونز . يعزي الاحياء ايضاً ·

شيئاً فشيئاً الرغبة في الحياة . فنحاول القيام ببدايات جديدة .

الموت والأسى

ربما كان أصعب وأشد ما يصدم الانسان من أنواع التغير ان يصاب بداء مميت . وهو يعتقد أنه يتمتع بكامل صحته · ففكرة الموت تستلزم تغييرا في حياتنا يكون جذرياً لدرجة أن الشخص المشرف على الموت يحاول التهرب من مجابهته حتى لو كان متوقعاً اياه . كما يميل كل من حوله الى التواطؤ على ايهامه انه سيشفى من مرضه · مع ذلك .فان ما يلفت النظر ان الكثيرين ، اذا دعموا عاطفياً ، وازيلت أوجاعهم وأعراضهم الاخرى ، يبدون الرغبة في الوقوف على حقائق مرضهم كلها ، وكثيراً ما يتوصلون الى حالة من القبول يدركون معها ادراكا تاما ما يترتب على مرضهم من نتائج ، فيعيدون تنظيم حياتهم ،

٤ أ



ب



٥



٦



(٤) ـ هذه الرسوم هي من صنع امرأة مصابة بالسرطان في مرحلته الاخيرة · عند دخولها المستشفى (أ) كانت مشاعرها تختلف كل الاختلاف عن وجهة نظرها بعد بضعة اسابيع (ب) · يعكس هذان الرسمان تحولاً ملحوظاً لديها ، وانتقالاً من ألم مرير الى حالة نفسية متوازنة ، مع أن الاطباء لم يحاولوا اخفاء مرضها عنها ·

(٦) ـ يعكس التعبير عن الأسى في الوجه البشري حاجة عميقة الى البكاء · لهذا التعبير ايضاً وظيفة « الاشارة » المقصود بها اثارة عاطفة الآخرين · لكن ، علما بأنه من غير المجدي التلوع على الفقيد ، فكثيراً ما تبذل الجهود لكبح جماح الأسى ، الأمر الذي قد يتم بنجاح . لكنه يكون نجاحاً متفاوتاً ومقروناً بتوتر داخلي ·

ويتمتعون الى اقصى حد بما تبقى لهم منها (٧ و ٤) . أن التغلب على فكرة الموت يقتضي الايمان بفلسفة للحياة تتضمن الموت كجزء طبيعي من صورة العالم . هذا أمر نادر في المجتمع الغربي الحديث ، اذ اصبح الموت فيه ، بدلا من الجنس ، من المحرمات ، فكانت النتيجة ان المشرف على الموت أو المحزون يحرم أحياناً من العلاقات الانسانية في الوقت الذي يكون فيه بحاجة اليها .

(٥) - في « السوتي » . وهو تقليد هندي غابر ، كانت أرملة الميت تلحق بزوجها في محرقة الجنازة . فقد كانت الزوجة في هذه الحضارة القديمة تعتبر أحد مقتنيات زوجها المألوفة التي ترافقه الى العالم الآخر . وربما كان يفترض ايضاً أن الحياة للزوجة قد لا تطاق من بعده .

(٧) - بامكان الشخص الذي يجابه موته المتوقع ان يتغلب على الخوف ويتمتع بما تبقى له من الحياة . هذه المرأة ، التي تعرف حق المعرفة انها على ايام قليلة من حتفها ، استطاعت مع ذلك التمتع بنزهة في حديقة المستشفى .

٧



بعض الاشخاص يعتريهم شعور خادع باستمرار وجود الشخص الميت ، قد يستمر لسنوات عدة.لكنهم مع الوقت يسلمون بالامر الواقع ، واذا جرى كل شيء على ما يرام، فانهم يكتشفون لانفسهم شخصية جديدة . وثمة انواع اخرى من الفقدان ، كالذي ينجم عن الطلاق مثلاً ، تحدث ردات فعل مماثلة ، لكنها كثيراً ما تتعقد بسبب عوامل الحنق أو تقريع الضمير التي ترافقها .

العجز والشيخوخة

قد يسبب مرض أو حادث ما عجزاً جسدياً ، فيشعر المصاب عندئذ بحاجة الى المؤاساة ، لا لفقده قدرته وحسب ، بل لشعوره الطارىء بالحرمان من نواحي الحياة التي اعتاد عليها . فالانسان الذي فقد احد اطرافه مثلاً يحس بحسرة على العمل الذي لم يعد يستطيع القيام به ، وعلى الرياضة البدنية والنشاطات الاخرى التي سيحرم منها ، وعلى آمال المستقبل التي تبدو له كأنها قد تبددت ..

يحتاج المعاقون الى الوقت والى الدعم العاطفي ، اذا ما ارادوا التغلب على الأسى الناجم عن الخسائر الحقيقية التي منوا بها . وقد يقاومون تعلم المهارات التي تتلاءم مع عجزهم ، الى ان يدركوا واقعهم ادراكاً تاماً .

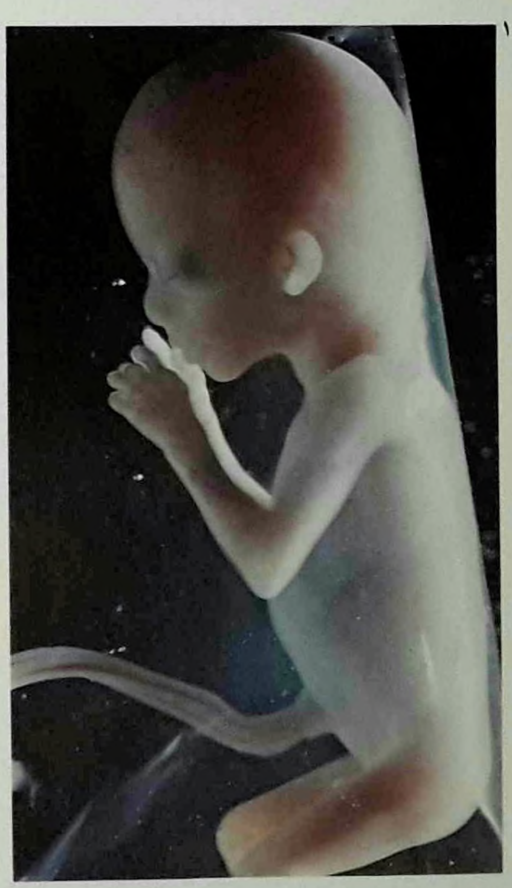
أن أوقات الأسى والفقدان هي أوقات محفوفة بالاخطار ، لكنها ايضاً لا تخلو من الفرص . فالاشخاص الذين يمرون بها قد يخرجون منها أكثر نضجاً وأكثر اطمئناناً وثقة من ذي قبل . أما الذين ينهارون أمامها - اما بارهاق انفسهم في محاولة تجنبها أو باستسلامهم لها - فقد يجدون تحمل الخسائر والصدمات المقبلة أكثر صعوبة .

قضايا الحياة والموت

يطرح الانسان دوما اسئلة حول ما يجب ان يفعله . واين هو واجبه . وما هي الحقوق التي يملكها هو . او عليه ان يعترف بها للآخرين . انه كائن خلقي . لأنه لا يستطيع التهرب من الاختيار . ولما كان الاختيار صعبا في الكثير من الاحيان . فقد استنبط الانسان انظمة قائمة على مبادىء عقلية او احكام خلقية ـ كما تتجلى عادة في فلسفة او دين ـ لتساعده على اختيار مواقفه وقياس اعماله . بهذه الطريقة كون لنفسه فكرة ملموسة ومشتركة عن معنى الخير والشر .

لكن السؤال يبقى مطروحاً . لاسيما في مجتمع علماني الى حد كبير . لمعرفة ما اذا كانت هذه المبادىء مطلقة ، صادرة عن قوة

١



٢



عليا . أو أنها من صنع الانسان .

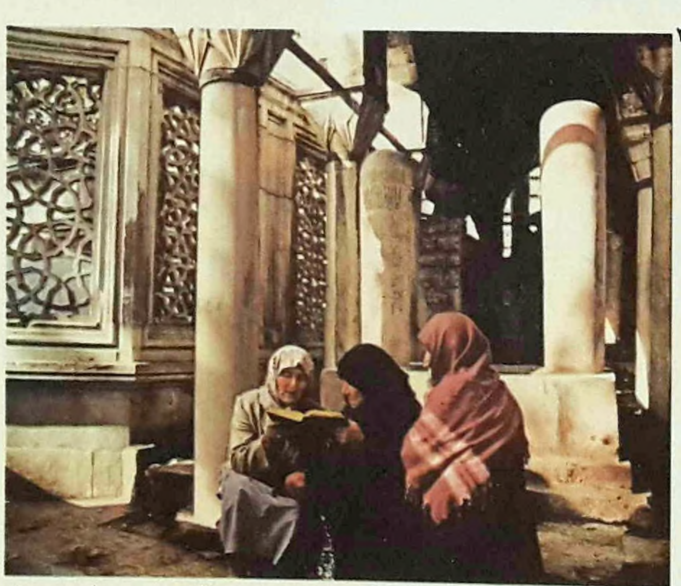
يمكن تصنيف المواقف من الانظمة الخلقية بصورة عامة الى نوعين . فقد تصاغ المبادىء الخلقية (مثلا « لا تقتل ») وتطبق بصرف النظر عن الحالات الفردية المعينة ، ومهما كانت النتائج (في الواقع نادراً ما طبقت هذه المبادىء حرفياً ، أو لعلها لم تطبق قط) .

لكن الموقف الخلقي الشائع بالاحرى اليوم هو مقابل لهذا الموقف « الاستبدادي » أو « الاطلاقي » ،ويدعى الموقف « الاحوالي » أو « النفعي » ، لأنه يأخذ بعين الاعتبار الظروف الخاصة بكل حالة .

العلم والخلقية

ليس في الواقع من جديد حول أية من المشكلات الخلقية في عصرنا الحالي . لكنها ربما تكون الآن أكثر الحاحاً مما كانت عليه في ما مضى ، لأن العلم الحديث وسع كثيراً نطاق نتائج قرارات الانسان ومداها .

(١) - تصبح الخصائص الانسانية واضحة في الاسبوع الثاني عشر للجنين . فمجموعة مورثاته تكون قد قررت لون عينيه وشكل بصمات اصابعه . لكنه مايزال يعتمد كليا على أمه لانتجاع الاكسيجين والغذاء . هذه العوامل المتضاربة تؤدي الى استنتاجات متضاربة ، فهل هذا الجنين مجرد جزء من جسم امه ، ام يجب اعتباره انساناً حيا بحد ذاته ؟ بناء على الفرضية الاولى ، يصبح للاجهاض ما يبرره ، اذا تم للمحافظة على صحة الام أو تجنب عذاب الطفل . أما بالنسبة الى الفرضية الثانية ، فهو جريمة لا تغتفر .



٣

(٣) - لدى جميع الديانات ، منذ اقدم العصور ، طقوس وصلوات لراحة الموتى . بعض هذه الطقوس والصلوات يقام في مواعيد معينة تلي الوفاة ، كاليوم السابع واليوم الاربعين وفي الذكرى السنوية للوفاة . وبعضها الآخر يقام في الاعياد كالفطر والاضحى في الاسلام ، وعشية عيد جميع القديسين ، لدى بعض الطوائف المسيحية . نساء تركيات يتلين آيات من القرآن الكريم على ضريح فقيد .

(٢) - تثير الاسلحة النووية مشكلات خلقية خطيرة بالنسبة للانسان . في عام ١٩٤٥ دمرت أول قنبلتين ذريتين هيروشيما ونغازاكي في اليابان تدميراً كليا . وبرر هاري ترومان ، رئيس الولايات المتحدة آنذاك قراره باستعمال القنابل الذرية بأنه في حال عدم القاء القنبلتين ، كانت الحرب ستستمر ١٨ شهراً اخرى ، وربما أدى ذلك الى مصرع مليوني ياباني ومليون أميركي . ان انهاء الحرب بسرعة وانقاذ حياة الكثيرين هو هدف خلقي لا يثير الجدل بالنسبة الى رئيس دولة . لكن هذا الوضع قد يكون أول مثل للطريقة التي ترفض بها المعضلات الخلقية ان تتحول الى حسابات عملية . ان « المعادلة في العذاب » ، التي بنى عليها ترومان برهانه ، لا تؤمن تبريراً خلقياً لعمله .

تبرز المشكلة بوضوح في الحرب الحديثة · فالمحاربون اليوم بعيدون بعضهم عن بعضهم الآخر . كما هم ايضاً بمنأى عن نتائج اعمالهم · كذلك لم تعد الحرب مجرد قتال بين جيشين · فقد زال التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين · وهذا ما يفتح مجال التساؤل عما اذا كان لا يزال ثمة « متفرجون ابرياء » في الصراعات الحديثة · فالحرب اصبحت شاملة . لا يحدها الا الخوف من دمار شامل ·

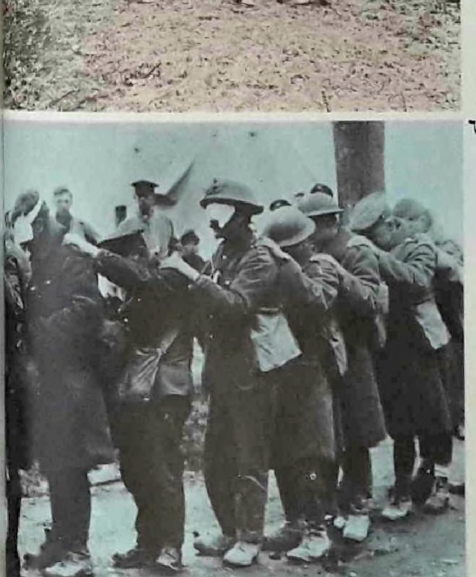
تبلغ المشكلة أقصى حدتها مع القنابل الذرية والهيدروجينية (٢) · فقد استنكر الكثيرون استعمال هذه القنابل واختراعها وانتاجها · ذلك ان قوتها التدميرية تفوق كل تبرير لاستعمالها . كما ان لاشعاعها على الارجح آثار بعيدة المدى · فهل يبرر هدف « انقاذ » الحياة الوسائل المروعة للوصول الى هذا الهدف ؟ وحتى لو استعملت الطاقة الذرية

٤



٥

٦



(٤) ـ أول زرع للقلب اجراه كريستيان بارنرد (١٩٢٢ ـ) عام ١٩٦٦ · بالرغم من هذا العمل الطبي الفذ . تبقى المشكلة مطروحة حول الحكمة في انفاق كميات ضخمة من المال واستخدام المهارات النادرة لانقاذ حياة بعض الاشخاص . بينما يهمل الكثير من العمليات التي ليس لها هذه الاهمية ·

(٦) ـ لم يتم التخلي عن استعمال الغازات في الحرب العالمية الثانية لاسباب خلقية بل لأنه ثبت أنها سلاح لا يعتمد عليه · منذ ذلك الحين استعملت طرائق كيميائية اخرى . لكن حرب الجراثيم لم تستعمل · يبدو لحسن الحظ . في حالات كثيرة . ان « عقوبات طبيعية » تضع حدوداً لتصرفات الانسان ·

لاغراض سلمية . فانها تحمل خطرا قتالا هو تلوث الجو على مدى اجيال عدة · ان وراء المشكلات العملية لاستخدامها لاغراض سلمية المشكلة الخلقية المتسائلة عما اذا كان بالامكان المفاضلة اصلا بين فوائدها مهما كانت كبيرة . واخطارها مهما كانت ضئيلة وبعيدة ·

المعضلات في الطب

يثير تقدم الطب بدوره مشكلات تتخذ اشكالاً غير عادية . انطلاقاً من المشكلة الخلقية المتعلقة باستعمال الحيوانات في التجارب (٧) ، الى السؤال حول الوقت الدقيق الذي يجوز فيه استئصال « قطع التبديل » من « الميت » لزرعها جراحياً (٤) في سبيل انقاذ حياة انسانية أخرى ·

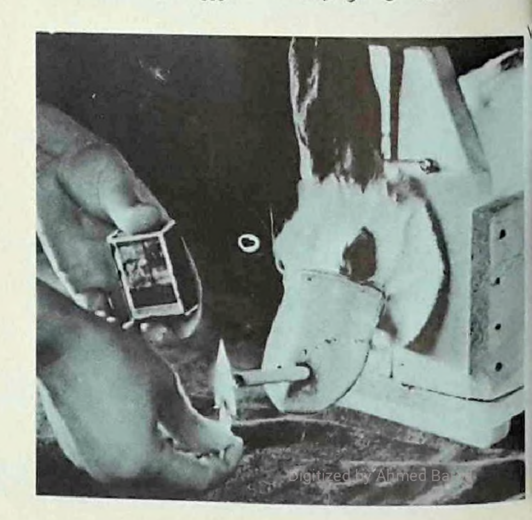
أن أحد المجالات التي حقق فيها الطب تقدما ملحوظاً ـ وهو السيطرة المتزايدة على عملية التناسل ـ قد اعطى أبعاداً جديدة للمسألة الخلقية الاكثر صعوبة على الاطلاق ، وهي المسألة الدائرة . حول من هو الذي له حق التقرير في الامور المتعلقة بالحياة والموت ؟ كذلك أثّر هذا التقدم الطبي · في مجاله المعروف « بالهندسة الوراثية » أو تحسين النسل ، في السؤال الخطير حول المسؤولية الاجتماعية والحقوق الفردية · اذ أن رجل العلم قد يواجه خياراً صعباً ، اذا كان عليه أن يفاضل بين خلقية « تحسين النسل » وبين حق الزوجين في انجاب الاولاد ·

جذور الخلقية

ان جميع التقاليد الخلقية سواء اكانت دينية او مدنية ، تعتقد ان احدا لا يمكنه الاساءة الى كرامة انسان آخر دون ان يلحق الضرر بنفسه · فالانسانية باسرها هي في الاساس متكاتفة ومتضامنة ، والناس مسؤولون بعضهم عن بعضهم الآخر وعن الاجيال المقبلة · في حالات الاشكال . لا مفر من تضارب بين الواجبات · لكن محبة الكائنات البشرية واحترامها . والصدق والاستقامة في العلاقات معها . ان لم تكن هي الاجوبة النهائية . فهي على الاقل نقطة الانطلاق التي على اساسها يقوم كل نظام خلقي ·

(٥) ـ المعاقبة بالاعدام ، كالتي تنفذ هنا في منشو بالصين ، تثير مسألة اساسية ، هي معرفة هل يجوز القضاء على الحياة لأي سبب كان ؟ وهل الاعدام رادع فعال !؟ وأي من الجرائم يجب أن تعاقب به ، الخيانة ، أم القتل عن عمد ، ام الاعمال الارهابية ؟ لما كانت البراهين العلمية والخلقية على هذا القدر من الصعوبة ، وتثير هذا القدر من الانفعال ، فأن اكثر المجتمعات وضعت سلطة البت في امر الحياة والموت لا في يد الفرد ، بل في يد « العدالة » او « الله » او « الشعب » ·

(٧) ـ ماتزال الحيوانات تستعمل على نطاق واسع في البحوث الطبية ·لكن هل هذا يبرر تعذيب الحيوانات ؟ أن اقامة توازن بين نفع الانسان وأذى الحيوان أمر صعب تقريره خلقياً ·



معنى الأسطورة ووظيفتها

الاساطير حكايات أو تقاليد تحاول تفسير منزلة الانسان في الكون . وطبيعة المجتمع . والعلاقة القائمة بين الفرد والعالم الذي يدركه . ومعنى الاحداث في الطبيعة . اننا نحرص اليوم على رسم خط فاصل بين الوقائع التي يمكن اثباتها علمياً . وبين الاعتقادات والآراء التي لا يمكن اثباتها بهذه الطريقة . غالباً ما تجمع هذه الاعتقادات والآراء في خانة واحدة وتستبعد برمّتها « كتخيلات » أو « بدع » أو « اساطير » . ان هذا التباين الخادع بين الاسطورة أو الخيال من ناحية . « والوقائع الثابتة » من ناحية اخرى . يحجب قيمة الاساطير ويشوّه مفهومها كأداة ارشاد في الحياة .

١



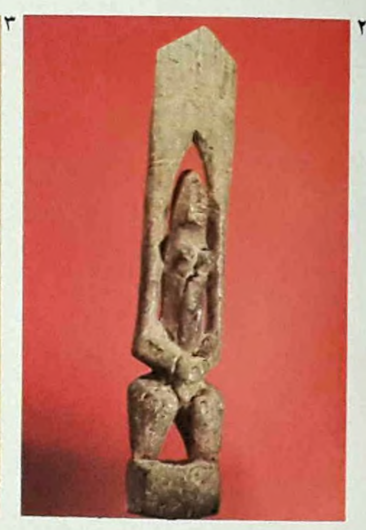
(١) – تقوم المخلوقات الخيالية بدور هام في كثير من الاساطير . فالعنزة نافثة النار (٩) مثلاً تعبر عن قوة البراكين التي تقطن فيها . كذلك قد تكون أحياناً مخلوقات الاساطير واحداثها ظلالاً لاحداث وقعت بالفعل . فصراع هرقل مع الهدرة (٤) ربما يعكس تجفيف المستنقعات على يد ملك قديم . كما يبدو ان القنطورس (١٥) . وهو نصف رجل ونصف حصان . قد نشأ مع خيّالة تساليا المشاهير . الرسوم الاخرى هي . الحصان البحري (١) . حورية الماء (٢) . لاماسو بابل المجنّح (٣) . العقاب الأصهب (٥) من آسيا . الساتير (٦) . جنيّات البحر (٧) . المدوسة (٨) . ابو الهول (١٠) المصري . المينوتور (١١) . الفرس المجنح (١٢) . سربيرس المثلث الرؤوس (١٣) . أحاديّ القرن (١٤) . التاراسك (١٦) التنين (١٧) .

الاسطورة والعلم والدين

توجد الاساطير في جميع انحاء العالم ، وهي تتميّز ، بالرغم من تنوّعها المذهل ، ببعض الخصائص المشتركة (١ ، ٧ ، ٥ ، ٢) . اوجه الشبه مصدرها ان البشر ، أينما وجدوا ، يواجهون المشكلات الاساسية ذاتها ، ويطرحون الاسئلة ذاتها . فهم يريدون ان يعرفوا سبب وجودهم وحقيقة هويتهم ، ويتساءلون لماذا تتصرف الطبيعة كما تتصرف ، وكيف ترتبط العلّة بالمعلول . فمن صميم طبيعة الانسان ان يبحث عن مسببات كل امر يخطر بباله وأن يستجلي معانيه .

القاسم المشترك بين الاساطير والافكار الدينية انها جميعها تدلي بالاسباب والعلل وتجيب على سؤالي « كيف » و « لماذا » حول الكون . غير انه من المقارنة بين الاساطير وبين معظم ديانات العالم ، يتبين ان الأولى أقل اكتراثاً بالارشاد المباشر . فالأساطير

٢



(٢) – توجد التماثيل الخنثوية في جميع انحاء العالم ، كجزء من الاهتمام المشترك بالخصب . كهذا التمثال القديم لنومو من مالي . قد تتخذ طقوس الخصب شكل ذبيحة لتأمين حياة جديدة او تكون ، كما هي الحال هنا في الرسم ، سحرية في اساسها . فالاشكال الخنثوية تستطيع اخصاب ذاتها ، وهكذا تؤمّن استمرار النسل . كان يرجى من عبادة هذه التماثيل تأمين خصب الارض والحيوانات والبشر .

٣

(٣) – كان الإله المصري انوبيس ذو رأس ابن آوى ، كالإله الاغريقي هرمس ، يقود الانفس الى العالم السفلي . هناك كان اوزيريس يحاكمها ، بمساعدة انوبيس الذي كان يزين له القلوب . بعد ان قطع جسم اوزيريس خصمه سيت إرباً إرباً ، طلبت ايزيس من انوبيس ، الذي كان ايضاً يمارس فن التحنيط ، ان يساعدها في جمع اعضاء زوجها ، ففعل ، وهكذا تكوّنت اول مومياء .

٤

(٤) – في اساطير الخلق المصرية ، كما تروى احياناً ، يظهر فتاح ممفيس يصنع العالم بشكل بيضة على دولاب الفاخوري . لكنّه هو ايضاً ، مع انه خالق جميع الاشياء ، كان يسكن البيضة عندما كانت في المياه البدائية . تظهر صورة العالم بشكل بيضة في ميثولوجيات اخرى . هكذا يحمل فان - كو ، في الميثولوجيا الصينية ، بيضة الهيولى المؤلفة من رمزي ين ويانغ (الانثى والذكر) اللذين منهما وُلد .

تتضمن حتماً مبادىء خلقية ، لكن غايتها الاساسية ليست فرض هذه المبادىء ·

تفترض الميثولوجيا ان العالم الذي نختبره مباشرة ليس العالم الوحيد الموجود · يمكننا مثلاً فهم ظاهرة الولادة على انها عملية طبيعية · لكن ذلك لا يمنع من النظر اليها كحدث فائق للطبيعة (في حال التقمص مثلاً) ·

في الواقع ، ان اكثر الناس سوف يسلّمون ، لو صدقوا ، بأنهم يختبرون الحياة على صعيدين : العلمي والميثولوجي · غير ان مجتمعنا ، الذي يزداد فيه التفكير ضيقاً والعلم سيطرة ، لا يبرز فيه وعينا الميثولوجي الى الوجود الا في الحالات القصوى ، حيث ينهار صرح المجتمع العقلاني ·

النهج العقلي وراء الميثولوجيا

تفسّر الاساطير مثلاً ظواهر الطبيعة

٥



(٥) – يرمز هذا الدولاب الهندي من القرن الثالث عشر في كوناراك بالهند الى طبيعة الكون الدائرية · ان دورة الولادة والموت التي لا نهاية لها عنصر اساسي في الميثولوجيا · فالزوج ، اي الذكر والانثى ، سيظل دائماً موجوداً ينجب اجيالاً جديدة · والفكرة بأن لا حياة بدون موت تعني الدورة الازلية التي تقرّها الهندوسية والبوذية بأشكال مختلفة · فالهندوسية تهدف الى كمال الحياة ، والبوذية الى الزهد بها ·

٦

أ ب ت ث ج

٧



(٧) – يشكّل الثعبان ، او التنين الذي يأكل ذيله ، دائرة ترمز الى طبيعة الاشياء الدورية (وهذا موضوع ميثولوجي مألوف) · يحمل هذا الرسم ، المأخوذ من مخطوط خيميائي من القرن الخامس عشر ، رسالة كتبت برموز من الوان · فالاخضر (الباهت) يرمز الى بداية الخيمياء والاحمر الى هدفها · توجد كائنات تأكل ذيلها في اساطير من جميع انحاء العالم · ترينا خريطة يابانية ثعباناً يأكل ذيله · ويقال ان تحركاته تحت الارض هي ما يسبب الزلازل ·

بالموازاة بين الاشياء البسيطة المعلومة والاشياء الأصعب منها ادراكاً . فللنار شيء مشترك مع الشمس ، مصدر الحرارة والطاقة . والذهب لمّاع ويشبه الشمس لوناً ، وهو لا يصدأ بفعل الطقس ، فيعني اذن الخلود . هكذا ، وانطلاقاً من خصائص طبيعية مشتركة ، توضع معادلات رمزية ، ويتخذ شيء ما صفات غيره .

كذلك ، بما ان البيضة تولّد الحياة ، فلا بد ان العالم قد خرج من بيضة (٤) . وبما ان الجبال غالباً ما تكون منيعة وتوحي بالخشية ـ كما تفعل الكائنات التي يعزو اليها الانسان قدرة تفوق قدرته ـ اصبح من الممكن ان يكون مسكن الآلهة جبلاً كجبل اولمب ، مقام أرباب الاغريق . اما الرعد والبرق اللذان يوحيان بالخوف مثل سورات الغضب ، فمن الطبيعي ان يظهرا في اسطورة عن انسان صرعته صاعقة لأنه اغاظ زفس سيد الاولمب (٦) .

(٦) ـ تخلق الاساطير آلهة بشكل انسان . هذا التأنيس بلغ ذروته في اليونان القديمة ، حيث كانت الآلهة تتحلّى بصفات انسانية بلغت حدودها القصوى ، كالجمال والغضب والحب . يرى هنا قسم من البنتيون الاغريقي : هرمس (أ) رسول الآلهة ، أبولو (ب) وليّ الموسيقى ، زفس (ت) سيّد الآلهة ، أثينا (ث) حامية مدينة اثينا وحارسة الفنون ، دمتر (ج) إلهة الخصب المقرون اسمها غالباً بالحبوب .

---

(٨) ـ تبيّن هذه الخريطة الايطالية من عام ١٧٩٠ النجوم التي ترى من نصف الكرة الارضية الشمالي مجمّعة معاً في كوكبات تعود رموزها الى زمن كانت ملاحظات الانسان فيه للاجسام السماوية متأثرة بمفاهيم الميثولوجيا الاغريقية . يتألف المحيط من دائرة البروج .

٨



ضرورة الاساطير

لكن الاساطير لا تفسّر في الواقع لماذا يكون الانسان والعالم الذي يعيش فيه على ما هما عليه . لذلك كانت نظرة الميثولوجيا غير وافية بالغرض . ان ابتداع الصور من اشد ما يتميّز به الانسان من خصائص . بناء على ذلك يصبح سرد الاساطير ضرورة حيوية ، ليس لاستمالة القوى التي تفوق الانسان وتهدئتها فحسب ، بل لشحذ المواهب الخلاقة والروحية ذاتها التي جعلت الانسان يبتكر اساطيره . فليس بوسع انسان ولا ثقافة ان يزدهرا ، ان لم يكن أمامهما مقصد وتصميم يتعدّيان تلبية الحاجات الجسدية اليومية . بديهي ايضاً ان الانسان بحاجة لفهم انكساراته وانتصاراته ، ومعنى الولادة والموت ، ليبعد عن نفسه مشاعر اليأس الذي قد تنزله به نزوات القدر وتعقيدات الحياة . لذلك كان لكل مزاج اسطورة تلائمه ، ولكل سؤال اسطورة تجيب عليه ، كما كانت ثمة اساطير حول اصل الخليقة ، وحول الخصب والبطولة ، وحول قيامة الاموات والخلود .

أساطير الربيع

يمكن تقسيم الاساطير اما وفقاً لمراكز الحضارة التي نشأت فيها، او حسب مواضيعها الرئيسية · لكن لما كانت بعض المواضيع مشتركة بين جميع الاقطار، وان يكن على درجات مختلفة من الاهمية، غدا من المناسب ان نأخذ موضوعاً واحداً ـ موضوع الفصول الاربعة مثلاً ـ وننظر الى ما يقابله في الميثولوجيات · على هذا نجد ان فصل الربيع، الذي يمثل بدايات النوع البشري على الارض، تقابله قصة الخليقة واساطير الابطال المعروفة بالملاحم ·

اساطير الخلق

تعالج اساطير الخلق اصول العالم،

١



(١) ـ ان انفصال الإلهة المصرية « نوت » (السماء) عن اخيها « جيب » (الارض) هو مثل، في اساطير الخلق، يمثل انفصال كائن ما عن حالة وجود سابقة · كان اتصال الشقيقين وثيقاً الى درجة انه كان على ابيهما « شو » (الهواء) ان يساعدهما على الانفصال · مما يستلفت الانظار ان الكون المصري يختلف عن اكثر الاكوان الاخرى بأن الأرض فيه ذكر والسماء انثى، وان ولادة الشمس اليومية من « نوت »، التي هي ايضاً « هاتور » او « ايزيس ». (وكلها اسماء لإلهة مصر الأم الكبرى) تشكل الخطوة التالية في اسطورة الخلق المصرية ·

٢



(٢) ـ كان العملاق « ايمير » في الميثولوجيا السكندينافية اول كائن حي · ولد من جليد ذائب ورضع من حليب البقرة « اودومولا » · بعد موته، اصبح جسده ارضاً، وكوّن دمه البحار، وجمجمته السماء، وعظامه الجبال، وشعره الاشجار ·

٣

(٣) ـ القضيب او « لنغام » موضوع مقدس في الهند · يسمى العضو المقابل له عند الانثى « يوني » · انهما يرمزان الى الطاقة الخلاقة في الكون، قوّتي الجنس المتضادتين والمتعاونتين في آن واحد، السماء الأب والأرض الأم ·

٤



(٤) ـ يظهر « تنغاروا »، كخالق وأحد آلهة البحار، في كثير من الاساطير البولينيزية · في اساطير تونغا وساموا، كان يعيش وحيداً فوق مساحة واسعة من الماء، فألقى يوماً بحجر في المياه، فغدا ارضاً، ثم بعث برسوله الطائر ليزرع فيها كرمة، لكنها فسدت، وفي المادة المتحللة تحوّل سرب من اليرقانات الى رجال ونساء · اما في جزر سوسايتي، فانه يصوَّر قابعاً داخل صدفة بيضوية الشكل · في هذه الصورة الرمزية اشارة الى الرحم وتنويه بفكرة ميثولوجية شائعة ·

وتفترض انه كان منذ البدء ولم يخلق من العدم • فهو ، في تلك المرحلة ، شيء شبيه « باللجّة » ، اي الشواش والخواء الوسيعين والمظلمين ، او كالنون المصري ، ذلك المحيط الاولي الذي يحوي بذور كل شيء وكل كائن قبل الخلق • جميع الاساطير تصف الخالق بالالوهية • لكن التقاليد الاغريقية والمصرية تلحّ في اظهار الناحية البيولوجية لدى الآلهة • ولهذا نتيجتان : أولاهما تعدد الروايات حول أنساب الآلهة ، كتعدد طرق التناسل في المملكة الحيوانية ؛ وثانيهما سريان حكم المنافسة والموت على الآلهة ايضاً •

يوصف عادة الإله المصري اتون ، الذي عرف في ما بعد بأسم « رع » ، كذكر بشري • لكنه يظهر احياناً ثنائي الجنس في صورة « الهو - هي العظيم » • مع ذلك شعر هذا الحاكم بالوحدة واشتهى شريكاً له فخلق ، بدون انثى ، المخلوقات الاولى :







(٥) — القديس جاورجيوس ، الذي يرى هنا في لوحة اثيوبية من القرن السابع عشر ، قد يعود اصله الى شخصية تاريخية عاشت في فلسطين في القرن الثالث • كانت مهمته تقوم على استئصال الشر المتلبّس شكل التنين وانقاذ العذارى من بطشه • هكذا فعل ايضاً البطل الإغريقي فرساوس عندما انقذ اندروميدا من تنين بقتله الغرغونة المرعبة •

(٦) - انقذ هرقل - هنا بريشة انطونيو بلايوولو الاغريق من مخاطر جمة • كانت الهدرة اللرنية تعيث في المنطقة فساداً ، وكان كلما قُطع رأس من رؤوسها نبت مكانه رأسان • وضع هرقل حداً لهذا الأمر ، بأن احرق رؤوسها بجذوة ملتهبة • ثم استفاد من دمها فغمس فيه نبالاً لجعلها مسمومة •

(٧) - وفاقاً لاسطورة استرالية ، يخلق النور عندما تسوق الريح الشرقية نجمة الصبح الى السماء • اوحت مراقبة السماء في الليل لسكان البلد الاصليين فكرة تصور الزمن كدورة ازلية •

« شو » الذي كان ذكراً ويمثل الهواء ؛ وتفنوت التي كانت انثى وتمثل الرطوبة . في رواية اخرى ان « اتون » بصق « شو » « وتفنوت » من فمه ، واعطى كلاً منهما جوهراً حيوياً هو « كع » الذي يمكن اعتباره كالنفس . في ذلك ما يشبه الرواية اليهودية ، اذ نفخ الله روحه الألهية في آدم . وفي اسطورة مصرية قديمة ، يبدو اتون حيّة تعيش في مياه اللجّة وتشكل لوالبها الخارجية حدود العالم .

تنم اسطورة الخليقة المصرية عن مبدأين عامين ؛ اولهما ان الميثولوجيا تتألف من طبقات عدة تشمل روايات سابقة وروايات لاحقة تتواجد معاً وتشكّل مزيجاً ؛ والثاني ان اساطير المناطق المختلفة تحتوي على عناصر مشتركة (١٠) ، كنفخ النفس او الروح في الجسم ، وتكوين الانسان من الارض .

اصول البطل ووظائفه

بعد تفسير بدايات العالم والكون ، كان

٨

(٨) ـ جلجامش ، احد ابطال الاساطير البابلية ، قاتل الوحوش الجبارة وتغلب عليها . في هذا الخاتم (٢٢٠٠ ق . م) ، نراه يتصارع ، مع ثور كانت عشتار قد اطلقته ضد جلجامش بعد نفوره منها . من وظائف البطل كبح جماح الغرائز في الانسان وانشاء الحضارة .

(١٠) ـ تقوم الاشجار بدور بارز في الميثولوجيات ، من « اسفاتها » الهندية ، او شجرة الحياة والمعرفة ، الى « إغدراسيل » ، شجرة العالم السكندينافية (الرسم) ، التي تمثل العالم بأسره على شكل شجرة تبلغ غصونها السماء وتغوص جذورها حتى العالم السفلي .

٩



(٩) ـ الربيع ، فصل اعداد الحقول للبذار ، حيث يقوم المحراث بدور القضيب ، يرمز الى خلق الأرض في الاساطير ، بينما يمثل الثلم المرأة .

١٠

على الانسان ان يفسر ذاته ويفسر حضارته ، اي ان يشرح لنفسه كيف تعلم اشعال النار وكيف اتقن الصيد وصيد الاسماك وتدجين الحيوانات وحراثة الارض واكتشاف العقاقير ، وكيف توصل آخر الأمر الى خلق حضارة معقّدة ٠

ان اختراعات على هذا القدر من الاهمية لبقاء الانسان كان لا بد ان تنسب الى ابطال يستحقون العبادة لما كانوا يتحلّون به . ولا شك . من مواهب غير عادية ٠

ان مرحلة الولادة . اي بزوغ اولى مراحل حياة البطل . التي تمثلها اسطورة هرقل (٦) اروع تمثيل . تعكس مسبقاً غايات وجوده واهدافها ٠ فغاية وجود هرقل هي حفظ الحياة ، بانقاذ ارض من حاكم جائر ، فتأسيس حضارة ، ومن ثم تجديد قدرة الانسان الروحية ودعمها للارتفاع به فوق مستوى حياة الغرائز البهيمية (٨ ، ٥)

الخداع والتسلل

ثمة رواية اخرى للمرحلة الاولى من حياة البطل تتمّ فيها المأثرة البطولية بالتسلّل (ولا سيما الخداع او السرقة) ٠ في مثل هذه الحالة تغتاظ السلطات الحاكمة من جرّاء العمل المقترف وتنزل العقاب بصاحبه كالمعتاد ٠ لكن ، بالرغم من ذلك ، يكون العمل قد انجز ، فتتمّ المأثرة التي بفضلها يتقدم الجنس البشري خطوة جديدة نحو التساوي مع الآلهة ٠

من اشهر الابطال اللصوص في الحضارة الغربية بروميثيوس الذي سرق النار التي اختص باستعمالها سكان الاولمب ٠ لم يكن معنى النار مقتصراً على انها مكّنت الانسان من طهي الاطعمة التي كانت لا تؤكل قبل ذلك ، وأمّنت له الدفء ، بل كان ايضاً انها اعطته النور الذي يمثل ازدياد الوعي الانساني ٠ عاقب زفس بروميثيوس بشدّه الى صخرة ، فيأتي عقاب في النهار ويفترس كبده الذي كان يعود الى النمو ليلاً إعداداً للوليمة التالية ٠ لم يكتفِ زفس بذلك العقاب الرهيب ، بل توخّى ايضاً ابطال الفائدة التي جناها بروميثيوس للبشر وذلك بتدبيره مكيدة تنم عن الضغينة والمكر ٠

١١

(١١) ـ كان ايزاناجي واخته ايزانامي آخر سبع سلالات من الآلهة اليابانية ٠ وقفا على جسر السماء العائم وخلقا جزيرة اونوكورو بطعنهما المحيط برمح سماوية ٠ عندما نزلا دار ايزاناجي حول الارض من اليسار وسارت ايزانامي من اليمين ، وعندما التقيا ، فاتحت ايزانامي زوجها العتيد ، معبّرة له عن سرورها لاختلاف جنسيهما ، وهكذا فعل هو ايضاً . لكن من بعدها ٠ عندما فكّر في ذلك . غضب . لأن المرأة كانت البادئة في الكلام ٠ مع ذلك انجبا ولدين تبيّن فيما بعد ان واحداً منهما كان علقة والثاني جزيرة من زبد ، فتبرأ منهما والداهما ٠ عندما استشيرت الآلهة ، قالت ان الكارثة نجمت عن هفوة ايزانامي بمباشرة الكلام قبل زوجها ٠ لذلك عادا على اعقابهما واتمّا الطقس على شكله الصحيح ٠ وبهذه الطريقة اوجدا جزر اليابان العديدة ٠ توضح هذه الاسطورة اهمية الطقوس في اليابان ٠

أساطير الصيف ^

تقترن طبيعيًا بفكرة الصيف ، وشمسُه في ذروة قوتها ، صور اكتمال البطل ، واستعداد الانثى لتقبل الذكر . فلا غرو اذن ان تجسّد اساطير هذا الفصل فكرة اتحاد السماء بالارض وثمرتها وليس على الصعيد الجنسي والتناسلي فحسب ، بل على الصعيد الروحي ايضاً . لكن ، بما أن الميثولوجيا قد سُردت رواياتها ودُونت من وجهة نظر الرجل ، اصبح للمرأة فيها وضع غريب يعكس تصورات الرجل المتناقضة عن هذا الكائن البشري المقرّب حتى العبادة والممقوت حتى الموت في آن واحد .

بما أن الاساطير تعكس ، على احد الاصعدة ، انفعالات الانسان وصفاته المميزة ، فثمة تفسيرات ممكنة عدة لهذا الوضع

١



(١) ـ فسيفساء من ارضية قصر روماني كشفت عنه الحفريات فوق رابية تطل على خليج صغير يقع بالقرب من مرفأ زليطن . تظهر فيها فصول السنة ، الصيف الى اسفل ، والشتاء الى اعلى ، والربيع على اليسار . وكل فصل لا يعني لدى المواطن الروماني سوى أنه موسم لصيد حيوانات معينة في البحر والبر .

الملتبس . احدها ان المرأة تُرى مختلفة من حيث الجنس . والمعروف أن التعصب ضد ما هو مختلف صفة راسخة في الجنس البشري . لكن ، لما كان هذا « الآخر » مرغوباً ايضاً ، غدا من شأنه أن يثير الاشمئزاز والخوف ، وفي آن واحد ، ان يحبّ ويعبد . ثمة تفسير آخر ينبثق من تجربة الطفل مع امه .

فهذه العلاقة ، وهي أولى العلاقات وأشدها تأثيراً في نمو الطفل ، تتأرجح (بصورة مضرة به) بين الحب الدافىء الواقي ، وبين سورة الغضب وحدة العقاب . من هنا ذلك الموقف المزدوج المتناقض تجاه النساء ، الذي يفسر كيف انهن يصبحن ، والإلهات ممثلاتهن ، رمزا للخوف الناجم عن المخاطر غير المرتقبة التي تتعرض لها حياة الانسان .

ينظر الى الإلهات الامهات ، في مختلف انحاء العالم ، نظرة يكتنفها الالتباس أو التناقض : فهن معاً واهبات للحياة وسالبات

٢



٣



(٢) ـ المدوسة ، احدى الغورغونات كانت وحدها قابلة للموت . كان رأسها (من فسيفساء رومانية تعود الى القرن الثالث م) المغطى بالافاعي بدلاً من الشعر ، ينزل الرعب في الناظر اليه الى حد أنه كان يحوّله الى حجارة . ارتدى برساوس قبعة هاديس التي تجعله غير مرئي ، وبقيادة اثينا ، افلح في قطع رأس المدوسة .

(٣) ـ ربما كانت ديانا أفسس (التي يجب التمييز بينها وبين ديانا القناصة الرومانية) من اصل اسيوي قديم . مع أن الاغريق وجدوا هيكلها وطقوس عبادتها في ايونيا . تمثل اثديتها العديدة قدرتها الهائلة على ارضاع الاطفال . ان مضاعفة الصفات التي توحي بالمآثر نجدها ايضاً في البنتيون الهندي الذي يحتوي على آلهة لها غالباً اذرع وسيقان عديدة وحتى رؤوس عدة .

لها ، وتجسيدات للأرض ، وخالقات للحيوانات والنباتات ، وإلهات الحب والزواج والامومة · وهن يظهرن مع بعض هذه الصفات ، أو كلها ، تحت اسماء عدة : كالي (الهند) ، اينانا (سومر) ، عشتار (بابل) ، عشتروت واناة (كنعان) ، افروديت وديميتر وارتميس (اليونان) ، سيبيلا وفينوس (روما) ، ايزيس (مصر) ، ما (الاناضول) فريا (اسكندينافيا) · وتتراوح طقوسهن بين المحتشمة وبين العربيدية المتهتّكة .

البطل والنساء

تكشف اللقاءات بين البطل والنساء عن موقف الرجل من المرأة ، كما تحتوي على دروس حول كيفية توفيق الانسان بين النزعات المتصارعة في كيانه · أول ما يجابهنا من هذا القبيل واجب تجنب تلك العلاقة الخطرة مع الام ، المعروفة بعلاقة السّفاح

٤





(٤) ـ جميع الاساطير التي بلغتنا تكاد تصور دائماً الألوهة العليا بشكل ذكر · لكن اشياء عريقة في القدم كهذه « الفينوس » (٢٠,٠٠٠ ؟ ق · م ·) توحي بأن الارض ، اعظم الآلهة ، وواهبة الحياة وسالبتها ، كانت ممثلة في عهود أكثر قدما بصورة امرأة وأم · هذا التمثال الخشن لا يتميز بجماله كفينوس الرومانية ، غير انه يوحي بالقوة المثيرة للخوف ·

(٥) ـ كان بان بن هرمس ذو القدمين والقرنين واللحية التيسية ، إلها راعيا للمراعي والغابات ، يجعل القطعان كثيرة الانتاج · كانت تقام له شعائر العبادة اصلا في اركاديا ، ثم انتشرت عبادته في اليونان خلال القرن الخامس ق · م · عربداته التي رسمها هنا نيكولا بوسان (١٥٩٤ ـ ١٦٦٥) شبيهة بـعربدات باخوس ، الـه الخمر ، المسماة باخوسيات · وكان بان يـمرح مـع الحوريات ليلاً ، لكنه كان يحبّ تخويف المسافرين ·

٥



٦



المحرّم. من أجل ذلك تسبغ على المرأة صورة عذراء جميلة أو ابنة ملك ، لتصبح مكافأة صعبة المنال ، أو ضالّة البطل المنشودة ، أو حافزاً يدفعه الى انجاز مهمته ، كما فعلت أريانا عندما وقعت في حب ثيزيوس .

كان هذا قد جاء من اثينا الى بلاط مينوس ، ملك كريت ، ليدفع الجزية السنوية ، وهي سبعة شبان وسبع فتيات تقدم طعاماً لثور مخيف ، هو المينوتور العائش في متاهة . لولا الخيط الذي كانت قد اعطته اياه أريانا ، لما وجد ثيزيوس سبيله للخروج من المتاهة التي هلك فيها غيره . لكن انتصاره جاء ، نظراً لعدم نضجه النفسي ، سابقاً لأوانه . فمع أنه حمل معه أريانا ، لم يبادل حبها بالتقدير اللائق ، بل رمى بها على جزيرة صغيرة وانصرف . كانت انتصاراته السهلة قد افسدته ، فلا عجب اذن ان نراه يتعرض في ما بعد الى مشكلات مع النساء . من الممكن ان يكون لهذه الرواية طابع التحذير . فالرجولة لا تكتسب بسهولة ، وبدونها تبقى المرأة كائناً خطراً أو مفترساً ، سواء في شكلها الانساني ، كما تظهر غالباً في صورها التقليدية ، او كمسخ شرير يجب قتله كالمدوسة (٢) .



(٧) ـ الصيف هو زمن النضج وتمام قوة الطاقة الشمسية ، وثمة علاقة بين قطاف الكروم وديونيزوس ، إله الخمر ، الذي يمثل القوة المُثملة لدى الطبيعة .

(٦) ـ من المألوف ان تقام تماثيل النساء ، وهن يحملن غالباً اطفالاً ، في مزارات باكونغو (انغولا) تكريما لمؤسسي الاسرة ، بالنسبة للعلاقة الجنسية والإخصاب ، الولادة هي بمثابة الحصاد ، وبالنسبة للمولود الجديد ، قطع حبل السرة يفصل حالة من الوجود عن السابقة .

رقّاص الميثولوجيا

يمكن مقارنة التفكير الميثولوجي ، كالطبيعة الانسانية ذاتها ، برقّاص يتأرجح بين ما هو ارضي أو بيولوجي وما هو أكثر منه تجريدا او روحانية . تعكس هذا المجال الواسع بين الطرفين بوضوح الاساطير التي تتناول موضوعي الاخصاب والولادة . فزفس يضاجع ليدا وهي بصورة بجعة . وعندما يخصب دانايه (التي ولدت فرساوس ، قاتل المدوسة) ، فهو يفعل ذلك بشكل وابل من الذهب يتسرب من خلال سقف سجنها . لكن عندما يرتد الرقاص الى الاتجاه المقابل ، يكون تفكير الانسان الميثولوجي قد نضج فيقبل بصورة المضاجعة بشكلها الطبيعي ، وان يكن قد يحدث ذلك في ظروف غير مألوفة ، كالجماع الرمزي بين صفات متقابلة بوجه عام .

أساطير الخريف[٧]

للخريف - عندما يولّي الصيف بخصبه وتدفّق حيويته ، وينساب الموت الى الغلال ، وتنخفض قوة الشمس - علاقة وثيقة في الميثولوجيا بموت الاله او البطل (٢ ، ٨) ، وبالقوة الهدامة للالهة الأمّ (٤ ، ٦) ، وبموت الارض او تعرّضها للخطر مع الكائنات التي تحملها .

دورة الفصول

تظهر قصة ديميتر اليونانية وابنتها برسفونة كيف تحاول الاسطورة ان تجيب عن الاسئلة الاساسية التي تطرحها الحياة ، والتي منها ، في هذه المناسبة ، السؤال التالي : لماذا تفقد الارض خصبها كل سنة وتبدو الطبيعة





(١) - يرمز الى شروق الشمس في الميثولوجيا المصرية بالجُعل « خفري » . الذي يرى هنا مرفوعاً من المياه البدائية (برْديّ يعود الى عام ١١٥٠ ق ٠ م) . يروي « كتاب الاموات » كيف ان النفس في سفرها عبر العالم الاسفل تبلغ زورق الشمس الإلهية ، حيث تستطيع ان تسأل الإله بحرية عن اسباب جميع ما يبدو متناقضا و متنافراً من الاحداث التي مرت بها في حياتها . ان عادة تأمين الجُعل الغذاء ليرقاناته ، بوضعه بويضاته في كرة من الزبل (الذي يعتبره المصريون رمزاً للعالم) ، تجعله يبدو مجدداً حياته الى ما لا نهاية له . سُميّ الاله الشمس ، في غروبه الدوري ، بأسم رع اتوم او « المكتمل » .

(٢) - كانت عبادة ميترا تمارس كدين في آسيا الصغرى قبل المسيح بمئات السنين . ثم اتخذها الرومان حوالى عام ٧٥ م . ديناً لهم لمنافسة المسيحية به لمدة ٢٠٠ سنة تقريباً . احد العناصر المهمة في هذه الديانة هو التضحية التي يطلبها ميترا الإله الشمس . فقد طلب تضحية ثور ، وكان هو ايضاً ثور ، فأصبح هو الذابح والمذبوح في آن واحد . ترمز هذه التضحية الى حالة انتقال تشبه التغيرات الفصلية . فبفضلها يؤمن الخصب ، وتطهر النفس البشرية . ومع ان الثور يتعذب عذاباً يحمل الإله ذاته على تحويل نظره عنه ، فأن من الاجزاء المختلفة للحيوان المضحى به حديثاً يخرج ، بمعجزة فائقة ، كون متجدد بأسره .

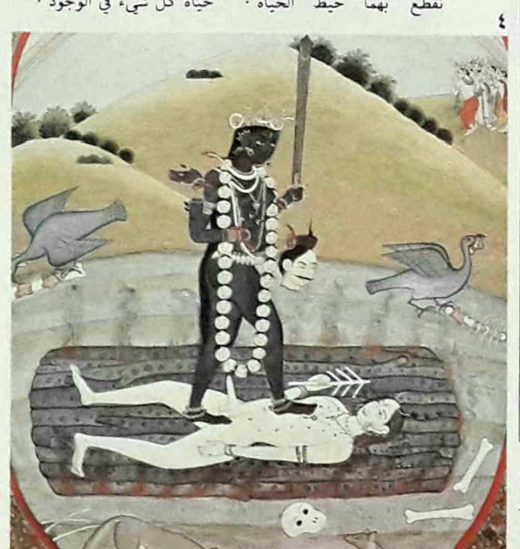
كأنها تموت ؟
الاله زفس والد برسفونة وخالها في آن واحد ، عقد خطبتها ، بدون علم والدتها ديميتر ، على اخيه هاديس (ملك الجحيم) · وبينما كانت الفتاة تجمع الزهور في حقول نيسّا ، انشقت الارض فجأة تحتها واختطفها هاديس · عندما علمت ديميتر بما حدث ، غضبت على زفس وغادرت الاولمب · ولما كانت هي آلهة الخصب ، قحلت الارض وتوقف كل شيء عن النمو ، وكادت المجاعة تقضي على جميع المخلوقات ، لو لم يرسل زفس هرمس للعودة ببرسفونة · وافق هاديس على عودتها ، لكن ، بما انها كانت قد اكلت في الجحيم رمانة اعطاها لها هاديس ، كان عليها ان تقضي ثلث السنة تحت الارض · اما ما تبقى من السنة ، فكانت تقضيه بسعادة مع امها ، التي ما لبثت ان سمحت للارض ان تحمل ثمارها من جديد ·

٣

(٣) ـ تحمل هذه السفينة المتعددة الطبقات ، المأخوذة من كتاب اثيوبي عن نوح يعود الى القرن الثامن عشر ، جميع الكائنات الضرورية لاعادة اعمار الارض بعد انحسار الطوفان · الامر الجوهري في قصة الطوفان انذار البشر ·

(٤) ـ بما ان الحياة تتغذى من الحياة ، هكذا تتحول الفتاة الجميلة برفاتي الى إلهة الموت الهندية كالي التي تُرى هنا ترقص فوق زوجها شيفا · فالإلهة تسترد ما وهبت · انها « الواحدة السوداء » مزينة ، كما ينبغي ، بعقد من الجماجم · وغالباً ما تظهر شاهرة بيدها مقصاً وسيفاً تقطع بهما خيط الحياة · لكنها بالرغم من شعرها الاشعث ، وعينيها الهائجتين ، وانيابها الكبيرة ، ولسانها الممدود ، ويديها اللتين تقطران دماً ، فأنها تجسد طاقة « شيفا » القوية النشيطة حتى عندما ترقص فوق جثته · ان كلمة « كالي » هي مؤنث كلمة « الزمان » ، وترمز بذلك الى قصر مدى حياة كل شيء في الوجود ·

٤

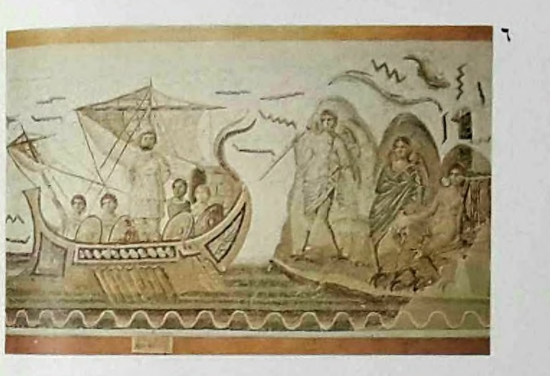


في هذه الاسطورة - اسطورة الخصب والموت - تمثل برسفونة . وهي في الجحيم . بذرة الحب في الارض . وتمثل عودتها الى امها نموّ النبات الذي يغذي البشر والحيوانات · للتعبير عن الدورة السنوية ولتأمين استمرارها ولاسترضاء الإلهة . كان يحتفل في اثينا بعيد يدعى عيد ألوزيس . كما تقام اعياد الحصاد في انحاء العالم الاخرى ·

بالاضافة الى الاساطير التي تفسر تعاقب الفصول . كانت هناك اساطير مخصصة لتفسير دورات قصيرة . كشروق الشمس وغروبها (١) وأوجه القمر وخسوفاته · ففي الاساطير الهندية الاوروبية . يعبر عن مدارات الشمس بفرس ومركبة . ويسير الإله الشمس الهندي . سوريا . عبر السماء على مركبة مشتعلة . كما كان يفعل هيليوس الاغريقي ودازبوغ السلافوني · كذلك تفسر رواية شمالية حركة

٥

٦



٧



(٥) - يلخص مواضيع الموت والحداد والانفصال الميثولجية مشهد من القرون الوسطى . يمثل نهاية يوم صيد مع موت الأيّل والاشجار بألوانها الخريفية ·

---

(٦) - في لقاء اوديسيوس بجنيّات الماء (من فسيفساء رومانية) خلال عودته الى بلاده بعد سقوط طروادة . مثل رائع للاساطير النسائية المنذرة بالويل · كانت هذه الجنيّات فتيات خارقات الجمال تسحرن الملاّحين باصواتهن العذبة . فيرمون بانفسهم في البحر ويسبحون نحو الشاطىء ليلقوا هناك حتفهم المشؤوم · سد اوديسيوس آذان قذافيه بالشمع . وربط نفسه الى الصاري بحيث كان بوسعه ان يسمع الغناء العذب . دون ان يتمكن من القفز والاندفاع في المياه نحو هلاكه ·

(٧) - يمكن لفيشنو . الإله الهندي الاكبر . ان يتجسد كلما كان التجسد (دفاتاس) ضرورياً · ثلاثة من هذه التجسدات اتخذت لها اشكال حيوانات . السمكة والسلحفاة والخنزير البري · خلال الطوفان . انقذت مانو . جد الانسان . سمكة كان قد ابقاها على قيد الحياة (فيشنو متنكراً) · ان موضوع حيوان مقر بالجميل ينقذ حياة البطل مشهور في حكايات الجن الغربية . ولعله لا يقل شيوعا عن قصص الطوفان في اساطير التدمير المختلفة ·

الشمس والقمر بأن ذئاباً مفترسة تلاحقهما ·

في الهند ، كان القمر يمثل الكأس التي تشرب منها الآلهة شراب الأمريتا ، وهو اكسير الخلود · اما خسوفه فكان يعزى الى الغول راهو · ذلك انه عندما استخرجت الآلهة الأمريتا للمرة الاولى بتحريك حليب البحار ، سرق راهو الرشفة الاولى ، فقطع فيشنو على الفور رأسه الذي راح يطارد القمر بنهم · يحدث الخسوف عندما يفلح راهو في

٨

(٨) ـ تكشف الاسطورة الاغريقية حول اكتيون ، الذي تقتله كلاب الصيد ، عن إلهة شرسة المزاج · كان اكتيون يصطاد أيلا ، عندما وقع نظره على ديانا (ارتميس) تغتسل مع وصيفاتها العذارى · فاستشاطت غضباً وحولته الى طريدة من طرائده ليقطّع إرباً · انها في الظاهر قصة امرأة مرجّلة تعاقب رغبة جنسية عند رجل · لكن الأيّل كان حيواناً مقدساً ، ولعل الاحتفال الطقسي بتمزيق جسم اكتيون يرمز الى تضحية لتأمين الحصاد المقبل ·

ابتلاع القمر · لكن لما لم تكن له معدة ، يعود القمر الى الظهور ، وهكذا تستأنف المطاردة عبر السماء ·

موضوع الموت في الميثولوجيا

ليس عجباً ان يكون الموت ، وهو سر الحياة النهائي ، موضوعاً تعالجه جميع الاساطير · فهي كلها تنظر اليه دائماً كدخيل لم يكن موجوداً في البدء ، عندما كان الناس يجددون حياتهم مرة بعد مرة ، كما تتجدد جلود الافاعي وأوجه القمر · كذلك يقع الموت عادة فيها إما خطأ ، أو اقتصاصاً ، او نتيجة لاتفاق بين فريقين ·

كثيراً ما تتركز فكرة وقوع الموت خطأ على رسالة ضلت سبيلها · ففي افريقيا مثلاً يرسل الإله حرباء لتخبر البشر الاولين بأنهم سيكونون خالدين ، لكنها تباطأت فسبقتها اليهم العظاءة ، رسولة الموت ·

فكرة الموت كقصاص (غالباً بسبب خطيئة المرأة ، كما في رواية آدم وحواء) موضوع شائع · كان هنود الالغونكوين في امريكا الشمالية مثلاً يعتقدون ان الأرنب الوحشية العظمى اعطت الانسان الخلود في رزمة حُرِمَ عليه فتحها · غير ان المرأة ، وقد استولى عليها الفضول ، فتحتها ، فإذا بالخلود يفلت منها ·

اما فكرة الموت ، كنتيجة لاتفاق ، فانها تظهر في بعض انحاء العالم · فقد ورد في اسطورة من اساطير اسكيمو غرينلند انه لم يكن في البدء لا موت ولا شمس · فاصرّت امرأة عجوز على أنه ، إن لم يكن بالامكان الحصول على احدهما دون الآخر ، فمن الافضل الحصول على الاثنين معاً ، لانه لا قيمة للحياة بدون نور ·

أساطيرُ الشتاء

يرفض معظم البشر ان يكون الموت نهايتهم الاخيرة . من هنا كانت مهمة الاسطورة ان تفسر لهم ، من جهة ، كيف انه محتم على الحياة ان تنتهي ، كما هو محتم قدوم الشتاء (٧) ، او ان تؤملهم ، من جهة اخرى ، بمستقبل لا تدركه حواسنا . ففي هذا الفراغ تلعب الاساطير أهم أدوارها .

استمرار أم تحول ؟

في محاولة لتجنب المقدر الذي لا مفر منه ، ابتكر الانسان كثيراً من الاساطير حول علاجات لحفظ الحياة ، كالادوية السحرية واكاسير الخلود او تجديد الشباب . ففي ملحمة جلجامش ، مثلاً ، يغوص البطل في



١ (١) – كان العالم الآخر ، كما يصفه « كتاب الاموات » المصري ، مملكة يستأنف فيها الاموات الابرار عيشهم كالماضي ، لكن في حالة من السعادة التامة تغمرهم وهم يزرعون الحقول الفردوسية . في الرسم يبدو اوزيريس ، الحاكم والحكم الاعظم للأموات ، تقوم بخدمته ايزيس ونفثيس ، وهما أختاه وزوجتاه معاً .

٢



(٢) – يحمل شو - لاو ، وهو رمز لطول العمر اكثر مما هو اله ، دراقة ذهبية . كان الدراق ينضج مرة واحدة كل ٣٠٠٠ سنة في البستان السماوي ، وهو يذكر بشجرة الحياة في تقاليد اخرى .

٣



(٣) – في « القيامة » ، من تصوير الرسام الانجليزي ستانلي سبنسر (١٨٩١ - ١٩٥٩) ، ازفت ساعة الدينونة الاخيرة لشعب كوكهام الطيب ، انهم يخرجون من قبورهم ، كما يصعد الناس من قبو منزلهم ، ولم يدركهم الفساد ، وهم يرتدون ثياباً انيقة لهذه المناسبة . تشكل اللوحة رمزاً حرفياً وحسّياً لفكرة عودة الروح الى الجسد .

البحر الكوني . وقد علقت حجارة في رجليه ، فيعثر في الاعماق على عشبة الخلود الشائكة ، فيقتلعها ويتخلص من الحجارة ويصعد الى سطح الماء . لكن انتصاره لم يكن طويل الأمد ، اذ انه بينما كان يستحم في احد الاحواض ، اكل العشبة ثعبان . ومنذ ذلك الحين ، اصبح الثعبان ، ـ الذي يطرح جلده دورياً ـ رمز الشباب المتجدد والخلود ، بينما بقي الانسان يعاني أجله ويموت .

لقد حاولت كائنات نصف إلهية ان تخدع الموت ورسله ، حتى ان المحتال البولينيزي ماوي حاول مرة قتل إلهة الموت ذاتها . فبينما كانت نائمة ، زحف مع اصدقائه الطيور بقصد تنفيذ خطة تقوم على الدخول خلسة الى جسمها من بين فخذيها تمهيداً لقتلها والهرب من فمها . وقد بدا في اول الأمر انه أفلح في خطته ، اذ دخل فعلاً في جسمها حتى ساقيه . لكن هذا المنظر اضحك احد الطيور ،



(٤) ـ كان المصريون يعتقدون بأن الحياة تستمر بعد الموت في العالم السفلي . وان لكل انسان صورة او «كع» تمثل فيه الجوهر الالهي . يبدو هنا «كع» بشكل مخلوق غريب ذي رأس انسان وجسم صقر . فرغم انه روح خالصة . فقد كان بحاجة الى الاجنحة بمثابة تفسير ملموس لقدرته على الطيران برفقة الجثة التي يخصها عبر العالم السفلي .



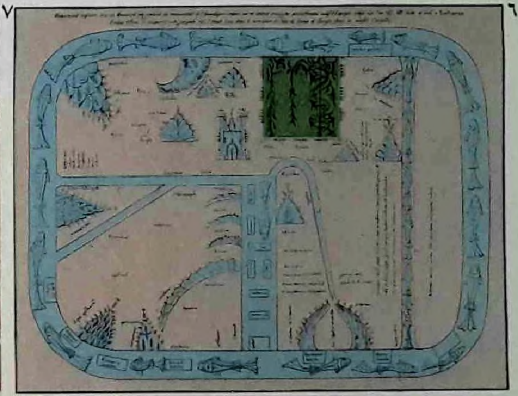
(٥) ـ كان الجحيم ، في الميثولوجيا الصينية ، يدار كما تدار بيروقراطية محكمة التنظيم ، عاكساً بذلك اهمية الفعالية الادارية في الصين . يبدو هنا ياما ، ملك سابع جحيم وسيد المحاكم الاعظم ، يقضي بالعدل ، معاقباً كل مخالفة بقصاص يستحقه . فعلى البخلاء مثلاً وكبار الموظفين غير الامناء ان يبتلعوا ذهباً مصهوراً ، بينما تقذف الشياطين في الانهار بأكلة اللحوم البشرية ومنتهكي قدسية القبور . تقوم بالتحقيق مع الانفس المحكمة الاولى من عشر محاكم ، وتعين لكل نفس قسماً من اقسام الجحيم الثمانية عشرة المعد كل منها لنوع خاص من الذنوب .

فاستيقظت الالهة على ضحكته . وضمت على الفور فخذيها . فغدا رحمها ضريحاً لماوي .

ثمة موضوع مؤثر بوجه خاص . يظهر في اساطير اقطار مختلفة . قوامه محاولة انقاذ شخص حبيب من قبضة العالم السفلي . مثال ذلك اسطورة اورفايوس الاغريقي . نصادفه بعد ان ماتت زوجته اوريديس من لسعة افعى . ينطلق وراءها الى الجحيم (هاديس) . هناك بلغت عذوبة موسيقاه مبلغاً اراح المعذبين من آلامهم . فسمح لزوجته ان تتبعه الى العالم العلوي . شرط ان لا ينظر وراءه اليها . غير ان القلق استولى عليه فجأة . فالتفت الى الوراء . فكان في ذلك هلاكها . (تردد صدى كارثة الالتفات الى الوراء المؤدي الى الهلاك قصة امرأة لوط . في العهد القديم . التي التفتت الى الوراء بعد خروجها من صدوم . فتحولت الى عمود من ملح) .

٧

٦



(٦) - الاساطير خرائط توجه المخيلة وتنشطها وتوجه الفرد في الحياة . هذه الخريطة . التي رسمها كاهن اسباني في القرن الثامن . واسمه بياتوس . تقسم العالم الى ثلاث قارات ورثها ابناء ابراهيم . ولم تكن تشمل المحيطات حوله لانها لم تكن معدة للاستكشاف بعد . يلاحظ في هذه الخريطة ان موقع الفردوس في الشرق (اعلى الخريطة) .

(٨) - تشكل مضامين التضحية أساس القصة العبرية التي تروي كيف قصّت دليلة شعر شمشون غدراً . فالعلاقة بين قصّ الشعر وفقد الرجولة واسعة الانتشار . حتى ان بعض رؤساء القبائل الفيجية كانوا يأكلون انساناً . احترازاً . قبل ان يقصّوا شعورهم . لكن حكاية دليلة قد تتضمن ايضاً فكرة الانتقال من القوة الخارجية الى القوة الداخلية . كما تنم عن ذلك التضحية بالشعر من قبل الراهبات واليهوديات المحافظات . استعداداً للزواج المقدس .

٨

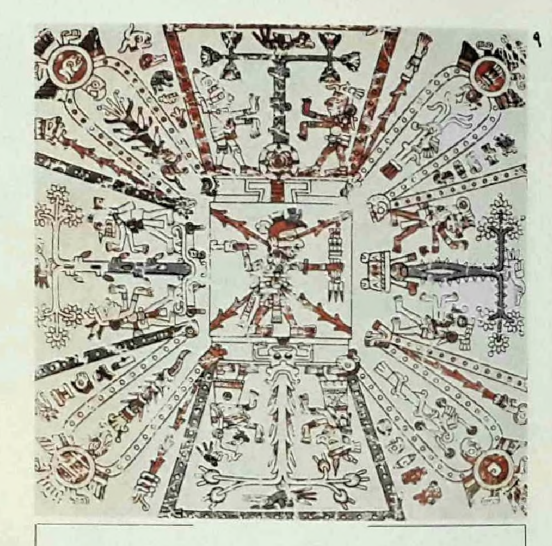
(٧) - في منتصف الشتاء . تستريح الطبيعة تحت غطاء من الثلج . لا يسري النسغ في عروق الاشجار . لكن الحياة تكمن تحت الارض . في البذار . ثم تضطرم ناراً جلبها بروميثيوس للبشر .

يبدو ان الحكمة من هذه الاساطير هي ان على الانسان ان يقنع نفسه بتقبل حتمية الفراقات في الحياة . وخاصة آخرها واشدها حتمية : الموت ٠

ما وراء الموت : النعيم والجحيم

تنعكس صعوبة تقبل الانسان للموت كأمر نهائي في الاعتقاد الشائع بين البشر بأن ثمة عالما محسوسا وشبيها بالحياة الدنيا بعد

٩



(٩) ـ احدى اساطير الازتيك تمثل اربعة عوالم مدمرة . وفي وسطها العالم الحاضر . مشيرة بذلك الى ان الجنس البشري قد ابيد في الازمنة الغابرة لفرط اعتداده بنفسه . وان العالم الحاضر سيدمَّر بزلزال . اذا بلغ الناس مجدداً تلك الدرجة من الغطرسة ٠ تنبأت تقاليد اخرى عديدة بنهاية الكون وبداية عهد جديد ٠ فالميثولوجيا الاغريقية الرومانية تتحدث عن ترتيب لاطوار العالم . يبدأ بالطور الذهبي وينتهي بالطور الحديدي . معبرة بذلك . ـ لأن الحديد هو المعدن الاخس ـ عن فكرة انتقال الوضع الانساني من سيء الى اسوأ ٠

الموت (٤ و ١ و ٥) ٠ في كثير من الاساطير يقع هذا العالم في مكان ما على الارض ٠

بعض هذه العوالم يستقبل جميع الاموات . بقطع النظر عن استحقاقهم . بينما يحصر بعضها الدخول اليها بمستحقيها ٠ فهاديس الاغريق مثلاً يستقبل انفس جميع الذين ينقلهم كارون عبر نهرالستيكس . شرط ان تكون لديهم اجرة السفر الضرورية ٠ اما في الديانة المصرية القديمة . فأن انوبيس يزن قلوب الموتى لكي يحاسبهم على ما يستحقون ٠

لكن الاستحقاق لا يقاس دائماً بالاخلاق . بل كثيراً ما تنسب الاسطورة الى السماء عدم المساواة المألوفة على الارض ٠

نهاية العالم

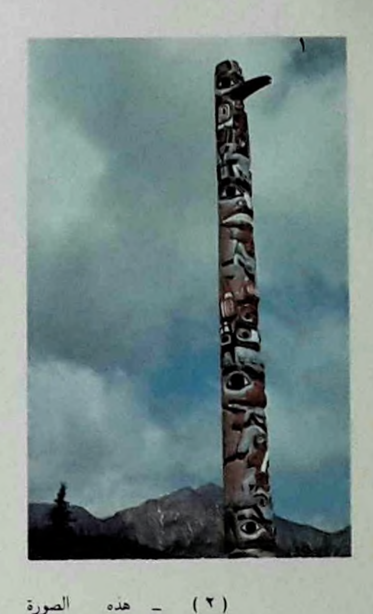
ثمة موضوع ميثولوجي أخير . هو موضوع نهاية العالم وعودة الكلّ الى الهيولى او الشَواش ٠ فقد وضعت الآلهة نظاماً للعالم . وباستطاعتها العودة عن رعايتها له ٠ ولهذا السبب يحتفل بالاعياد وتقام الطقوس وتضحّى الضحايا ٠ لكن كل الميثولوجيات تقريباً تتوقع حلول زمان نهائي للدمار . تسبقه وتؤذن به حروب ومجاعات وطوفانات واعاصير وزلازل ٠

الواقع ان ثمة تقاليد . بعيدة بعضها عن بعض بُعد تقاليد الازتيك المكسيكية (٩) عن تقاليد الهندوسيين والبوذيين . تتخيل أطواراً عدة لانهيار العالم . يتميز كل طور منها بتدني مستويات الاخلاق والتقوى ٠ فالازتيك كانوا يعتقدون انه . عند نهاية الطور الاخير . يحترق العالم بالنار ويفنى كل شيء ٠

مَاهيَّة الدِّين

بالنسبة الى امرىء يبحث عن السر الذي يهديه الى السلوك الصائب في الحياة، تتلخص الرسالة الكبرى للحركات الدينية في أن الانسان يجهل ذاته · فهو يجهل، في آن واحد، جوانب ضعفه وامكانيات عظمته · لذا

نجد، في صلب جميع التقاليد الدينية في العالم، افكاراً وطرائق تبدو أنها ترمي الى تعريف الانسان بكلا « الحيوان » و « الاله » الكامنين فيه (٥) · فالمسيحيون الاوائل مثلاً، حين انصرفوا الى حياة التأمل وسط صحراء افريقيا الشمالية ـ يمارسون الصلاة المسيحية البحت، « الصلاة القلبية » ـ قد اختبروا مباشرة مدى شرود ذهنهم وامتلائه بأوهام تدور على الذات · لكنهم عندما واجهوا هذا



١

(١) ـ يعبّر هذا العمود الطوطمي عند الهنود الامريكيين الشماليين، على غرار الكثير من رمزيات الاديان « البدائية »، عن فكرة عن الانسان في العالم تتصف بالعمق والتعقيد اللذين تتسم بهما الاديان « العليا » · لكي ندرك مدلول هذه الرموز، لا يكفي ان تتوافر لنا معلومات صحيحة عن التراث الشائعة فيه. بل ينبغي فوق ذلك ان ننظر الى شكلها ومحتواها بروح التعاطف ·



٢

(٢) ـ هذه الصورة للجحيم، المرسومة على لوحة « جنة الملذات الارضية » بريشة الرسام الفلامندي هيرونيموس بوش (١٤٦٠ ؟ ـ ١٥١٦) تحفل برموز العصور الوسطى ذات المغزى الواضح يومذاك وان اصبح مجهولاً لدينا اليوم · لكن بالنسبة لعدد من المفكرين الدينيين، وربما لبوش نفسه، لم يكن الجحيم سوى حال من احوال الذات، وليس مكاناً خارجياً بالمعنى الحرفي، تعاني فيه النفوس الهالكة اشكال العذاب الذي لا ينتهي بعد الموت · بالمعنى الذاتي، الجحيم جهاز داخلي يعبر عن الاستمرار على سلوك السبل القديمة، وبقاء المرء اسير الاوهام · هكذا يمكن تعريف جهنم كحياة لم تمر بطور التحول ·

الجانب الضعيف فيهم وسلموا به . اكتشفوا ايضاً انهم مستودع لأسمى الطاقات الالهية .

العامل الروحي المشترك

تفقد جميع الاساليب والطرق الخاصة بالتقاليد الدينية هدفها الديني الاصيل ، عندما تستعمل خطأ كوسائل نفعية لبلوغ اغراض انانية . لذا أدان الانبياء في جميع العصور اعظم الطقوس قدسية ، حين كانت تمارس من أجل مظاهرها فقط ، دون اقرار باطني بالعجز الشخصي وبفضل مصدر الحياة .

التقليد الديني هو اذن وسيلة لاستمرار الافكار وانماط الحياة التي تستطيع ارشاد بني البشر الى اختراق صميم الاوهام التي اصبحت طبيعة ثانية فيهم ، والى تبديدها .

يقدم الدين ، في اعمق اشكاله ، للانسان أكثر من ادراك لطبيعتيه المتعارضتين . فاذا



٣

(٣) - شنتو ، التي تعني « الطريق الى الآلهة » ، هي اقدم ديانة في اليابان . يعبد الشنتوويون ، على غرار غيرهم من القائلين بحيوية المادة ، عدداً من الآلهة ، او « كامي » ، وهي القوة المنبثّة في الجبال والانهار والاشجار وسواها من اجزاء الطبيعة . يشدد هذا الدين على الطقوس والمقاييس الخلقية ، لكنه لا يعنى كثيراً بالحياة بعد الموت . من اعنف التجارب البشرية واصعبها تحليلاً تجربة الهوية ، اي تجربة « انا هو انا » . يدور عدد من الاديان غير المتمركزة على الله ، ومنها الشنتووية ، على العلاقة بين الذات و « ذاك » ، اي الآخر ، وهو البيئة ، والاقران من البشر ، وإله خارجي يحكم الكون ، ويمكن الدخول في حوار معه ، وهو الذي يفرض الواجبات . جنباً الى جنب مع هذه النظرة او بدلاً منها ، قد يحصل الشعور بأن الذات ليست معقلاً او حصناً داخل الشخص خاصاً به وحده . اما في الاديان المتمركزة على الله ، فتكون الذات عالماً اصغر ، ويكون الآخر (ذاك) الذي نتحاور معه ليس واقعاً خارجاً عنا ، بل هو كامن داخل ذواتنا ، وهو في الواقع « ذات الذاتية » ، لذا يحسّ المؤمن بحقيقة « انا هو ذاك » .

٤

(٤) - يانوس ، إله البدايات الروماني وحارس الكون ، كان يُرسَم دائماً بوجهين ، ينظر كل منهما في اتجاه مضاد ، وهو رمز موفَق لازدواجية الطبيعة البشرية . تنظر عدة تقاليد دينية الى الانسان كمركُب من عنصرين متنافرين : الالوهية والحيوانية ، الروح والجسد .

دقفنا بالعبادات الخاصة بتراث عظيم الى حد كاف ، يتبين لنا أنها ترمي الى تحقيق تحول فعلي للطبيعة البشرية على أعمق مستوى . ولعل الاسم الذي يطلق على حالة الكائن المتحول يختلف عادة من تراث الى آخر ، بل من درجة أو جانب من التحول الى آخر . ففي العالمين المسيحي والاسلامي مثلاً تدعى هذه الحالة الخلاص ، أو الخلود ، أو الجنة ، أو بلوغ ملكوت الله . اما في الشرق الاقصى ، فتدعى النيرفانا ، أو التحرر ، أو الاستنارة . لكن مهما اختلفت الالفاظ التي تستعمل للدلالة على هذه الحالة ، فالعامل المشترك بين جميع الاديان يكمن في فكرة التحول .

اعادة الوحدة

تعتبر التعاليم التقليدية ان الشقاء والاضطراب والفوضى التي تحيق بالحياة البشرية انما تنبع من عجز الانسان عن ادراك

٥



(٥) ـــ الكهنة الشامانيون ، كما يظهرون في هذا الرسم التركي ، الذي يرقى الى القرن الخامس عشر ، موجودون في حضارات عدة ، وهم يشفون المرضى عن طريق الوجد الصوفي . يقال ان لهم صلة بالقوة الكونية التي يتصلون بها خلال حالات الغيبوبة .

٦

(٦) ـ كيليمنجارو ، الجبل التنزاني الذي تقدسه عدة شعوب افريقية ، هو احدى القمم الكثيرة في العالم التي تعتبر مواضع للاتصال بالعالم الروحي ، او ممالك للآلهة . كذلك حيك عدد من التقاليد المقدسة المستفيضة جداً حول قمة ميرو في جبال الحملايا ، وهذه القمة هي الجبل الذهبي الرمزي للاساطير الهندية الذي يقع في وسط الكون ، كمحور للعالم وموطن للآلهة ، ممتداً صعداً نحو السماوات ، ومنحدراً سفلاً نحو المناطق الدنيا ، مشكلاً بذلك صلة وصل بين الارض والسماء ، بين الانسان والله .

النظام الكلي للوجود الكامن في ذاته ، ومن عدم قبوله لذلك النظام ومن تقصيره في العيش بمقتضاه · ففي حالة « الخروج من الجنة » الموجود فيها الانسان على هذه الارض ، يكون الاله الكامن فيه منفصلاً انفصالاً تاماً عن الحيوان ، بحيث يصبح منقسماً على نفسه ، يعيش تحت وطأة دوافع قصد بها ان تكون خادمة له لا سيدة عليه · فالطبيعة البشرية لكي تصبح عالما أصغر ، اي

٧



(٧) ـ العنقاء رمز ازلي للخلود · تقول الاساطير ان هذا الطائر الجميل يعيش في مجاهل الصحارى العربية ، وهو الوحيد من نوعه · كل ٥٠٠ سنة تقريباً ، يحرق ذاته على محرقة الاموات ، لكنه ما يلبث ان ينهض من اللهيب مولوداً ولادة جديدة (كما نرى في هذه المخطوطة الانجليزية العائدة الى القرن الثالث عشر) · ان الرسالة الاساسية في عدد من التقاليد الدينية هي ان التحول الروحي ، او ولادة « الانسان الجديد » حسب التعبير المسيحي ، لا يمكن ان يحصل ما لم يُبعث الانسان ذاته · على صعيد عالمي ، ترمز العنقاء الى الرقصة الكونية للولادة والفناء والتجديد التي يشترك فيها الانسان والطبيعة ·

مرآة لامتداد النظام الكوني الالهي برمته ، يجب أن تحاك في داخلها علاقة صحيحة بين الشهوات وبين القوة الروحية الراقدة التي يفطر عليها جميع البشر · فاذا تحول الانسان هذا التحول ، استطاع ان يأخذ مكانه المركزي في وسط نظام الخليقة الشامل · عندها يصبح « الملك الاعظم » كما في التراث الصيني ، أو « الانسان الكوني » كما في البرهمية ، أو الفراغ الشامل لكل شيء كما في البوذية ، فيعكس الطبيعة الكونية بكاملها.

النموذج الكوني

بصورة عامة ، تقوم الافكار والرموز والطقوس الدينية بدور الوسائل التي تعين الانسان على أن يعيش المصير الذي يعتبر مصيره الكوني السامي ، سواء على الصعيد الفردي أو على الصعيد الاجتماعي · هكذا استهدفت تراكيب المجتمع القديم (وتدعى « حكومات السلطة الالهية ») تمكين الحياة البشرية من التطابق مع النموذج الكوني الواقع خارج اطار الاساليب العلمية الحديثة · لذا يحسن بنا أن نتطرق الى التعاليم الخاصة بالحياة بعد الموت **(٧)** ، والى النظرة القائلة بحيوية الطبيعة (اي الاعتقاد بأن جميع الاشياء ملأى بالحياة والوعي) ، والى دور الكاهن الشاماني **(٥)** والقسيس ، ورموز الديانات المتعددة الآلهة ، ووظيفة « السحر » ، وان ندرسها من هذا المنطلق ، لا من وجهة النظر التقليدية التي لا ترى فيها جميعاً سوى تعابير عن حضارات ذات مستوى فكري أدنى · أنه من المفيد بوجه خاص ان ندرس الانظمة الاجتماعية الغنية والمعقدة التي قامت في بلاد الهند القديمة وفي مصر الفرعونية ·

البرهمية والبوذية

قد يبدو دين البرهمية محيراً بالنسبة لنا. فعوضاً عن الله والخليقة ، نجد ان « براهمان » (الحقيقة المطلقة) هو على الارجح غير شخصي ، وان العالم الظاهر ، في آخر الامر ، لا حقيقة له على الاطلاق ، وأن فكرة التقدم التاريخي نفسها انما تخسفها فكرة دراما عالمية متكررة من الخلق فالبقاء فالفناء ، تمثَّل دورياً على مسرح هذا الوجود الخادع . واذ نبحث عن عقائد محددة بوضوح ، نغرق في لجة من الطرائق والمعتقدات الايمانية المتنوعة . ذلك أنه بينما تحاول الوحدانية ان تحمي الحقيقة من التشويه ، يعهد الى الحقيقة في البرهمية ان تحمي ذاتها بذاتها (١) .

١



٢

(١) – يرمز الاله الهندي شيفا ، ذو الاذرع المتعددة ، الى اشكال الطاقة الالهية المتعددة . ان تعدد الالهة ، الذي يبدو لنا بمثابة خاصة من خواص الديانة البرهمية ، ليس الا تكيف مع الاحوال المختلفة . فالبرهمية دين وحداني بشكل صارخ ، يرى الوحدة في جميع المخلوقات وفي جميع الاختبارات .

وبوسع العابد ، في سعيه لادراك الواحد ، ان يتمسك بأي من الاشكال التي تتولد عن ادراكنا الجزئي الناقص لحقيقة الوجود ، كما بوسعه ان يتذرع بأية وسيلة شاء ، من الزهد الى التهتك ، ومن الفقر الطقسي الى الرخاء النشيط اذا كانت تفضي الى تحقيق الله فيه .

(٢) – هذا الوضع اليوغي المسمى « ياب – يوم » (الاب والام) ، الذي يرى في هذا التمثال البرونزي التيبيتي العائد الى القرن الثامن عشر ، يجمع بين الإله الهندي الذكر أو « الحقيقة المطلقة » وبين قرينته الانثى شاكتي . لا يمكن تصور تباين أكبر بين هذا وبين استنكار العلاقة الجنسية في التقليد المسيحي .

يسمى الانبثاق الانثوي للاله الهندي لاكشمي ٨ بالنسبة الى فيشنو) أو برفاتي (بالنسبة الى شيفا) . وتمثل الاولى كالثانية في شكل شابة جميلة جالسة بالقرب من زوجها . يمثل ايضاً الاتحاد الجنسي تمثيلاً مرهفاً برسوم خطية لمثلثات متداخلة تسمى شري يانترا .

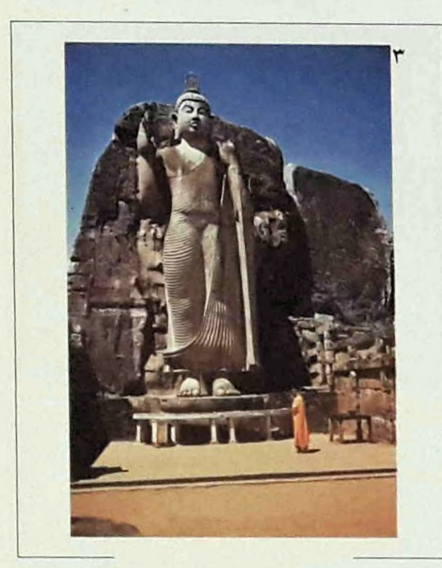
تعاليم البرهمية وطقوسها

ان ابسط تعبير، وبالتالي اصعب تعبير، عن روح البرهمية هو عبارة: «أنك أنت ذاك»، التي يمكن أن نعتبرها كجواب على اعمق سؤال قد يتساءله البشر. فمذ نظر الناس الى العالم المحيق بهم، رأوا في لمعان البرق الخلاب، وفي قوة الريح الخفية، دلائل على طاقات لا قدرة لهم عليها. فتساءلوا: «ماذا يكمن وراء كل ذلك؟». الشكل الآخر لهذا السؤال يدور على السر الكامن داخل الانسان: «من أنا؟». وفي لحظة فريدة من الاكتشاف، يجيء الجواب على كلا وجهي السؤال: ان الذات الحقة (أتمان) لا تختلف قط عن كنه الموجودات النهائي (براهمان). فاذن: «انك انت ذاك» **(٢)**.

ليس مضمون الوحي البرهمي مرتبطاً بحدث تاريخي معين، كالوحي الذي نزل بالكتب السماوية، ولا يؤلف ردما فريدا

(٤) ـ انشقت البوذية الى مذهبين رئيسيين، ماهايانا وثيرافادا. يقدس اتباع الثانية شخصية البوذا وتعاليمه والرهبنة التي اسسها. وهم يعتقدون ان البوذي الامثل هو ذاك الذي يسلك الطريق الثُمانيُة. اما اتباع البوذية الماهايانية، فيرون ان بوذا هو واحد من عدد كبير من البوذات الذين ظهروا في العالم. الامثل هو «البوذيساتفا»، اي المتعبد الذي نذر نفسه كي يصبح بوذا من خلال الفضائل الست، الكرم، الأدب، الصبر، النشاط، حصر الذهن، والحكمة. البوذيان من تيبت الظاهران في الصورة يستعدان لرقصة مقدسة. وهما يأخذان بخليط من الماهايانية والبوذية قائم على عبادة الارواح الطبيعية من خلال الطقوس، وهذه العبادة محلية المنشأ...





(٣) ـ جاء غوتاما بوذا بتعليم يهدف الى غرض واحد، هو محو الألم. فقد رأى الناس في كل مكان يجلبون على أنفسهم الشقاء، من جراء اعتقادهم الخاطىء بحقيقة الذات. نبذ غوتاما طريقة الاستعانة بالقوى الخارقة في المعجزات، والتأملات المجردة الغارقة في مشاكل ما وراء الطبيعة، واستعاض عن ذلك بالالحاح على اتباعه ان يتفادوا الاعتماد على منجزات الآخرين وذكائهم، اذ من شأن ذلك أن يصبح جزءاً من تخيلاتهم الباطلة، «كونوا ملجأ لذواتكم، ولا تبحثوا عن ملجىء خارجي. تمسكوا بالحقيقة كمصباح. ولا تطلبوا من اي احد ملاذا، ما عدا ذواتكم».

للفجوة الفاصلة بين الله والانسان ، كما جرى في تجسد المسيح . انه يكتفي بالقول أن الحقيقة كامنة في ذات كل شخص ، منتظرة ان يكشف عنها . بالاضافة الى هذا الوعد ، يأتي الانذار : « نيتي ، نيتي ، » : (لا هذا ولا ذاك) ، اذ لا يجوز التوحيد بين الذات الكبرى أو « المطلق » وأي شيء واحد بعينه . فالاعتقاد بأنا ، أو بذات منفصلة ، هو بمثابة تلبس هوية مستعارة تحول بيننا وبين تحقيق ذاتنا الكبرى الحقة . في مرحلة الحكمة النهائية ، توضع الهوية الفردية جانبا ، وتندمج الذات الشخصية اختباريا في اوقيانوس « ذاك » (ساماذي) .

المبادىء والقواعد الاساسية للبوذية

البوذية اشد تطلباً وأكثر صراحة في تعليمها من البرهمية التي انبثقت عنها . فهي تعتبر وجودنا العادي كابوساً لا يخفف من

٥



٦

(٥) ـ بوذية زن ازدهرت اصلاً في القرن السابع بعد الميلاد في الصين . ومنها امتدت الى اليابان في القرن الثاني عشر . لها فرعان رئيسيان ، سوتو ورنزاي . في الفرع الثاني ، يدور التأمل على مناقضات من هذا النوع ، « صوت يد واحدة تصفق » . وذلك لايقاظ الادراك لما يتعالى على التمييزات المنطقية . أما اتباع سوتو ، فيجلسون صامتين في حدائق كهذه الحديقة الظاهرة في الصورة . ويتأملون في أي مكاشفة اشراقية قد تطرأ . يؤمن الفرعان بالتعليم المنتقل من ذهن المعلم الى ذهن التلميذ ، بغية ايقاظ الذهن البوذي الكامن في كل فرد . يشدد فرع سوتو على تعليم عامة الشعب اساليب الحياة الصالحة .

(٦) ـ دولاب الحياة هو الرمز البوذي الاعظم الذي يمثل « سمْسرا » . وهو عبارة عن دورة الحياة والموت التي لا نهاية لها . والتي يقع في شركها جميع أولئك الذين لم يبددوا عنهم أوهام الذات . بل عملوا على اشباع شهواتها . حسب تفسيرات أخرى ، يمثل محور الدولاب ثلاثة حيوانات ترمز الى الشهوة (الحمامة أو الديك) ، والى البغض (الحية) ، والى الوهم (الخنزير) . هذه النوازع الثلاثة تولد عالما من الوجود المقيد والمحدود .

(٧) ـ ان رمز أوم (أم) هو مقطع كلمة طقسي مقدس عند البراهمة . يعبر عنه بحروف من الكتابة السنكريتية ، ويقصد به الصوت الرئيسي للكون . يرتل هذا المقطع من اجل تأثير اهتزازاته على العابد ، ولانه رمز حسي للحقيقة الاساسية ، براهمان او المطلق . احد التفاسير لاصواته الثلاثة (أ ، و ، م) هو أنها تشير الى الثالوث الالهي ، فيشنو وشيفا وبراهما .

٧



ألمه كونه غير حقيقي ·

في القرن الخامس قبل المسيح ، افاق غوتاما سدهارتا ، وهو أمير هندي ، من الكابوس · ولما كان هو البوذا (اي المستيقظ) (٣) ، فقد افلت الى الابد من عقال الألم ، وامتلأ شفقة على اولئك الذين كانوا ما يزالون بعد في ظلام · يعتقد البوذي ان الالم واقع عالمي شامل من وقائع الوجود ، ناجم عن جهل الانسان الاساسي لذاته وللعالم · فما

(٨) ـ الطريق الثُمانيَّة توفر للبوذي السبيل الوحيد لبلوغ حالة النيرفانا السعيدة ، اي التحرر من دولاب الولادة الازلي · هذه الطريق تقوم على المبادىء الاساسية التالية ، سيلا (الفضيلة) سماذي (حصر الذهن) بَانَا (الحكمة) · اما خطاها فهي ، آراء صحيحة (١) . نوايا صحيحة (٢) . كلام صحيح (٣) . اعمال صحيحة (٤) . معيشة صحيحة (٥) جهد صحيح (٦) . يقظة صحيحة (٧)، حصر ذهن صحيح (٨) · يتطلب بلوغ النيرفانا عدة أدوار من الحياة ·

العالم الا عملية تفاعل دائم بين مركبات غير مستقرة لا يدوم منها شيء · وكل ما يعتبره الانسان مرادفا لذاته ـ من الجسد ، الى الذهن ، فالشعور ، والادراك ـ هو بالحقيقة عقبة تتخذ شكل هذا القول : « هذا ملكي ، هوذا انا ، هذه هي ذاتي » . ويكون من شأنها ان تجعل الانسان محورا لدراما وهمية (٦) ·

يرى البعض في انكار البوذية للذات وتشديدها على الفناء رفضا متشائما لجميع القيم · الا أن سلبية البوذية لا تكمن في الحقيقة التي تنادي بها بمقدار ما هي في الطريقة التي تعرض بها تلك الحقيقة · فهي تحدد هدفها سلبيا بمثابة تحرر من شرور ·

كل ما يصنع بحسب قانون العلة والمعلول يمكن اعادة صنعه وفقا لذلك القانون · ان قوانين السلوك الخلقي هي بمثابة طريقة اعدادية أو منهج تطهيري يمهد للمهمة العظمى ، مهمة تحقيق حال من « اليقظة » تنفذ باضوائها الى صميم القانون السببي داخل الذات ، لتقضي بذلك على جذور أوهام الذات ·

كانت الزرادشتية دين بلاد الفرس قبل الاسلام · لم يعد لها وجود اليوم الا بين افراد الفئات « البارسية » في الهند · انها فريدة بين الاديان العظمى في اعتبارها مبدأي الخير والشر في الكون ، اي اهورامزدا واهريمان ، مبدأين متوازيين وضروريين احدهما للآخر ، كوجه الصفحة وظهرها · هذا المفهوم ، الذي نجده ايضاً في مذهب المانوية ، يختلف عن وصف الآلهة بالصفات السلبية ، كما نرى في البرهمية · فعند البرهمي ترمز الثنائية الى البناء والهدم المتعاقبين دورياً ، بينما يرى الزرادشتي ان ثنائية الخير والشر أزلية ، قائمة في صلب الطبيعة ·

اليهودية والمسيحية

« اسمع يا اسرائيل . ان الرب إلهنا . الربّ واحد » · هذه الصلاة تنطوي على رسالة اليهودية الاساسية . يشار اليها بالكلمة الاولى منها . وهي « ش م ع » . اي اسمع . او اصغ . او افهم . او اطع · انها دعوة الى سماع الحقيقة المنزلة . والتعلق بها . والعيش بموجبها . كي يتحقق الانسان من وحدانية الله . ويدخل معه في علاقة تفرض عليه ان يوحد وجوده هو ايضاً .

العهد اليهودي ومعناه

اليهودية ديانة قائمة على « عهد » بين يهوه (الله) وذرّية ابراهيم . الذي اعرب عن استعداده . حين اراد الله ان يمتحنه .



(١) ـ جاء في سفر الخروج (الاصحاح الرابع

للتضحية بابنه في سبيله • من هذا « العهد » يشع سر الميثاق بين الله والانسان • لكي نفهم تعاليم الدين اليهودي . علينا التنقيب في الاعمال التي تؤلف لحمة تاريخ « الشعب المختار » وسداه • يوازي اختيار الله لشعبه . عند اليهود ، سر خلق الانسان على صورته ومثاله في المسيحية •

في التصوف اليهودي ، ترتفع رمزية الغربة والعودة الى مستوى آخر من التأويل ذي بعد كوني هذه المرة • فأتباع القبالة في العصور الوسطى ، (وهم مفسرو التوراة والشريعة التي اعطاها الله لموسى ، وشروح الربّانيّين عليها) قد رأوا ، في سقوط الانسان الكوني (آدم قدمون) وخروجه من الجنة ، تناثر شرارات « الشخينة » ، وهي حلول الله في الخليقة جمعاء • لهذا كان افتداء الانسان مرتبطاً ، في نظرهم ، ارتباطاً وثيقاً بافتداء الخليقة •

يتجلى اعظم تأثير في العصور الحديثة

٢



(٢) - تمثّل هذه النافذة من الزجاج الملّون ، العائدة الى القرن الخامس عشر ، اصحاب الاناجيل الاربعة بشكل يغلب فيه الرمز على التصوير • تخضع الرمزية الى اعراف اجتماعية . وتتميز الطقوس على مختلف انواعها بانها تشير الى اشياء واشخاص واحداث وانفعالات او الى افكار مجردة بواسطة رموز تبدو في اكثر الاحيان مختارة بطريقة اعتباطية • ففي الرسم يظهر يوحنا بشكل عقاب ، متّى بشكل ملاك ، ومرقس بشكل اسد ، ولوقا بشكل ثور • ثمة مثل آخر على ذلك ، هو تمثيل المسيح بشكل حمل ، غير ان الرمزية هنا واضحة • اما سبب اقتران الطقوس بالرموز عادة فليس من السهل توضيحه • فالطقوس تستعمل اساليب خاصة من اللغة والغناء والرقص بطريقة معممة لتحظى بموافقة عامة . فتأتي الرموز فتقوي ما في الطقوس من تباعد وغموض •

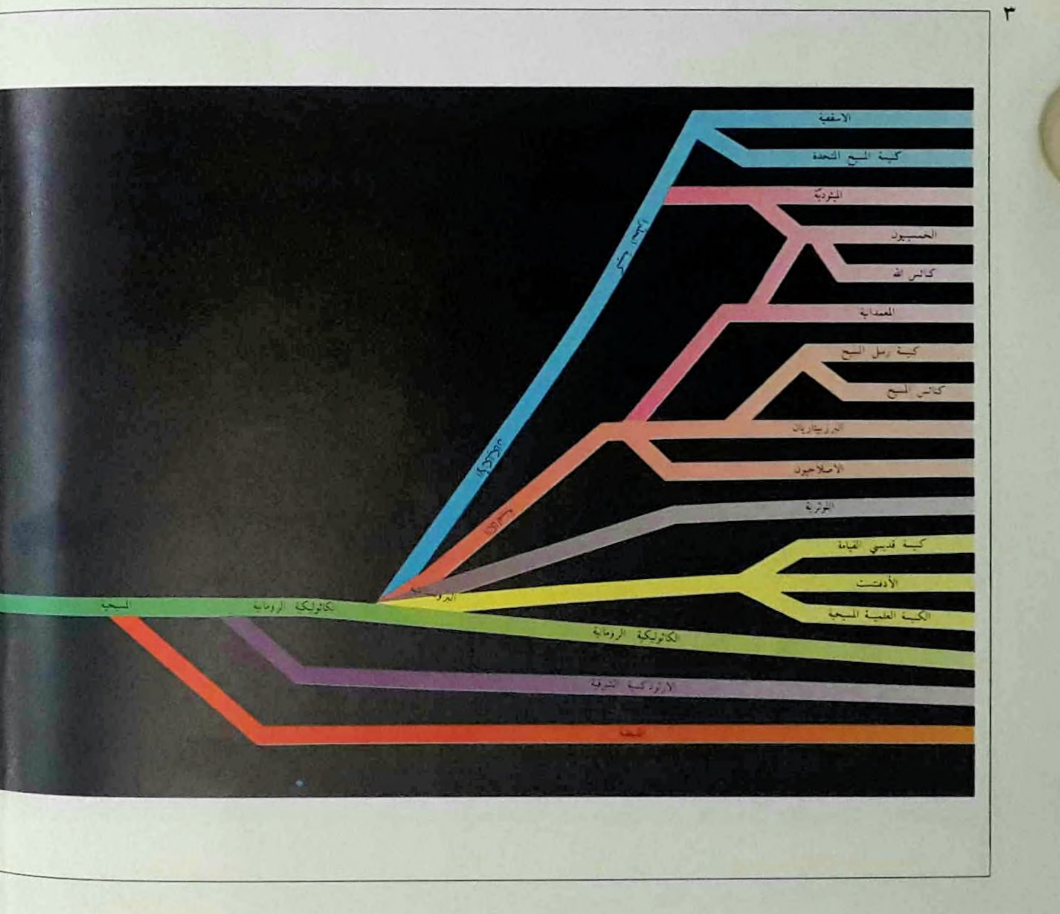
عشر) ، وكلّم الرب موسى قائلاً ، كلّم بني اسرائيل ان يرجعوا وينزلوا امام فم الحيروث بين مجدل والبحر ، أمام بعل صفون ... وقال الرب لموسى ، ما لك تصرخ الي • قل لبني اسرائيل ان يرحلوا • وارفع أنت عصاك ومدّ يدك على البحر وشقّه • فيدخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليابسة ... ومد موسى يده على البحر • فاجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء • فدخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم • » في هذه الصورة الملتقطة من سفينة فضائية ، يشير الخط الاحمر الى مسيرة بني اسرائيل من مدينة رعمسيس الى جبل نبو •

لهذه النظرة الى الانسان كمسؤول عن الخليقة بأسرها ، في جماعات « الهاسيديم » (او الاتقياء) الذين ظهروا في بولندا في القرن الثامن عشر ، اذ يعتقد هؤلاء الاتقياء انه ليس من انفصال بين الدين والدنيا · فكل ما هو موجود ينطوي على شرارة إلهية تنتظر الانعتاق · كذلك لدى الانسان طاقة سماوية تمكنه من اجتذاب الشرارات الالهية الموجودة في كل مكان ومن اطلاقها من عقالها ·

المسيحية والمحبة الالهية

يدور الدين المسيحي برمته حول سر المحبة الالهية · فمهمة الانسان تنحصر في الاستجابة لهذه المحبة · من منبع المسيحية الاصلي تنبثق كلمات يسوع الموجهة الى اليهود بكلامهم ذاته : « ان تحب الرب الهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك ، هذه هي الوصية العظمى والاولى · والثانية التي تشبهها ، احبب قريبك كنفسك · بهاتين

٣



الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء » (إنجيل متى ٢٢ : ٣٧ - ٤٠) ٠

اعتنق الدين المسيحي فيما بعد اشخاص كانت اسس تفكيرهم مغايرة للقاعدة اليهودية العامة ٠ فاستجابة لمطالبهم ، وردًا على مزاعم النُظُم الفكرية الشائعة انذاك ، اخذت المسيحية لها شكل دين مستقل جديد ٠

في منظور المسيحية الفريد ، ان كل ما هو كائن انما وجد كتعبير عن المحبة الالهية ، وان تلك المحبة هي التي تحركه كي يكون ما هو ، اي كي يحقق طبيعته بكاملها . كما تكشف الغرسة عن السر الكامن في البذرة ٠ في نظام الخليقة ، لما كان الانسان وحده مخلوقاً على صورة الله ، كان هو وحده ايضاً موضوع تساؤل ، اذ كان هو المجازفة العظمى التي قام بها الله مختاراً ، كي يتاح لمحبته ان تردَ بحرية اليه ٠ لكن في سقوط آدم ، اثبت العالم الطبيعي وجوده كوجود محدود ومنفصل وقائم بمعزل عن خالقه ٠ مع ذلك ، فهذا السقوط يدعى احيانا « الهفوة السعيدة » ، لانه افضى ، في نظر المسيحيين ، الى اعظم فعل من افعال المحبة الالهية ٠ فقد تمت تضحية الاب بالابن في ميثاق جديد ، واصبح ابن الله بشراً ، وفي شخص المسيح انفتحت الطريق ثانية ، ووحُد التجسد في المسيح على وجه سرّي الطبيعتين ، البشرية والالهية ، وجاء تألم يسوع وموته يعكسان هذا الاتحاد ، حتى خلال خضوع الارادة البشرية التام للارادة الالهية ٠ اخيراً جاءت قيامة المسيح تبشر بثمرة التضحية : ابن « الانسان الجديد » الذي تبدلت طبيعته المحدودة بفعل الحياة الالهية فيه ٠

البحث عن الله بواسطة التأمل

في التراث المسيحي التأملي استجابة عميقة وجدية لهذه الدعوة ٠ قد تكون فكرة التأمل مقرونة في ذهن الرجل العصري بأحلام اليقظة او بالشطحات العاطفية ٠ لكن ما ابعد ذلك عن ادراك المتأمل لنشاطه ، ولما يتطلبه ذلك النشاط من وعي متيقظ وبحث متجرد ، من شأنهما ان يدخلاه الى صلب كيانه ، حيث يكتشف حاجته الاصلية الى الله ٠

(٣) — تعتبر الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بطرس الرسول رئيسها الاول بعد المسيح ٠ حصل أول انشقاق في الكنيسة المسيحية في القرن الخامس للميلاد لدى انفصال الكنيسة القبطية الشرقية ٠ في القرن الحادي عشر (١٠٥٤) حصل الانشقاق الكبير بين الكنيسة الارثوذكسية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية الغربية ٠ بقيت الكنيسة الكاثوليكية موحدة تحت سلطة البابا المدنية والزمنية بينما كانت الكنائس الارثوذكسية موزعة حسب البلدان الى بطريركْيات ٠ أما الكنيسة البروتستنتية فقد نشأت في القرن السادس عشر على اثر الحركة الاصلاحية التي قام بها مارتن لوثر وانضم اليها ، فيما بعد ، جان كالفان ٠ وحصل انشقاق الكنيسة الانجليكانية عام ١٥٣٤ على يد الملك هنري الثامن ٠ تمثل الكنائس اللوثرية والكلفينية والانجليكانية أهم فروع الكنيسة البروتستنتيه التقليدية ٠ تضم الكنائس المسيحية حالياً ثلث سكان العالم تقريباً ٠

الشريعة الاسلامية

مصادر التشريع في الاسلام أربعة :

الأول : القرآن ، وهو المصدر الأول والأساسي لأحكام الشريعة الاسلامية · يحتوي على ستة آلاف وثلاثمائة واثنتين واربعين آية (٦٣٤٢) تتناول كل موضوعات الحياة في الدنيا والآخرة على السواء · أحكامه أحكام كليّة وقواعد عامة ، يمكن للانسان أن يَسْتَنْبط منها احكاماً جزئية صالحة لكل زمان ومكان · من هنا كانت أحكام القرآن العامة احكاماً قطعية لا تقبل التغيير والتعديل ·

الثاني : السنّة النبويّة ، وهي الأقوال والأحكام والأعمال التشريعية الصادرة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شرحاً وتفصيلاً لما جاء في القرآن · فهي امّا تفريغ على

مـــقارنـــــة بين أحكام الشريعة الاسلامية وبعض

١

حرية الفكر والمعتقد والضمير :

الشريعة الاسلامية

لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (سورة البقرة ، ٢٥٦)

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرّوهم وتُقْسطوا اليهم انّ الله يحب المُقْسطين (سورة الممتحنة ، ٨)

الاعلان العالمي لحقوق الانسان

لكلّ شخص الحقّ في حرية التفكير والضمير والدين ، ويشمل هذا الحقّ حرية تغيير ديانته أو وعقيدته وحرية الاعراب عنها بالتعليم والممارسة والعبادة والقيام بالطقوس الدينية ، ومراعاتها ، سواء أكان ذلك سراً أو جهراً ، منفرداً أو مع جماعة · (المادة ١٨)

حق اللّجوء :

الشريعة الاسلامية

ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيّين وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب (سورة البقرة ، ١٧٧)

إنّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضةً من الله (سورة التوبة ، ٦٠)

اتفاقية جنيف ١٩٤٩

لكلّ من كان في حالة معاناة الحقّ في المأوى ، وفي الحصول على العناية التي تتطلّبها حالته ·

حقوق الانسان خلال الحرب :

الشريعة الاسلامية

وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكّل على الله انّه هو السميع العليم (سورة الانفال ، ٦١)

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتّقوا الله واعلموا ان الله مع المتّقين · (سورة البقرة ، ١٩٤)

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (سورة البقرة ، ١٩٠)

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ الاّ أن يقولوا ربّنا الله (سورة الحج ، ٣٩ و ٤٠)

ألاّ تخونوا ولا تغدروا ولا تمثّلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تقطعوا شجرةً مثمرةً ولا تذبحوا شاةً ولا بقرةً ولا بعيراً الاّ لمأكله · وسوف تمرّون بأقوام قد فرّغوا انفسهم للصوامع فدعوهم وما فرّغوا انفسهم له · (من تعليمات الخليفة الأول ابي بكر الصدّيق)

اتفاقية جنيف ١٩٤٩

على فرقاء الحرب ان لا يحدثوا من الأذى على اخصامهم بما لا يتناسب وهدف القتال ، وهو تدمير أو اضعاف القوة العسكرية للعدو

حفظ النظام العام يجيز استعمال القوة ، وانّ حالة الحرب تبرّر اللّجوء الى العنف

لا يجوز التعرّض لمن يسقط في القتال ، كما يجب المحافظة على حياة من يستسلم من الأعداء ·

قواعده ، وامّا شرح لكلّه وبسط لمجمله . وامّا وضع لقاعدة عامة مستمدة من أحكام جزئية أو من قواعد كلّية في القرآن .

الثالث : الاجماع ، وهو اجماع علماء الشرع في زمان معيَّن . او في كل زمان مضى ، على حكم شرعي في أمر من الامور ، اجماعا يسترشد بالقواعد والمبادىء العامة المنصوص عنها في القرآن والسنّة وتطبيقاتها التفصيلية . اعتمد هذا المصدر في الشريعة لأن الأمة لا تجتمع على خطأ . هذا ما جعل المستشرق الألماني جولدزيهر يبدي اعجابه باعتماد التشريع في الاسلام على هذا المصدر ، فيقول : « انَّ هذا المصدر هو الذي يقدّم العلاج الناجع تجاه غطرسة السلطة الشخصية وتعسّف الكلمة التي لا حياة لها » .

الرابع : الاجتهاد ، وهو الرأي الذي يصدر عن أي فرد من علماء الشريعة في أي زمان أو مكان ، في حال غموض النصوص أو سكوتها

كبريات الوثائق الدولية حول حقوق الانسان

الحقّ في الاشتراك في الحكم :

الشريعة الاسلامية

وشاورهم في الأمر (سورة آل عمران ، ١٥٩)

وأمرهم شورى بينهم (سورة الشورى ، ٣٨)

الاعلان العالمي لحقوق الانسان

لكلّ شخص الحقّ في الاشتراك في ادارة الشؤون العامة لبلاده ، إمّا مباشرة وإمّا بواسطة ممثّلين يختارهم اختياراً حرًا (المادة ٢١ الفقرة ١)

الحق في المحاكمة العادلة :

الشريعة الاسلامية

وأمرت لأعدل بينكم (سورة الشورى ، ١٥)

ولا يجْرِمَنَّكم شَنَآنُ قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتّقوا اللّه (سورة المائدة ، ٨)

واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل (سورة النساء ، ٥٨)

ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى (الانعام ، ١٦٤)

الاعلان العالمي لحقوق الانسان

لكلّ انسان الحقّ على قدم المساواة في أن تُنظَر قضيته امام محكمة مستقلة وغير منحازة نظراً عادلاً علنياً ، سواء كان ذلك للفصل في حقوقه أو التزاماته او في صحّة ايّة تهمة موجّهة اليه بمادّة جزائيّة . (المادة ١٠)

اتفاقية جنيف ١٩٤٩

لا يُسأل انسان عن عمل جرميّ لم يرتكبه .

حقوق الاسرة :

الشريعة الاسلامية

قلْ تعالوا أتلُ ما حرّم ربكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً (سورة الأنعام ، ١٥١)

وقضى ربّك الاّ تعبدوا الاّ ايّاه وبالوالدين احساناً إمّا يبلغنَّ عندك الكِبَرَ أحدُهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا (سورة الاسراء ، ٢٣ و ٢٤)

الاعلان العالمي لحقوق الانسان

الاسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ، ولها حقّ التمتع بحماية المجتمع والدولة . (المادة ١٦ ، فقرة ٣)

حقّ الاختيار في الزواج :

الشريعة الاسلامية :

لا تنكح الأيّم حتى تُستأمر ولا البكر حتى تُستأذن (حديث شريف)

ان الثيب احقّ بنفسها من وليّها والبكر تُستأمر وإذنها سكوتها (حديث شريف)

ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودّة ورحمة (سورة الروم ، ٢١)

الاعلان العالمي لحقوق الانسان

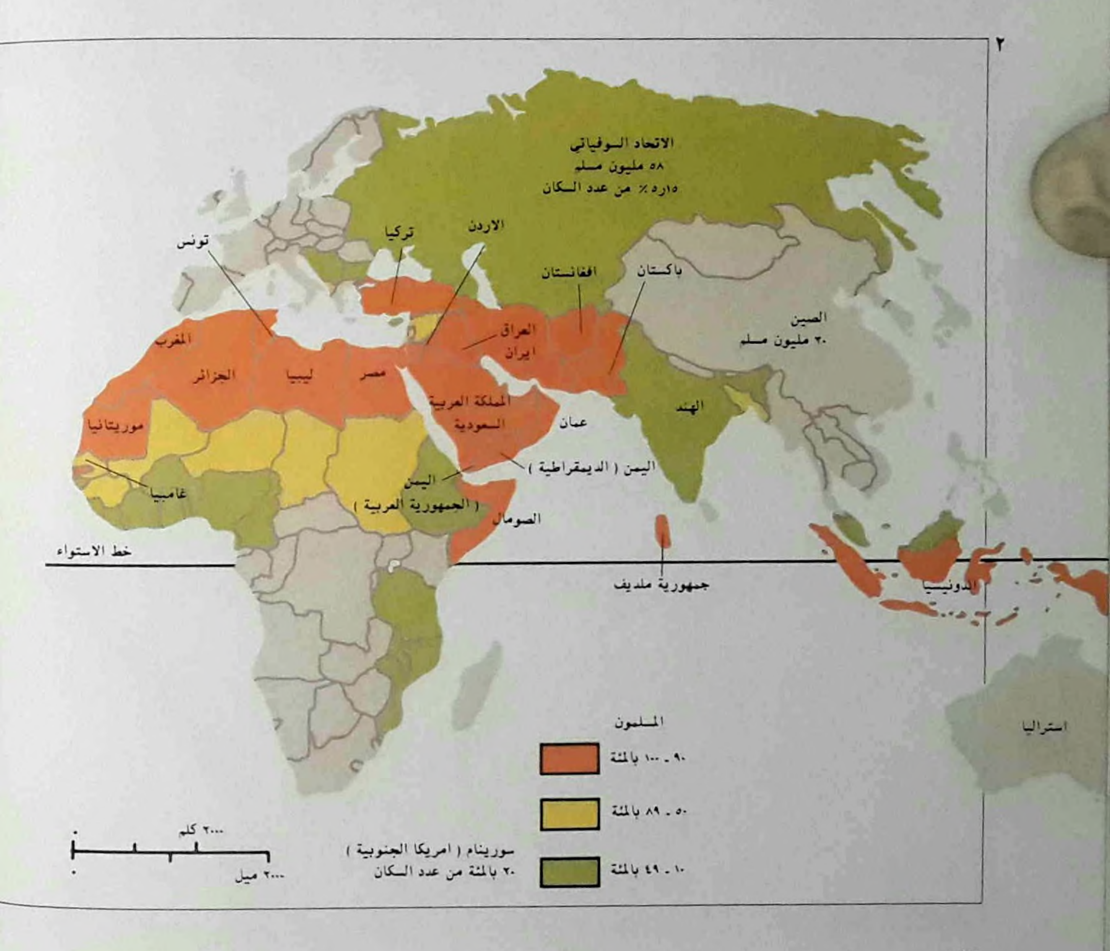
لا يُبرم عقد الزواج الاّ برضاء الطرفين الراغبين في الزواج رضاءً كاملاً لا اكراه فيه . (المادة ١٦ ، فقرة ٢)

بالنسبة لموضوع معيَّن ، مسترشداً في ذلك بقواعد القرآن والسنّة ومبادئهما العامة وبالاجماع ·

موضوعات التشريع في الاسلام

للإسلام نظرة كلّيّة شمولية تناولت الموضوعات الثلاثة الرئيسية التي شغلت الفكر البشري : اللّه ، والكون ، والانسان · الفريد في هذه النظرة هي الصلة الضرورية القائمة بين هذه الموضوعات جميعاً ، والتي تتكشّف في كلّ تشريع قرآني · فالكون ، بنظامه وخيراته ، خُلِقَ من أجل الانسان ، والانسان ، بعقله وقلبه ، خُلِقَ من أجل التفكّر في اللّه وتوحيده ، واستلهام معاني الخير من معينه ·

اللّه : ما دام اللّه سبحانه وتعالى هو الخالق الواحد ، فقد اصبحت له حقوق على مخلوقاته ، كما أصبح على هذه المخلوقات التزامات تجاه هذا الخالق · أول حقوق اللّه على المخلوقات هو الاعتقاد بوحدانيّته ،



والتسبيح بحمده · ليس الانسان فقط هو الملتزم بحقّ الله هذا عليه ، وإنَّما الجماد والنبات والحيوان ، كلّ يوحّده · أمّا الانسان ، فمن حقّ الله عليه ان يشهد أن لا إله الاّ هو ، وأنَّ محمّداً هو عبده ورسوله ، جاء بالرسالة لتوحيده ، وهو الركن الأول من أركان الاسلام ·

الكون : في شريعة الاسلام نظرة الى الكون لها قواعدها العلمية ، ومظاهرها التنظيمية ، وأهدافها التوحيدية · أساس هذه القواعد هو مبدأ السببيَّة في الخلق والوجود ؛ وأساس هذه المظاهر هو التفكّر في الدقّة المتناهية في التكوين والحركة ؛ وأساس هذه الاهداف هو الكشف أولاً بواسطة بداهة العقل وأقيسته عن الوحدة الموضوعية التي تربط بين المتشابهات ، وهو أساس العلم ، والكشف ، في نهاية المطاف ، عن خضوع الكائنات جميعاً لوحدة واحدة ، هي وحدة الخلق ، للاستدلال بها على وحدة الخالق ·

الانسان : اذا كانت للّه حقوق على الانسان والكائنات والكون بيّنتها الشريعة ، فإنَّ للإنسان على الانسان حقوقاً والتزامات بيّنتها الشريعة ايضا ·

اول هذه الحقوق هو حقّ الانسان على نفسه أو حقّ نفسه عليه · من هذا الحقّ حفظ العقل من الغيبة (ومنه كان تحريم الخمر) ، وحفْظ الصحة من التلف ، (ومنه كان تحريم أكل الميتة) ، وحفْظ الحياة على نفسه (ومنه كان تحريم الإنتحار) · ثاني هذه الحقوق ، هو حقّ الإنسان على افراد اسرته ، وحقّ كلّ من افراد اسرته عليه · فعقد الزواج بين الرجل والمرأة هو عقد تكافؤ في حقّ كلّ من الطرفين على الآخر · كما انَّ للأولاد حقوقهم ومسؤولياتهم في اطار الاسرة · ثالث الحقوق ، حقّ الانسان على المجتمع ، وحقّ المجتمع عليه · وأساس هذه الحقوق التعاون الإنساني ، والتكافل الاجتماعي ، والأخلاق الفاضلة · رابع هذه الحقوق ، هو حقّ الانسان على الدولة وحقّ الدولة على الانسان · فالحكم بالعدل هو أساس الدولة ووجودها وعليه يقوم بناؤها ونظامها ، كما انَّ وسيلته الشورى ·

(٢) ـ قدّر عدد المسلمين في العالم بـ ٠٠٠ر٧٥٩ر٦٨٤ شخصاً في اواخر عام ١٩٧٤ · وهم موزعون على الشكل التالي ، آسيا ٠٠٠ر٥١٨ر٤٨٢ ، افريقيا ٠٠٠ر٤٦١ر١٥٩ ، اوروبا ٠٠٠ر٤٣٠ر٤٢ ؛ امريكا الشمالية ٠٠٠ر٢٥٠ ، امريكا الجنوبية ٠٠٠ر١٠٠ (منهم ٠٠٠ر٧٥ في سورنيام) · تبين هذه الخريطة نسبة توزيع المسلمين المئوية على البلدان التي يتواجدون فيها · وفيما يلي عدد السكان المسلمين في كل من البلدان الظاهرة على الخريطة ، الاتحاد السوفياتي (٠٠٠ر٠٠٠ر٥٨) . الاردن (٠٠٠ر٦٠٠ر١) . تركيا (٠٠٠ر٠٠٠ر٣٥) . تونس (٠٠٠ر٠٠٢ر٥) . باكستان (٠٠٠ر٠٠٠ر٦٣) . افغانستان (٠٠٠ر١٢٥ر١٧) . الصين (٠٠٠ر٠٠٠ر٣٠) . العراق (٠٠٠ر٠٥٧ر٦) . ايران (٠٠٠ر٠٠٠ر٢٨) . المغرب (٠٠٠ر٣١٠ر١٥) . المملكة العربية السعودية (٠٠٠ر٠٠٠ر٨) . مصر (٠٠٠ر٠٠٠ر٣٥) . ليبيا (٠٠٠ر٢٠٠ر٢) . الجزائر (٠٠٠ر٢٦٨ر١٣) . الهند (٠٠٠ر٠٠٠ر٧٦) . عمان (٠٠٠ر٦٧٠) . موريتانيا (٠٠٠ر١٤٣ر١) . اليمن (٠٠٠ر٥٠٠ر٧) بقطريها ، غامبيا (٠٠٠ر٢٧٥) . الصومال (٠٠٠ر٧٢٥ر٢) . اندونيسيا (٠٠٠ر٠٠٠ر٩٠) . جمهورية ملديف (٠٠٠ر١٠٨) . سورنيام (٠٠٠ر٧٥) ·

والمسلمون يتكلمون العربية والتركية والفارسية والافغانية والاندونيسية والاوردو والروسية والالبانية وعدد من لغات أفريقيا السوداء ·

تاريخ كتابة القرآن الكريم

الخليفة الأول ابو بكر الصديق هو أول من جمع القرآن كله في الصحف مرتب الآيات . كما رويت محفوظة عن الرسول . كان عمل أبي بكر بمثابة جمع اوراق ورقاع واقتاب وعُسُب واكتاف وقطع من الجلود والاديم وجدت في بيت النبي فيها القرآن منتشراً متفرقاً . فضمها معاً ورتبها وربطها بخيط . حتى لا يضيع منها شيء .

تم لأبي بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريباً . لأن أمره زيدا بجمعه كان بعد واقعة اليمامة . وقد حصل الجمع بين هذه الواقعة ووفاة أبي بكر . وهكذا كان أبو بكر أول من جمع القرآن بين اللوحين . كما قال علي بن أبي طالب . اما عمر فقد سجل

١



صفحة من القرآن . خط كوفي من القرن التاسع الى العاشر . متحف ايران باستان . طهران .

٢



صفحة من القرآن . خط نسخي . مصر . من القرن الثالث عشر الى القرن الرابع عشر . (الحقبة المملوكية) . متحف المتروبوليتان للفن . نيويورك .

له التاريخ انه كان صاحب الفكرة ، كما سجل لزيد انه وضعها موضع التنفيذ ·

هذه الصحف ، التي جمع فيها القرآن كله (مرتب الآيات فقط وكل سورة منه في صحيفة او صحائف على حدة) . ظلت عند أبي بكر حتى توفاه الله . ثم صارت الى الخليفة عمر بن الخطاب وظلت عنده ايضاً حتى توفاه الله . ثم صارت الى حفصة بنت عمر ، لا الى الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، لأن عمر لما طعن جعل امر الخلافة شورى من بعده ، فلم يكن أحد من الصحابة يعرف من الذي سيختار للخلافة ، فكان من الطبيعي ان تودع الصحف لدى أم المؤمنين حفصة ، فهي زوج الرسول ، وهي قارئة كاتبة وحافظة للقرآن كله في صدرها ·

تسمية القرآن « بالمصحف » نشأت على عهد أبي بكر . فقد قال للصحابة لما كتبوا القرآن على الورق : « التمسوا له اسماً » . فقال

٣



قرآن ، خط ثلث من القرن الرابع عشر (٥٠ × ٣٥ سم) · المتحف الوطني في دمشق ·

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) (٥) - الخط هو الفن العربي الاعظم في الاسلام · مادته الاولية حروف الابجدية العربية . وغايته اعطاء كلام الله حلة تليق به · تزيين المساجد بالآيات القرآنية وتوق الخطاطين الى المستويات الجمالية المثلى بلغا بالخط العربي مرتبة لم تعرفها أية ديانة أو مدنية من ذي قبل · يروي النديم في « الفهرست » ان خالد ابن ابي الصّياج كان أول الخطاطين القرآنيين في المدينة وهو الذي خط سورة الشمس وما يليها . باحرف من ذهب على حائط القبلة في مسجد النبي · يمكن تقسيم نماذج الخط العربي الى نوعين رئيسيين ، الخط الكوفي ، نسبة الى مدينة الكوفة . والخط النسخي المشتقة تسميته من فعل نسخ · الخط الكوفي (١ ، ٣) يتميز باشكاله المستقيمة وذات الزوايا مما لا يشبه الكتابة العادية . وله بالتالي مرمى جمالي ظاهر · حتى القرن الثاني عشر ، كان الحرف الكوفي وحده يستعمل لتزين الابنية ، لانسجام اشكاله مع اساليب الفن المعماري ·

أما الخط النسخي (٢ و ٤) فهو الذي يتمشى مع حركة اليد الطبيعية وتتصف صوره بالمنحنيات · أنه بالطبع أقل جمالاً من الخط الكوفي وأقل تناسبا مع فن البناء · لذلك استعمل بمثابة تزيين للمخطوطات الكوفية الكبرى · حل الخط النسخي كليا ، على وجه التقريب ، في الكتب محل الخط الكوفي اعتباراً من القرن الحادي عشر وقد دخل كتابة القرآن لأول مرة على يد خطاطين شهيرين ، ابن مقله (توفي سنة ٩٣٩) وأبن البواب (توفي سنة ١٠٢٢) · وهناك نسخة مخطوطة للقرآن ، منسوبة لإبن البواب في مكتبة شستربيتي في دبلن · تفرعت عن الخط النسخي عدة خطوط منها الثلث (٣ و ٥) المتوحى جزئياً من الخط الكوفي بارتفاع خطوطه العمودية واستقامتها · ومن الخطوط العربية المشهورة الأخرى ، الفارسي والريحاني والرقعي والديواني ·

بعضهم : « السفر » . قال : « ذلك اسم تسميه اليهود » . فكرهوا ذلك . وقال بعضهم : « المصحف » . فأن الحبشة يسمون مثله « المصحف » . فأجتمع رأيهم على هذه التسمية .

دور عثمان الحاسم

المرحلة التالية لجمع القرآن بصورته النهائية الكاملة تمت على عهد الخليفة عثمان بن عفان عندما ترامت اليه أنباء عن اختلاف المسلمين في قراءة القرآن في بعض الأقاليم والأمصار . يومئذ ساور القلق نفس عثمان . ورأى ان يتدارك الأمر قبل استفحاله . وزاده قلقاً ان مصاحف اخرى مشهورة قد عرفت الى جانب صحف حفصة في الزمن الممتد من وفاة النبي حتى جمع عثمان الناس على مصحف واحد . وجدير بالذكر ان تلك المصاحف الفردية لم تصل الينا ، وانما وردتنا نصوص عن ترتيب السور فيها وبعض اوجه

٤



ـ صفحتان من القرآن من خط محمد بك ، من القرن الثامن عشر . المكتبة الوطنية ، القاهرة .

قراءاتها . وما تبرح في كثير من جوانبها بحاجة الى الفحص والتدقيق · من هنا كان قرار عثمان باحراقها حكيماً بلا ريب ، لأن بقاءها قد يزيد اسباب الاختلاف ، ولا سيما وقد بعد عهد الناس بالرسول والوحي ·

بعث عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها اليك · فأرسلت بها حفصة الى الخليفة ، فأمر زيد بن ثابت الانصاري . والقرشيين الثلاثة ،

صفحة من القرآن ، كتبها محمد ابو بكر بالخط النسخي سنة ١٧١٥ · المكتبة الوطنية ، القاهرة ·

عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ·

شرعت هذه اللجنة الرباعية في تنفيذ قرار عثمان سنة خمس وعشرين للهجرة · وانما امرهم عثمان ان ينسخوا من صحف حفصة ، مع انهم كانوا حفاظاً للقرآن في صدورهم ، لتكون مصاحفه مستندة الى أصل ابي بكر المستند بدوره الى أصل النبي المكتوب بين يديه بأمره وتوقيف منه . فسدت بذلك كل ذريعة للتقول والتشكيك ·

ولما اعيدت صحف حفصة اليها ، ظلت عندها حتى توفيت ، وقد حاول مروان بن الحكم ان يأخذها منها ليحرقها فأبت ، حتى اذا توفيت أخذ مروان الصحف واحرقها . وقال مدافعاً عن وجهة نظره : « انما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف الأمام ، فخشيت ان طال بالناس زمان ان يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب » ·

ولئن اختلف المؤرخون في عدد المصاحف التي ارسل بها عثمان الى الآفاق ، فقد وقع اجماعهم على انها جميعاً تماثلت في اشتمالها على القرآن كله : مئة واربع عشرة سورة خالية من النقط والشكل ومن اسماء السور والفواصل ، اقتداء بأبي بكر ، فأن صحفه كانت مجردة من كل ذلك · وفوق ذلك ، جردت مصاحف عثمان من الشروح والتفاسير ومن كل زيادة لم تتواتر قرآنيتها ، واهملت منها جميع الروايات الأحادية ، واضحت سورها وآياتها مرتبة على النحو الذي نجده في مصاحفنا اليوم ، سواء أكانت مخطوطة ام مطبوعة ·

طرائق العبادة

يمكن تعريف الصلاة كإحدى شعائر العبادة التي يستلزمها الايمان بآله خارج عن العالم ومتعال (٢) . اما التأمل ، فهو الطريقة التي تستلزمها ديانة مثل البرهمية والبوذية ، تهدف لتحقيق المبدأ الالهي الكامن فينا (٩) .

الصلاة في جوهرها لا تعنى بالحصول على نعم ومعونات خاصة ، تماماً كما لا يعنى بذلك فعل التأمل . وفي التجربة التي مر بها احد البرهميين في القرن التاسع عشر دليل ساطع على ذلك . فبعد محاولات عدة للصلاة من اجل تخفيف آلام عائلته ، اضطر آخر الامر الى التخلي عن المحاولة ، لانه كلما تجلّت له الحضرة الالهية ، كان يغلب على امره ، الى حد انه استحال عليه اخيراً ان

١ ٢ ٣





(١) – يتصف الفن الديني في افريقيا السوداء بصفات فائقة من الغموض والقوة . من الشواهد البارزة هذا التمثال المأخوذ من مذبح مكرّس للاجداد لدى شعب يوروبا في نيجيريا . في معظم المنحوتات الافريقية ، يتقن الفنان ضبط النسبة بين ابعاد الشكل المنحوت بدقة ، لكن دون اية محاولة ، فيما يبدو ، لتصوير الجسم البشري تصويراً طبيعياً . فليس غرض الفنان الافريقي التقليدي صنع شبيه دقيق للأصل ، بل اقتناص صفة ما بدقة كافية لتمكين الصورة او المنحوتة من اجتذاب التأثير الكوني المقابل لها ، او استضافة روح أحد الاجداد .

(٢) – هذا الهندي الامريكي يتضرع لنيل تأثير « الروح الكبير » حين « ينادي ملتمساً الرؤية » . وهذا ما يتطلب منه جرأة وصدق عزم . فبعد ان انار طريقه مرشد حكيم خلال مراسيم اعدادية ، ادّى صلوات المساء ، وهو عار ووحيد تقريباً . كل شيء متوقف الآن على مدى ادراكه لعمق افتقاره الروحي .

(٣) – الدير يشبه مختبراً ، تنظَّم فيه شؤون الحياة بطريقة تجعل الفرد يواجه مباشرة نقائص الطبيعة البشرية ، ويشعر بالحاجة الى معونة فائقة للطبيعة . تختلف الاديرة من حيث طبيعة التقشف ومداه فيها . لكن الانضباط الجماعي حيوي في كل منها .

يطلب اي شيء ·

ماهية الصلاة والتأمل

الصلاة في التراث الاسلامي هي حق اساسي من حقوق الانسان واحدى مسؤولياته الاساسية بحكم مكانته المركزية في النظام الكوني · فالمسلم . بشهادته ان « لا إله الا الله » يقرر تلك الحقيقة التي تعتبر الخليقة بأسرها تجلياً غير مباشر لها ·

في التراث اليهودي ـ المسيحي . الصلاة هي لقاء بين الانسان والله · فالحركة الهاسيدية ، وهي الحركة الصوفية في اليهودية . تقول : « يتصور الناس انهم يصلّون امام الله . لكن الامر ليس كذلك . لان الصلاة نفسها في جوهر الالوهية » · ويرى التراث التأملي المسيحي ان الصلاة هي سعي الانسان لان يكون حيث ما هو بالحقيقة على اكمل وجه ، اي في اعماق وجوده ، وبالتالي اقرب الى الله ·

٤



(٤) ـ يصور « كتاب الاموات » المصري كيف تزان النفس . وهو بذلك يقرب من فكرة علم دقيق من علوم الانسان · حاول جزء كبير من الفن المصري الديني ان يعبّر عن مبدأ كوني غير شخصي ، من خلال تمثال لإله ما ، او لعدد من الآلهة معاً ، وذلك كي يحمل الناظر اليه على تجاوز عبادة الاوثان ·

٥



(٥) ـ ادخلت التوراة ، او كتاب شريعة موسى ، الطقوس الدينية التي رسمتها في صميم جميع جوانب الحياة اليهودية · تعتبر اليهودية الاسفار المقدسة كتنزيل من اعلى لتعاليم تشرح للانسان ميثاقه مع الله ·

٦



(٦) ـ هذه الصورة للقديس يوحنا مأخوذة من المخطوطة الارلندية المزخرفة « كتاب كيلز » ، وهي ترقى على الارجح الى القرن العاشر · كان الفنان في العصور الوسطى ينظر الى الكتب المقدسة نظرة إجلال ، ويعتبرها في جوهرها وحياً ·

معظم التعاليم الدينية تجابه الانسان بالدعوى القائلة بأنه ليس حقاً ما يحسب انه هو · مثال ذلك ، نجد في المسيحية قصة ابن الرجل الغني الذي يبدّد ميراثه ويعيش بين الخنازير ، لكنه يبقى على حاله الاصلية في نظر الله · ويعلن حكماء البراهمة ان الذات الحقة هي الشاهد اللامتناهي الذي لا يتغير · وتشير البوذية الى ان الاعتقاد بالهوية الشخصية هو الوهم الاساسي الذي يولّد الآلام ·

من وجهة النظر التقليدية ، التأمل هو « العمل المخبري » الذي يتيح للانسان ان يدرك ذاته كما هي · ومن شروطه الوعي المرسل على سجيته ، كما تؤخذ في الاعتبار المؤثّرات المادية التي تفضي اليه ·

تنصح الباغافاد غيتا ، وهي من اعظم النصوص البرهمية واوسعها انتشاراً ، باتخاذ وضع متوازن اثناء التأمل ، بحيث « يكون الجسم منتصباً والرأس والرقبة ساكنين لا

٨



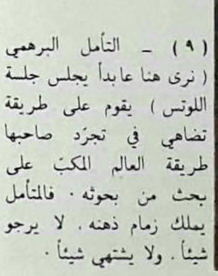
(٨) - تصور « تانكا » التيبت ، وهي راية الهيكل المقدس ، الآلهة في اوضاع وتعابير والوان دقيقة ، تقدم للمشاهد نوعاً معيناً من الادراك · تنطوي كل صورة على عالم بكامله ، وفيها تعليم عميق ، ولها تأثير خيّر على كل من يمعن النظر فيها · مع ذلك لا يكتشف المشاهد في كل مشهد منها سوى ادراكه هو ·

٧

(٧)- بوسع المسلم المؤمن أن يستنبط من القرآن - ومن خلال معارك الجهاد الاسلامي - عرضاً رمزياً لحرب باطنة تدور في صميم ذاته ضد قوى الشر ·

٩





(٩) - التأمل البرهمي (نرى هنا عابداً يجلس جلسة اللوتس) يقوم على طريقة تضاهي في تجرّد صاحبها طريقة العالم المكبّ على بحث من بحوثه · فالمتأمل يملك زمام ذهنه ، لا يرجو شيئاً ، ولا يشتهي شيئاً ·

يتحركان . والنظرة الداخلية ثابتة غير قلقة ... » . كما تنصح ان يدعم ذلك بنمط من الحياة المتوازية · « ان اليوغا عبارة عن انسجام وتناسق · فهي ليست من شأن من يأكل كثيراً او يأكل قليلاً . ولا من شأن من ينام قليلاً او ينام كثيراً » ·

السرّ الباطن في الكتب المقدسة

تدارس المتصوفة اليهود التوراة . اي كتب موسى الخمسة . لكي يكتشفوا النواميس الإلهية . فاعتبروا التوراة . من حيث ماهيتها الصوفية . اسم الله . وبالتالي اداة الخلق · وفي المسيحية . المسيح . وهو الكلمة . هو الذي يجسد الحقيقة (٥) · « به كوّن كل شيء . وبدونه لم يكوّن شيء مما كوّن » (انجيل يوحنا ١ : ٣) ·

نجد الرابطة بين الوجود والوحي في مفهوم الفيدا البرهمية ايضاً . وهي الاسفار المقدسة التي دوُنت كل ما ابصره اناس خارقون من النواميس الكونية التي لا تتغير والتي تتحكم بجميع تحوُلات المادة والطاقة · الا ان « الفيدا الازلية » هي تلك النواميس الشاملة ذاتها . التي تشكّل المدوّنات المكتوبة مفتاحاً لها ·

لكن . اذا كان في الاسفار المقدسة سر يقابل السر الكامن في الانسان . فهو ليس ظاهراً · فوفقاً لعرف الدين . تستجيب هذه الاسفار لاستعداد المرء وللمستوى الذي يختبر عليه حاجته الى التحوُل · فعندما سأل التلامذة يسوع لِمَ كان يتكلم بلغة الامثال . اجابهم هذا الجواب المحيّر . « لأن من له يعطى ويزاد . ومن ليس له فالذي له يؤخذ منه » (انجيل متى ١٣ : ١٢) ·

الاسفار المقدسة بلاغ غير مباشر . وهي بذلك تخفي وتظهر حقيقتها في الوقت نفسه · ومع ان اسرارها تتطلب إعداداً . فمستوياتها الأقرب الى التناول هي بمثابة تمهيد لهذا الاعداد · فالوصايا والترتيبات الخاصة هي ارشادات للمرء في جميع ظروف الحياة . توجّه طاقاته وتذكُره بالله · وعند الفيلسوف العربي العظيم موسى بن ميمون (١١٣٥ - ١٢٠٤) . حتى التناقضات الظاهرة التي نجدها في الكتاب المقدس . انما اريد بها ان تقود القارىء الى البحث عن معناها الأدق ·

قيمة الرموز المقدسة

في نظر القرآن (٧) . وهو مصدر العقيدة الاسلامية ودعامتها الاساسية . تقوم الخصائص الصوتية والرمزية للُغة العربية التي كتب فيها بتوجيه مسيرة الساعي الى الله ·

ان اللغة العربية رمزية في جوهرها . على غرار جميع لغات الوحي القديمة التي تعتبر مقدَّسة · فبوسع لفظة واحدة منها أن تؤدي عدة مستويات من الدلالة . من اسم شيء حسّي ما . الى مدلول لطيف وخفي لمفهوم مجرد · لهذا السبب . يعتبر القرآن غير قابل للترجمة . بالمعنى الدقيق . ما دامت كل ترجمة مقصورة بالضرورة على مستوى إدراك المترجَم ·

الفن المقدس . وهو اسلوب من اساليب تجسيد الحقيقة . ينطوي على مقدار اكبر من الرمزية . ومن شأنه التأثير العميق على الانسان الروحي · يرمي الموضوع الفني أحياناً الى تجسيد صفة كونية (٤) . واحياناً الى اجتذاب تأثير روحي ما (١) . واحياناً يكتفي بتفجير ضرب من الوعي (٨) .

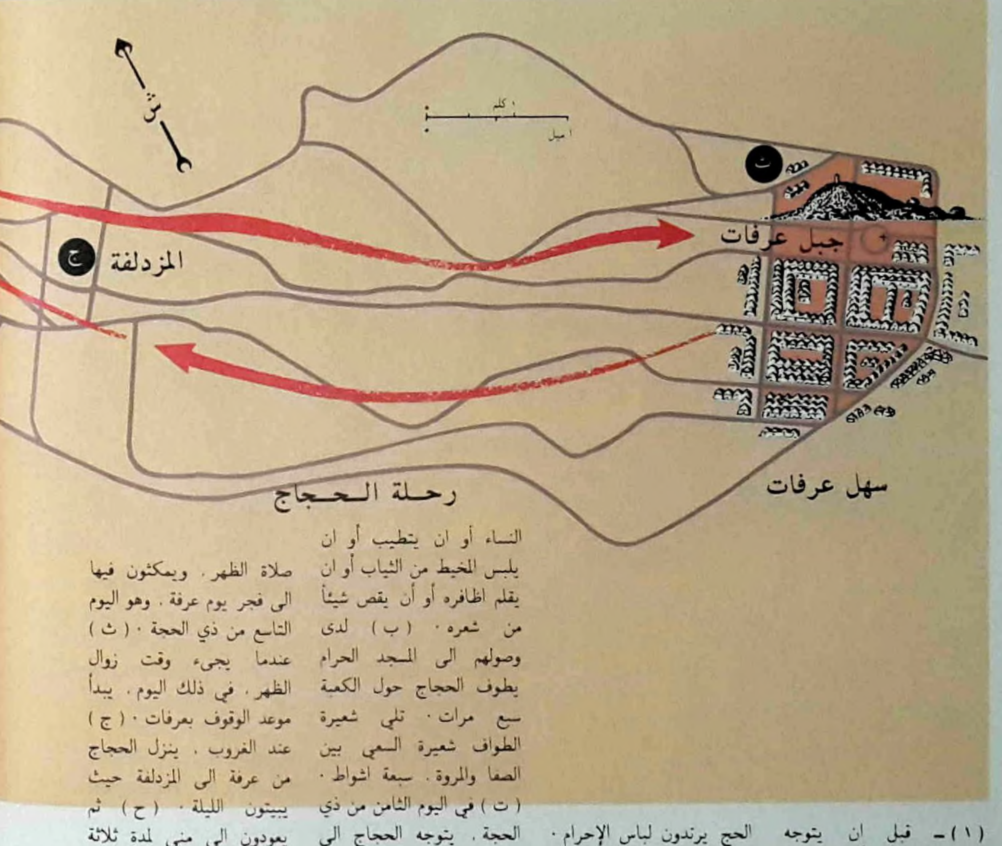
الحَجّ

الحجّ هو الركن الخامس من اركان الإسلام ، لا يقوم اسلام المسلم الا به . على ان هذه الفريضة ، وان كانت مكتوبة على كل مسلم بالغ العقل (ومسلمة) ان يقوم بها في العمر مرة ، فانها مرهونة بالاستطاعة .

فاذا كان المسلم مستطيعاً مالياً وجسدياً واجتماعياً ان يترك اهله ووطنه ويتوجه حاجّاً الى مكة المكرمة في الجزيرة العربية ويقوم بشعائر الحج كاملة ، فهو مطالب بهذه الفريضة . اما اذا لم يكن المسلم مستطيعاً ذلك ، فأنها تسقط عنه ، ولا حرج في ذلك عليه .

المعاناة الروحية الأولى

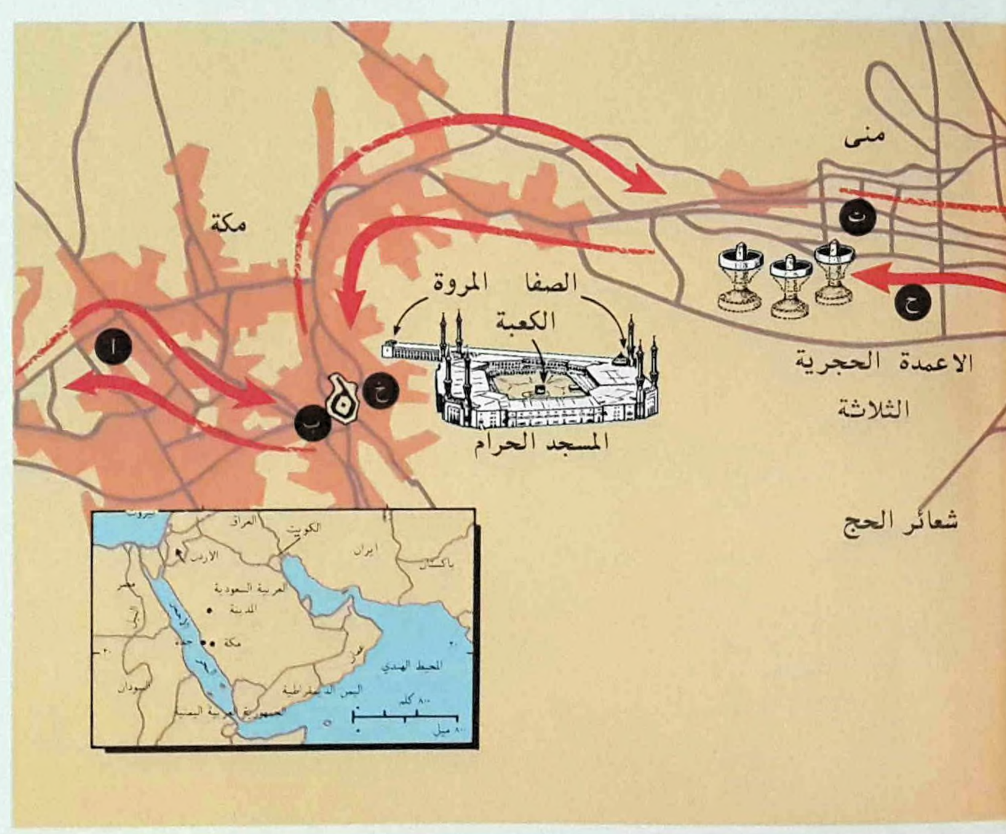
من المؤكد ان فريضة الحج على



(١) ـ قبل ان يتوجه المسلمون الى مكة لأداء فريضة الحج يرتدون لباس الإحرام . ولا يحل لمن احرم أن يقرب النساء أو ان يتطيب أو ان يلبس المخيط من الثياب أو ان يقلم اظافره أو أن يقص شيئاً من شعره . (ب) لدى وصولهم الى المسجد الحرام يطوف الحجاج حول الكعبة سبع مرات . تلي شعيرة الطواف شعيرة السعي بين الصفا والمروة ، سبعة اشواط . (ت) في اليوم الثامن من ذي الحجة ، يتوجه الحجاج الى منى بحيث يدركون فيها صلاة الظهر ، ويمكثون فيها الى فجر يوم عرفة ، وهو اليوم التاسع من ذي الحجة . (ث) عندما يجيء وقت زوال الظهر ، في ذلك اليوم ، يبدأ موعد الوقوف بعرفات . (ج) عند الغروب ، ينزل الحجاج من عرفة الى المزدلفة حيث يبيتون الليلة . (ح) ثم يعودون الى منى لمدة ثلاثة أيام . هنا يرجمون رمز

المسلمين ترتبط كلياً بالمعاناة الروحية الأولى كما عاشها ابو الأنبياء سيّدنا ابراهيم عليه السلام وعائلته . فقد دعا سيّدنا ابراهيم الناس الى عبادة الله الواحد الأحد . كما دعاهم الى ان يسلموا لله القياد . وهو من اجل ذلك سماهم المسلمين . أي المطيعين لله طاعة كلية . كان ابراهيم نفسه نموذجاً رائعاً لهذه الطاعة المطلقة . فعندما امره الله في المنام ان يذبح ابنه اسماعيل . امتثل لأمر الله سبحانه وتعالى . واخبر اسماعيل بذلك . فامتثل الإبن هو الآخر طاعة للأمر وقال لأبيه : « افعل ما تؤمر . ستجدني ان شاء الله من الصابرين » .

يذكر التاريخ ان الكعبة كانت قائمة قبل ابراهيم عليه السلام . الا انها دثرت مع الزمن . فلما أمر الله نبيه ابراهيم ان يقيم دعائمها . كان ابنه اسماعيل الى جانبه يعينه ويشدّ من ازره . وجاء امر الله لابراهيم



شعائر الحج

الشيطان ابليس بسبع حصوات . بعد الانتهاء من الرمي يحق للحجّاج ان يذبحوا الاضحية . (خ) عندما يصل الحجّاج الى مكة . يذهبون الى المسجد الحرام ويطوفون حول الكعبة طواف الافاضة سبعة اشواط .

بالطواف حول الكعبة . بحركة دائرية دائبة تبدأ بالحجر الاسود وتنتهي به ، وهو حجر هبط من السماء، بحيث تتصل في هذه الحركة البداية بالنهاية . فلعل الإنسان يدرك بها حقيقته . وبأنه كائن مخلوق . مهما قطع في الحياة اشواطاً . فأنه في النهاية عائد الى الخالق من حيث بدأ لا محالة ·

وكان لابراهيم مقام يقف فيه اثناء بناء الكعبة . كما كان لاسماعيل مقام مثله قيل انه دفن فيه فيما بعد ·

كان الرسول . اول الحريصين على تعلّم شعائر الحج بدقتها وتفاصيلها من سيدنا جبريل عليه السلام . وذلك عندما وقف على جبل قرب مكة يدعو رب العالمين . فاذا بجبريل يهبط عليه ليعلّمه شعائر الحج . واذا بمحمد يستجيب لهذا التعليم بقوله « عرفت ··· عرفت » · ومن هنا الأصل في تسمية هذا الجبل بجبل عرفات ·

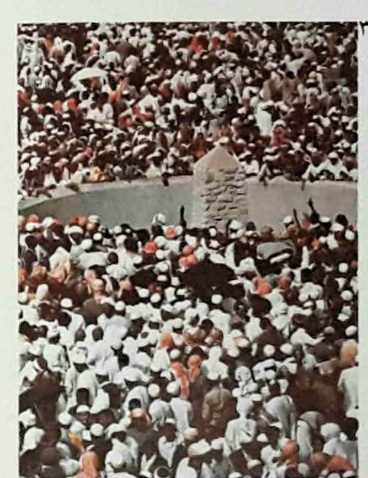
٢



٣

(٢) ـ في يوم عرفات يبتهل الحجّاج قائلين ، اللهم اليك توجهت . والى وجهك الكريم اردت . فاجعل ذنبي مغفورا . وحجي مبرورا . وارحمني ولا تخيبني . انك على كل شيء قدير ·

(٣) ـ يرمز رجم الشيطان بسبع حصوات الى اصرار المؤمن على مقاومة وساوس الشيطان والتأكيد على طاعة الله . اقتداء بابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام ·



٤

(٤) ـ يدخل المسلم هذا الرواق الكبير من باب الصفا ويبدأ السعي منه باتجاه المروة . في جو من الاصول المتبعة والسنن المرسومة والادعية المعروفة حتى يصل الى المروة · فاذا اتم هذه المسافة اعتبر ذلك شوطاً من أصل سبعة اشواط ·



الحجّ والعمرة

فريضة الحجّ الى بيت الله الحرام في مكة المكرمة التي فرضها الله على المسلمين في السنة التاسعة للهجرة ميقات سنويّ معيّن . يقوم المسلم فيه بشعائر الحج . اما العمرة ، فهي التوجه الى بيت الله الحرام في مكة المكرمة في اي وقت آخر من العام . والقيام بشعائر الحج كاملة الا الوقوف في عرفة . من هنا الفرق بين الحج والعمرة ، ومن هنا أصل القول « الحج عرفة » .

٥

(٥) ـ يطوف المسلم حول الكعبة سبع مرات بطريقة معينة مأثورة عن النبي . ويسمى الطواف الاول طواف القدوم أو العمرة . بعد رجم رمز الشيطان في منى يتوجه الحاج الى مكة ثانية ويطوف حول الكعبة طواف الافاضة سبعة اشواط . ويفعل ما فعله في طواف القدوم . ثم يسعى بعدها بين الصفا والمروة كما فعل قبل ذلك . اذا كان سعيه الاول عن العمرة فقط .

الأرض المقدسة

مكة المكرمة وجوارها ، التي يتحرك الحجاج في دائرتها ، هي الارض المقدسة عند المسلمين . لذلك لا يجوز الدخول اليها شرعاً الا لمن كان مسلماً على ملّة ابراهيم عليه السلام ، ويشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . فهذه الأرض حرام دخولها على غير المسلم ، ولذلك سميت بالأرض الحرام .

تقع مكة في الجانب الغربي من جزيرة العرب ، تحيط بها سلاسل جبال صخرية جرداء ، اهمها السلسلة الشمالية التي فيها جبل (كراء) في اعلى مكة ، وهو الجبل الذي دخل منه الرسول صلى الله عليه وسلم مكّة فاتحاً ، والسلسلة الجنوبية .

في مكّة المكرّمة ، الواقعة بين هذه الجبال ، تقوم الكعبة اليوم . اما المكان الفسيح المحيط بالكعبة والمكسوّة ارضه بالرخام الابيض ، والمشادة على جوانبه القناطر والاروقة الجميلة الضخمة ، فهو المسجد الحرام الذي يصلي فيه المسلمون هناك ، على شكل دائري ، راكعين ساجدين لله ، والكعبة المشرفة في الوسط قبالتهم . يلاصق المسجد الحرام رواق المسعى ، وهو رواق ضخم يسعى فيه المسلمون بين الصفا والمروة جيئة وذهاباً ، داعين الله سبحانه وتعالى بأدعية خاصة طالبين منه العون والفرج شاكرين له عطاياه ونعمه .

ويحيط بمكة جوار يتحرك فيه الحاجّ ليقوم بشعائر الحج متنقلاً بين مكان وآخر .

المسجد

المسجد هو اسم المكان لفعل السجود ، والسجود ركن من اركان الصلاة ، والصلاة ركن من اركان الاسلام الخمسة · واذا كان فعل السجود لله سبحانه وتعالى يحدث في مكان هو المسجد ، فهذا المكان ليس بالضرورة بناء مشيّداً على نسق مخصوص ، انما هو مجرد مكان طاهر يمارس فيه المسلم صلاته ويسجد لله سبحانه · هذا ما يؤكده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما رواه احمد عن ابي امامة رضي الله عنهما ، « وجعلت لي الارض كلها ولأمتي مسجداً وطهوراً » ·

مسجد الرسول

مسجد رسول الله في المدينة هو المسجد

(١) ـ المئذنة (أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح) المنارة **الملحقة** بالمسجد ، والتي يصعد اليها المؤذن من داخل المسجد أو خارجه ليقيم الأذان للصلوات الخمس · يروى أن النبي كان قد فكّر في قرع الطبل أو الجرس للدعوة الى الصلاة ، ثم رأى ان النداء بالأذان أفضل وأكثر تمييزاً للمسلمين عن تقاليد اليهودية والنصرانية ·

(٢) ـ القبة (أ ، ب ، ت) من ابرز اشكال البناء الشرقي منذ ما قبل الاسلام · بلغت ذروة تطورها وازدهارها في مساجد سنان بالقسطنطينية وبعض المدن التركية الأخرى · ظهرت فيها قدرة رائعة على التنسيق والزخرفة والطلاء ·

(٣) ـ المنبر (أ ، ب ، ت) التركيب الخشبي أو الحجري المنقوش الذي يرتفع غالباً الى يمين المحراب في المسجد ، وعليه يقف الخطيب ليلقي خطبة الجمعة · للمنابر اشكال هندسية مختلفة بين قطر اسلامي وآخر · وفي بعض المنابر لوحات كتبت عليها آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو اسماء الخلفاء الراشدين ·

١





أ ـ مئذنة مسجد أبي دلف ، سامراء ، ٨٦٠ ـ ٨٦١ · ب ـ مئذنة جامع ابن طولون ، القاهرة ١٢٩٦ ت ـ مئذنة الجامع الكبير ، دمشق ، نهاية القرن الخامس عشر





أ ـ قبة مسجد مولاي عبدالله ، فاس

ب ـ قبة في كاشان ·

ت ـ قبة الجامع الكبير ، دمشق ، العصر العثماني

الجامع الأول ، الذي اجتمعت فيه كل الوظائف التي يؤديها المسجد ، لاسباب عديدة : منها ملاصقة المسجد لبيته ، ومنها انه توفرت لشخصه كل ادوار القيادة الدينية والسياسية والقضائية والاجتماعية والتربوية والعسكرية ·

في مسجد الرسول كانت تعقد مجالس الشورى بين المسلمين ، فيتقرر فيها اخطر الأمور كالحرب والسلام ، كما حصل في غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة · وفي هذا المسجد كانت تدور المفاوضات السياسية بين الرسول وممثلي الدول او ممثلي القبائل او الاديان الاخرى ، كما حصل عندما قدم اليه وفد من النصارى ، على ما يروي ابن هشام بقوله : « فدخلوا عليه مسجده ، حين صلى العصر ، عليهم ثياب الحبرات واردية ... » · وكان مسجد الرسول بيت مال للمسلمين ، تجمع فيه اموال الزكاة والغنائم وما الى ذلك من عائدات

ث ـ مئذنة جامع الازهر ، القاهرة ، مطلع القرن السادس عشر ·



ج ـ مئذنة المسجد الذهبي ، بغداد ، نهاية القرن الخامس عشر ·

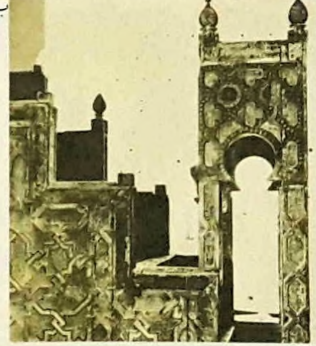


ح ـ مئذنة شير دَرْ ، سمرقند ، ١٦٤٦ ـ ١٦٤٧

٣٠



أ ـ منبر الجامع الكبير ، مدينة الجزائر ، القرن الحادي عشر ·



ب ـ منبر جامع الكتبية ، مراكش ، ١١٢٥ ـ ١١٣٠



ت ـ منبر جامع ابن طولون ، القاهرة ، ١٢٩٦ ·

توزع في النهاية في الوجوه التي شرعها الله. أضف الى ذلك ان المسجد كان يتخذ في بعض المناسبات مستشفى للمصابين في حروب المسلمين، كما حصل ابان غزوة أحد حيث كان يؤتى بالجرحى اليه، ويعالجون فيه، تحت خيمة نصبت في ساحته.

الا ان الهدف الاساسي لمسجد رسول الله، بل ان الوظيفة الاساسية التي كانت تحرك كل الوظائف والادوار التي كان المسجد يقوم بها، انما كانت تعليم الرسول الشريعة للمسلمين، وابلاغهم الوحي، وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. فقد كان رسول الله يخطب في الجمع والاعياد، ويؤمّهم في الصلاة، وكانوا يجلسون اليه في غير اوقات الصلاة يأخذون عنه العلم، او يتقاضون بين يديه، او يأخذون عنه ما انزل الله عليه.

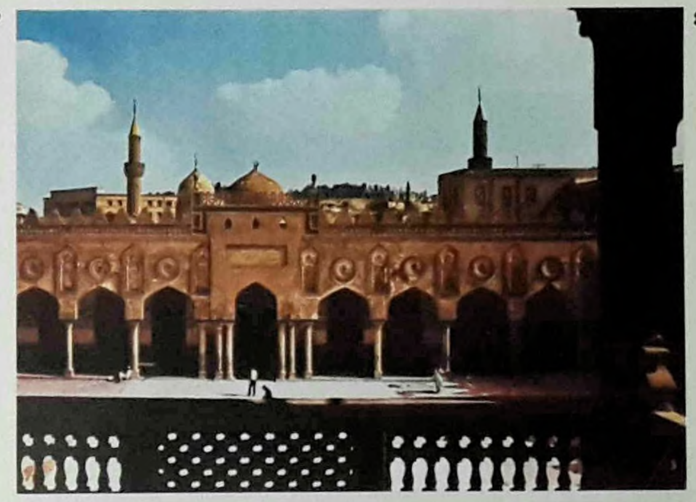
طور النمو

يسجل التاريخ ان الخلفاء الراشدين.

٥



٤



٦

أ



أ ـ محراب مسجد الصخرة، القدس، ٦٩١ ـ ٦٩٢

ب



ب ـ محراب مسجد المنصور، بغداد، القرن الثامن

ت



ت ـ محراب المسجد الكبير، القيروان، ٨٣٦

ث



ث ـ محراب المسجد الكبير، قرطبة، ٩٦٥

ج

بعد وفاة الرسول ، ساروا في رسالة المسجد على خطاه ، كما فعل عمر بن الخطاب في الاستمرار على سنّة الرسول في جعل المسجد مكاناً لممارسة المسؤولية السياسية ، حيث كان يأمر بقراءة الكتب ، وهي القرارات الصادرة عنه ، وخاصة كتب الفتوح · ويذكر الطبري ان ابا بكر بويع للخلافة في مسجد السقيفة ، حيث جلس على المنبر ، فقام عمر فدعا الى مبايعته ، واعلن خليفة على المسلمين · وبعد وفاة ابي بكر ، بويع عمر من بعده في المسجد ، وجلس يتقبل بيعة الناس فيه ثلاثة ايام · كما بويع عثمان بن عفان من بعد عمر وبويع علي بن ابي طالب بعد مقتل عثمان ·

واذا كانت مجالس الشورى تتم في المسجد لمبايعة الخلفاء ، فأن مثل هذه المجالس كانت تتم فيه ايضاً لخلع الخليفة او لازاحة امير من امرائه ·

استمرت وظيفة المسجد تتسع باتساع حاجات المسلمين ، وتتطور بتطور حضارتهم ، فأصبح منبر المسجد منبراً للاعلام عن كل فكرة هامة او حدث خطير ، كاعلان وفاة امير المؤمنين على الناس ·

واتسعت وظيفة المسجد بعد ذلك على الصعيد المالي ، فأصبحت تجمع فيه اموال الزكاة والاموال العامة من المسلمين جميعاً ·

المسجد في العالم الاسلامي الواسع

عندما اتسعت الدولة الاسلامية ، نشأت الدواوين ومجالس القضاء والحكم ، كما نشأت بيوت للمال خاصة ، واتسعت مع الحضارة حاجات الناس ، فأصبح المسجد يضيق بهذه الوظائف كلها بطبيعة الحال ، فانحسرت عنه وظائف كثيرة ، كالوظيفة السياسية والوظيفة القضائية والوظيفة المالية وما اليها · وهكذا اصبحت المساجد فيما بعد من حيث طرز البناء آية من آي الفن الاسلامي الرائع ، الى جانب كونها منارات للعلوم والمعارف ، شرعية كانت او فلسفية او طبية او غير ذلك ، واشتملت كثير من المساجد على مدارس راقية تحوّل بعضها مع الزمن الى جامعات كبرى ·



(٤) – جامع الازهر في القاهرة بناه الفاطميون سنة ٣٧٠ هـ / ٩٧٠ م · يعتبر أكبر واقدم جامعة اسلامية · خصّص في الاصل للصلاة والعلوم الدينية · يضم اليوم ٧ كليات كبرى لمختلف العلوم ·

(٥) – المسجد الاقصى في القدس عبارة عن مجموعة مساجد (الاقصى ، الصخرة ، مسجد عمر) · بوشر ببنائه حوالي عام ١٧ هـ / ٦٣٧ م · يرتبط اسمه بذكريات دينية عدة · فعلى الصخرة وقف النبي على البُراق ليعرج به الى السماء · واليه والى مسجدي مكة والمدينة أشار في قوله : « لا تُشَدّ الرحال إلا الى ثلاثة مساجد » · سماه المسلمون « أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين » ·

(٦) – المحراب (أ ، ب ، ت ، ث ، ج) تجويف دائري جهة القبلة من المسجد ، يقف أمامه الامام في الصلاة · يصنع من الخشب الثمين المحفور أو من بعض أنواع الرخام والمرمر · وتحفر على جوانبه عادة آيات قرآنية واحاديث نبوية ·

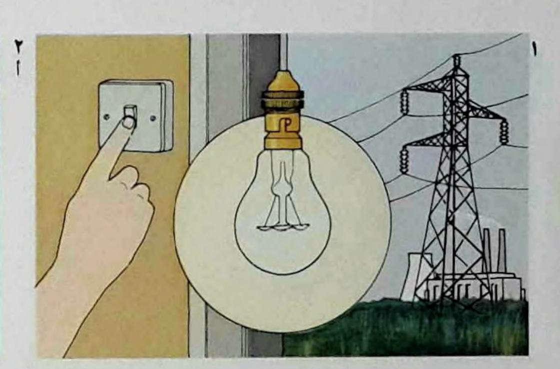
ج – محراب مسجد مولاي ادريس ، فاس ١٤٣٧

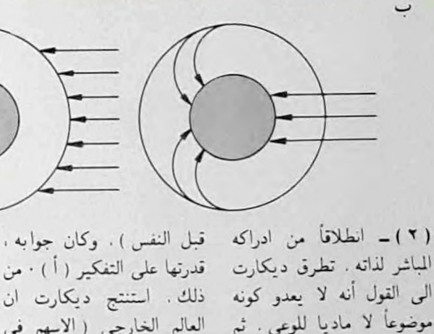
الدّين ومحنة الانسان المعاصر

ظهرت في السنوات الاخيرة دلائل على تجدُّد الاهتمام بالجانب الديني من الحياة، الى حد ان بعض المراقبين أخذوا يتحدثون عن «نهضة روحية» في الغرب بالذات في القرن العشرين. لكن الملاحظ ان معظم هذا النشاط يجري خارج المؤسسات الدينية التقليدية. انه ينبثق، من جهة، عن الجهود الرامية الى ردم الفجوة الفاصلة بين العلم الحديث والنظريات الروحية القديمة حول العالم، وعن انتشار «ديانات جديدة»، لاسيما في الولايات المتحدة، متأثرة في جملتها بديانات الشرق، من جهة ثانية.

المعرفة والاعتقاد

من المتعارف عليه ان الصراع بين الكنيسة

١


٢ أ

ب

(١) - تنوعت اساليب اثبات وجود خالق للكون. فأكثرية الفلاسفة واللاهوتيين وعلماء الكلام حصروا معظم تفكيرهم بمحاولة العثور على جواب معقول على السؤال عن أصل الوجود. أي كيف يمكن لشيء غير موجود أصلاً ان ينتقل من العدم الى الوجود؟ وكان جوابهم على هذا السؤال انه لا بد من علة فاعلة تهب الوجود للموجودات على اعتبارها انها محدثة. لكنهم ما لبثوا ان اصطدموا بالاعتراض القائل: ما يمنعنا من الافتراض ان الكون قد يكون قديما غير حادث، وموجوداً منذ الازل ولم يخلق في فترة معينة من الزمن؟. لكي نفهم فكرهم في هذا الشأن علينا أن نستعين بالضوء الكهربائي. فلكي نفسر كيف ينبعث الضوء، علينا ان نشرح معا ما معنى اشعاله وما معنى استمرار التيار الكهربائي في التدفق فيه. ان الفعل الاول، اي حركة يدي لاشعاله، هو عبارة عن العلة البادئة أو الفاعلة. الامر الثاني، اي استمرار تدفق التيار، فهو كناية عن العلة الحافظة. فالله يكون، في هذا النوع من التفكير، العلة الحافظة للكون في الوجود، أي هو الارادة التي تستمر مريدة للكون موجوداً.

(٢) - انطلاقاً من ادراكه المباشر لذاته، تطرق ديكارت الى القول أنه لا يعدو كونه موضوعاً لا ماديا للوعي. ثم اكتشف كيفية معرفة هذا الكائن لما يجري حوله. ولما كان يتوجب عند ديكارت اعتبار سائر الحيوانات كآلات وحسب، كان عليه ان يسأل نفسه كيف يمكن اثبات ان الآلات البشرية مسكونة (من قبل النفس). وكان جوابه، قدرتها على التفكير (أ). من ذلك، استنتج ديكارت ان العالم الخارجي (الاسهم في الصورة) لا يشتمل على ما يقع خارج الجسم فحسب، بل على الجسم ذاته ايضاً (ب). فلم يكن الانسان في جوهره اذن الجسم، بل الروح التي تقطنه (الاسهم المظلّلة).

المسيحية وبين العلم الغربي (١) يرقى الى نظريات كوبرنيكوس (١٤٧٣ ـ ١٥٤٣) وغاليليو (١٥٦٤ ـ ١٦٤٢). بشأن مسألة دوران الأرض حول الشمس (٦) . فمنذ ذلك الحين شاع الرأي ، بأن الكنيسة اعتبرت صورة الكون الكوبرنيكية ـ الغاليلية تهديدا لنظرة الكتاب المقدس الى الارض كمركز ثابت للكون ، وان البحث عن المعرفة اصطدم بمتطلبات الايمان ، وان العلم قد انتصر آخر الأمر على تعاليم الكنيسة ، بفضل قدرته على حلّ المسائل النظرية وانجازاته العملية ..

في ضوء هذه النظرة ، كان انتصار العقل والمعرفة على الايمان الصرف كاملاً . لكن ما يلفت النظر في السنين الاخيرة ان كلا عاملي المعرفة في الدين والايمان في العلم أخذا يبرزان ويتضحان ، وذلك الى حد كبير نتيجة لرواج التعاليم الشرقية . ففي علم النفس مثلاً ، أصبح من المسلّم به عموما أن كبار

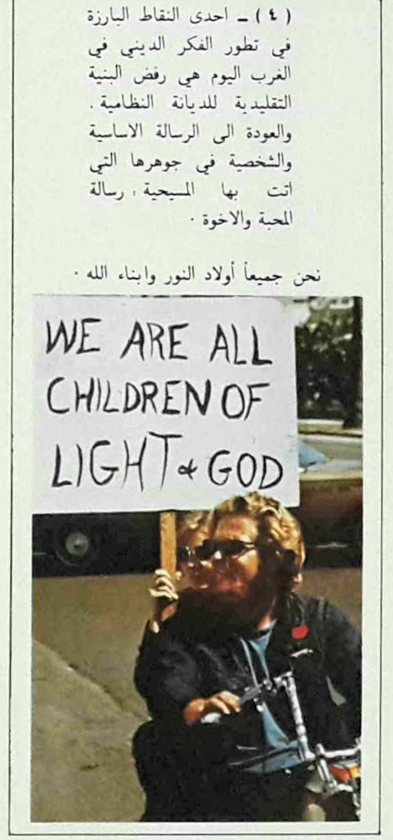
٣

(٣) ـ يظهر الكون ، من خلال مراصد العالم الحديث ، عالما ذا ابعاد مهيبة . كما يتجلى ذلك في هذا المنظر لمجرة الدب الاصغر اللولبية الشكل . كانت النظم الكونية للاديان القديمة مهيبة بدورها في مداها الخيالي وعظمتها . الا أن من أهم الفوارق بين رؤيتها الكونية وبين العالم العقلي الذي يكشف عنه العلم ، هو أن الكون في عرف الاديان الوثنية يربو على الانسان ، لا في حجمه وقوته الطبيعية فحسب ، بل وفي الوعي والادراك ايضاً . فيما تتميز الديانات السماوية بالقول أن الانسان تعبير عن اللانهاية .

٤

(٤) ـ احدى النقاط البارزة في تطور الفكر الديني في الغرب اليوم هي رفض البنية التقليدية للديانة النظامية ، والعودة الى الرسالة الاساسية والشخصية في جوهرها التي اتت بها المسيحية ، رسالة المحبة والاخوة .

نحن جميعاً أولاد النور وابناء الله .



المتصوفة . المنتمين الى شتى التقاليد الروحية . قد ادركوا جوانب من الطبيعة البشرية كانت خافية على باصرة العالم الحديث · ونتيجة لذلك . غدت فكرة أطوار الوعي بمجملها موضوعاً هاماً للبحث المتزايد لدى علماء النفس الغربيين (٧) ·

المسألة الحاسمة

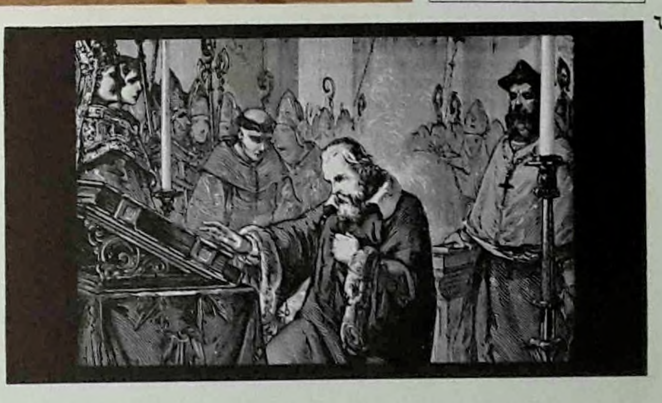
بالاضافة الى عدد من علماء النفس والاطباء النفسيين الذين يدرسون الذهن حالياً في ضوء التعاليم الدينية التقليدية . اخذ بعض علماء الطبيعيات يتجهون نحو المفاهيم الشرقية للنظام الكوني · فثمة اتجاه ذو مغزى في اوساط علماء الطب نحو محاولة فهم طرق الشفاء القديمة . كطريقة الوخز الصينية بالابرة . وهي طرق متأصلة في مفهوم روحي للطبيعة البشرية ونظرة لا مادية الى الكون · في الوقت نفسه . اخذ عدد كبير من

٥



(٥) ـ فرقة هاري كريشنا » هي من أشهر الامثلة على « الاديان الجديدة » التي استحوذت على اذهان فئة كبيرة من الشباب الغربي · لدى معظم مدن الولايات المتحدة ايضاً مراكز للممارسة العملية لبوذية زن · كذلك لامات التيبت لهم اتباعهم . كما للتصوف الاسلامي اتباع ايضاً ·

٦



(٦) ـ انتهت المعركة بين الكنيسة وغاليليو برجوعه عن قوله بأن الشمس هي مركز الكون · ان النزعة المحافظة المتأصلة في الكنيسة . ـمثل هذا الموقف من قضية لا علاقة لها بقضايا الدين الكبرى ـ هي مما اسهم في تدهور المؤسسة الدينية ·

الغربيين يمارسون طرق التأمُّل ، بعضهم في اطار بوذي ، والبعض الآخر في اطار برهمي . فالتأمل المتسامي أو الترانسندنتالي مثلاً ليس سوى تكييف جذري لبعض جوانب نظام الفيدنتا الهندية لجعلها تنسجم مع العقلية الغربية .

لكن المسألة هي : هل بوسع اناس عصريين ان يمارسوا التأمل بالنية نفسها التي حفزت أولئك الذين كانت تدعمهم جوانب لا

٧



(٧) – تجري الآن بحوث اختبارية لدراسة تأثير اساليب التأمل على الكائن الحي ، كما يمارسه دعاة اليوغا المدرَّبون . يمارس التأمل الآن عدد من العلماء الغربيين ، معربين بذلك عن اقرارهم بأن الصوفية قد تشتمل على معرفة ما للنفس البشرية خفيت على العلم الغربي . اليوغا هي أحد المسعفات على التأمل الرامي الى بلوغ حال التنوُّر . أنها تؤدي الى حال من السكون الذهني بواسطة ممارسات لا تقتصر على اعضاء الجسد وحدها ، بل تتعداها الى الصورة الداخلية لهذه الاعضاء المرسومة في الدماغ . تحصل بنتيجة ذلك ، تغيرات في ادراك الذات تكون غير اعتيادية ، أو خارجة على « السوي » .

تحصى من الثقافة التقليدية ، كالنظم الاخلاقية التي غذَّت عواطفهم الروحية ؟

« الاديان الجديدة »

ان جوانب الابهام في « النهضة الدينية » الحالية تظهر بجلاء في ما يسمى « بالاديان الجديدة » التي استقرَّت جذورها في العقد الماضي ، لاسيما في أميركا الشمالية وبريطانيا . فقد تحلَّق الوف من الجماعات ، الصغيرة والكبيرة ، في انحاء العالم الغربي ، حول معلم أو آخر مهاجر من الشرق (٥) وفي الوقت نفسه ازدهرت « المسيحية الاساسية » التي تشدِّد على الولاء العاطفي لشخص المسيح .

يلاحظ ان اتباع « الاديان الجديدة » يميلون الى الاخذ بتلك الاجزاء من التقاليد القديمة التي تبدو ذات صلة بالحاضر أو جذَّابة . لكن هل بوسع جزء من تقليد ما أن يؤدي الى النتيجة التي استلزمت قديماً التقليد بكامله ؟

من المشاكل الدائمة في تاريخ البشرية الروحي ، نزعة الانسان لاختيار الجوانب التي تعجبه من تعليم ما دون سواها ، وبالتالي لاستخلاص ديانة ذاتية خاصة به من نظام كامل دقيق الترابط .

في هذه المشكلة أخذ يتخبط الآن الكثيرون من المعلِّمين الذين هاجروا من آسيا الى الغرب . وما من أحد يدري هل سيكون بوسعهم ، وهم ماضون في تكييف الجوانب الخارجية لجعلها تتناسب مع المزاج الحديث ، أن ينجحوا في نقل الجوهر العملي او القابل للتطبيق من الدين الى اناس يعيشون تجربة هذا العصر .

ماهي الفلسفة ؟

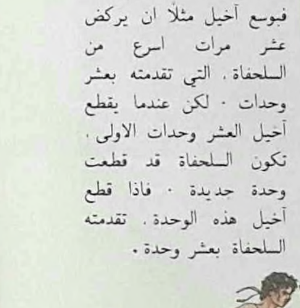
للفظة « فلسفة » معان يكاد يعادل عددها عدد الفلاسفة تقريباً . في أوسع معانيها ، كل رجل او امرأة في الوجود فيلسوف ، انتهى الى وضع فلسفة خاصة ، اي وجهة نظر او رأي في العالم وفي الطريقة التي ينبغي ان يحيا عليها . استطراداً ، اخذت لفظة الفلسفة تشمل بعض الصفات الشخصية ، كالهدوء ، والاتزان ، والقدرة على التفكير المتجرد ، وهي صفات تميّز الفيلسوف او الحكيم عامة .

غير ان الفلسفة ، في مدلول اللفظة الدقيق ، تعني الدراسة التقنية لعقل الانسان ومعرفته ، وهي لفظة ترقى جذروها الى عبارة يونانية تعني « محبة المعرفة » .

١



٢



(١) ـ يشبّه افلاطون في « الجمهورية » اولئك الذين يعيشون طبقاً للحكمة التقليدية وتستحوذ عليهم شهواتهم وحواسهم بسجناء في كهف ارضي ، اوثقوا منذ طفولتهم بمقاعدهم . بحيث لا يرون الا ما يقع امامهم مباشرة . تلقي نار من ورائهم ظلال الاشياء على الجدار المواجه لهم . ان معرفتنا بالاشياء الحقيقية ناقصة ، على غرار معرفة هؤلاء السجناء ، ولا يمكننا الافلات من عالم الظلال ورؤية الموجودات على حقيقتها الا بواسطة الفلسفة والتفكير النبيه . اذا عاد احدهم الى الكهف وفضح هذا الوهم كان عرضة للتهكم .

(٢) ـ عاش هراقليطس حوال سنة ٥٠٠ ق . م في أفس . وقد أوحت نظريته ، القائلة بأن جميع الاشياء في حال دائم من التحوّل او التغير ، الى افلاطون نظريته الخاصة بالمُثُل غير المتغيرة التي توفّر لنا مقاييس ثابتة للسلوك .

٣

(٣) ـ ذهب زينون الايليائي (عاش حوالى ٤٥٠ ق . م) الى انكار الزمان والتغيّر والحركة ، مثبتا ذلك بمغالطاته الشهيرة . فبوسع آخيل مثلاً ان يركض عشر مرات اسرع من السلحفاة ، التي تقدمته بعشر وحدات . لكن عندما يقطع آخيل العشر وحدات الاولى ، تكون السلحفاة قد قطعت وحدة جديدة . فاذا قطع آخيل هذه الوحدة ، تقدمته السلحفاة بعشر وحدة .

حقول الفلسفة المتنوعة

نظراً لاهتمام الفلسفة ، مباشرة او غير مباشرة ، بكل شيء في الكون المعروف تقريباً ، وجد اتباعها ان من الضروري تجزئتها الى طائفة من الدراسات المستقلة والمتداخلة معاً : علم المعرفة ، او دراسة اصول المعرفة وطبيعتها وحدودها ؛ ما بعد الطبيعة (الميتافيزيقا) او البحث عن الحقيقة وراء ما ندركه بحواسنا ؛ علم الخلقيات ، او دراسة طريقة سلوكنا الواحد نحو الآخر ؛ المنطق ، او دراسة قواعد الاستدلال الصحيح واساليبه ·

المنهج الفلسفي

بالمعنى الاصلي والتقني ، الفلسفة جدلية في جوهرها ، تُعنى في معظم الاحوال بمسائل مجردة · انها كثيراً ما تبدو عبارة عن مماحكة شاقة وغير ذات جدوى عملية · مثال ذلك : هل العالم منقسم الى عقل ومادة ، واذا صح



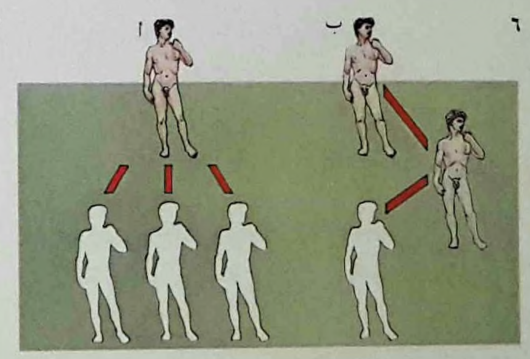
(٤) — تنطبق حجة افلاطون ، المعروفة بالواحد حيال الكثرة ، على كل لفظة عامة ، سواء أكانت مادية كالشجرة ، أم مجردة ، كالتقوى · فلفظة « الشجرة » مثلاً تنطبق على عدد من النماذج المختلفة التي تتغير وليس واحد منها بكامل · ومع ذلك ، فنحن نتعرف بواسطة هذه النماذج الفردية على الجنس العام الذي تشير اليه « الشجرة » والذي هو الصورة او المثال · المثال ازلي وغير مادي ، لا يتغير ولا يفسد · انه بمعنى من المعاني وفي آن واحد اغنى بالوجود وبالمثالية من اي تجلٍ جزئي له · هذه الصورة الكاملة او المثل لا يمكن بلوغها في العالم السفلي ، ولا يمكن معرفتها بالحواس ، انما يدركها العقل وحده · لذا كانت المعرفة الحقة عبارة عن معرفة الصور او المثل · لم يكن افلاطون واضحاً حول ما اذا كانت النماذج الجزئية تنجم عن الصور او تشبهها فقط شبه الظل ·



(٥) — مشكلة الكليّات ، او الالفاظ التي تسند الى نماذج عدة ، « كالانسان » ، يمكن تفسيرها على ثلاثة وجوه : بالنسبة الى « الواقعيين » كأفلاطون ، الكليات عبارة عن موجودات حقيقية تدعى الصور او المثل (أ) ، توجد مستقلة عن نماذجها الجزئية · ان لفكرة الانسان الكلية مثلاً حقيقة تفوق الاشخاص الجزئيين الموجودين في هذا العالم · بالنسبة الى « التصوريين » (ب) لا تعدو الكليات كونها مجرد تصورات قائمة في ذهننا ، وهكذا تكون فكرة الانسان لاحقة لوجود افراد الناس ومستمدة منهم ومستندة اليهم · اما « اللفظيون » (ت) فيذهبون الى ان كل مفهوم ما هو الا عبارة عن لفظ معيّن مفرد ، وليس في طبيعته ما يجعله شيئاً عاماً قط ·

ذلك . فما هما ، وبماذا يختلفان ؟ هل الكون نتيجة صدفة او تصميم ؟ ما هو الخير . وهل ينبغي ان يكون ازلياً ليكون له قدر وقيمة ؟ هل ثمة نواميس طبيعية . ام هي ما نخترعه نحن لسدّ حاجتنا الفطرية الى النظام ؟ ان التوفر على معالجة اسئلة من هذا النوع هو ما شغل اولئك الفلاسفة الذين يعتبرون حسب العرف العام ذوي شأن في التراث الانساني . كأفلاطون (٤٢٧ ؟ - ٣٤٧ ق . م) ، ارسطوطاليس (٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م) ، توما الاكويني (١٢٢٥ ؟ - ١٢٧٤ م) ، رينه ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠) ، غوتفريد ليبنتز (١٦٤٦ - ١٧١٦) . ديفد هيوم (١٧١١ - ١٧٧٦) ، عمانوئيل كنط (١٧٢٤ - ١٨٠٤) . جورج هيغل (١٧٧٠ - ١٨٣١) . وفي زماننا هذا ، برترند راسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) . لودفيك فتكنشتاين (١٨٨٩ - ١٩٥١) . شارك تاريخياً في هذه البحوث ابن سينا (٩٨٠ -

٦



(٦) - يسوق ارسطو عدداً من الانتقادات المعقولة لنظرية الصور . ففي نظره ، اسند افلاطون لاتصاف الاشياء بخواص مشتركة اكثر ما يستحقه من الاهمية . كذلك ليس من الضروري افتراض عالم منفصل وعقلي يقع فيه الوجود الصرف ولا يمكننا ان نختبره قط . فالصور ليست الا تلك الصفات المشتركة التي نستخرجها من صميم الاشياء المتشابهة . يدلي ارسطو ايضاً بحجة الرجل الثالث المعروفة . وهي انه حينما نقع على موجودين يشتركان بصفة عامة . نرى افلاطون يضع صورة مقابل تلك الصفة (١) . الا ان الموجود الاصلي والصورة يشتركان بدورهما في صفة عامة . فعلينا والحالة هذه ان نضع صورة اخرى تقابل صفتهما العامة (ب) . وهكذا دواليك . ان هذه العملية يمكن ان تستمر الى ما لا نهاية له .

٧



(٧) - وصف افلاطون الفلاسفة بأنهم ينقسمون الى جيشين عظيمين ، جيش الآلهة وجيش العمالقة . يدّعي الآلهة ، الذين يشنّون حروبهم من علياء عالم المثل ، ان المثل اساسية وانها وحدها لها الوجود والحقيقة دون ما عداها . فهم اذن مثاليون . على عكس ذلك ، يذهب العمالقة ، الذين يحاربون لكي يُهبطوا بكل شيء الى الارض ، الى ان المادة هي الاصل ، بل وانها كل ما يوجد ، فهم اذن ماديّون . يستطرد افلاطون في محاورة « السفسطائي » الى القول انه ليس بوسع اي جانب في هذه المعركة الكبرى بين الماديّين والمثاليّين ان يفحم الآخر .

١٠٣٧) الفارسي الاصل ، وابن رشد العربي (١١٢٦ - ١١٩٨) وسنكارا الهندي (٧٨٠ - ٨٢٠) ٠

كان كل من سقراط (٤٦٩ ؟ - ٣٩٩ ق ٠ م) في اوروبا وكنفوشيوس (٥٧١ ؟ - ٤٧٩ ق ٠ م) في الصين معلَمَيْن لامعَيْن من معلّمي طريقة الحياة الفلسفية ٠ الا ان سقراط كان فيلسوفاً بالمعنى التقني ايضاً ٠ فقد صرف العمر يناقش ويعلّم في سوق اثينا٠ من مميزاته أنه طرح وتقصى اسئلة في محاوراته حول مسائل الفضائل أو القيم ، كالسؤال التالي : « ما هي العدالة » ؟ كما أنه ادخل فكرة التعريفات الكلّية التي نتوصل اليها انطلاقاً من الوقائع الجزئية . وتدعى هذه الطريقة الاستنتاج الاستقرائي ٠

الفجوة بين الظاهر والحقيقة

ينبثق البحث في التعريفات الكلية عن الحاجة الى اكتشاف أيّ الاشياء يمكننا معرفتها معرفة قاطعة ٠ ففي عالم من ابرز مميزاته التغير او التحول ، لا بد للانسان اذن من التساؤل : كيف تحصل المعرفة « بالموجود الحق » ؟

رأى افلاطون ان العامل المشترك بين اشياء توصف بأسم واحد ، كالأشجار مثلاً ، هو صورتها او مثالها (٤) ٠ تمثّل الصورة الكيان ٠ اما الامثلة الجزئية لتلك الصورة ، فهي تمثّل الصيرورة ٠ هذان العالمان ، عالم الكيان وعالم الصيرورة ، هما عالمان منفصلان ٠ يورد افلاطون صوراً و تشابيه مثيرة لاثبات آرائه ٠ فمقولات الوجود الاربع النهائية عنده (وبالتالي مقولات المعرفة) تؤلف سلّماً متصاعداً ٠ تقابل هذه المستويات المختلفة اقسام الخط الاربعة ، كما رسمها افلاطون بنفسه ، اذ قسم الخط اولاً الى جزئين غير متساويين ، ثم قسم كلاً منهما بالنسبة ذاتها ٠ في اعلى نجد المثل والمعرفة لها ، ثم تحتها توا نجد اصفى اشكال الرياضيات الصرف ٠ هذا الشطر عند افلاطون هو العالم المثالي ، الذي هو وحده موجود حقاً ٠ أما ما يقع تحت ذلك بدرجات ، فهو عالمنا المنظور أو عالم الظواهر (١) ٠

٨



(٨) - كان ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧) (أ) وابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨) (ب) فيلسوفين اسلاميين ٠ قبل توما الاكويني بقرنين ، حاول ابن سينا وضع فلسفة مدرسية ، تؤلف بين أفضل ما في الفلسفة اليونانية القديمة وبين تعاليم النبي محمد (صلعم) ٠ هوجمت بعض افكاره واعتبرت بدعة في الاسلام ٠ الا أن كلا من ابن ميمون اليهودي والاكويني المسيحي تبنيًا فيما بعد قول ابن سينا بأن الماهية والوجود بالنسبة الى الله لا تتميزان ٠ اما ابن رشد ، الذي ولد في الاندلس ، فقد اشتهر بالدرجة الاولى بشروحه على ارسطو ٠ كانت ترجمات هذه الشروح مقترنة ، بصورة عامة ، في حقبة من الزمن ، بالنصوص اللاتينية لمؤلفات ارسطو ٠ يعتبر ايضاً ابن رشد مؤسساً لفلسفة دينية اسلامية ٠

المنطق وأدوات الفلسفة

المنطق علم من ابتكار ارسطوطاليس لا ريب ان الناس كانوا يفكرون بطرق متماسكة ومنطقية قبل ارسطو باجيال . لكن يبدو أنه أول من حاول تحديد قوانين الاستنتاج الصحيح وردها الى اشكال واضحة ودقيقة (١) .

لا يهتم المنطق بالصواب والخطأ بحد ذاتهما ، اهتمامه بتحدر الصواب والخطأ من مجموعة القضايا (المقدّمات) وإنصياعها في مجموعة اخرى (النتيجة) .

الاستنتاجات الفاسدة

في الشكل الكلاسيكي للقياس ، وهو الشكل ذو المقدمتين الاثنتين والنتيجة الواحدة . يعرف ضرب من ضروب الاستنتاج

١

أ ى ي و

= غير محدد = فاسد = صحيح

ى = عندما تكون أ صحيحة . تكون ى فاسدة .

(٢) ـ مخططات « ڤين » عبارة عن وسائل للتمثيل على العلاقات المنطقية بصرياً ، فأذا كانت كل العصافير (ع) بيضاء (ب) . وليست جميع الاشياء عصافير ، فدائرة (ع) ينبغي ان تقع كلياً داخل دائرة (ب) ، واذا كان بعض العصافير (ع) سودا (س) . ولم تكن جميع الاشياء السوداء عصافير ، فدائرة (ع) يجب ان تتداخل مع دائرة (س) ، واذا كانت جميع الحيوانات المسماة وحيدة القرن (و) ذوات قرن واحد (ق) ، وكانت جميع المخلوقات ذات القرن الواحد تسمى وحيدة القرن ، فعندها يجب ان تتطابق دائرتا (و) و (ق) كلياً .

---

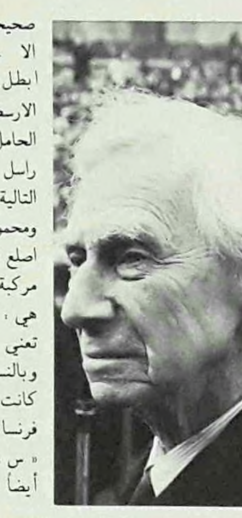
(١) ـ في المنطق الارسطوطالي . تقسم القضايا المشتملة على مفردين الى اربعة اقسام ، أ . ى . ي . و وتظهر هنا في مربّع التضاد . القضايا أ هي كلية وتأكيدية (كل الرجال شجعان) ، القضايا ى هي كلية نافية (لا رجال شجعان) ، القضايا ي هي جزئية تأكيدية (بعض الرجال ـ واحد على الاقل ـ شجعان) ، والقضايا و هي جزئية نافية (بعض الرجال ليسوا شجعان) . اما علاقات الصحة والفساد ، فهي تلزم عن موقع القضايا على المربّع . فهكذا ، اذا كانت قضية أ (كل الرجال شجعان) فاسدة كان نقيضها اي و (بعض الرجال لا شجعان) صحيحاً لا محالة ، اما ضدها ى (لا رجال شجعان) ، فيمكن ان يكون صحيحاً او فاسداً .

الفاسد « بمغالطة الحد الأوسط الجزئي » . فاذا قلنا : « كل الابقار حيوانات ، وكل آكلات العشب حيوانات ، اذن فكل الابقار آكلات العشب » ، كانت المقدمتان صحيحتين ، وكذلك النتيجة ، لكن بالعرض ، لا بالضرورة المنطقية . يمكن تبيان فساد هذا الاستنتاج باستبدال كل من الالفاظ الوصفية في هذا الدليل ، بحيث تأتي النتيجة فاسدة على الرغم من ان المقدمتين تبقيان صحيحتين . فالاستدلال نفسه من مقدمتين صحيحتين يعطينا ما يلي :

« كل الناس مائتون ، وكل القرود مائتة ، اذن فكل الناس قرود » ، وهي نتيجة فاسدة .

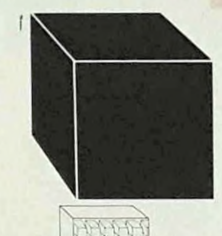
حدثت في القرنين التاسع عشر والعشرين تطورات هامة عدة في المنطق الرياضي ، لأنه لم يكن باستطاعة المنطق الارسطوطالي ان يعالج الا انواعاً محدودة جداً من الاستدلال . مثال ذلك ، ان هندسة اقليدس كانت تعتبر

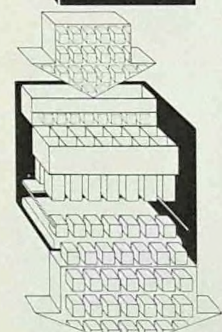
٢



٣ (٣) ـ اشترك برترند راسل (١٨٧٢ ـ ١٩٧٠) مع الفرد نورث هوايتهد (١٨٦١ ـ ١٩٤٧) في تأليف كتاب « مبادىء الرياضيات » . كان غرضهما الفلسفي الرئيسي اثبات ان الرياضيات يمكن ردّها آخر الأمر الى المنطق ، اي ان كل قضية رياضية صحيحة يمكن التدليل على انها مستخرجة من مقدمات صحيحة منطقياً ، ولا تشتمل الا على مفاهيم منطقية . ابطل نظامهما المنطقي التمييز الارسطوطالي التقليدي بين الحامل والمحمول . فنظرية راسل الوصفية تترجم الجملة التالية ، المركبة من حامل ومحمول : « ملك فرنسا اصلع » ، الى جملة ليست مركبة من حامل ومحمول ، هي : « ثمة » « س » بحيث تعني « س » ملك فرنسا ، وبالنسبة الى كل « ي » ، اذا كانت « ي » تعني ايضاً ملك فرنسا ، تكون « ي » هي « س » وتكون « س » أصلع أيضاً .

٤



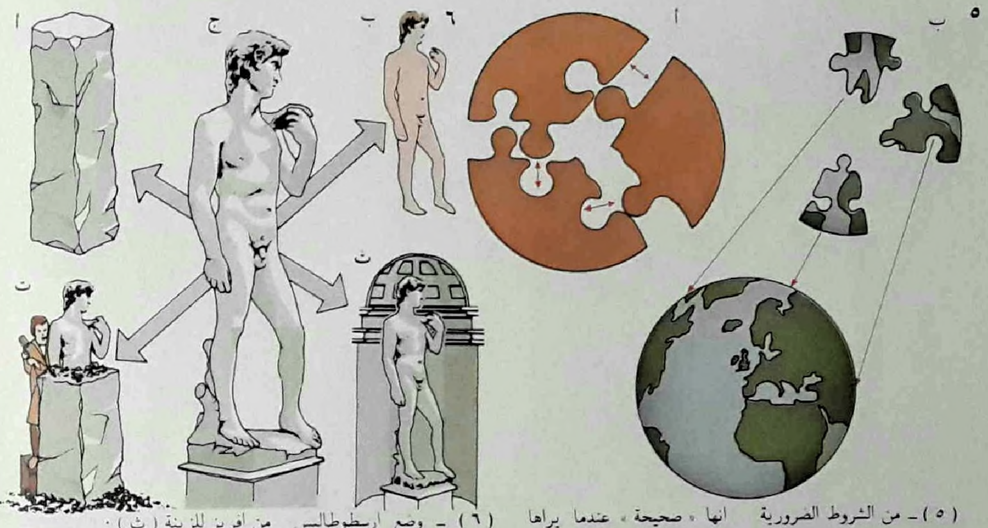


(٤) ـ اعتبر الفلاسفة التجريبيون ، امثال جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) ، الذهن بانه كناية عن صندوق فارغ (أ) ، « اي انه خلو من اي حروف ودون اي افكار » . وفقاً لهذا الرأي يستمد الذهن المعرفة من اي تجربة تتسرب اليه . وهكذا تتكون بنية الصندوق الداخلية تدريجياً . خلافاً لهذه الصورة « للذهن المنفتح » ، ذهب الفيلسوف الالماني عمانوئيل كنط (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) الى ان الذهن مجهّز فطرياً بجهاز سابق من المقولات ، على ضوئها ينظم ويفسر المعطيات الواردة من الحواس .

فلصندوق كنط اذن بنيته الخاصة التي تفرض النظام على المواد التي يقدمها لنا الاختبار مبعثرة مشوشة ، والتي نجهل حقيقتها كما هي في حد ذاتها .

على مدى اجيال عديدة نموذجاً رائعاً للاستدلال. ومع ذلك لم يكن باستطاعة منطق ارسطو ان يقول شيئاً تقريباً حول صحة استنتاجات اقليدس او فسادها.

اضفى الفيلسوف كنط على المعرفة الرياضية طابعاً خاصاً. يختلف جوهرياً عن طابع كل من الطبيعيات والمنطق. ولما كان رأي كنط يستلزم انه لا يمكن تصور بديل عن الهندسة الاقليدية. فقد سقط هذا الرأي عندما بنى العلماء اشكالاً هندسية لا اقليدية. عندئذ حاول جون ستيوارت ملّ (١٨٠٦ - ١٨٧٣) ان يعتبر الرياضيات جزءاً من المعرفة التجريبية. لكن ظهرت اعتراضات حاسمة على هذا الرأي. بقي البديل الآخر. وهو اعتبارها فرعاً من فروع المنطق. وهذا ما تبنّاه غوتليب فريج (١٨٤٨ - ١٩٢٥) الذي كان اول من حاول اثبات ان الرياضيات المجردة بأسرها يمكن استنتاجها من مقدمات



(٥) - من الشروط الضرورية للمعرفة ان تكون القضية التي نعبّر عنها صحيحة. ثمة عدد من النظريات الخاصة بسبل التحقق من صحة القضية. اشهرها اثنتان: نظرية التماسك المنطقي ونظرية التطابق. بحسب نظرية التماسك (أ). تعتبر القضايا صحيحة. اذا ألفت. لدى اقترانها بقضايا اخرى. نظاماً متماسكاً. على غرار قطع لغز الصور المقطعة التي يعرف المرء انها «صحيحة» عندما يراها تدخل الواحدة في الاخرى وتؤلف مع البقية آخر الأمر بناء كاملاً. اما بحسب نظرية التطابق (ب) فلا تعتبر قضية ما صحيحة. الا اذا كان ثمة واقع موجود من النوع الذي تقرره تلك القضية. وهكذا تصبح الحقيقة هنا التطابق بين اجزاء اللغز واجزاء الواقع المعروفة.

(٦) - وضع ارسطوطاليس نظرية العلل الاربع كذريعة لصياغة اسئلة خاصة بالمادة والصورة والوسيلة والغاية. وقد دعا هذه العلل الاربع. المادية والصورية والفاعلة والغائية. فاذا اخذنا تمثالاً (ج) كمثال على ذلك. فالعلة المادية فيه هي الحجر (أ). والعلة الصورية هي الانسان (ب). والعلة الفاعلة هي النحات (ت): وغايته الاخيرة هي ان يكون جزءاً من افريز للزينة (ث).

في مفهوم ارسطو. ليس من الضروري ان تكون العلة الغائية هي القصد الواعي لدى شخص ما. فالعلة الغائية للجنين مثلاً هي تحقيق غايته الذاتية. وهي ان ينمو حتى يصبح كائناً راشداً.

---

(٧) - «المقولة» كلمة اساسية في الفلسفة. ادخلها ارسطو اصلاً للدلالة على عشرة

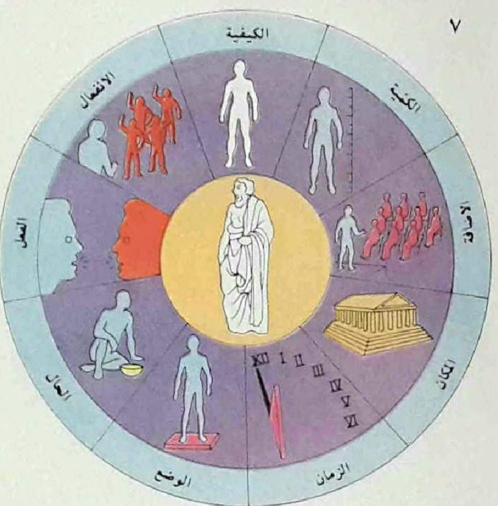
هي صحيحة منطقياً ولا تحتوي الا على مفاهيم منطقية ·

(يعرف هذا المنحى بالمنطقية) · لكن عندمابدا ان فريج كاد ان ينجح في هذه المحاولة ، اكتشف برتراند راسل **(٣)** ان الاسس المنطقية للرياضيات تنطوي هي نفسها على تناقضات اساسية ·

التناقض والحقيقة

يستلزم المنطق مفهوماً واضحاً للحقيقة

٧



مفردات اعتبرها اساسية في لغة البشر ونهائية غير قابلة للتجزئة · هذه المفردات هي اولاً الجوهر . وهو ما تدور عليه اية جملة . ثم تليه تسعة اصناف من الجمل التي يمكن ان « تقال » على الجوهر · مثال ذلك سقراط . الجوهر القائم وسط الصورة . والذي يمكن ان يوصف من حيث الكيفية (هو حكيم) . والكمية (هو طويل) . والاضافة (هو معلم تلامذته) . والمكان (في السوق) . والزمان (ظهراً) . والوضع (هو قائم) . والحال (هو فقير) . والفعل (هو يناقش) . وأخيراً الانفعال (بعض التلامذة يسخرون منه في الحديث) · كانت دراسة اللغة من المواضيع الفلسفية الهامة بالنسبة لارسطو . وقد تبعه في محاولة تحديد مقوماتها على هذا الوجه مناطقة آخرون ممن يعنون بطبيعة الجواهر والعلاقات بينها ·

(٥) . ما دامت مهمته تدور على كيفية ايصال الحقيقة · الا ان نظرية الحقيقة التقليدية كانت تنطوي على تناقضات ايضاً · احدى هذه التناقضات المعروفة « بالكذاب » اشتهرت منذ القدم · فالقضية : « هذه القضية فاسدة » . يلزم عنها انها . اذا كانت صحيحة فهي فاسدة . واذا كانت فاسدة فهي صحيحة ·

حلّ الفرد تارسكي **(١٩٠٢ -)** مثل هذه المغالطات باللجوء الى نظريته « الدلالية » عن الحقيقة . وهي تنطوي على التمييز القاطع بين « اللغة الموضوع » (اي اللغة التي نتحدث عنها) « وما وراء اللغة » (اي اللغة التي نتحدث فيها عن اللغة الموضوع) . اي انه انكر صلاحية تطبيق جملة ما (كجملة « الكذاب » الآنفة الذكر) على مضمون هذه الجملة ذاتها ·

امتحان الفرضيات العلمية

احدى المحاولات لحلّ هذه المعضلة ، وهي التي اقترنت بأسم كارل بوبر **(١٩٠٢ -)** ، تقول بوجوب التخلي عن اية محاولة لتبرير الاستنتاج المستمد من البيّنات . والاكتفاء باخضاع الفرضيات العلمية لاختبارات تحاول اثبات فساد التكهنات المستنتجة منها · فاذا نجحت هذه المحاولات ، وجب اطّراح الفرضية · اما اذا صمدت الفرضية امام هذا الامتحان ، فليس علينا ان نستنتج انها صحيحة (وهذا ما يسمى في المنطق تأكيد النتيجة) . بل يمكننا الاحتفاظ بها واستخدامها . الى ان نعثر على فرضية اقل قابلية منها للنقض ·

ميادين الفلسفة

تقسم الفلسفة تقليدياً الى فروع كبرى ، هي المنطق ، علم المعرفة ، ما وراء الطبيعة « المتافيزيقيا » ، علم الاخلاق ، وعلم الجمال ٠ ويتناول كل منها مجموعة من المفاهيم تتكون مادته منها (٢) ٠

تطور مفهوم الفلسفة ذاتها تاريخياً تطوراً كبيراً ٠ فبعد أن كان البحث في ما وراء الطبيعة يشغل الجزء الأهم منها طيلة العصور الغابرة ، أصبح اليوم كأنه لا يعني شيئاً لكثير من الفلاسفة الذين حصروا البحث الفلسفي أو كادوا في علم المعرفة والمنطق ٠

مبادىء ما بعد الطبيعة

من المفاهيم الهامة التي يتناولها علم ما

(١) ـ ليس تصنيف الفلاسفة بالمهمة السهلة ، الا ان هذه اللوحة تبرز بعض وجوه التشابه بينهم وعدم التشابه ، فضلاً عن بعض خطوط النمو الكبرى ٠ يبدو الصينيون (٢٠ ـ ٢٣) هامشيين ، ان لم يكن لشيء ، فلأن عملهم ليس فلسفياً بالمعنى الدقيق ٠ وضعنا اليونان اولاً وفي اعلى اللائحة ، لأنهم ابتكروا التراث الفلسفي الغربي ٠ يمتاز ارسطو (٣) وافلاطون عن البقية ، من حيث التأثير والانجاز معاً ٠ بعد انهيار العالم الوثني القديم ، عمل المفكرون مدى قرون على التوفيق فيما بين منجزاته الفكرية أولاً ، ثم على تسخيرها لخدمة الدين ، المسيحيون كأغسطينوس (١٢) والاكويني (١٣) ودونس سكوتس (١٤) وأوكهام (١٥) ، وكذلك ابن ميمون (١٨) في اليهودية ، وابن سينا (١٦) وابن رشد (١٧) في الاسلام ٠ يقع ديكارت (٢٤) في وسط الصورة ، لأنه وضع اسس الفلسفة الحديثة ٠ فمن خلال اقناعه الاجيال اللاحقة بأن الوعي الذاتي هو المنطلق الثابت الوحيد للمعرفة ، استطاع احلال مشكلة المعرفة في الصميم ، هل نعرف شيئاً عن الكون ، وان كنا نعرف ، فكيف ؟ يمر احد خطوط النمو بعد ذلك بلوك (٢٦) وهيوم (٣٠) وكنط (٣٤) ، وهذا الخط يتّسم بالتشديد على ضرورة الكشف عن طبيعة ادوات المعرفة لدينا وقيمتها وحدود فعاليتها ٠ يمر خط آخر بليبنتز (٢٥) وسبينوزا (٢٧) وهيغل (٣١) منطلقا من مفاهيم ديكارت ٠ يمكن أن ننظر الى الوجوديين (٣٥ ـ ٣٨) كانتفاضة ضد صورة العالم العقلية ، التي ثار عليها العمليون (٣٩ ـ ٤١) ايضاً بانصرافهم الى النتائج العملية ٠ من فلاسفة القرن العشرين ، حظيت مؤلفات فتكنشتاين (٤٧) بأكبر قدر من النقاش في أوساط الفلاسفة ٠ وعلى الرغم من ان راسل (٤٥) لفت نظر الجمهور ، فافكار بوبر (٤٦) هي التي كان لها أوسع تأثير ٠

١ ـ هرقليطس (٥٠٠ ؟ ق ٠ م ٠)
٢ ـ سقراط (٤٦٩ ؟ ـ ٣٩٩ ق ٠ م)
٣ ـ ارسطوطاليس (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق ٠ م ٠)
٤ ـ افلاطون (٤٢٧ ؟ ـ ٣٤٧ ق ٠ م ٠)
٥ ـ ديمقريطس (٤٠٠ ؟ ق ٠ م)
٦ ـ برمنيدس (٥٠٠ ؟ ق ٠ م ٠)
٧ ـ زينون الايلياني (٤٥٠ ؟ ق ٠ م ٠)
٨ ـ افلوطين (٢٠٥ ـ ٢٧٠ ق ٠ م)
٩ ـ ابيقورس (٣٤٢ ـ ٢٧٠ ق ٠ م)
١٠ ـ ديوجنس (١٠٠ ؟ ق ٠ م ٠)
١١ ـ مرقس أوريليوس (١٢١ ـ ١٨٠ م)
١٢ ـ القديس اغسطينوس (٣٥٤ ـ ٤٣٠)
١٣ ـ القديس توما الاكويني (١٢٢٥ ؟ ـ ١٢٧٤)
١٤ ـ يوحنا دونس سكوتوس (١٢٦٦ ؟ ـ ١٣٠٨)
١٥ ـ وليم الاوكهامي (١٣٠٠ ؟ ـ ١٣٤٧)
١٦ ـ ابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٣٧)
١٧ ـ ابن رشد (١١٢٦ ـ ١١٩٨)
١٨ ـ ابن ميمون (١١٣٥ ـ ١٢٠٤)
١٩ ـ سنكرا (٧٨٠ ـ ٨٢٠)
٢٠ ـ كنفوشيوس (٥٥١ ـ ٤٧٩ ق ٠ م)
٢١ ـ منغ تسو (٣٧٢ ـ ٢٨٩ ق ٠ م)
٢٢ ـ موتسو (٤٧٠ ؟ ـ ٣٩١ ق ٠ م)
٢٣ ـ لاوتسو (٦٠٤ ؟ ـ ٥٣١ ق ٠ م)
٢٤ ـ رينه ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠)
٢٥ ـ غوتفريد فيلهلم ليبنتز (١٦٤٦ ـ ١٧١٦)
٢٦ ـ جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤)
٢٧ ـ باروخ سبينوزا (١٦٣٢ ـ ١٦٧٧)
٢٨ ـ توماس هوبس (١٥٨٨ ـ ١٦٧٩)
٢٩ ـ جورج باركلي (١٦٨٥ ـ ١٧٥٣)
٣٠ ـ ديفيد هيوم (١٧١١ ـ ١٧٧٦)
٣١ ـ جورج فيلهلم فريدريك هيغل (١٧٧٠ ـ ١٨٣١)
٣٢ ـ كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣)
٣٣ ـ ارثور شوبنهاور (١٧٨٨ ـ ١٨٦٠)
٣٤ ـ عمانوئيل كنط (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤)
٣٥ ـ فريدريك نيتشه (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠)
٣٦ ـ سورين كيركغارد (١٨١٣ ـ ١٨٥٥)
٣٧ ـ جان بول سارتر (١٩٠٥ ـ)

٢

المنطق
الحجة . الصحة
البرهان ، التعريف . التماسك

نظرية المعرفة
المعرفة . الحقيقة
النظرية . الطريقة .
البينة . التحليل

الميتافيزيقيا
الوجود . الماهية
المكان . الزمان . الذات .
الله . العلة

علم الاخلاق
الخير . الحق . الواجب
المسؤولية
المتعة

علم الجمال
الجمال . الفن . الذوق
المثال . الحكم
النقد

(٢) ـ اكثر الشارات التقليدية الدالة على فروع الفلسفة غير دقيقة ، لأن ما يقع تحت عنوان ما كثيراً ما يمكن ادراجه تحت عنوان آخر ٠

بعد الطبيعة : الوجود ، الماهية ، المكان والزمان ، الذات ، الله ، العلة والحدث ، التغير والديمومة ، الحتمية أو الجبرية وحرية الاختيار .

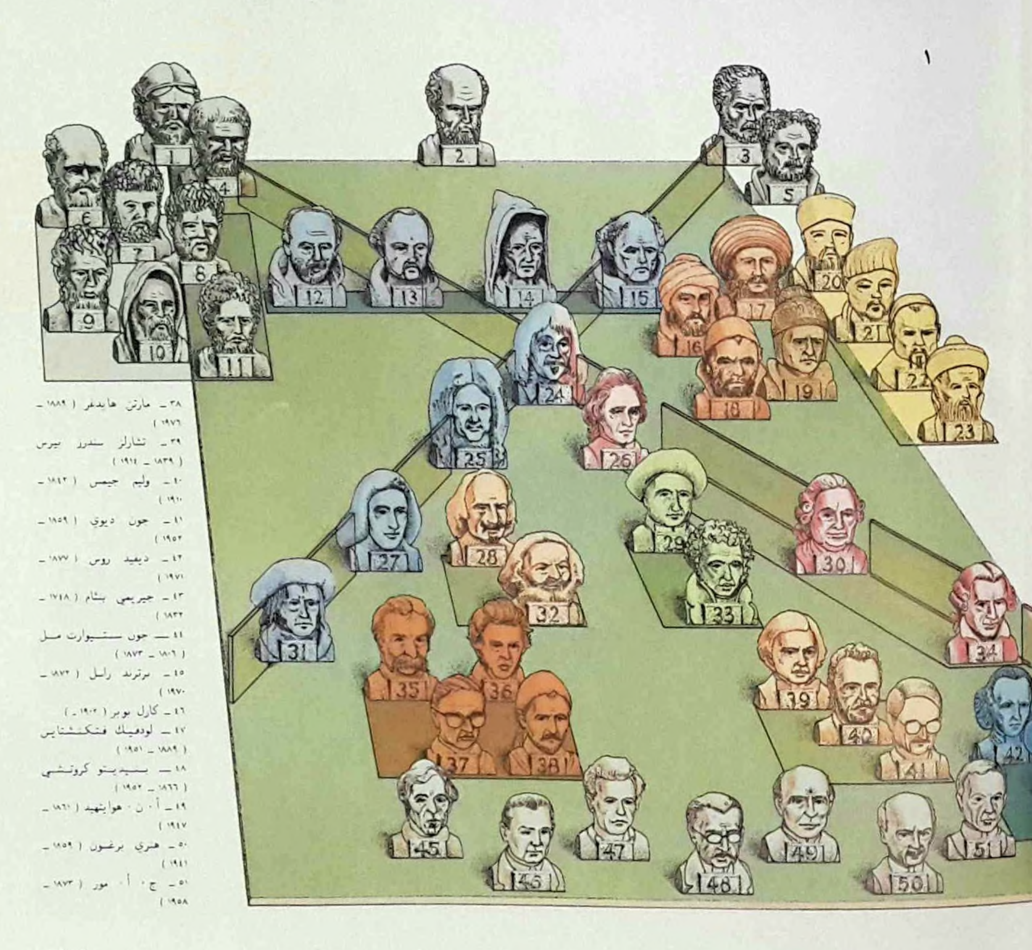
ان مسألة الحرية والحتمية مثلاً موضوع جدل قديم بين فلسفات العلوم المختلفة .

يقول الحتميون ، اشباه باروخ سبينوزا ، ان لكل حادثة سببا ما ، بما في ذلك الاختيارات والقرارات والافعال البشرية ، مما يؤدي الى القول اذن أن الانسان ليس حراً .

اما أصحاب الاختيار ، اشباه هنري برغسون ، فيذهبون الى أن التبعة الخُلُقيّة غير ممكنة في عالم خاضع كليا للحتمية ، وانه لا بد أن يكون ثمة عامل من الاختيار الذاتي في افعالنا واختياراتنا وقراراتنا .

ان لأراء ديفيد هيوم صلة خاصة بمشكلة السببية وحرية الاختيار . كان انتقاده لفكرة الترابط السببي اللازم حدثا هاما في تاريخ

١



٣٨ ـ مارتن هايدغر (١٨٨٩ ـ ١٩٧٦)
٣٩ ـ تشارلز سندرز بيرس (١٨٣٩ ـ ١٩١٤)
٤٠ ـ وليم جيمس (١٨٤٢ ـ ١٩١٠)
٤١ ـ جون ديوي (١٨٥٩ ـ ١٩٥٢)
٤٢ ـ ديفيد روس (١٨٧٧ ـ ١٩٧١)
٤٣ ـ جيريمي بنثام (١٧٤٨ ـ ١٨٣٢)
٤٤ ـ جون ستيوارت مل (١٨٠٦ ـ ١٨٧٣)
٤٥ ـ برترند راسل (١٨٧٢ ـ ١٩٧٠)
٤٦ ـ كارل بوبر (١٩٠٢ ـ)
٤٧ ـ لودفيك فتكنشتاين (١٨٨٩ ـ ١٩٥١)
٤٨ ـ بنديتو كروتشي (١٨٦٦ ـ ١٩٥٢)
٤٩ ـ أ . ن . هوايتهيد (١٨٦١ ـ ١٩٤٧)
٥٠ ـ هنري برغسون (١٨٥٩ ـ ١٩٤١)
٥١ ـ ج . أ . مور (١٨٧٣ ـ ١٩٥٨)

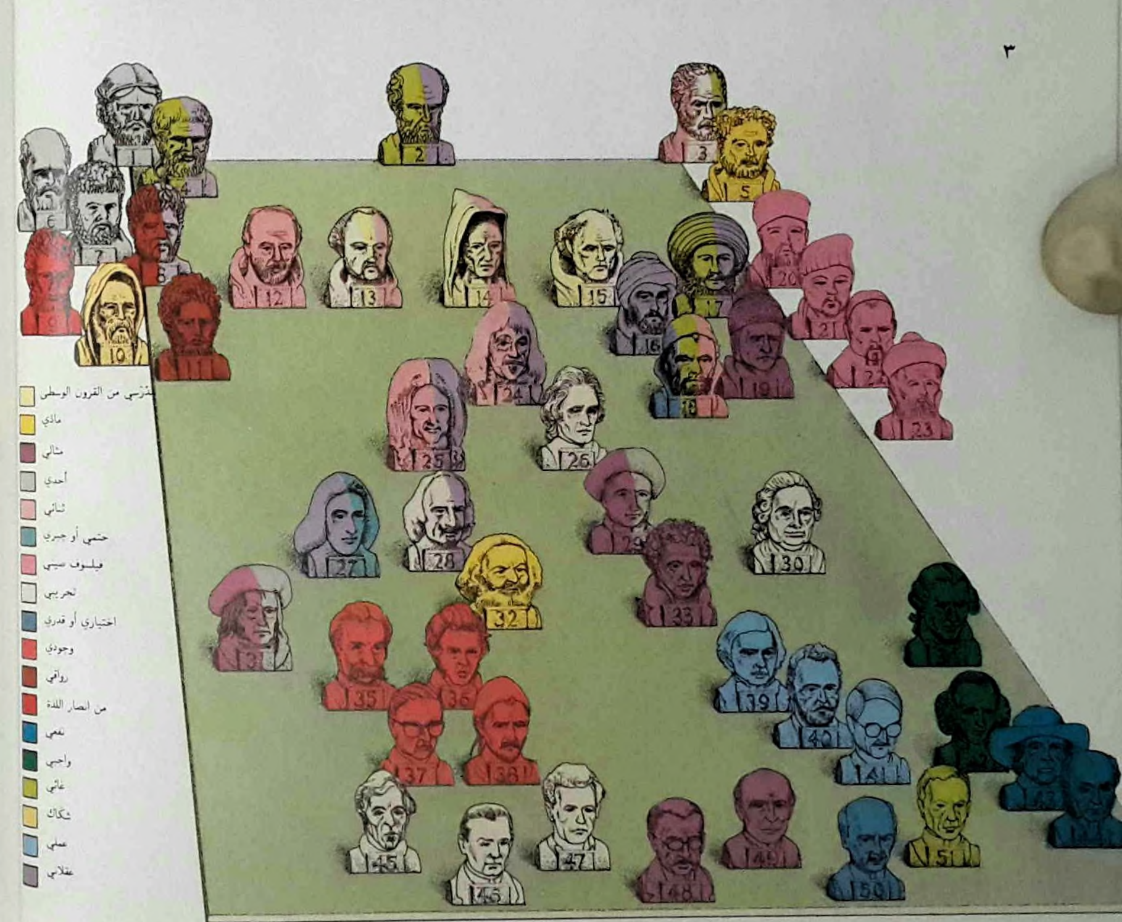
الفلسفة . يمكن التمثيل على تفكير هيوم بكرة بليارد تصدم كرة أخرى . ينكر هيوم وجود قوة كامنة في الكرة الاولى من شأنها أن تسبب تحرك الكرة الثانية . ويقول ان فكرتنا الخاصة بعلاقة سببية من هذا النوع ليست الا شعوراً يتولد فينا بحكم الاقتران المتكرر بين الاحداث .

نظرية المعرفة

من المفاهيم الاساسية في المباحث الخاصة بنظرية المعرفة : مفاهيم العلم . الحقيقة . النظرية . الطريقة . البيّنة .

ثمة ثلاث نظريات خاصة بالحقيقة هي : التطابق والتماسك المنطقي واليقين العملي . نظرية التطابق تقول إن اعتقادي بأن التفاحة امامي حمراء يكون صحيحاً . اذا كانت التفاحة حمراء فعلاً . اي اذا تطابق الاعتقاد والواقع . ثمة صعوبتان يمكن الاشارة اليهما بالنسبة الى هذه النظرية : الاولى أننا

٣



لا نختبر مباشرة التفاحة ذاتها . الواقعة في الخارج أمامنا . بل كل ما نختبره هو فقط الآثار الحسّية التي تولدها فينا · فالقول اذن ان عبارة « التفاحة حمراء » عبارة صحيحة لانها تنطبق على الواقع . شبيه بالزعم انني اعرف ان صورة رجل ما تطابق وجهه على الرغم من انني لم ار ذلك الوجه ولن اراه ابداً · الصعوبة الثانية هي أنه لا يمكن تطبيق نظرية التطابق في جميع الحالات .

(٣) ـ يمكن تقسيم الفلاسفة ايضاً بحسب مدى اهتمامهم بموضوع ما · فضمن اطار الميتافيزيقيا . يعتقد الماديون ان المادة هي الضرب الوحيد من الكائنات التي توجد فعلاً . خلافاً للمثاليين الذين يرون ان المادة وهم · الموحّدون يقولون بوجود صنف واحد من الجواهر بينما يذهب الثنائيون الى ان ثمة صنفين ؛ العقل والمادة · يرى الحتميون أو الجبريون ان الاحداث تتولد عن احداث أخرى . ويمكن التكهن بها وفقا للنواميس . بينما يرى الاختياريون أو القدريون أن ثمة احداثاً لا اسباب لها . وهي افعال الارادة البشرية الحرة · في علم المعرفة . يردّ التجريبيون صحة القضايا الى المشاهدة والتجربة · اما الوضعيون . فهم تجريبيون غلاة . يذهبون الى أن كل ما ليس جزءاً من المنطق أو الرياضيات أو العلم التجريبي عبارة عن هذر ولا معنى له · يزعم العقليون ان لدى البشر افكارا فطرية . سابقة للتجربة وصحيحة ضرورة · ويقول العمليون ان المعرفة تنبثق عن الفعل العملي · اما الشكاكون . فينكرون اي ضرب من المعرفة . لأن حواسنا وعقلنا تخدعنا · في الخلقيات . يرى الغائي ان مفهوم الخير اساسي أكثر من فكرة الحق (فالعمل الحق يتوقف على عواقبه) · واصحاب الواجب يرون العكس . فالفعل حق بغض النظر عن طبيعة عواقبه ·
يقيس النفعيون خيرية الفعل بمنفعته . بينما يذهب اصحاب اللذة الى أن الشيء الخيّر بحد ذاته هو تجربة اللذة أو انعدام الألم · يشدد الرواقيون على الجانب العملي للفلسفة معتبرينها المرشد الى الحياة الفضلى · فعقلنا . دون شهواتنا . ينبغي ان يكون رائد افعالنا · أما الوجوديون . فانهم يرون أن وجود الانسان يسبق ماهيته . وان هذه الماهية مكتسبة . يصنعها بحكم اختياراته المستمرة ·

لان هناك حالات تفتقر الى احد عنصري التطابق · فليس مثلاً من وقائع خارجية عنا يمكنها ان تطابق المعادلة ؛ ٧ + ٥ = ١٢ · فلا بد إذن من تعليل صحة هذه المعادلة على وجه آخر ·

هنا تأتي نظرية التماسك المنطقي لتحل المشكلة . وذلك بلفت الانتباه الى العلاقة المنطقية القائمة بين هذه المعادلة وبين معادلات أخرى · فهي تقول ؛ لما كانت المعادلات ٥ = ٣ + ٢ و ٧ = ٣ + ٢ + ٢ و (٣ + ٢) + (٢ + ٢ + ٣) = ١٢ تتماسك منطقيا . ولما كانت المعادلة ٥ + ٧ = ١٢ تتماسك معها ايضاً . توجّب علينا اعتبار هذه المعادلة صحيحة ·

اما الفيلسوفان الامريكيان العمليان . تشارلز سندرز بيرس وجون ديوي فقد ذهبا الى القول بان معرفتنا بصحة قضية ما تكتسب بالتثبت من قيمتها العملية ·

مجالات الفلسفة الاخرى

هناك مجموعات اخرى من المفاهيم يدرسها الفلاسفة تحت عنوان فلسفات الفن واللغة والسياسة والتاريخ والعلم (الطبيعي والاجتماعي) والقانون والرياضيات ·

للفلسفة صلات بالفنون والعلوم . بحيث تؤثر فيها وتتأثر بها · فقد أوحت الرياضيات الصرف مثلاً بالتفكير الفلسفي للعقليّين . الذين كان منهم رينه ديكارت وغوتفريد ليبنتز رياضيين مبدعين أيضاً · وحفز تفكير افلاطون اجيالاً من الفلاسفة على اعتبار الموجودات الرياضية . كالاعداد والعلاقات الهندسية . كيانات خارجة عن الزمان · مقابل ذلك . كان ايضاً لنظريات نيوتن الطبيعية والتطور الداروني تأثير عظيم.

الفلسفة وعلم الاخلاق

علم الاخلاق الفلسفي يعالج كيف ينبغي ان يسلك الناس ، وهو يشتمل على النقاش الخلقي حول مفاهيم الخير والحق والواجب والمسؤولية والعقاب .

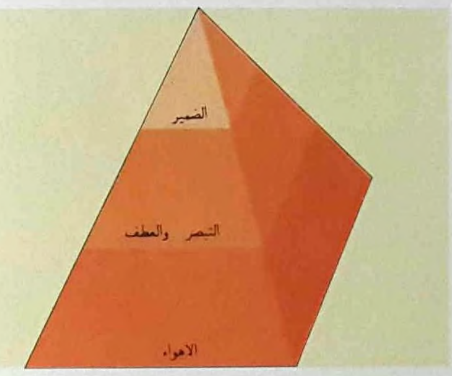
تثير مفاهيم الواجب والمسؤولية والعقاب قضية حرية الانسان . لأنه بدون حرية ، لا يفرض واجب ولا تترتب مسؤولية ولا يستحق عقاب ويناقش علماء الخلقيات هذه القضية استناداً الى مبادىء علم النفس وفلسفة ما وراء الطبيعة . لكنه اليهم أولاً يعود امر تحديد مفهومي الخير والحق وخصائص الكلام الخلقي .

مفهوما الخير والحق

ثمة عدد من التعريفات لما هو

١

٢



(١) ـ تقرر الشريعة الأمرية ان فعلاً ما يجب ان يؤتى او لا يجوز ان يؤتى . لا يبرهن خرق مثل هذه الشريعة ، كالتي حكم بموجبها على المرأة الزانية ان ترجم ، ان الشريعة بحد ذاتها باطلة . اما نواميس الطبيعة فهي مجرد وصف لأوضاع طبيعية . فاذا خرقت مرة واحدة ثبت بطلانها . يتوجب على المتأمل في النجوم ، الذي يشاهد أمراً ما يناقض ناموس الطبيعة ، ان يقول ان هذا الناموس ليس بالفعل صحيحاً . فهو « المشاهد » الذي يتكلم بلغة الوصف الموضوعي المجرد ، والذي يقابل كنط ، بينه وبين الانسان « الفاعل » . يقول كنط اننا عندما نخرج من عداد الشاهدين ، لا تعود لغتنا حيادية ، بل نبدأ بأسناد قيمة ما الى ما نراه حولنا .

(٢) ـ في نظر جوزيف بتلر (١٦٩٢ ـ ١٧٥٢) ، من البديهي ان تندرج المبادىء التي تنطوي عليها طبيعتنا الانسانية في بناء هرمي من السلطة (أ) . فكما ان الاهواء والنزوات هي تحت إمرة قوى الحكمة العملية وحسن التدبير ، هكذا ينبغي على هذه القوى ان تخضع بدورها لرقابة الضمير العقلية والفكرية . على غرار ذلك ، تمثل « جمهورية » افلاطون « الانسان العقل » (ب) ، وهو يضبط ، بمساعدة « اسد اثبات الذات » ، « وحش الاهواء » المتعدد الرؤوس .

« الخير » . يردّ الطبيعيون مفهوم الخير الى ظاهرة طبيعية نفسانية . فيذهب اصحاب اللذة الى ان هذه الظاهرة هي اللذة ، بينما يذهب آخرون الى انها مبتغى الشهوة ، وآخرون ايضاً الى انها ارضاء الحاجة . يناقض اللاطبيعيون هذه التعريفات . فقد اشار افلاطون (٤٢٧ ؟ ـ ٣٤٧ ق . م) الى ان ثمة لذات قبيحة خلقياً ، فلو كان الخير واللذة مترادفين ، لنجم عن ذلك مفهوم متناقض هو الخير القبيح .

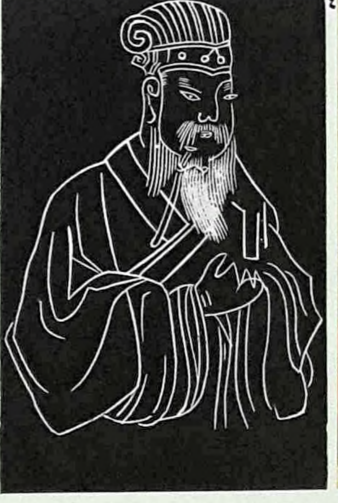
في معالجة « الحق » . ذهب بعض الفلاسفة الى ان مفهوم الخير اساسي اكثر من مفهوم الحق . بعبارة اخرى ، اذا قلنا ان فعلاً ما حق ، فنحن نعني انه يولّد قدراً من الخير يربو على الشر ، اكثر من اي فعل آخر متيسر للفاعل . من الفلاسفة الذين يأخذون بهذا الرأي ، النفعيون ، اشباه جيريمي بنثام وجون ستيوارت ملّ (٦) . يعارض هذا الرأي اولئك الفلاسفة الذين يقولون ان الحق لا

ب

(٣) ـ حاول ليبنتز ، في كتابه (العدالة الالهية) ، ان يفسر لماذا يتواجد الشر في عالم خلقه اله كامل .

(٤) ـ كان منغ تسو (٣٧٢ ـ ٢٨٩ ق . م) في حياته وفكره شبيهاً بكنفوشيوس الى حد بعيد . ولد الاثنان في المقاطعة ذاتها وعاشا حياة معلّمَين خلقيَّين . وكانا يعلّقان اهمية خاصة على الولاء البنوي والطقوس التقليدية ، ويحترمان الملوك الحكماء . وكلاهما كانا يؤمنان « انه حينما يصلح الحاكم ، فالمملكة بأسرها تكون بسلام » . وهي عبارة من كتاب منغ تسو . مع ذلك ، افصح منغ تسو وحده عن ايمانه « ان الطبيعة البشرية في جوهرها صالحة » ودافع عن ذلك . بالاضافة الى تعليمه الفلسفي ، اوصى بعدة اصلاحات عملية .

٤



٣

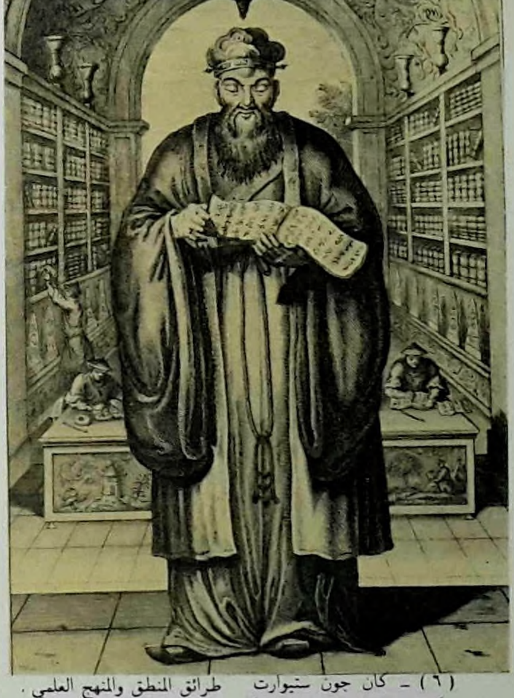
يمكن تعريفه على اساس الخير . والا جاز ان نحكم بان ارهاب شخص بريء ، بغية ردع الجريمة ، فعل حق ، لأنه يولّد قدراً من الخير يربو على الشر ٠

خصائص الكلام الخلقي

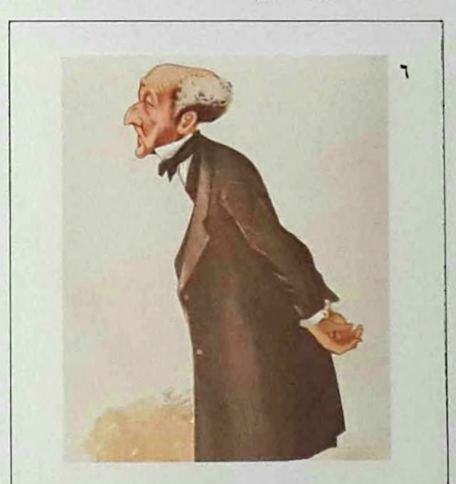
لكي يكون الكلام خلقياً حقاً ، يجب ان يتّصف بعدة خصائص ٠ فهو أولاً أمريّاً وليس خبريّاً (١) ، اي انه ينطوي على عبارات تفيد ما ينبغي ان يكون لا ما هو حاصل بالفعل ٠ عن الخلط بين هذين الصنفين تنشأ « المغالطة الطبيعية » التي تستنتج فيها جملة امرية من جملة خبرية ٠

لكن ليست جميع العبارات الأمرية اخلاقية ٠ يميز كنط (٤) بين الأمر الشرطي والأمر القطعي ٠ قد يرشدنا الأول على طريقة للتصرف المناسب في بعض الأحوال ، لكنه ليس قطعياً على الاطلاق ،

(٥) ـ ولد كونغ فوتسي (٥٥١ - ٤٧٩ ق ٠ م) . المعروف بكنفوشيوس ، داخل مقاطعة شنتونغ الحديثة ٠ كانت افكاره اعظم قوة فردية في تكييف المدنية الصينية التقليدية ٠ مع ذلك لم يكن فكره فلسفياً بالمعنى الذي نفهمه نحن ٠ فعندما سأله مثلاً تسو كونغ ، هل يمكنه تلخيص « الطريق القويم » بعبارة واحدة ، اجاب كونفوشيوس ، « أليست المعاملة بالمثل هي العبارة ؟ لا تفعل بالآخرين ما لا تريدهم ان يفعلوا بك » ٠ لكنه لم يحاول قط ان يبيّن ، كما حاول كنط ان يبيّن بعده بقرون ، ان ذلك عنصر جوهري لجعل بعض الاوامر « القطعية » احكاماً خلقية ٠



٥



٦

(٦) ـ كان جون ستيوارت ملّ (١٨٠٦ - ١٨٧٣) زعيماً فكرياً للفلاسفة الراديكاليين ٠ كان ضالعاً في جميع الحركات الليبرالية ، وألف عدداً من أمهات الكتب في الاقتصاد وفي طرائق المنطق والمنهج العلمي ، فضلاً عن مؤلفه التحريري الكلاسيكي « في الحرية » ٠ ثم انه دافع ، مقتفياً بذلك آثار جريمي بنثام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) ، عن النفعية الأخلاقية ، وهي نظام خلقي تهيمن عليه فكرة « السعادة القصوى للعدد الاقصى من البشر » ٠

خلافاً لأمر أخلاقي . مثل قول الوصية : « لا تقتل » .

يشير كنط الى شرطين آخرين يميزان الفعل الخلقي الصحيح . الشرط الأول الشمول او العالمية . فلكي نعد مبدأ ما مبدأ خلقياً حقاً . يجب ان يكون نافذاً عالمياً وبدون استثناء . فأذا ادعيت مثلاً ان استعمال الاسلحة الكيميائية او التعذيب مناف للاخلاق . فعليك تطبيق هذا الادعاء عالمياً وبلا تحيّز .



(٧) - خرج فريدريك نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) . الذي نراه هنا مع والدته . على المفهوم المتعارف للثقافة اليونانية خروجاً جذرياً . في كتابه الأول . « ولادة المأساة » . ثم جاء اشهر كتبه . « هكذا تكلم زرادشت » . يدلل على ان « ارادة القوة » هي الدافع البشري الاصلي . اما حملاته على المسيحية فأنها تتسع وتشتد عنفاً في كتبه اللاحقة . التي لمس فيها النقاد علامات الجنون الذي اصابه فيما بعد .

(٨) - عاش عمانوئيل كنط (١٧٢٤ - ١٨٠٤) في مدينة كونكسبرغ البروسية الشرقية (كالينينغراد حالياً) . وترعرع في تراث المذهب العقلي الليبنتزي . كانت « فلسفته النقدية » الخاصة رداً على تحدي تجريبية هيوم الشكوكية . تحاول مؤلفات كنط الثلاثة الكبرى . وهي « نقد العقل المجرد » و « نقد العقل العلمي » و « نقد البصيرة » . ان تكشف عن طبيعة طاقاتنا الادراكية وحدودها .

اما الشرط الشكلي الثاني لاعتبار الكلام خلقياً . فقد وصفه كنط بصورة لا تخلو من الارتباك . فهو يذهب الى ان الكلام الخلقي ينبغي ان يكون صادراً عن حكم ذاتي مستقل . لا عن حكم خارجي . اي ان على كل منا ان يفرض . بصورة ما . مبادئه الخلقية النابعة من نفسه على نفسه . تمييزاً لها عن القوانين الاخرى التي تفرض عليه من خارج ذاته .

مشكلة الذاتية

من الواضح ان النقاش الخلقي بين ذاتيين صرفيين غير ممكن . تماماً كما لا يمكن النقاش بين شخصين يقول احدهما : « انا احب الحامض » . بينما يقول الآخر : « انا لا احب الحامض » . لكن الذاتي الاجتماعي . بوسعه . على الأقل . ان يذهب الى ان خلافاً بين جماعة يمكن حلّه بالاقتراع . الواقع ان كلا المذهبين . الذاتي والموضوعي . يعتبران مشكلة ما ينبغي وما هو حاصل ليست سوى مماحكة كلامية . ما دام احدهما يحسب ان الاخلاق تستند الى الرأي الشخصي . بينما يذهب الآخر الى ان الخلقية لا يمكن تحديدها الا بالرجوع الى الوقائع وحدها .

هذان الموقفان المتضاربان من شأنهما . اذا كان اصحابهما من المتشبثين برأيهم . ان يجعلا النقاش الخلقيّ الفعال مستحيلاً . فأي مبدأ خلقي عالمي . ما لم يكن قابلاً للتعديل على يد واضعه . يصبح عقبة مانعة لأي تناهم خلقي . إن أحد الاهداف الكبرى للنقاش النقدي هو الكشف عن النتائج غير المقبولة التي يفضي اليها المبدأ الخلقي المناقش . واقناع صاحبه بتعديله .

التخاطب بلا الفاظ

يتصل الناس بعضهم ببعض بوسائل شتى ، عدا الكلام او الكتابة . وكما تعيش الحيوانات في مجتمعات معقدة الى حد بعيد بواسطة الاتصال غير اللفظي ، هكذا يكشف البشر عن قدر كبير من شخصيتهم عن طريق الاشارات والاوضاع وتعابير الوجه واشكال التصرف الاخرى .

طرق التعبير عن العواطف

بالاضافة الى الاشارات الوجهية والجسدية الخارجية ، بما في ذلك استعمال اللباس وادوات الزينة ، ثمةوسائل للاتصال هي اقل بداهة من ذلك ، كالتذرع بالمكان والزمان . فاللمس (٦) والبعد والقرب في المعاملة



(١) ـ تعابير الوجه ، عند البشر وعند الرئيسيات من القرود ، تتشابه الى حد بعيد . فالابتسامة تكون عادة دليلاً على الغبطة ، لكنها ايضاً من اسهل التعابير « الخداعة » ، اذ قد تستعمل لستر مشاعر حقيقية من الخوف والقلق والنفور ، والتكشيرة المشدودة التي يتكلفها الشمبنزي لدى اقترابه من ذكر اقوى منه تشبه الابتسامة العصبية التي تواجه بها امرأة موقفاً اجتماعياً صعباً (أ) . في كلا الحالين ، يرمي التعبير الى اظهار عدم العداء . اما عندما يكون الانسان او القرد في حال عداء او غضب (ب) ، تكون نظرته محملقة ، بينما يكون فمه ، على الاقل في بادىء الأمر ، مغلقاً باحكام .

(٢) ـ لكل من العواطف الاولية انعكاس فريد على الوجه ، يمكن لكل إنسان في اي ناحية من العالم التعرف اليه وادراك معناه على حقيقته . فلو عرضت صور وجوه بشريّة على صيادي غينيا الجديدة ونساء المجتمع في انكلترا الجديدة (بأمريكا) ، فأنهم ، على الرغم من اختلافهم ، يفهمون تعابيرها فهماً متقارباً جداً . فالغبطة تقترن بالفم المرفوع الى فوق (أ) ، بينما يقترن الاكتئاب بالفم الهابط الى تحت والحاجب المرفوع قليلاً (ب) ، والغضب بالفم الهابط الى تحت مع زم الشفاه في حالة العداوة (ت) ، والاستغراب بالحاجب المرفوع وفتح العيون والفم (ث) ، والخوف بالتقطيب في وسط الجبين والاجفان السفلى وزوايا الفم (ج) ، والاشمئزاز بتجعد للانف معيّن ترافقه فتحة خاصة للفم (ح) . الغبطة هي اسهل ما يمكن التعرف اليه ، ومن الاصعب تمييز الخوف من الاستغراب ، او الغضب من الاشمئزاز .

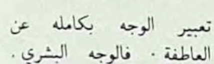
تكشف عن الكثير من وجوه العلاقات بين الناس ، والتقيد بالموعد يفيد شدة الشوق ، بينما يفيد ترك شخص ما منتظراً شدة الانهماك .

في سياق تطور الانسان ، سبق الاتصال غير اللفظي النطق ، اذ كان مهماً جداً لنمو الانسان ان يتوفر لديه باكراً نظام للتعبير عن العواطف . وقبل اكثر من قرن ، ذهب تشارلز داروين (١٨٠٩ - ١٨٨٢) الى ان العواطف تساعد الانواع على البقاء ، وان لكل من مشاعر الغبطة والحزن والخوف والغضب والتعجب والاشمئزاز اشكالاً فريدة تعبر عن نفسها بها . ومع ان التعبير عن هذه العواطف قد يبدو متشابهاً عند جميع البشر (٢) ، فالثقافات المختلفة ، تتفاوت من حيث درجة تشجيع الافصاح العاطفي او عدم تشجيعه .

مما يعقد قراءة العواطف على الوجه ، قدرة الانسان على ضبط بعض تعابيره بكتم

٣





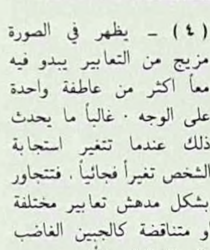
(٣) – تفسير التعابير الجزئية اصعب من تفسير تعبير الوجه بكامله عن العاطفة . فالوجه البشري ، لمرونته الفائقة وخضوعه الواسع النطاق لحكم الارادة ، يسمح مثلاً لعاطفة شبيهة بالاستغراب ان تظهر على جزء من الوجه فقط ، وان لا تدوم الا لفترة قصيرة جداً .

المواقع الرئيسية التي يمكن منها استشفاف مثل هذه التعابير الخاطفة عن العواطف هي الحاجب (أ) والعينان (ب) والفم (ت) .

٤



(٤) – يظهر في الصورة مزيج من التعابير يبدو فيه معاً اكثر من عاطفة واحدة على الوجه . غالباً ما يحدث ذلك عندما تتغير استجابة الشخص تغيراً فجائياً ، فتتجاور بشكل مدهش تعابير مختلفة او متناقضة كالجبين الغاضب والفم الضاحك مثلاً .



(٥) – عندما يلتقي الناس ، يمكن لوضعهم وحركاتهم ان تنبىء عن حالهم العاطفية الى حد كبير . بصورة عامة ، عندما يجتاز رجل غرفة ليصافح أحداً ، يسير منتصباً وذراعاه طليقتان محافظاً على توازنه وضبط نفسه (أ) . اما اذا كان مكتئباً ، فيميل الى حني رأسه واكتافه الى الامام ، ويتقدم بخطى صغيرة متثاقلة وقد ألصق ذراعيه بجانبيه (ب) . بعكس ذلك ، عندما يكون المرء طروباً ومهتاجاً ، فقد يفقد توازنه وانتصابه الطبيعيين وتتسع حركة ذراعيه ذهاباً واياباً ، وتصبح خطاه غير ثابتة (ت) . تشاهد هذه الحركات غالباً عندما يلتقي اصدقاء قدامى ، او في بعض حالات الاضطرابات النفسية .

٥ أ ب ت

بعض مشاعره وتزييف مظاهر بعضها الآخر (١) . اضف الى ذلك ان عدداً من تعابير الوجه لا تدوم اكثر من جزء من ثانية ، وان بعض التعابير قد تكون جزئية ، اي لا تظهر الا على قسم من الوجه (٣) . او تكون مزيجاً يجمع بين عاطفتين او اكثر في تعبير واحد (٤) . يختلف الناس في قدرتهم على فك رموز هذه التعابير ، لا سيما الخاطفة منها .

اصعب من ذلك قراءة العواطف التي تنمّ عنها اوضاع الجسم المعّينة . الا انه من السهل تبين المواقف العامة ، كالمواقف السلبية والايجابية (٥) .

دلالة الحركات

يمكن تصنيف الحركات الى عدة انواع : الحركات التكيفية ، وهي تلك التي ساعدت الانسان ، على الأقل في الأصل ، على التكيف

٦



(٦) ـ يختلف مدى التَماس بين الافراد كثيراً باختلاف العلاقات فيما بينهم والحضارات التي ينتمون اليها . اظهرت دراسة امريكية سنة ١٩٦٦ مواضع الجسم التي يلمسها في اغلب الاحيان الآباء والاصدقاء لدى الطلاب والطالبات .

(٧) ـ يشكل وضع الجسم وحركاته جزءاً اساسياً من قاموس الاتصال غير اللفظي . ان الشخص الساند رأسه بيده ، وقد خفض عينيه (١) ، منقطع عن الجماعة ، يبدي الشخص الآخر (٢) ثقة بالنفس أو اختيالاً ، من خلال وقفته الخاصة وضم يديه بشكل معّين فوق صدره ، توحي ذراعا الثالث (٣) المفتوحتان بالاخلاص ودفء العاطفة ، الكآبة والخجل يتمثلان في الطريقة التي يخفي الرابع (٤) فيها وجهه ، الوضع المنتصب للخامس (٥) واليدان على الوركين ، يعكس الادعاء ، اتخذ السادس (٦) وضعاً ينم عن الانتباه ، يدل اختيار السابع (٧) لأعلى موضع انه اهم شخص بين الجماعة ، يقترن لمس الانف او حكه لدى الثامن (٨) بالشك ، بينما يوحي وضع التاسع (٩) ، بأنه عصبي المزاج اخيراً يبدي العاشر (١٠) عدم الاهتمام .

٧



مع بيئته ، كالحك والمسح والمداعبة ؛ والحركات التنظيمية ، وهي التي توجه مجرى الكلام والاتصال بين الناس ، كهزة الرأس والايماءة بالطرف اللتين تستعملان مثلاً لتشجيع المتكلم على الاستمرار في حديثه ، او لإشعاره بالتوقف · اما الحركات التوضيحية ، فمن شأنها ان تفصل الكلام او تؤكد على بعض اجزائه او تزيده جلاء ·

تستعمل الحركة التكيّفية في الغالب دون وعي ، مع ذلك ، قد يجدها المشاهد ذات دلالة · فالطبيب النفساني قد يهتم لشخص يعبث بيديه عندما يُطرق موضوع مزعج ·

الحركة التنظيمية ايضاً قد تستعمل دون انتباه كبير · لكن حركات السلام في عدد من الثقافات تلعب دوراً تنظيمياً واضح المقصد · ذهب اصحاب النظريات النازية في المانيا سابقاً الى ان الحركات التوضيحية هي فطرية عند البشر ، وان للشعب اليهودي مثلاً حركات فطرية مميزة ·

٨



• ممتاز ، الولايات المتحدة والشرق الادنى وايران

• ممتاز ، صقلية



• ممتاز ، البرازيل

• رائع ، ايطالي





• رائع ، البلدان اللاتينية

• يا لها من فاتنة ، البرازيل



• مرحباً يا حسناء ، اسبانيا والبرتغال

• ممتاز ، انكلوسكوني

(٨) – بوسع الحركات ان تعبر عن عاطفة عادية ، كالاستحسان ، باشكال مختلفة .

الشعارات وسائل اتصال

الشعارات تستعمل عادة بقصد التفاهم · من ابرز الشواهد على ذلك الإبهام الذي يصوبه الى اتجاه معيّن ملتمس استقلال سيارة عابرة ، او رقم السبعة المرسوم بالاصبعين كرمز للنصر او السلام ·

تختلف اهمية الشعارات اختلافاً كبيراً من لغة الى اخرى (٨) · فبعض الاشارات المألوفة في بعض البلدان ، هي ذات دلالة مبتذلة وشائنة في عدد من انحاء العالم الاخرى ·

جعل التقدم في التقنية الحديثة الرسائل غير اللفظية ذات اهمية متزايدة ، لا سيما في الوسائط البصرية للاعلام ، مثل التلفزيون والسينما · رافق ذلك ازدياد مقابل في البحث عن جوانب تطور هذه الاشكال من المواصلات وطرق استخدامها في الثقافات المختلفة اليوم · ثم نشأ « علم الحركات الجسدية » لدراسة مدلول حركات الجسم عند غياب التعبير اللفظي ، وجرت محاولات لتحليل هذه الحركات بالطريقة نفسها التي يحلل بها العلماء اللغة ·

الاتصال بالكلام (١)

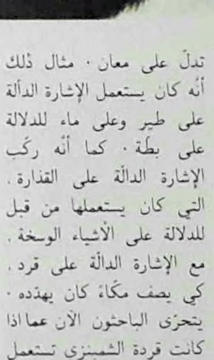
انَّ أي طريقة منظَمة تستعملها مجموعة من البشر لايصال المعلومات . سواء كان ذلك بدقّ الطبول أو الإشارة بالدخان أو بحركات الاصابع . يمكن ان يُطلق عليها اسم لغة بوجه عام . الاّ انَّ النطق هو من بين جميع أشكال اللّغة المتوافرة . الشكل الأكثر مرونة وافصاحاً على الاطلاق .

نشأة النطق

اللّغة والفكر متشابهان الى حدّ انَّنا ننسى أحياناً أنّه كان على البشر اصلاً ان يتعلَموا مخاطبة بعضهم البعض باختراع رموز صوتيّة عرفيّة لوصف عالم كامل من الموجودات والأفعال والعواطف التي لم يكن لها أسماء

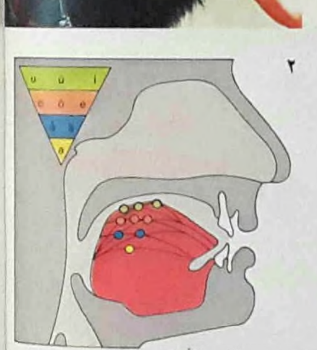
١ أ ب ت





(١) ـ تلقّنت بعض الشمبنزي لائحة مفردات ابتدائية . نتيجة لتجارب قام بها العلماء في الولايات المتحدة منذ منتصف القرن العشرين . فمي محاولة لمعرفة ما اذا كانت الحيوانات قادرة على تعلّم الإتّصال مباشرة بالإنسان اختار العلماء الشمبنزي . في التجارب الأولى جرت محاولات لتلقين كلمات محكيّة لشمبنزي ترعرع منذ ولادته في كنف اسرة بشريّة . فلم يستطع أن يحفظ اكثر من أربع كلمات . استخدم العلماء في تجاربهم . فيما بعد . نظماً من الأشكال الهندسية أو الاشارات اليدويّة . ولمّا لاحظ أحد الباحثين أنّ الشمبنزي يستعمل في بيئته الطبيعيّة بعض الاشارات . جاء بشمبنزي عمره سنة واخذ يلقّنه لغة الاشارات الاميركيّة . وهو نظام يستعمله الصمّ على نطاق واسع . فكانت النتيجة ان الشمبنزي تعلّم تدريجيا . وبطريقة التلقين باللّعب . حدولاً طويلاً من اشارات ذات معنى . تبدو في الصورة الإشارات الدالّة على « اسمع » (أ) . « كُلْ » (ب) . « فرشاة اسنان » (ت) . بعد اربع سنوات من التعلّم . بات القرد يعرف حوالي ١٥٠ اشارة أخذ يستعملها في تراكيب معيّنة تدلّ على معان . مثال ذلك أنه كان يستعمل الإشارة الدألة على طير وعلى ماء للدلالة على بطّة . كما أنّه ركّب الإشارة الدالّة على القذارة . التي كان يستعملها من قبل للدلالة على الأشياء الوسخة . مع الإشارة الدالّة على قرد . كي يصف مكّاة كان يهدّده . يتحرّى الباحثون الآن عما اذا كانت قردة الشمبنزي تستعمل فيما بينها لغة الإشارات التي تتعلّمها .

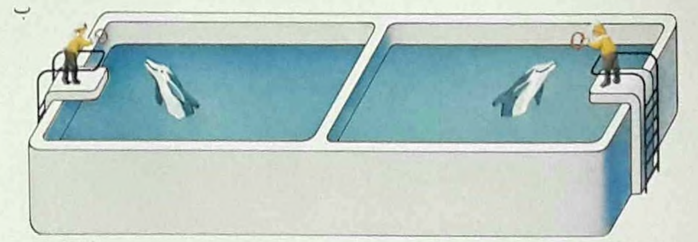
٢



(٢) ـ يتحكّم بالحروف الصوتية بصورة عامة موقع اللّسان من الفم . ابتكر هيلواغ مثلّثاً . دعي بإسمه . لتمثيل حدود مواقع اللّسان للفظ الحروف الصوتيّة الأساسية . مع أنّ هذا اللّفظ يختلف قليلاً من لغة الى اخرى . تصنّف الحروف الصوتيّة عموديّاً الى أماميّة ووسطى وخلفيّة . وافقيّاً الى مغلقة ونصف مغلقة ونصف مفتوحة ومفتوحة .

بعد . يفترض انّ تسمية الاشياء كانت نتيجة لتطوُر وسائل للإتصال اكثر بساطة . كالايماءات وحركات الوجه والجسم . وأنواع الصراخ والنخر والغطيط والصّفير والقرع التي تصدرها الحيوانات والطيور (٤) . لقد اثبتت التجارب التي أجريت على الحيوانات المختلفة . من القرد الى الدلفين . انَّ بعضها قادر على تقليد النطق البشري أو الإستجابة الى عدد محدود من الاصوات (٣ ، ١) . غير انّ الفرق الحاسم بين النطق البشري والتفاهم بين الحيوانات هو قدرة الانسان على معالجة الأفكار المعقّدة . لاسيما تلك التي تنطوي على الزمان والمكان .

مع أنّ تعدّد أشكال الأجهزة الصوتيّة عند الانسان يسمح له بإصدار اصوات أكثر تنوّعاً (٢) ممّا يفعل القرد الشبيه بالإنسان . فتفوّقه النطقي يعود بالدرجة الأولى الى تفوّقه الفكري . يبدو أنّ لكلّ طفل عادي



(٣) ـ تتّصل حيوانات الدلفين بعضها ببعض بواسطة جهاز من الأصوات الواضحة . التي تتراوح بين أصوات القرع والصّفير . هذه الحيوانات البحرية . وهي من الثدييّات البالغة التطوّر . تستطيع أيضاً أن تعيّن موقع أشياء صغيرة من مسافات بعيدة . وذلك بإرسال نبضات تعيّن موقع الصدى والتقاطها . سجّل العلماء الوقت الذي يلزم للدلفين كي يتعلّم لعبة ما (أ) . ثم وضع الدلفين الذي تعلّم تلك اللّعبة في برميل ماء . بجانب دلفين آخر يجهلها . لكن يمكنه ان يسمع رفيقه دون أن يراه (ب) . تبيّن من جميع الاختبارات التي أجريت أنّ الدلفين الثاني كان أسرع من الأول في تعلّم اللّعبة . وذلك لأنه تلقّنها على ما يبدو بواسطة الرسائل الصوتيّة .

(٤) ـ الذئاب تؤلّف كالبشر جماعات مندمجة . ذات جهاز مرن للإتصال فيما بينها . يعبّر عن العواطف وعن مكانة الفرد وسط المجموع الهرمي لقطيع الاسرة . بالاضافة الى الأصوات واوضاع الوجه والجسم . يستطيع الذئب استعمال ذنبه ليعبّر عن . الثقة (أ) . التهديد الأكيد (ب) . الاسترخاء (ت) التهديد غير الأكيد (ث) . الشبع الهنيء (ج) . الإنقباض (ح) . التهديد الدفاعي (خ) . الاستسلام القسري المقترن بالإهتزاز (د) . الاستسلام الذليل (ذ) .

القدرة على تعلّم لغة ما ، بمجرّد مراقبة الناس المحيطين به والاصغاء اليهم .

من المستحيل اليوم معرفة ما اذا كانت جميع اللّغات قد تحدّرت من مصدر لغوي مشترك . انّ طول تاريخ الانسان ، والطابع الانتقالي للثقافات الأولى التي كان لا بدّ لها من لغة ولا شك ، واختلاط السنة جديدة باللّغات السابقة عن طريق التجارة او الغزو ، كل هذه العوامل جعلت اقتفاء اثر تطوّر اللّغة امرأ صعب المنال .

من ناحية ثانية ، بيّنت الدراسات اللّغويّة أنّ لغة تاريخية كبرى ، هي الهندية الاوروبية ، كانت اللّغة الام للّغات المَحْكيّة اليوم لدى نصف سكان العالم تقريباً ـ في اوروبا الغربية . ثمّة لغة اقليمية واحدة فقط لم تتحدّر عنها ، هي لغة الباسك ـ ثم سمحت دراسة فئة صغيرة من الألفاظ التي تُطلق على النباتات والحيوانات ، والتي انبثقت عن اصل

٥

التوزيع الجغرافي سنة ٢٠٠٠ ق . م . لكلّ من :

الذئب

السلمون

الزان

السلحفاة النهرية

(٥) ـ أنّ تقنات توقيت الأحافير دلّت على أنّ منطقة واحدة فقط ، قريبة من سواحل البلطيق ، كانت قبل سنة ٢٠٠٠ ق . م . موطنا للأصناف الأربعة التالية : الذئب وسمك السلمون والسلحفاة النهرية وخشب الزان . هذا ما يفضي الى القول أنّ جنساً من البشر انتشر انطلاقاً من تلك المنطقة وفرض اسماء هذه الأسماء على سائر اللّغات .

٦



(٦) ـ المنظّمات الدولية هي ابراج بابل الحديثة . ففي الامم المتحدة يترجم كل خطاب ، اثناء القائه ، من لغته الأصليّة ، ايّاً كانت ، الى اللّغات الرسميّة الخمس ، وهي الصينيه والانكليزية والفرنسية والروسية والاسبانية . وتعتبر اللّغة العربيّة لغة عمل رسميّة تترجم اليها خكما اهمّ الوثائق .

(٧) ـ لمناطق ضبط اللّغة في الدماغ دور حيويّ في إداء عدّة وظائف ، تقع القدرة على الكتابة في الفصّ الأمامي (أ) ، ومعها فيه منطقتان تضبطان اخراج الصوت (ب) ، قد تنجم الآفّة البصريّة المسمّاة « ألكسيا » ، وهي عبارة عن نوع من العماء اللّفظي تصبح فيه الأحرف مختلطة ، عن عطب يصيب منطقة خاصة من الفصّ الجداري (ت) ، بينما ينجم الصمم عن عطب يصيب غشاء الفصّ الجداري والفصّ الصدغي ، حيث تقع القدرة على فهم الكلام المَحْكيّ (ج) ، تتحكّم منطقة اخرى من الفصّ الصدغي ، فيما يبدو ، بالقدرة على تسمية الاشياء بصورة صحيحة (ث) ، عند معظم الناس ، يجري التحكّم بهذه العمليات في الشطر الايسر من الدماغ .

الصمم اللفظي هو العجز عن فهم الكلمة المَحْكيّة

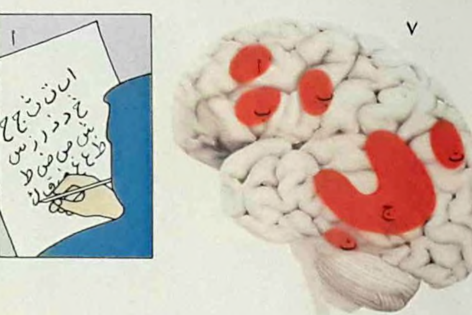
ج

مشترك . (٥) بحصر دائرة المصدر الجغرافي للّغة الام في منطقة صغيرة واقعة في اوروبا الشمالية . منها اخذ فريق من الغزاة ينتشرون على عرباتهم حوالي سنة ٢٠٠٠ ق ٠ م ٠. فامتزجت لغتهم بلغة البلدان التي كانوا يبلغونها ٠

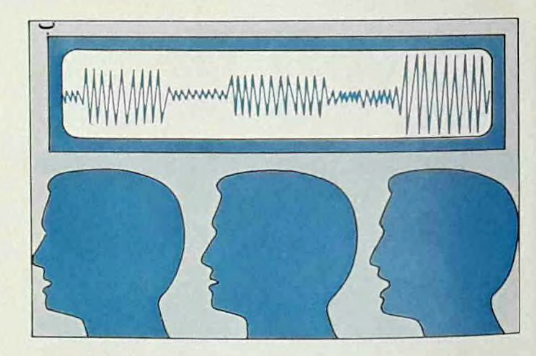
الحدود والموارد

ليست المفردات سوى مستودع ذخيرة

٧









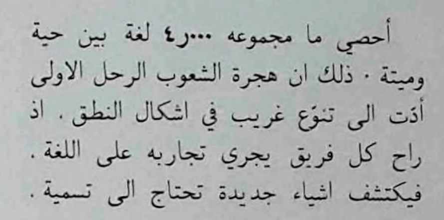
واحد من أسلحة النطق ٠ فهناك التغييرات في اختيار الألفاظ وتركيب الجمل والتنغيم والتوكيد التي تسمح بالإعراب عن معانٍ لا عدَ لها ٠ وإذا أضيفت اليها تعابير الوجه والحركات . ازدادت ايضاً قوة اللّغة على التعبير ٠ كان الممثّل ومدير المسرح الروسي قسطنطين ستانيسلافسكي (١٨٦٥ - ١٩٣٨) يطلب من تلامذته ان ينطقوا بلفظة « اللّيلة » على ٥٠ طريقة مختلفة . تتراوح بين التساؤل والتعجب والشكّ وبين الغضب والخوف والإرتياح والطرب ٠

دراسة المعنى على أعمق وجه هي أصعب وأعقد جوانب دراسة اللّغة . وذلك ليس من جرّاء تنوّع الفكر والتجربة البشريّتين فحسب . بل من جرّاء التغيّر السريع الذي قد يطرأ على مفردات اللّغة الحيّة في حين تتطوّر اشكالها النحويّة والصوتيّة ببطء شديد ٠

تحليل اللّغة

علْم تحليل اللّغة هو وصف لتركيب اللّغة ، ويدور على موضوعين ضروريّين : الاصوات والتأليف بين الاصوات المفيد للمعنى ٠ تدرس الأصوات في عِلْم الأصوات . أمّا عِلْم وصف المفردات المفيدة فهو علْم الأشكال ٠ تدعى أصغر وحدة مفيدة « شكيلاً » أو جذراً ٠ مثال ذلك « رجل » . وهو جذر رئيسي تشتق منه لفظة « رجولي » و « رجولة » ٠ تدعى دراسة تاريخ الكلمات ونموّها وأصلها علم الاشتقاق ؛ ويدعى ترتيب الكلمات المنطقي الاعراب ٠ أمّا علْم المعاني . فهو دراسة لدلالات تعابير اللّغة ٠

الاتصال بالكلام (٢)

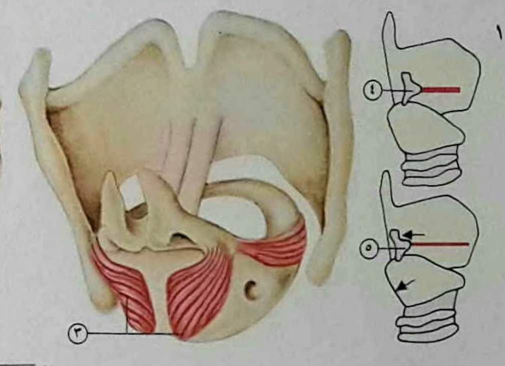


أحصي ما مجموعه ٤٠٠٠ لغة بين حية وميتة . ذلك ان هجرة الشعوب الرحل الاولى أدّت الى تنوّع غريب في اشكال النطق . اذ راح كل فريق يجري تجاربه على اللغة . فيكتشف اشياء جديدة تحتاج الى تسمية . ويستعير الفاظاً معينة من قبائل اخرى . وهكذا يغير ببطء اصوات لغته الخاصة وتراكيبها النحوية .

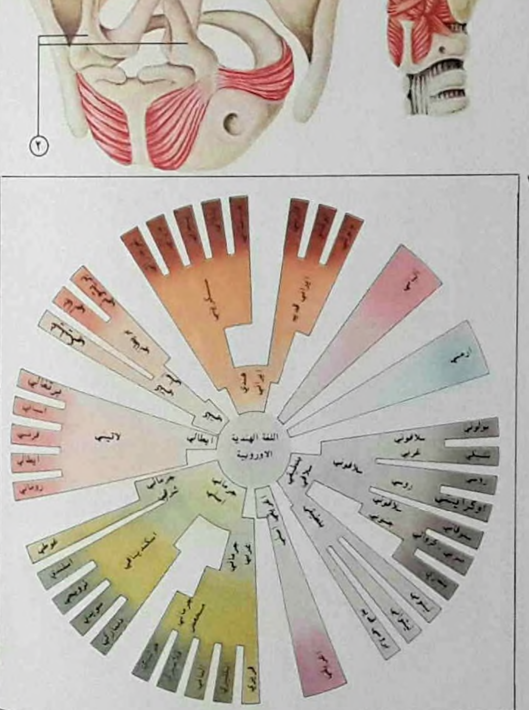
كيف تصنّف اللغات

يتكلم نصف سكان العالم تقريباً احدى لغات الفئة الهندية الاوروبية (٢) التي تشتق جميعها من لسان مشترك واحد كان يحكى في اوروبا الشمالية منذ حوالي ٥٠٠٠

١



٢

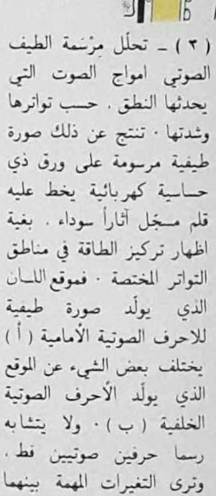


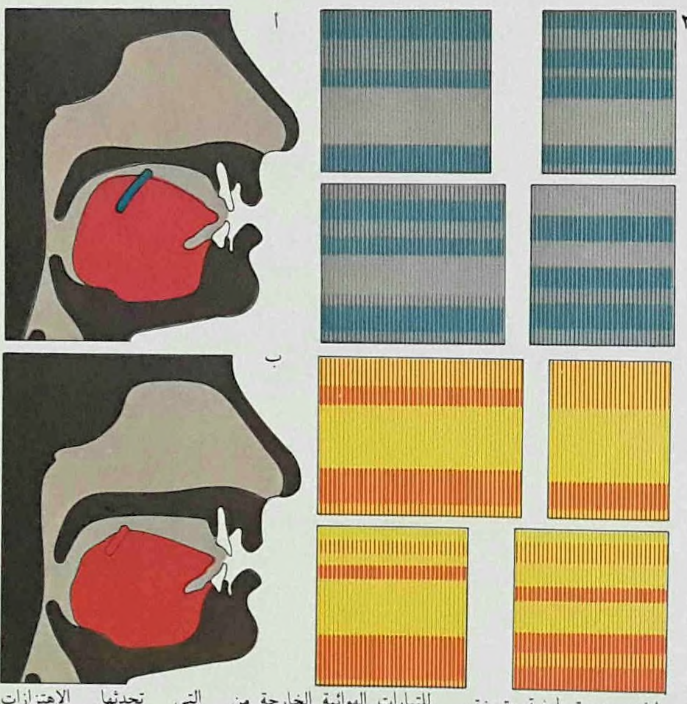
(١) ـ تتألف اعضاء النطق من الرئتين والحنجرة والتجويف الانفي واللسان والفم والشفتين . يبدأ النطق بانتاج الصوت . عندما تدفع الرئتين بالهواء عبر الحنجرة . اثناء التنفس العادي تنفرج الاوتار الصوتية (١) الواقعة في الحنجرة . وتؤلف فتحة مثلثة (٢) . وعندما يبدأ النطق . تشد العضلات الغضاريف المفصلية في الحنجرة (٣) بعضها الى بعض . فينشأ عن ذلك شق مستطيل بين الاوتار الصوتية . بمقدار ما يتسارع مرور الهواء في هذا الشق يكون الصوت اعلى . يتوقف مستوى ارتفاع الصوت على توتر الاوتار الصوتية واجزاء هذه الاوتار التي من شأنها الاهتزاز . عندما تتمايل (٥) الغضاريف المفصلية (٤) . يحدث تغيّر في توتّر الاوتار . وكلما اشتدت الاوتار . كلما ارتفع الصوت الخارج من الحنجرة . وعندما يمر الهواء عبر الفم . يأخذ الصوت في الترخيم والتجزئة . نتيجة للتغيرات الحاصلة في شكل الاعضاء الاخرى وموقعها .

سنة · لكن هذه اللغة انقسمت الى فروع ثمانية كبرى، انشطرت خمسة منها اولاً وثانياً، بحكم ما اصاب الكلمات من تقصير وتطويل، وسبك ومبادلة، وما اضيف أو اسقط من مقاطع، وما تغير من احرف صوتية وساكنة ·

يبدو العدد القليل من اللغات المعروفة بالمعزولة خالياً من اي صلة تربطه باللغات الاخرى، ولغة الباسك مثال على ذلك · الا ان بعض اشكال التركيب النحوي مشتركة بين جميع اصناف النطق، والكثير من اللغات مترابط تاريخياً · يتم تصنيف الفروق بينها على وجهين: اشتقاقي ونموذجي · يبنى التصنيف الاشتقاقي على اساس اشتقاق الالفاظ والتاريخ المشترك والتقاليد الادبية والعوامل الاجتماعية الثقافية ·

اما عن التصنيف النموذجي للغات، فتنجم



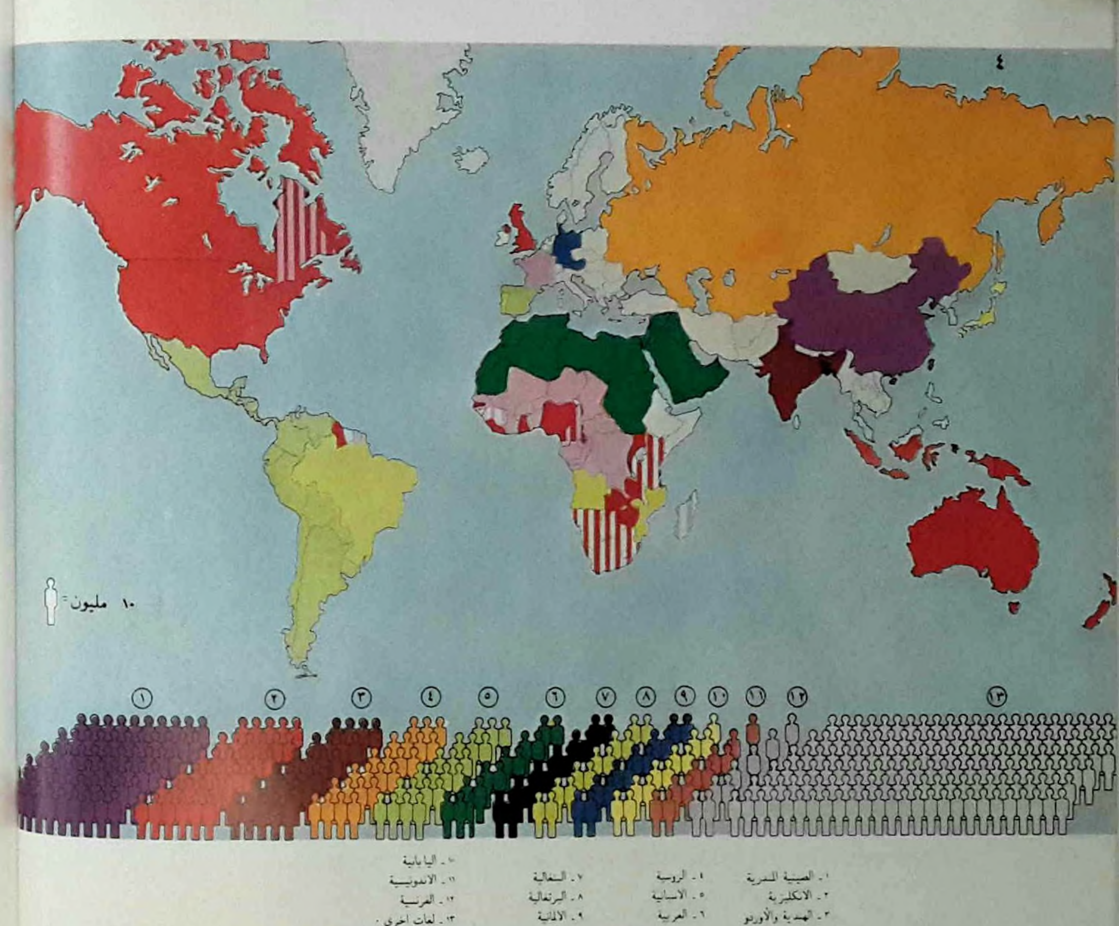


(٣) ـ تحلّل مرْسَمة الطيف الصوتي امواج الصوت التي يحدثها النطق، حسب تواترها وشدتها · تنتج عن ذلك صورة طيفية مرسومة على ورق ذي حساسية كهربائية يخط عليه قلم مسجّل آثاراً سوداء، بغية اظهار تركيز الطاقة في مناطق التواتر المختصة · فموقع اللسان الذي يولّد صورة طيفية للاحرف الصوتية الأمامية (أ) يختلف بعض الشيء عن الموقع الذي يولّد الأحرف الصوتية الخلفية (ب) · ولا يتشابه رسما حرفين صوتيين قط، وترى التغيرات المهمة بينهما في موقع خطوط الرنين، وهي الامواج الافقية الأشد أسوداداً في المخطط · لصوت كل شخص صورة طيفية متميزة، لأن عدد التغيرات المقترنة باخراج الصوت لا متناهية. اذ يشترك حوالي ١٠٠ عضل مفرد ومزدوج في اخراج الصوت، الذي يتوقف، فضلاً عن ذلك، على ضبط دقيق جداً للتيارات الهوائية الخارجة من الرئتين · ثم ان كل ذلك مرتبط بتقلص اعضاء الحنجرة الداخلية والخارجية الرامي الى الحفاظ على الدرجة اللازمة من مرونة هوامش الزردمة · تتألف الموجة الصوتية المعقدة التي تحدثها الاهتزازات المنتظمة لثنايا الزردمة من اهتزاز اساسي (يدعى الرئيسي بالنسبة الى ادراكنا لمستوى ارتفاع الصوت) ومن عدد من النغمات المتسقة، التي تقرر نوعية الصوت ·

نماذج اللغات العازلة واللاصقة والتصريفية . هناك عدد من اللغات ، بما فيها الانكليزية ، تشتمل على خواص النماذج الثلاثة معاً .

الفروق الخاصة بلغة ما

يضاف الى تنوع اللغات الهائل دقائق اللهجة وتغيّر النبرة التي بوسع أدوات النطق احداثها (٣) . لكن اللغة الواحدة ذاتها تنشطر الى تفرعات ، او لهجات ، مبنية على الفروق الاقليمية والاجتماعية والوظيفية . مثال ذلك اللهجات الامريكية والاسترالية والاسكتلندية بالنسبة للغة الانكليزية ، وهي تتباين جميعها عن اللغة الغاليّة التي تختلف كل الاختلاف عن الانكليزية الاسكتلندية ، على الرغم من ان اللغتين قد تكونان محكيتين في قرية جبلية اسكتلندية واحدة . ليس من الواضح كل الوضوح متى تصبح اللهجات لغات مستقلة . فالجماعة اللغوية



الهولندية الالمانية مثلاً تمتد على مساحة يبقى التفاهم بين مختلف مناطقها متصلاً ، ابتداء من الفلندرز الهولندية حتى ستيريا الالمانية ، الا ان اهل الفلندرز واهل ستيريا لا يفهم بعضهم البعض الآخر ٠

قد تتذرع بعض الفئات الاجتماعية بفوارق النطق لتعزيز هوّية الجماعة ، او لاقصاء فئات معيّنة ممن يتكلمون اللغة نفسها ، او لتثبيت الانقسامات الاجتماعية من

(٤) ـ ينتمي كل من شعوب العالم البالغ عدد ابنائها ٤٠٠٠ مليون نسمة الى جماعة لغوية ، اي فئة تتكلم اللغة ذاتها ٠ يبلغ عدد اللغات المحكية حوالي ١٥٠٠ لغة مختلفة ٠ اكبر مجموعة لغوية هي الصينية المندرية التي يتكلمها نحو ٦٥٠ مليوناً ، الا ان ذلك لا يشمل اولئك الذين يتكلمون الوو (٧٠ مليوناً) والكنتونية (٤٧ مليوناً) وسواهما من الألسنة الصينية الاخرى ٠ تظهر الخريطة اللغات الرئيسية الرسمية في العالم ٠ يدخل في الاقسام الاثني عشر حوالي ٢٥٠ مليون نسمة ، اما باقي العالم فيقسم الى مجموعات لغوية اصغر ، كالايطالية (٦٠ مليون) والتاميلية (٥٥ مليون) والكورية (٥٠ مليون) والبنجابية (٥٠ مليون) والهولندية والفلندرية (١٩ مليون) واليونانية (١٠ ملايين) ٠ ثمة حوالي ١٠٠ لغة ينطق بها اكثر من مليون نسمة ، وعدة لغات اخرى ينطق بكل منها عدد اقل من الناس ٠ طغت على ألوف اللغات واللهجات المحلية في ارجاء العالم ست لغات دولية ، هي الانكليزية والاسبانية والروسية والعربية والبرتغالية والفرنسية ٠ قد تزيد سهولة المواصلات مع الزمن انتشار بعض هذه اللغات ، بالاضافة الى اليابانية والصينية ، كوسائط للتجارة والتربية والتبادل الثقافي ٠ الفئة اللغوية الهندية الاوروبية هي اوسع الفئات انتشاراً ٠ وتتكلم لغاتها اليوم شعوب عددها خارج اوروبا اكبر من داخلها ٠ في امريكا الشمالية اكبر عدد من السكان الناطقين بالانكليزية ، وفي امريكا الجنوبية اكبر عدد من الناطقين بالاسبانية ٠ يتزايد عدد الناس في انحاء العالم الذين يتكلمون باحدى اللغات الكبرى ، فضلاً عن لغتهم الأم ٠ في الوقت نفسه ، يتضاءل تدريجياً عدد الناطقين بلغات الاقليات ٠ ان ما حد من الجهود الرامية الى وضع لغة اصطناعية كالاسبرنتو هو افتقار مثل هذه اللغة الى اساس ثقافي ٠

خلال عنجهية لهجة مفضلة ٠ لكن عندما تمتد جوانب اللغة المفرّقة الى حقول المنافسة السياسية او الدولية ، فانها تصبح خطرة ٠

فقه الرومان ما في اللغة من قوة لتوحيد الشعوب ، فاستعملوا اللاتينية في الغرب والاغريقية في الشرق من امبراطوريتهم ، ليوثقوا اللحمة بين الشعوب التي كانوا يسيطرون عليها ؛ كذلك وفّرت اللاتينية للعلماء في اوروبا ، اثناء العصور الوسطى ، لغة مشتركة ، وهي ما تزال حية اليوم في مختلف المهن ، كالقانون والطب ، وكمصدر للمصطلحات العلمية الجديدة ؛ كما ان هيبة فرنسا وشفافية لغتها جعلت من هذه اللغة الديبلوماسية في اوروبا طيلة سنين عدة ؛ بينما نرى ، في القرن العشرين ، ان تفوق الشعوب الناطقة بالانكليزية في ميداني التقنية والتجارة قد ادى ، في معظم اقطار العالم ، الى الاهتمام المتزايد بتحصيل الانكليزية كلغة ثانية بعد اللغة الأم ٠

تحسين وسائل الاتصال بين البشر

استعمل عدد من الأمم الاوروبية شكلاً مبسطاً من اللغة يدعى « بدجين » لتسهيل التجارة او للتفاهم مع الشعوب التي استعمروها ٠ على مستوى آخر اكثر تفنناً ، جرى ما لا يقل عن ٣٠٠ محاولة لاختراع لغة عالمية ، لم يحرز بينها غير لسان الاسبرنتو تقدماً ملحوظاً ، اذ بلغ عدد الناطقين به ٧٥٠٫٠٠٠ نسمة ٠

ظهر ايضاً عدد من « اللغات » ابتكرت خصيصاً من اجل الآلات الحاسبة (كومبيوتر) ، وهي تتألف من الفاظ ورموز لا ابهام فيها ، تترجم اليها المسائل المطلوب حلها ٠

الاتصال بالكتابة (١)

الكتابة عنصر جوهري في جميع الحضارات . ان وجود السجلات المكتوبة يعتبر الحد الفاصل بين التاريخ وما قبل التاريخ .

أولى الخطوط المعروفة

قد تكون الرسوم الجدرانية لإنسان العصر الحجري القديم محاولة للاعراب عن افكاره ونقلها الى الآخرين . فالاتصال بواسطة الرسوم مظهر متكرر في المجتمعات البدائية (١) . الخطوة من هذه المرحلة الى مرحلة الكتابة بالرسوم ، التي قد تمثّل الدائرة فيها مثلاً الشمس ، خطوة قصيرة . كذلك يبدو أن الصور الرمزية ليست سوى تطوُّر طبيعي عن



٣



١

٢

(١) ـ كانت زنانير الخرز المستعملة عند الهنود الامريكيين الشماليين تنقل الرسائل بواسطة الرسوم . هنا يمثّل الرسمان الهندي الموكوي ورئيس جمهورية الولايات المتحدة . يظهر الموكوي وهو يعرض الصداقة والمفاوضات . من الأفضل اعتبار هذه الزنانير « كمذكّرات » . اي وسائل لإعانة التكلم . وليس كتابة بواسطة الرسوم .

(٢) ـ هذا الخط من جزيرة ايستر (لم تُفَكّ رموزه بعد) عبارة عن احرف بارزة حفرت في الخشب بسنّ الحوت .

(٣) ـ كان لدى المايا نظام كتابي بالغ التطور . الا أن مخطوطاتهم أتلفت عن بكرة ابيها تقريبا على يد الفاتحين الاسبان .

٤

	الخط الهيروغليفي					الخط الكتبي	خط الكهنة			الخط الشعبي
١										
٢										
٣										
٤										١٠ (١٠م)
٥										
	٢٩٠٠ ـ ٢٢٠٠ ق . م .	٢٧٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق . م .	٢٠٠٠ ـ ١٨٠٠ ق . م .	١٥٠٠ ؟ ق . م .	٥٠٠ ـ ١٠٠ ق . م .	١٥٠٠ ؟ ق . م .	١٩٠٠ ؟ ق . م .	١٣٠٠ ؟ ق . م .	٢٠٠ ؟ ق . م .	٤٠٠ ـ ١٠٠ ق . م .

الكتابة بالرسوم، اذ اصبحت فيها الدائرة التي تدل على الشمس تشمل افكاراً متقاربة، كالحرارة والنور وأخيرا النهار.

تشكل الصور الرمزية العنصر المشترك بين كتابات قديمة متعدّدة. مثل « رسوم » المايا (٣) والخط الغريب لجزيرة ايستر في المحيط الهادىء (٢). كما نجدها ايضاً حتى في كتابات اشد تعقيداً. كالكتابة الهيروغليفية المصرية (٤).

كان أقدم خط معروف يمكن وصفه بالكتابة من ابتكار السومريين في الألف الرابع قبل الميلاد. انبثق الخط المسماري (الشبيه بالاسفين) أصلاً عن الرسوم الرمزية. لكنه سرعان ما أصبح نظاماً من احرف ذات طابع اصطلاحي. لكل منها معنى صوتي واضح (٥).

اهم الخطوط غير الابجدية هو الخط الصيني. يمثل كلّ من أحرفه. المستمدة من

(٤) – الهيروغليفية او (النقوش المقدّسة). التي اصبحت مألوفة لمشاهدي الهياكل المصرية والاهرام. هي أقدم شكل للكتابة المصرية. استعملت لأول مرة سنة ٣٠٠٠ ق.م. ولم تخضع لتعديل جوهري طيلة الثلاثة آلاف سنة من تاريخها. لكن سرعان ما ابتكر شكل نسخي (يكتب بسرعة) للكتابة على ورق البردي عرف بخط الكهنة. ثم ظهر الى جانبه شكل من اللغة ذاتها كان أكثر نسخية. هو الخط الشعبي الذي عرف ابتداء من سنة ٦٠٠ ق.م. والذي لم يتمكن احد بعد من معرفة اشتقاق معظم رموزه. تظهر في المخطط التغيّرات في خمس صور هيروغليفية ومقابلاتها في الخط الكتبي. وخط الكهنة. والخط الشعبي. الصورتان الاولى والثانية صوتيّتان فقط، مس. مه، الثالثة تعني « يكتب ». الرابعة « يختار ». والخامسة تدل على « فكرة مجرّدة ».

(٥) – ابتكر الخط الإسفيني الشكل والمعروف بالخط المسماري بسبب السهولة التي يمكن حفر هذه الخطوط بها على طين رطب. وهو المادة المألوفة لكتابة هذا الخط. النموذج الظاهر في الرسم مستمد من خط مسماري ابتكر في الامبراطورية الفارسية القديمة سنة ٥٠٠ ق.م. الشكل الخارجي للكتابة هو الرابطة الوحيدة التي تربطه بالكتابة المسمارية السابقة لها في بلاد ما بين النهرين والتي كانت تقوم على الصور الرمزية. استحدثت الرموز الـ ٤٢. الظاهرة في الرسم. على اساس نموذج بابلي متأخر. من هذه الرموز ستة وثلاثون لها قيمة حرف العلة أو حرف العلة مدغما مع الحرف الساكن. واربعة هي عبارة عن صور رمزية حقيقية. اما الرمزان الباقيان. فهما علامتا فصل بين الكلمات. كان يكتب هذا الخط من اليسار الى اليمين.

٥

اللفظ الصوتي	ا	ب	ثش	د	د	ذ	ف
الفارسي القديم							
الصوتي	خ	خ	هـ	هـ	ي	ج	ج
الفارسي القديم							
الصوتي	ك	ك	ل	م	م	م	ن
الفارسي القديم							
الصوتي	ن	ب	ر	ز	ش	س	ت
الفارسي القديم							
الصوتي	ث	ث	و	ق	ق	ي	ز
الفارسي القديم							
الصوتي	ثر	فاصل	ملك	وطن	شكلان	اسم الجلالة	الارض
الفارسي القديم							

٦



(٦) – من المسلّم به عموماً ان الأحرف الصينية تتألف من ثمانية خطوط اساسية توجد جميعها في حرف « يونغ » الذي يعني الازلية. يبيّن الرسم تسلسل الخطوط التي يتكون الحرف منها. (الأسهم تشير الى اتجاه ضربات الفرشاة). ترسم الكتابة الصينية بواسطة فرشاة على الحرير او مادة مماثلة في اغلب الأحيان. يقال أن ونغ هسي شيه. الخطّاط الذي عاش في القرن الرابع. قضى ١٥ سنة في اتقان هذا الحرف.

صور رمزية. كلمة تامة. مما يفرض على العالم الصيني ان يلم بحوالى ٩٠٠٠ رمز مختلف.

تطور الأبجدية

نشأت الكتابة بالصور والكتابة بالرسوم الرمزية بمعزل الواحدة عن الاخرى في انحاء مختلفة من العالم. على خلاف ذلك. قد تكون الابجدية في الارجح قد اخترعت دفعة واحدة على يد شعب ساميّ كان يسكن منطقة سوريا ولبنان وفلسطين في الحقبة الاخيرة من الألف الثاني قبل الميلاد. كانت هذه الابجدية الاولى (الساميّة الشمالية) تتألف من ٢٢ حرفا ساكنا. تكتب من اليمين الى اليسار (١١). كان لها فرعان رئيسيان. أدّى احدهما مباشرة الى العبرانية والآرامية القديمة. وغير مباشرة الى العربية. تتألف العربية في شكلها الحالي من ٢٨ حرفاً. وهي أوسع الابجديات انتشاراً في العالم (٩)

٧

(٧) – كما يتبيّن من هذا الرسم لتاريخ الأبجدية. كان الخط السامي الشمالي رائد جميع انظمة الكتابة الأبجدية. لكن لم تثبت بعد الصلة بينه وبين الكتابة الهيروغليفية المصرية والكتابة السمارية.

٨

الروسي

Идея использования квантовых систем для ге... радиоволн оказалась весьма плодотворной и недостижимые для обычной радиотехники резу.

البورمي

اليوناني

Ὁ Ὀδυσσεὺς καὶ οἱ σύντροφοι αὐτοῦ πλοῖα, τὰ ὁποῖα ἦσαν πλήρη λαφύρων, ἀπ Τρῳάδος, ἐπιθυμοῦντες νὰ φθάσωσιν ὅσο

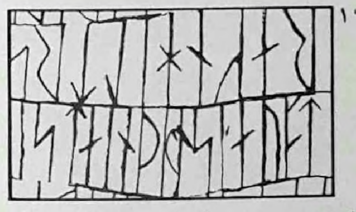
العبراني

السنسكريتي

الصيني



٩



١٠

(٨) – ثمة سبعة خطوط مستعملة اليوم غير اللاتيني والعربي. هي: الروسي، وهو اشهر ابجدية من الاسرة الكيريلّية؛ البورمي. اليوناني المشتق اصلاً من الحروف البيزنطية المصغّرة، العبراني الحديث، الذي يكتب من اليمين الى اليسار؛ السنسكريتي، المستمد آخر الأمر، على غرار البورمي، من الآرامي (الديفاناغاري، الذي يستعمل على نطاق واسع لكتابة اللغة الهندية، ويشبه السنسكريتي من حيث الشكل)، والأحرف الصينية الكلاسيكية.

(٩) – الخط العربي الكلاسيكي مؤلّف من أحرف ساكنة ويكتب من اليمين الى اليسار.

(١٠) – الكتابة الرونية، التي عثر عليها منقوشة على مصنوعات في بريطانيا وسكندينافيا، ترقى الى ما بين القرنين الثالث والسادس

(باستثناء الابجدية اللاتينية) · جميع هذه الابجديات الساميّة تتألف من أحرف ساكنة وتكتب من اليمين الى اليسار ·

في انتشار الابجدية شرقاً ، كان للّغة الآرامية دور حاسم · فقد كانت لغة الشرق الاوسط الدولية المشتركة طيلة عدة قرون تبتدىء بالقرن السادس قبل المسيح · عنها تحدّرت ، كما يعتقد معظم العلماء اليوم ، جميع الابجديات المستخدمة في الهند وفي جنوب شرقي آسيا ·

أما الفرع الرئيسي الآخر للأبجدية ، فقد حمله الى الغرب الفينيقيون ، ووصل الى اليونان حوالى القرن التاسع قبل الميلاد · من الثابت ان اليونان اقتبسوا ابجديتهم من اللغة الساميّة الشمالية · فقد كان في الابجدية الساميّة لكل حرف اسم : فحرف (أ) كان يدعى « ألف » ومعناه ثور ، وحرف (ب) « بيت » وهكذا دواليك ، فأخذ اليونان هذه الاسماء ودعوها « ألفا » ، « بيتا » الخ ·

الحديثة	اللاتينية		الأتروسكانية	اليونانية		الساميّة الشمالية	
الرومانية	الكلاسيكية	القديم	الكلاسيكية	الكلاسيكية	الباكرة	الفينيقية	الفينيقية الباكرة
A	A	A	A	A	A	≮	K
B	B			B	8	9	9
C	C		>	Γ	1	1	1
D	D	◁		Δ	Δ	◁	◁
E	E	Ǝ	Ǝ	E	Ǝ	Ǝ	Ǝ
F	F	ꟻ	ꟻ		ꟻ	Y	Y
G	G						
			ǂ	Z	I	I	I
H	H	日	日	H	日	日	日
			⊙	Θ	⊗	⊗	⊕
I	I	I	I	I	Ϩ	Z	⅄
J							
K	K	K	K	K	K	K	↓
L	L		↓	Λ	1	L	L
M	M	M	M	M	M	M	ξ
N	N	N	N	N	N	N	ヶ
			⋈	Ξ			ǂ
O	O	O		O	O	O	O
P	P	Γ	1	Π	˥	7	7
			M		M	ʍ	
Q	Q		Q		Ϙ	Ϙ	
R	R		4	P	4	4	4
S	S	ϟ	ϟ	Σ	ϟ	W	W
T	T		†	T	X	†X	+
U	V	V	V	Y			
V							
W							

(١١)– تبيّن الصورة تطوُّر الأبجدية الحديثة ، ابتداء بالساميّة الشمالية ومروراً باليونانية والاتروسكية واللاتينية ·

عشر · جذورها غامضة ، لكن يمكن فكّ رموزها ، بسبب وجود مخطوطات تعطي المدلول الصوتي لأحرفها الـ ٢٤ · بعض هذه الحروف يظهر تكراراً في الكتابة الانجليزية للعصور الوسطى ·

الابجدية اللاتينية الكلاسيكية

بلغت الابجدية اليونانية الرومان عن طريق الاتروسكان ، فنجم عنها الابجدية اللاتينية الكلاسيكية المؤلفة من ٢٣ حرفاً ، وهي أم الابجدية الغربية الحالية ·

قامت الكنيسة الكاثوليكية بدور هام في انتشار هذه الابجدية ، تشير اليه بوضوح خطوط الشعوب السلافية : فالذين اعتنقوا الكاثوليكية الرومانية (بولندا) غدوا يستخدمون الابجدية اللاتينية ، بينما يستخدم أولئك الذين اعتنقوا الارثوذكسية (روسيا) الابجدية الكيريلّيّة ·

تتألف الابجدية الكيريلّية ، التي ظهرت في القرن التاسع وتنسب تقليديا الى القديس كيريلّوس البيزنطي ، من ٢٤ حرفا اقتبست من الاحرف اليونانية المدوّرة بعد أن اضيف اليها ١٩ حرفاً آخر ·

مثال الابجدية الاعلى أن تكون رموزها متميزة ، سهلة الحفظ ، وقادرة في الوقت ذاته على التعبير عن جميع اصوات الكلام المفيد · في الابجدية اللاتينية استوفي الشرط الاول بصورة رائعة · أما الثاني فالى حد ادنى ·

الاتصال بالكتابة (٢)

استعمل الانسان، على مدى القرون، انواعاً عديدة من المواد ليكتب عليها. فالمواد الصلبة، كالحجارة بالدرجة الاولى وكذلك المعادن، كان يحزّها باداة حادة. اما المواد الليّنة، فكان يحزّها ايضاً، كما فعل بلوحات الطين في بلاد ما بين النهرين (٣). واللوحات المطلية بالشمع عند اليونان والرومان؛ لكنه كان يفضل، في اغلب الاحيان، ان يكتب عليها بالقلم والحبر، او يرسم عليها بريشة. بيد ان المواد الرئيسية التي اعتمدها كانت ورق البَردي والرَّق والورق.

اقدم المواد

كان المصريون يكتبون على البَردي منذ

١

٢

(١) ـ كانت لفافة البَردي المادة المألوفة للكتابة في منطقة البحر المتوسط الشرقي لمدة ٤٠٠٠ سنة. تتضمن هذه الرسالة، المكتوبة على البَردي (القرن الثالث ق. م.) مقطعاً يشكو فيه كاتبها من ان رسالة سابقة كانت قد قرضتها الفئران. حفظت آثار عديدة من الأدب اليوناني على البردي دون سواه. وهو المادة التي بقيت بفضلها اقدم مخطوطات العهد الجديد «الانجيل» محفوظة.

(٢) ـ اثار اكتشاف طوامير البحر الميت في منطقة قمران منذ الاربعينات اهتماماً خاصاً، وذلك بسبب العلاقة الوثيقة بين اللغة والافكار التي تنطوي عليها هذه الطوامير، وتلك التي نجدها في العهد الجديد (الانجيل). من المسلّم به اليوم ان الطوامير هذه سبقت الحقبة المسيحية، وانها كانت تخص فرقة من الاسينيين. يحتوي عدد منها على اسفار من العهد القديم، بينما ينظّم بعضها الآخر طريقة معيشة الاسينيين.. كتب عدد قليل منها على البَردي، الا ان معظمها مكتوب على الجلد، وفي اكثر الاحيان باللغة العبرية.

(٣) ـ هذه اللوحة البابلية، التي تعود الى القرن السابع، عبارة عن روزنامة تسرد ايام السعد والنحس في السنة. كانت الكتابة المسمارية تحفر اصلاً في الطين بقلم من القصب المبريّ بطريقة خاصة.

٣

٤



(٤) ـ كتبت المخطوطة السينائية، وهي نسخة للكتاب المقدس ترقى الى القرن الرابع، بالأحرف اليونانية الكبيرة المدوَّرة الخاصة بالكتاب المقدس. عثر قسطنطين تشيندروف (١٨١٥ ـ ١٨٧٤) على هذه المخطوطة في القرن الماضي، في أحد الأديرة الواقع على جبل سيناء

حوالى ٣٠٠٠ سنة ق٠ م٠ بقي البَرْدي مستعملاً كمادة كتابية مدّة ٤٠٠٠ سنة ٠ كان يصنع من شرائح مقتطعة من ساق نبات البَردي ٠ تبسط مجموعة منها بحيث تكون اليافها في اتجاه عامودي ، وتمدّ فوقها مجموعة اخرى تكون اليافها في اتجاه افقي ، ثم يضغط على المجموعتين لضمهما معاً حتى يؤلفا صحيفة واحدة ٠ وبعد ذلك كان يلصق عدد من هذه الصحائف معاً لتؤلف قطعة مستطيلة يمكن لفّها في طامور ٠

في غضون القرون الاربعة الاولى للميلاد ، حلّت المخطوطة تدريجياً محلّ الطامور٠اخذ هذا النمط الجديد ينتشر ، عندما اخذ الرَّق يحل محل البَردي الذي كان المادة الكتابية الاكثر شيوعاً ٠

من المسلَّم به عموماً ان الصينيين هم الذين اخترعوا الورق في القرن الاول للميلاد ٠ كانت اولى اشكال الورق تصنع من الخرق البالية

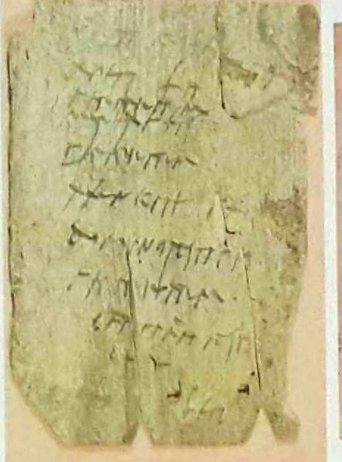
٥ أ

٦

٧



ب



(٥) ـ مايكل فنتريز فكَّ رموز الخط المستقيم ب . وهو الخط المينوي العتيق ، باستعمال شبكة متسامتة رسم في مربّعاتها (أ)وفقاً للقيم الصوتية المعروفة او المخمّنة ، الرموز المختلفة المستعملة في اللوحات الطينية المينوية ، مفترضاً ان كل رمز يمثّل مقطعاً ، أي حرفاً ساكناً وحرف علّة ٠ بعد محاولات عدّة ، ثبت له أن لغة هذا الخط هي اليونانية ٠ القطعة الظاهرة في الرسم (ب) ، وهي احدى اللوحات المنقوشة حوالي ١٤٠٠ ق ٠ م ٠ ، تحتوي على خطوط أفقية تدل على الأرقام ٠

(٦) ـ هذه المخطوطة البيزنطية ، التي ترقى الى القرن التاسع للميلاد ، كتبت على قطعة من البَرْدي تعود الى القرن الثالث ق ٠ م ٠ بأحرف يونانية صغيرة ، وهو الخط المشتقّ اصلاً من الكتابة الجارية او النسخية ٠

(٧) ـ تحتوي لوحة لاتينية وجدت في فندولندا ، وهي قلعة رومانية واقعة في شمال انجلترا ، على لائحة بالذخائر العسكرية ٠ انها جزء من اكتشاف اثري مثير لألواح خشبية كتبت بالحبر ، عثر على اولاها سنة ١٩٧٣ ، خطّها هو الكتابة اللاتينية اليومية في القرن الثاني للميلاد ، التي تحدّرت من الحرف الاثري الكبير ، ثم اصبحت تكتب بشكل اتّصف بالسلاسة والسرعة ٠

(الورق المصنوع من الخشب يرقى الى اواسط القرن التاسع عشر) · وكانت الاقلام المستعملة في العصور القديمة تصنع عادة من القصب · اما الحبر فكان يستخرج من الكربون ، وخاصة من سخام المصابيح ·

فك رموز الكتابات القديمة

من البديهي ، حين تكون اللغة مجهولة ، ان يكون فك رموز الكتابات القديمة عسيراً جداً · يتوقف هذا الأمر عموماً على اكتشاف وثيقة كُتِبَ النص فيها بلغتين ، كانت احداهما لغة معروفة · هكذا مكَّن حجر رشيد (١١) ، المكتوب عليه بالمصرية القديمة وباليونانية معاً ، جان شامبوليون (١٧٩٠ ـ ١٨٣٢) من النفوذ الى اسرار الهيروغليفية المصرية ، وإحياء معرفة تلك اللغة التي كانت قد انتسيت طيلة ١٥٠٠ سنة · في الخمسينات ، استطاع مايكل فنتريز (١٩٢٢ ـ ١٩٥٦) ان يفكَّ رموز الكتابة القطعية المينوية المعروفة

(٨) ـ ترقى هذه المخطوطة الى القرن السادس للميلاد ، وهي نموذج من الكتابة اللاتينية المدوَّرة ، التي هي شكل مدوَّر من الحروف الكبيرة المستعملة في النقوش ، ومكيَّف للكتابة ايضاً على مخطوطات الرَّق ·

(٩) ـ الخط الأثري الكبير او الاستهلالي (أ) هو النوع الذي نجده عادة في النقوش ، انبثقت الحروف الصغيرة اصلاً عن الحرف الجاري او النسخي الصغير (ب) ، العائد الى القرن الرابع · وما الحرف الكارولنجي الصغير (ت) سوى نتيجة لتطوير متعمَّد لهذا الحرف في عهد شارلمان (حوالي ٨٠٠ للميلاد) ، كان من شأنه ان يزيده بساطة ووضوحاً اكسباه شهرة جعلت منه الخط السائد في انحاء اوروبا الغربية · يعرف الخط القوطي الصغير (ت) ، العائد الى القرن الثاني عشر ، بالخط الاسود احياناً · حروفه هي اساساً من شكل الحروف الكارولنجية الصغيرة نفسها ، لكنها اخذت مع الزمن شكل الزوايا وفقدت الكثير من وضوحها ·

(١٠) ـ ليست الكتابة الصينية ابجدية او مقطعية ، بل تستعمل حرفاً مختلفاً لكل كلمة ، لذلك تقتضي استعمال آلة كاتبة خاصة ، هي عبارة عن طبق يحتوي على ٢٠٠٠ حرف من الحروف الشائعة الاستعمال ، بالاضافة الى اسطوانة آلة كاتبة عادية · كلا الجزئين يتحرَّكان ، بحيث يمكن تركيز الاسطوانة فوق الحرف المطلوب وطبعه عليها ، ثم يجب تحريك الاسطوانة فوق الصفوف والأعمدة للوصول الى الحرف التالي ·

بالخط المستقيم ب (٥) .

يجب ان لا نظن ان جميع مشاكل فكّ الرموز تزول حين تكون لغتها معروفة . ففكّ رموز الكتابة ، المحفورة في مواد ليّنة تتابعاً طوال عدة مئات من السنين ، ينطوي هو ايضاً على مصاعب كبرى ، ناجمة عن التغيّر الطبيعي الذي يطرأ على انماط الكتابة مع الزمن . ففي اليونان مثلاً يمكن بسهولة تبين هذا التطور بالمقابلة بين الاحرف الاثرية القديمة والاحرف المدوّرة التي كتبت بها مخطوطات الكتاب المقدس الاولى (٤) . لكن يكاد يكون مستحيلاً تبيّن الصلة بين هذه الكتابات والكتابة الجارية المتميّزة بأحرفها المتصلة التي نجدها في بَردي يرقى الى القرن الثالث قبل المسيح (١) ، او بين كتابة هذا البَردي نفسه وبين الخط الصغير المستعمل في مخطوطة بيزنطية بعد ذلك التاريخ بـ ٧٠٠ سنة (٦) .

١١



(١١) ـ سنة ١٨٠١ عثر افراد من بعثة نابليون المصرية على حجر رشيد المحتوي على نص مرسوم كهنوتي (١٩٧ ؟ ق . م .) . هو الآن في المتحف البريطاني .. قام هذا الحجر بدور المفتاح لفكّ رموز الكتابة الهيروغليفية المصرية ، وفتح الباب امام علم الآثار المصرية . كتب القسم الأعلى منه بالهيروغليفية ، والاوسط بالخط الشعبي ، والأدنى باليوناني . مكّنت المقابلة بين الهيروغليفية واليونانية من التوصل آخر الأمر الى فكّ رموز الهيروغليفية . كانت الخطوة الكبرى في هذا السبيل التنبّه الى أن الأحرف المكتوبة داخل دوائر تعرف بـ « الخرطوشة » ، تشير الى اسماء حكّام مصر .

تطور انماط الكتابة

يتجلّى تطوّر انماط الكتابة في الخط اللاتيني (٩) على اوفى شكل من التنوع . ففي الحرف الكبير تظهر الصلة بوضوح بين حروف الحقبة الكلاسيكية والحروف الكبيرة الحديثة . وهي صلة لا يزال من الممكن التثبّت منها بسهولة في الكتابة المدوّرة المستعملة في مخطوطات الرَّق العائدة الى القرن الرابع (٨) . لكن ليس بين الخط اللاتيني العائد الى القرنين الاولين للميلاد (٧) والمكتوب على البردي والخشب ، وبين الأبجدية اللاتينية اي شبه يذكر .

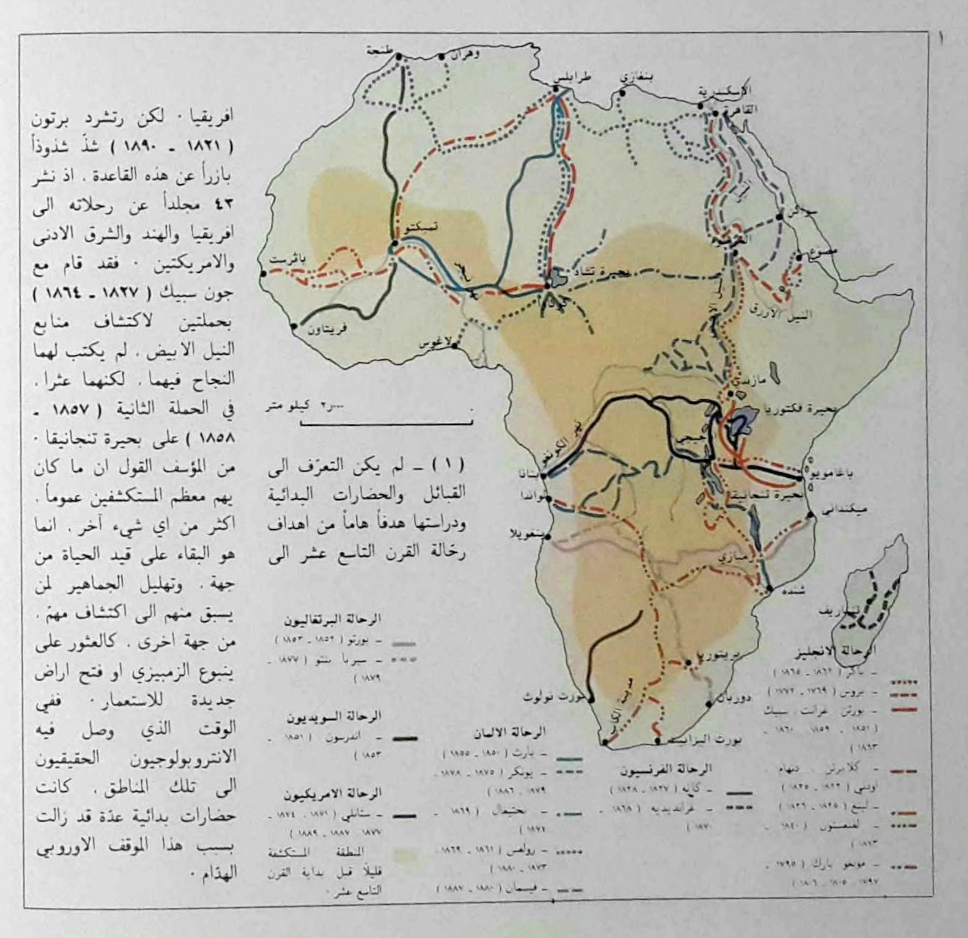
عندما اخترعت الطباعة في الغرب ، استعمل الخط القوطي لطبع الكتب الاولى . بيد ان ادباء القرن الخامس عشر في ايطاليا فضّلوا ، كردّ فعل متعمّد على القوطي ، العودة الى خط مستوحى من الكارولنجي العائد الى القرن التاسع ، وهو الخط الذي كتب له ان يصبح آخر الأمر الخط الشامل لاوروبا الغربية (مع أن ذلك لم يحدث في المانيا حتى القرن الحالي) . بذلك يتضح كيف ان الخط الكارولنجي هو ، في جوهره ، خط الطباعة الحديثة .

دراسة الانسان

تمّ اكتشاف الشعوب البدائية او القبلية على دفعات متتالية ٠ اكتشفتها المجتمعات القديمة ، كالاغريقية والرومانية والصينية عندما اخضعت ، قريباً من حدودها ، الشعوب التي كانت اقل تطوراً منها ٠ لكنها لم تعر عادات تلك الشعوب وتقاليدها القبلية الاهتمام الذي كانت تعيره للشؤون العسكرية والادارية ، وكانت كل احكامها حول هذه العادات والتقاليد الذاتية ، تصدر فقط في ضوء قيمها الحضارية الخاصة ٠

اما مجموعة علماء الانسان الناشئة في القرن التاسع عشر ، فقد جعلت من طرق حياة الشعوب وتقاليدها ، التي كانت تبدو لهم غريبة وغير مألوفة ، مواضيع بحوث علمية ٠

١



(١) ـ لم يكن التعرّف الى القبائل والحضارات البدائية ودراستها هدفاً هاماً من اهداف رحّالة القرن التاسع عشر الى افريقيا ٠ لكن رتشرد برتون (١٨٢١ ـ ١٨٩٠) شذّ شذوذاً بارزاً عن هذه القاعدة ، اذ نشر **٤٣** مجلداً عن رحلاته الى افريقيا والهند والشرق الادنى والامريكتين ٠ فقد قام مع جون سبيك **(١٨٢٧ ـ ١٨٦٤)** بحملتين لاكتشاف منابع النيل الابيض ، لم يكتب لهما النجاح فيهما ، لكنهما عثرا ، في الحملة الثانية **(١٨٥٧ ـ ١٨٥٨)** على بحيرة تنجانيقا ٠ من المؤسف القول ان ما كان يهم معظم المستكشفين عموماً ، اكثر من اي شيء آخر ، انما هو البقاء على قيد الحياة من جهة ، وتهليل الجماهير لمن يسبق منهم الى اكتشاف مهمّ ، من جهة اخرى ، كالعثور على ينبوع الزمبيزي او فتح اراض جديدة للاستعمار ٠ ففي الوقت الذي وصل فيه الانتروبولوجيون الحقيقيون الى تلك المناطق ، كانت حضارات بدائية عدّة قد زالت بسبب هذا الموقف الاوروبي الهدّام ٠

التوسع الاوروبي

في اواخر القرن الخامس عشر بدأت الاستكشافات الجغرافية على يد البرتغاليين والاسبان والانجليز والفرنسيين والهولنديين وغيرهم . فأدّت الى فيض من المعلومات حول طرائق الحياة المختلفة للمجتمعات غير الغربية او كما كانت تدعى ظلماً « غير المتحضرة » . فالبحّارة والروّاد (٧ ، ٤ ، ١) والتجّار وصيّادو الفراء والجنود والمرسلون أسهموا جميعاً في توفير الكثير من المعلومات . وكانت هناك ، في عهد ما قبل الانتروبولوجيا ، ملاحظات ذات قيمة خاصة ، هي التي جاء بها علماء مدربون على مناهج البحث . كانت معلوماتهم اكثر تفصيلاً وموضوعية من روايات الرحّالة السطحية (٢) ، رغم انهم نادراً ما ولجوا الى صميم الحياة البدائية .

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، سارت المعرفة المتزايدة للمجتمعات البدائية في

٢



(٢) ـ كان للبدو السيثيين القدامى ، الذين كانوا يعيشون شمالي البحر الاسود ، امور كثيرة مشتركة مع شعوب آسيا الوسطى البدوية التي درسها الاوروبيون بعد ذلك بألفي سنة . فقد ترك لنا هيرودوتس (٤٨٥ ؟ - ٤٢٥ ق . م) وصفاً مستفيضاً لتقاليد السيثيين ومؤسساتهم . ولمّا كانت الكتابات من هذا النوع نادرة بين الاقدمين ، فقد كان لما خلّفه لنا هيرودوتس قيمة نفيسة ، بالرغم من ان جزءاً من معلوماته لم يكن مستقى من مصادر مباشرة ، بل مأخوذاً عن الاغريق . من هذه المعلومات ان السيثيين كانوا شعباً متحضراً ، ويتاجر مع الاغريق . يظهر الاثر الاغريقي على زخارف الحلى التي ترى هنا . لكن اهم ما كان يميّز الكتابات القديمة انما هو تلك الاساطير ، كالتي رواها هيرودوتس ، عن اجناس من البشر كانوا يعيشون في ما وراء سيثيا ، لبعضهم عين واحدة ، ولغيرهم قوائم ماعز ، بينما ينام البعض الآخر نصف السنة .

٣



(٣) ـ قام العالم الألماني والرحّالة الكسندر فون همبولت ، في مرحلة ما قبل الانتروبولوجيا ، بدراسة عدد كبير من قبائل امريكا الجنوبية ، التي تشبه حياتها حياة هؤلاء الهنود الكمايرو ، الظاهرين في الرسم على ضفة احد روافد نهر هنغو في البرازيل . لقد قطع همبولت ، برفقة العالم النباتي الفرنسي بونبلان ، آلاف الكيلومترات في امريكا الوسطى والجنوبية ، سيراً على الاقدام او على ظهر حصان او في زورق ، وجمع معلومات علمية عن قبائل لم تكن معروفة من ذي قبل .

افريقيا والمحيط الهادىء وآسيا جنباً الى جنب مع تقدم الأمبريالية الأوروبية ، التي جزأت اقطار العالم غير الغربي الى ممتلكات استعمارية وزعتها بين عدد قليل من البلدان الغربية · كان حكام المستعمرات المنشأة حديثاً يحاولون ، باهتمام متفاوت ، معرفة أنماط حياة الشعوب المستعمرة ومراعاتها · غير ان بعضهم كانوا يشعرون ان بامكانهم بلوغ اهدافهم حتى لو كانوا يجهلون تعقيدات التقاليد البدائية ·

علم الانتروبولوجيا

في الستينات ، بلغت معرفة المظاهر الحضارية المختلفة للجنس البشري حداً من التفصيل اصبح معه بالامكان القيام بمشروع علمي منظم - الانتروبولوجيا - بغية ترتيب مجموعة المعلومات المبعثرة واستخلاص معانيها · كان بين الاسئلة التي اخذ يطرحها

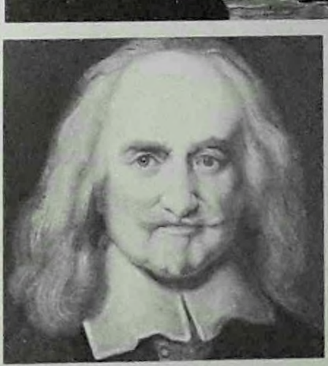
٤



(٤) - قاد القبطان جيمس كوك (١٧٢٨ - ١٧٧٩) ثلاث رحلات استكشافية في المحيط الهادىء ، نجم عنها اكتشاف جزر عديدة مع مجتمعاتها · من بين اكثر هذه المجتمعات تطوراً من الناحية السياسية والحربية سكان جزر هاواي ، حيث قتل كوك خلال رحلته الثالثة ، التي برهن بها انه لا يوجد طريق بحري مباشر بين المحيط الهادىء وخليج هدسن · بعد كوك مباشرة اصبح ارتياد المحيط الهادىء نادراً · شكّلت مذكرات كوك المتنوعة عن رحلاته مصدراً قيماً للمعلومات عن حضارات هذه الجزر ·

(٥) - وصف الفيلسوف الانجليزي توماس هوبس (١٥٨٨ - ١٦٧٩) الحياة البدائية بأنها « مقرفة وبهيمية وقصيرة » · بالرغم من ان هذا الرأي كان متطرفاً ، فأنه جاء مقابلاً للمفهوم المتطرف الآخر عن الحياة البدائية ، وهو مفهوم « المتوحش النبيل » · كان هوبس يعتقد انه اذا كان جميع الناس متساوين بحكم ظروف الحياة ، فكل واحد منهم يكوّن قانوناً لنفسه ، وانه لولا وجود قوة مشتركة او سلطة عليا تبقيهم في حالة رعب ، لكانت حياتهم حياة حرب دائمة ·

٥



٦



الأنتروبولوجيون الاوائل على انفسهم اسئلة مثل : « ما هو المعنى الذي يجب اعطاؤه لبعض التقاليد الغريبة ، كعناية الرجل بارجوحته خلال حمل زوجته ، وتجديفه عندما يعطس رفيقه ، او تسمية شقيقة زوجته زوجتي ؟ » ، « واذا كانت القبائل في مختلف انحاء العالم تمارس التقاليد ذاتها ، فهل يشكّل ذلك برهاناً على وجود علاقة تاريخية فيما بينها ، او انها تطورت تطوراً مستقلاً ؟ » .

٧

(٦) - « المتوحش النبيل » صورة مثالية تجسّمت في هذا الرسم الرومنطيقي لملك هاواي ، كاميهاميها ، وهي تعكس نظرة الاوروبيين الى المجتمعات القبلية على اثر تعرفهم الحديث اليها . كان جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) ، الذي تأثر الى حد ما بروايات المسافرين ، يعتقد ان الانسان البدائي صالح بالطبع وان المجتمع هو الذي يفسده ، وقد تصور « حالة طبيعية » اصلية كان فيها جميع الناس متساوين ، معتبراً ان عدم المساواة هو المصدر الاول للشر .

(٧) - كان هنري مورتون ستنلي (١٨٤١ - ١٩٠٤) ، من انجح كبار المستكشفين في القرن التاسع عشر . وقد قام ببعض رحلاته في زوارق يمكن تفكيكها ليسهل حملها ، وبالبعض الآخر سيراً على الاقدام . خلال رحلته الاولى (١٨٧١ - ١٨٧٢) ، التي قام بها بتكليف من جريدة « نيويورك هرالد » ، التقى بدافيد لفنغستون (١٨١٣ - ١٨٧٣) الذي كان عائشاً بالقرب من بحيرة تنجانيقا . شملت رحلاته الاخيرة رحلة عبر افريقيا (١٨٧٤ - ١٨٧٧) .

لكنهم اختلفوا في اساليب الوصول الى الاجابة عنها . فبعضهم ، مثل ادوارد ب . تايلر (١٨٣٢ - ١٩١٧) ، كان يروقهم التخيّر من بين الملاحظات التي جاء بها الروّاد والمرسلون والرحّالة ، بينما كان غيرهم يدرس الحياة البسيطة مستقاة مباشرة من مصادرها . فلويس هـ . مورغن (١٨١٨ - ١٨٨١) ، مثلاً ، كان أوّل من اعطى وصفاً علمياً لحضارة بدائية ، هي حضارة الهنود الايروكوا .

لقد شقّ مورغن وتايلر وغيرهما الطريق لاكتشاف الشعوب البدائية الاصيلة ، بطرحهم اسئلة حول معنى العلاقات المتبادلة بين المؤسّسات البدائية ، وبابتكارهم الطرائق والنظريات للاجابة عن هذه الاسئلة . هكذا تكونت لدى الانتروبولوجيون فكرة واضحة عن الانسان كنوع ذي حضارات مختلفة ، وجاؤا بمخطّطات ترسم الخطوط الكبرى لتاريخ البشرية العام .

الاتنوغرافيا او التحليل المستمرّ

من السهل وصف طريقة الانتروبولوجيا ، لكنه من الصعب جداً تطبيقها . انها تتطلب دراسة مركزّة طويلة الأمد للحضارات البدائية ، من خلال لغاتها المحلية ، ومشاركتها ظروف حياتها الاصلية بقدر الامكان ، للوصول الى تفهّمها من وجهة نظر افرادها ذاتهم . طريقة الاتنوغرافيا المركّزة دشّنها الانتروبولوجي البولوني برونسلاف مالينوفسكي (١٨٨٤ - ١٩٤٢) ، في اوائل العشرينات ، في دراسته لسكان جزر تروبرياند . ان فهمنا الحاضر للانسان البدائي ناجم عن مئات الدراسات الاتنوغرافية التي اجريت منذ ذلك الحين في جميع اقطار العالم .

نشأة المجتمع الانساني

يعود قدم المجتمع الانساني الى بضعة ملايين من السنين على الأكثر والى بضع عشرة آلاف سنة على الأقل. لكن معرفتنا لأقدم المجتمعات، وان كانت متقطِّعة، فخطوطها العريضة لم تعد سرًّا علينا.

النظريات المتغيِّرة

اصبحت نشأة المجتمع الانساني موضوع تدقيق علمي على يد أصحاب نظريات التطوُّر الإجتماعي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ومنهم ادم فرغوسن (١٧٢٣ - ١٨١٦) ولويس هـ. مورغن (١٨١٨ - ١٨٨١) وج. ج. باشوفن (١٨١٥ - ١٨٨٧) وادوارد ب. تايلور (١٨٣٢ - ١٩١٧) وأندرو لانغ (١٨٤٤ - ١٩١٢) و ج. ف. ماك لنن

١


٢
٣


(١) - ما زلنا نتساءل بكثير من الحيرة أي من أنواع القردة الكبرى كان أكثر شبهاً بأجداد الانسان؟ يظهر في الرسم طفل يلعب مع اورنغ اوتان.

(٢) - الرُّباح، كالانسان البدائي، حيوان احتماعي يعيش وسط الجماعات. يأكل أنواعا مختلفة من الأطعمة. وهو منتشر في جزء واسع من العالم القديم اذ تكيَّف معه بتغيير تصرّفه بدلاً من تغيير بنيته البيولوجية. لكنّه خلافا للإنسان البدائي، لا تتوقّف حياته على الأدوات. ويبدو أنّ حياته الاجتماعية تعتمد على عدوان دائم بين أفراد الفئة الواحدة.

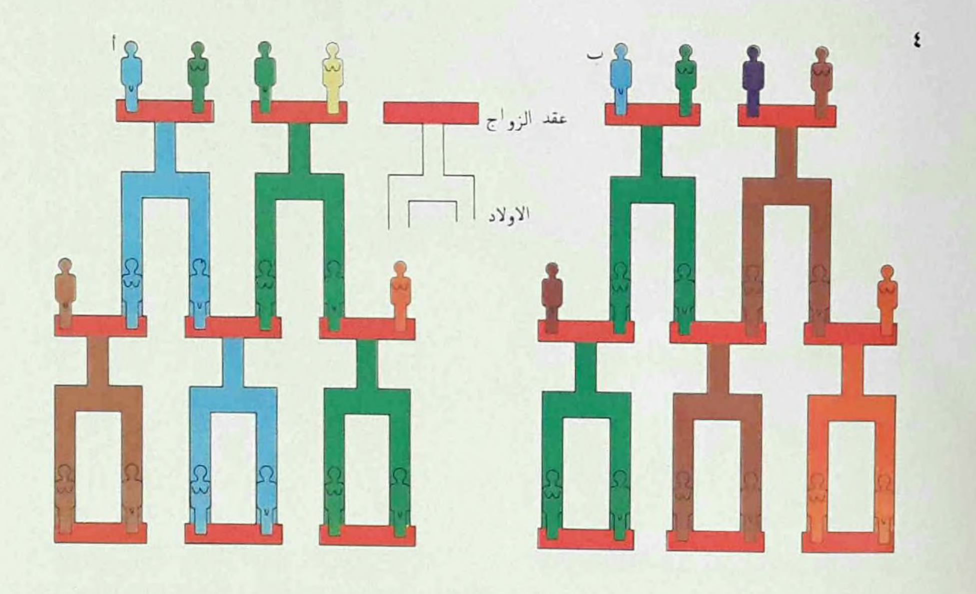
(٣) - ظهرت خلال الـ ٥٠،٠٠٠ سنة الأخيرة أدوات من النوع الذي تستعمله الشعوب التي تعيش في الصيد والقطاف، كالسكان الأصليين في استراليا (الرسم والبشمن. حمل تطوّر التقنيّة السريع بعض علماء الانثروبولوجيا على القول بأن المجتمع البشري ظهر بظهور الانسان الحديث (من الناحية التشريحية) واكتشاف طرق جديدة لاستعمال الأدوات، وذلك منذ ٥٠،٠٠٠ سنة. فقط ممّا يتناقض مع الرأي القائل بأن أصول البشرية تعود الى مليون سنة او أكثر.

(١٨٢٧ ـ ١٨٨١) . ركّز هؤلاء العلماء اهتمامهم على المؤسسات الأساسية والعالمية ، كالأسرة وتحريم سفاح القربى . والنسب . كما وضعوا نماذج للمجتمع البشري البدائي .

لعل مورغن كان أبعد هؤلاء العلماء أثراً . فقد أسهم كتابه « المجتمع القديم » (١٨٧٧) في تكوين النظريَّة الماركسيَّة . كما كان لاكتشافه القرابة التصنيفيَّة . التي تشمل أعضاء الأسرة القريبين والأقارب البعيدين معاً والتي تعتبر الأساس الرئيسي لتنظيم المجتمع القبلي ، أثر عميق في انثروبولوجيات من جاؤوا بعده .

وكان لتايلور أيضا اسهام كبير . ففي محاولته تفسير عالمية الزواج الخارجي . وهو القائم على تحريم الزواج فيما بين أعضاء جماعة معيَّنة ، بيّن انَّ الزواج من خارج الجماعة كان من شأنه توسيع دائرة التعاون والمساعدة المتبادلة . فالفئة المحلية . بدلا من

٤



(٤) ـ من المرجّح أن تكون القواعد السلاليّة من ابتكار المجتمعات البدائية . فالسلالة التي ترجع الى جدّ واحد من خلال الذكور (أ) (نظام السلالة الأبويّة) او من خلال الإناث (ب) (نظام السلالة الأموميّة) تضع كلّ شخص في مجموعة تمنح اعضاءها الكثير من أهمّ حقوقهم ومسؤوليّاتهم . لكنّها لا تسمح لهم بالزواج فيما بينهم . في نظام التحدّر عن الأب ، يمرّ الأرث والخلافة من خلال الرجل ، وللزوج حقوق على زوجته وأولادها . فاذا تزوّج رجل من الذريّة الزرقاء (الرسم) امرأة من الذريّة الخضراء ، ينتمي الأولاد الى الذريّة الزرقاء . في نظام التحدّر عن الأم ، تنتقل عضويّة المجموعة من خلال الأم . لكنّ هذا ليس هو النظام الأمومي حيث السلطة للأم ، بل يكون فيه الخال عادة هو الصورة البارزة . كان ج . ج . باشوفن يعتقد انّ مجتمعات السلالة الأمومية شكّلت مرحلة أكثر بساطة ، سبقت بروز مجتمعات السلالة الأبويّة ، بانياً هذا الرأي على انّ الأمومة وحدها كان يمكن تعيينها بالتأكيد . رفض انثروبولوجيون بعده هذه النظرية ، معتبرين السلالة الأبوية والسلالة الأمومية مبدئين تنظيمين بديلين . فنظام السلالة الأبوية أكثر شيوعاً ، لكنّ النظامين يوجدان معاً في المجتمعات غير الصناعية .

أن تعتمد على اعضائها ووسائلها الخاصّة تستطيع . اذا ارتبطت مع الآخرين بعلاقات زواج وقرابة . أن تستنجد بهم عند الضرورة . ويقول تايلور انّه من المرجّح انّ القضية كانت « قضية زواج من الخارج او موت » .

لقد رفضت النظريات الحديثة الكثير من الإفتراضات السابقة . فكان يعتقد مثلا انّه بالإمكان تفسير التطوّر الإجتماعي كعملية فكريّة . كان فيها الانسان البدائي يستنبط بعقله القواعد الاجتماعية والتقاليد . وأنّ الأسرة قد تطوّرت من الأشكال الدنيا الى العليا . او من البسيطة الى المركّبة (كانت الأسرة الفكتورية الأحديّة الزواج تعتبر الشكل « الأعلى ») . في الواقع . لا تتطوّر الأسرة على هذا النحو بل يمكن أن تكون قد اصبحت أكثر بساطة . عندما أخذت مؤسسات اخرى على عاتقها وظائف كانت الأسرة تمارسها . كذلك تقدّمت المعرفة الواقعية تقدّما

(٥) ـ ما دام الزواج مؤسسة انسانية عالمية . يمكن اعتبار البشر « نوعا يتزوّج » (يرى هنا زواج فرنسي) . يبدو انّ وظائف الزواج رغم تغيّر أشكالها . لا تتغيّر الاّ قليلا . حتى في المجتمعات البشرية المتقدّمة المعقّدة . ففي جميع المجتمعات المعروفة تقرّر قواعد تحريم سفاح القربى انّه بين الأفراد الذي يشكّلون نواة العائلة : الزوج والزوجة . والأخ والأخت . والأم والأبن . والأب والبنت . لا تجوز العلاقات الجنسية الاّ بين الزوج والزوجة . انّ الطابع العالمي لهذه التحريمات يحمل على الاعتقاد انّها قواعد ذات أهميّة أساسية . وبما انّ المجتمعات البشرية البدائية مؤلّفة من مجموعات عائلية تربط بينها أواصر القربى . فقد أصبح بالإمكان اعتبار الزواج وتحريم سفاح القربى وقواعد الزواج اجمالا بمثابة اسس للمجتمع .

(٦) ـ تبيّن عادات سكان استراليا الأصليين انّ الحقوق والواجبات الحقيقية متعلّقة بوضع القرابة الشرعي . فالصياد الذي يقتل كنغراً . عليه أن يعطي أقارب معيّنين أقساماً خاصّة منه . من المعتقد انّ القواعد التي تحدّد المشاركة في الطعام كانت من أقدم الابتكارات الحضاريّة .

٦



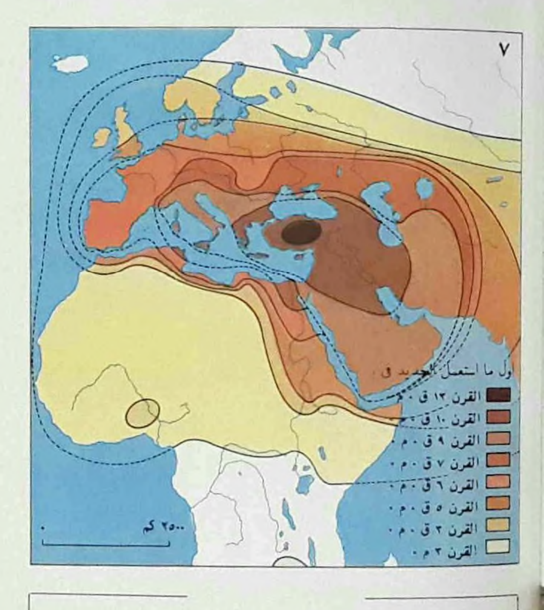
٥



كبيرا بفضل الدراسات الاثنوغرافية حول أبسط المجتمعات البشرية .

المؤسسات البشرية الاساسية

كانت نتيجة هذه الدراسات انّها بيّنت أولاً انَّ أبسط مجتمع بشري ، كالذي يتمثّل في حضارات الصيد والقطاف كحضارة البشمن في صحراء كلهاري مثلا ، او حضارة سكان استراليا الأصليين (٣) ، انّما هو نظام معقّد



(٧) ـ للإنتشار عن طريق الإقتباس او عن طريق امتداد الحضارات الى مناطق جديدة . أثر عميق في التطوُر الاجتماعي . فإنتشار المصنوعات الحديدية . انطلاقاً من الشرق الأدنى القديم . أسهم في تحسين صنع الأدوات والأسلحة اسهاماً أمّن للشعوب التي كانت تقتنيها تفوّقاً على جيرانها . ثم جاءت الغزوات التي نجمت عن ذلك ، فأحدثت بدورها كثيراً من التغييرات الاجتماعية .

لمؤسسات بشرية عالمية ربما كانت أقدم ما عرفه البشر من مؤسسات . وهي تشمل : تحريم سفاح القربى ، أي تحريم العلاقات الجنسية بين أعضاء العائلة المباشرين ؛ الزواج الخارجي ، وهو قاعدة تفرض على الفرد الزواج من جماعة خارج جماعته الخاصّة تكون عادة أوسع منها ؛ القرابة ، وهي الأقرار بوجود فئات متنوّعة من الأقارب يتصرّف الواحد منهم مع الآخر بطريقة محدّدة الأصول ؛ الزواج (٥) وهو المؤسسة العالمية (نسبة للمجتمعات المعروفة) التي تجعل إنجاب النسل أمراً شرعيّاً وتكوّن علاقة قرابة جديدة (كالأصهرة مثلا) ؛ الأسرة التي هي الوحدة الأقتصادية الأساسية ؛ تقسيم العمل المبني على الجنس والسنّ ؛ المبادلة وهي المشاركة في الطعام والسلع الأخرى ؛ وأخيرا مفهوم الأرض بما فيها مفاهيم الملكيَّة .

كان ابسط أشكال المصاهرة هو الذي يتبادل فيه الرجال اخواتهم جيلا بعد جيل . في أنظمة أكثر تعقيدا ، كانت الفئة التي تأخذ زوجات من فئة أخرى لا تعطي هذه الفئة زوجات من عندها (٤) .

أصل المجتمعات البشريّة

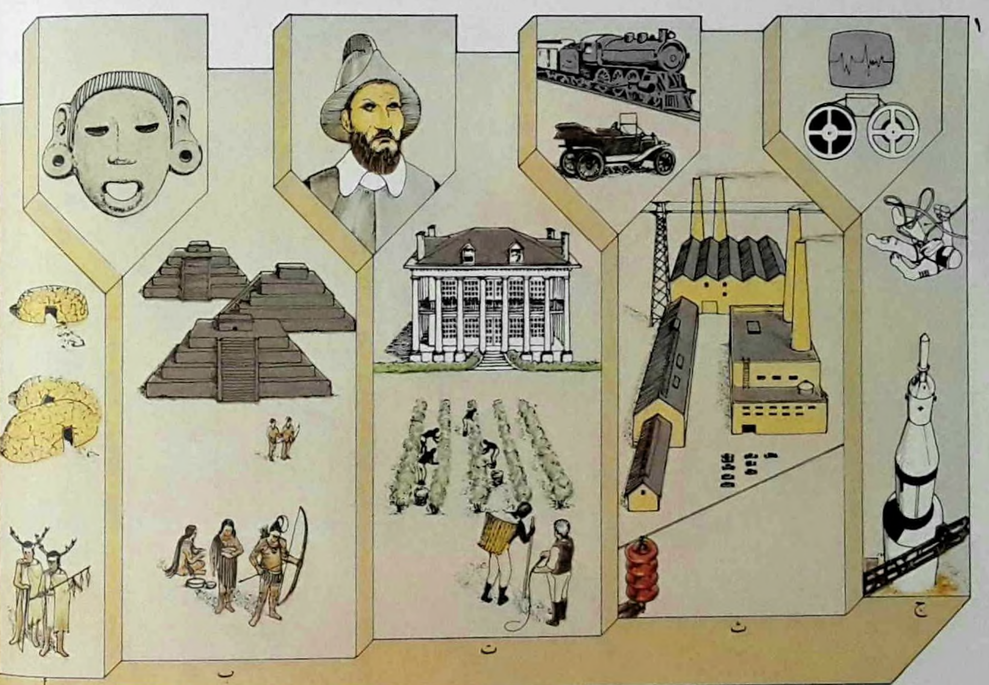
هكذا نجد أصل المجتمعات البشرية في جذور هذه المؤسسات الأساسية المتشابكة التي عملت قوى عديدة على تكوينها . منها طول مدّة اعتماد الأولاد على والديهم ؛ وتطوّر استعمال الأدوات التي سبقت بكثير أولى المجتمعات البشرية ؛ والحاجات الأساسية للحياة الإجتماعية ، كالمشاركة في الطعام وتأمين الهجوم والدفاع ونقل المعرفة التقنية والاجتماعية من جيل الى جيل .

مراحل التطوّر الاجتماعي

التاريخ سجل للاحداث الماضية أو لتفسيراتنا لها. لكنه وحده لا يمكّننا من معرفة الماضي. فنحن بحاجة ايضاً الى دراسة التطور الاجتماعي، اي كيف تغيّر المجتمعات تنظيمها.

نماذج المجتمع البشري

لا يوافق بالضرورة تقسيم المؤرخين للاحداث الى عهود أو عصور، تقسيم المجتمعات الى مراحل تطورها الاجتماعي. فتقسيم التاريخ الاوروبي مثلاً الى قديم ومتوسط وحديث لا يتوافق مع مراحل تطوره الاجتماعي، اذ أنه بينما كانت اوروبا القديمة، أو القسم منها الذي كان تحت الحكم الروماني، يمثل مرحلة المجتمع ذي

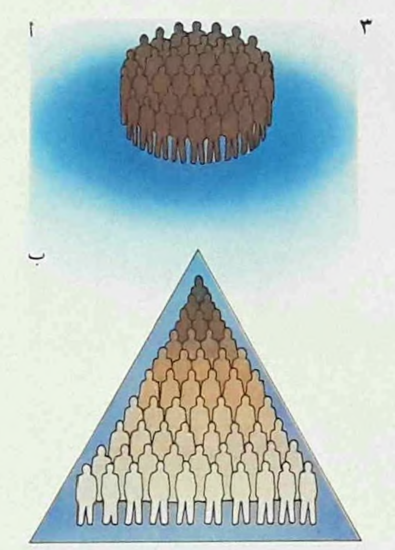


(١) - يتمّ عادة التطور الحضاري لاي مجتمع خاص نتيجة لغزو خارجي من قبل مجتمعات اكثر منه تطوراً. لكن نادراً ما يجاري هذا النوع من التطور أهمية التطور التدريجي داخل المجتمع ذاته. فمنذ ما لا يقل عن ١٠٠٠ سنة، وفي جنوبي شرقي الولايات المتحدة، اي في منطقة جنوبي نهر أوهايو وشرقي نهر مسيسبي، اقامت المجتمعات الهندية القبلية (أ)، متأثرة بعض التأثر بحضارة المكسيك (ب)، انظمة سلطوية أكثر تعقيداً. ثم انشأ المستعمرون الأوروبيون في الجنوب القديم، المجتمع الزراعي القائم على الرقّ (ت). ولم يتحول الجنوب، الذي انتصر عليه الشمال المتصنّع خلال الحرب الأهلية، الى مجتمع مدني صناعي، الا بعد الحرب العالمية الثانية (ث). في الستينات وفّر الجنوب لأمريكا مواقع دفعت بها الى عصر الفضاء (ج).

التنظيم السياسي القديم . لم تكن مجتمعات القرون الوسطى التي عقبتها سوى نسخ عن المرحلة ذاتها ، اصغر واكثر تخلفاً . غير أن المجتمعات الاوروبية الحديثة ، التي بدأت مع ظهور الرأسمالية الصناعية ، تمثل نموذجاً عاماً جديداً ، هو نموذج الدولة الصناعية . فالمراحل المختلفة من التطور الاجتماعي ترتكز اذن في الواقع على اشكال مميزة من التنظيم لا على حقبات زمنية أو مناطق أو احداث معينة .

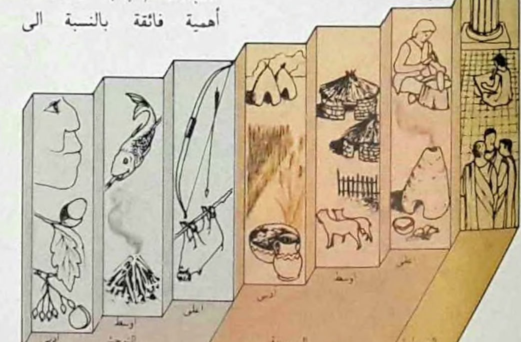
من هنا يبدو أن التقنات المستعملة لا تعيّن المراحل التطورية ولا تشكّل ميزتها الخاصة . فالبدو الرعاة مثلاً قد ينتمون الى قبائل صغيرة أو الى دول ذات تنظيم مركزي(٦). كذلك لا تتبع المجتمعات في تطورها خطاً مستقيماً لا يتغير خلال تعاقب محدد من المراحل (٤) .

لا تسير عملية التطور على اي طريق مرسوم سلفاً . فهي بالاحرى « انتهازية » ، تتكيف



(٢) ـ تقوم المراقبة المركزية الفعليّة بدور هام في ضبط حجم الدولة . وهذا بدوره يتجلى في حجم عاصمة الدولة .

(٣) ـ كان الانتقال من شكل المجتمعات غير الهرمية والقائمة على القرابة (أ) الى المجتمعات السلطوية ذات الطبقات (ب) . تقدما ذا أهمية فائقة بالنسبة الى التطور الاجتماعي . فالاجهزة الاجتماعية في المجتمعات غير الهرمية ليست من القوة بحيث تستطيع الحؤول دون تضارب الحاجات بين عدد كبير من الاشخاص . لذلك تظل هذه المجتمعات محصورة ضمن نطاق القرابة . بينما تتمتع المجتمعات السلطوية والدول بحدود طبيعية معينة وبحكومة سيدة تهيمن على السكان .



(٤) ـ كانت « الحقبات الاثنية » أو المراحل التي سجلها لويس هـ . مورغن في كتابه « المجتمع القديم » (١٨٧٧) مبنيّة على معايير تقنية تتضمن القول بتقدم المجتمعات خلال كل مرحلة . لم تعد فكرة التطور هذه ذات الخط الواحد مقبولة . وترتكز المراحل اليوم على معايير اجتماعية .

فيها المجتمعات استجابة لتحديات البيئة ، بما في ذلك أوضاعها المادية وعلاقاتها مع المجتمعات المجاورة (١) ·

الغاية من التمييز بين نماذج المجتمعات أو مراحلها المختلفة هي تعيين مواقع هذه التغيرات الرئيسية في مجرى التطور الاجتماعي (٣) واكتشاف اسبابها · لكن هنا بالذات ، كثيراً ما يختلف علماء الانثروبولوجيا · احد هذه الخلافات يتعلق بالعصر الحجري الحديث · ان حلول العصر الحجري الحديث ، عندما بدأت الزراعة ، قد استلزم تغيّرات كبرى · فمن خلال تدجين النباتات والحيوانات المختلفة (وهو تقدم تقني اساسي للزراعة) ، تغيرت علاقة الانسان ببيئته تغيراً جذرياً · بالاضافة الى ذلك ، ساعدت الزراعة على تزايد عدد السكان · ولعل هذه الزيادة بلغت عشرين ضعفاً لما كانت عليه لدى حضارات القطافين

٥ أ



٦



ب



(٥) ـ الشعوب التي لا تزال تعيش من الصيد أو القطاف أو صيد الاسماك على غرار بُشمن (أ) صحراء كلهاري في جنوبي أفريقيا أو الاسكيمو في غرينلند (ب) ، هي من بين آخر بقايا ابسط شكل للتنظيم الاجتماعي واقدمه · فالبيئة القاسية التي تعيش فيها تلك الشعوب ، لا تساعد على تطور تلك القبائل وعلى جعلها أكثر تعقيداً ورقياً ، لانها لا تصلح لتأمين معيشة عدد كبير من السكان المستقرين ·

(٦) ـ كان رعاة من البدو يقطنون في الماضي الحزام الافريقي الآسيوي الكبير المؤلف من صحاري وسهاب ، يعيشون من مواشيهم ومن غزوهم ايضاً للواحات والمجتمعات الزراعية · كانت مجتمعات كثيرة من الرعاة ، كطوارق شمالي افريقيا ومغول آسيا هرمية السلطة ، وكانت مقدرتها على التحرك تجعلها ذات فعالية عسكرية · فالمغول مثلاً اكتسحوا واحتلوا امبراطورية واسعة الاطراف ، كذلك فعل الطوارق فيما بعد ·

والصيادين ·

مجتمعات السلطة

كان التطور الحاسم ظهور الزعامة الوراثية التي حلت محل الرئاسة العابرة في المجتمعات القبلية (في الواقع يشبّه ظهور الزعامة الوراثية، نظراً لأهميتها، بظهور الجهاز العصبي المركزي في التطور البيولوجي) · لقد كانت انظمة الرئاسة أوسع

(٧) ـ تعطي الكثافات النسبية للسكان في العالم الجديد، ايام الفتح الاسباني، معنى واضحا للدور الذي يقوم به مجتمع منظم بشكل دولة في زيادة عدد السكان · ففي المناطق التي كانت تسودها امبراطوريتا الازتيك والانكا في الامريكتين الوسطى والجنوبية، كانت كثافة السكان تفوق بكثير كثافتها في مناطق أمريكا الشمالية وشرقي الانديز في جنوبي امريكا، التي كانت اوسع مساحة الى حد بعيد · يعكس هذا الفرق تفوّق النظام الاقتصادي الذي ينشأ مع التنظيم السياسي · الارقام هي تقديرات لمجموع السكان في كل من هذه عند اكتشاف أوروبا للامريكات الثلاث ·

٧



واكثر تعقيداً وأقوى اتحاداً من المجتمعات القبلية · ولأول مرة اصبح الاشخاص والاسر والعشائر متميزة بالسلطة السياسية والسيطرة على الموارد والمساهمة في الحياة الاقتصادية ·

كان للمجتمعات الخاضعة للسلطة طاقة على التوسع وعلى إحكام النظام المركزي معاً · من المحتمل ان تكون هذه المجتمعات السلف المباشر لاولى المجتمعات ذات الدولة المنظمة التي قامت في ما بين النهرين ومناطق اخرى · تابعت هذه الدول الجديدة السير على خط التقدم التطوري، الذي بدأته المجتمعات الخاضعة للسلطة، بإحلالها محل الاسر الحاكمة حكومة أو فئة حاكمة تتمتع بالقوة الرادعة · ان ظهور هذه القوة القادرة على توحيد الفئات المختلفة وزيادة عدد السكان (٧) والممارسة للمركزية بنجاح، قد دشن مرحلة جديدة من التطور وأدّى الى زوال العديد من المجتمعات الاكثر بساطة ·

الدولة الامة

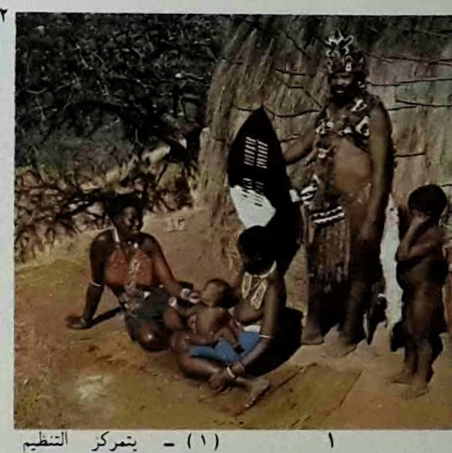
من حيث التطور إذن، كانت المجتمعات خلال القسم الاكبر من تاريخ البشرية من نوع واحد: مجتمعات صغيرة غير هرمية، تجمع بين افرادها أواصر القربى والزواج وزعماء القبيلة، الذين نادراً ما كانوا يتميزون، في معظم تلك المجتمعات، عن سائر ابناء القبيلة · في البيئات المحظية، ولا سيما بعد اكتشاف الزراعة، ظهرت المجتمعات القائمة على السلطة، ثم تطوّر بعضها في ما بعد الى دول حقيقية · بعد ذلك، ظهرت في أوروبا الغربية الدولة الامة، التي اصبحت النظام الاجتماعي السائد في العالم الحديث ·

أُولى المجتمعات البشرية

القسم الأكبر من تاريخ البشرية هو تاريخ الحضارات البدائية . ومنذ زمن لا يتعدّى الخمسة قرون ، أي عشيّة التوسّع الاوروبي ، كانت هذه الحضارات منتشرة فوق بقعة واسعة من الأرض - في أفريقيا وشمالي اوراسيا واسترالاسيا وجزائر المحيط الهادىء والقسم الأكبر من الأمريكتين (٥) . انَّ أكثر معلوماتنا عن طريقة معيشة الانسان ، خلال القسم الأكبر من وجوده ، مستقاة في الدرجة الأولى من دراستنا للمثلين « العصريّين » لتلك الحضارات .

الوحدات العائلية في الحضارات القديمة

التقنات البدائية محصورة في الدرجة



(١) - يتمركز التنظيم الإجتماعي في أكثر الحضارات بساطة على العائلة . كما في اسرة الزولو هذه . فأبناء المجتمعات القبلية . التي لا يزيد عدد أفرادها عن بضع مئات . يترابطون فيما بينهم بأواصر الزواج ترابطاً وثيقاً . امّا الزعامة . فهي لا تنحصر بين يدي شخص واحد يشرف على جميع مجالات النشاط .



(٢) - زولو يعمل على جرّ عربة في دربان بجنوبي أفريقيا ، وهو مثل على الأوضاع التعبة للقرويّين





الأفريقيين المهاجرين الى المدن والمستعمرات والمزارع ، للعمل كأجراء او لتعهير حضارتهم الأصلية تسلية للسوّاح ، لاسيّما بعد أن دفع استيطان البيض بقبائلهم نحو أرض أكثر فقراً وأكثر هامشيّة . انَّ البنتو الذين عملوا من أجل البيض خلال المرحلة الأولى من الاستيطان الاوروبي تمسكوا بروابطهم القبلية القوية .

الأولى على تأمين الغذاء ، وذلك بتجميع الأغذية البريّة وصيد الأسماك والبستنة ، او رعاية المواشي · في الظروف العادية ، كان الرجال والنساء يقومون بأعمال مختلفة ، وكانت كل عائلة مزوّدة بكلّ ما يلزمها من المهارات والأدوات والموارد · غير انَّ بعض الأعمال كانت تتطلّب التعاون بين عائلات عدّة ·

كانت المجتمعات البدائية صغيرة ، لا يتعدّى أفرادها بضع مئات من الأشخاص ، عدد أصغرها يتراوح بين عشرين وثلاثين شخصاً ، وهو الحدّ الأدنى الذي كانت تفرضه ضرورات التعاون الاقتصادي او منافعه والمشاركة في الطعام والعناية بالمرضى · أمّا الحد الأقصى ، فكان يتوقّف على توفر الغذاء ، من جهة ، وعلى انَّ هذا النوع من التنظيم لا يستطيع تحمّل أكثر من عدّة مئات من الأشخاص بدون ضغط او اجهاد ·

٥

أراضٍ غير مأهولة
المناطق القبلية الحالية
المناطق القبلية عام ١٥٠٠ (بالأضافة الى المناطق الخضراء)
المجتمعات السياسية قبل عام ١٥٠٠

(٣) ـ تتحدّر شعوب البنتو الأفريقية من مجموعات قليلة بدأت الانتشار ، قبل ألفيّ سنة تقريباً ، من قاعدة ربّما كانت الكامرون · نشرت لغتها وزراعتها وأدواتها الحديدية في أكثر أجزاء أفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى · بعض البانتو انشأ مجتمعات زراعية تحولت بدورها الى دول بدائية تحت ضغوط تجارة الرقيق والاستعمار الاوروبي·

(٤) ـ استعمر استراليا أشخاص يعيشون على الصيد والقطاف قبل ٣٠،٠٠٠ سنة على الأقل · كانت جماعات من بضع عشرات من الأشخاص تلتقي بجماعات أخرى خلال تنقّلاتها السنوية عبر القارة الجافّة · وكانت غزارة الطعام الفصلية في بعض الأماكن تمكن فئات تعدّ بضع مئات ، من التجمّع في مكان واحد للقيام بحفلات كالرقص الذي من أجله طلى هؤلاء السكان الأصليون أجسامهم بسخاء ·

(٥) ـ سيطرت الحضارات القبلية سيطرة تامّة على العالم قبل ٥٠٠٠ سنة ، ثم تعرّضت لتحدّي الحضارات القديمة التي برزت وانتشرت وحوّلت القبائل الى مجموعات عرقيّة في داخل تنظيمات اجتماعية أكثر تعقيدا · هذا ما حدث فعلاً عندما اكتسح الرومان القبائل البريطانية وجعلوها رومانية · ازدادت سرعة تقلّص العالم القبلي زيادة ملحوظة بما قام به الغرب من استكشاف واستعمار لاسيُما خلال القرنين الماضيين · يبلغ اليوم عدد الشعوب القبلية أقلّ من ١ ٪ من سكان العالم · في الخارطة مقارنة بين مواطنها الحالية ومناطق الحضارة القبلية عام ١٥٠٠ ·

كانت الحضارات البدائية ، كما يلاحظ في أكثر الأحيان ، حضارات عائلية (١) . وكانت العائلات المسمّاة نووية ، والمؤلّفة فقط من الوالدين والأولاد ، غالباً ما تنخرط في وحدة أكبر تمتدّ على ثلاثة أجيال وتدعى الأسرة الموسّعة . خارج نطاق الأسرة ، كانت العلاقات الاجتماعية ما تزال قائمة على القرابة . وفي الواقع ، كثيراً ما كان يعتبر المجتمع ككلّ جسماً واحداً تجمعه أواصر القربى . وكانت « أزمات الحياة » الفردية او طقوس الإنتقال ، كالولادة والمراهقة والزواج والموت تستقطب حفلات الحياة البارزة .

الأدوار المتعددة داخل مجموعات القرابة

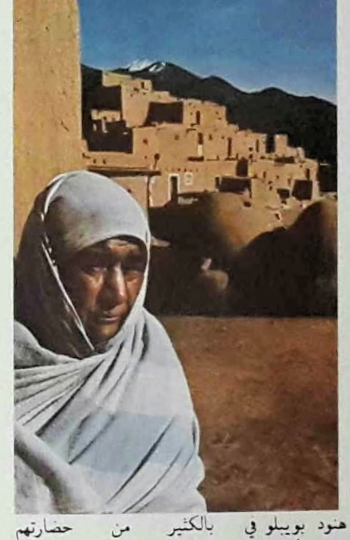
مع انّ الحضارات البدائية كمؤسسات تفتقر الى هدف معيّن ، فأنها ، كسائر الحضارات اطلاقا ، تعتمد على نوع معيّن من التخصّص في طريقة تكيّفها مع البيئة من أجل بقائها .

٦



(٦) — كان لثورة « السيارات الثلجية » التي بدأت في الستينات ، تأثيراً قويًا على حياة سكان المناطق القطبية الشمالية ، بمن فيهم اسكيمو امريكا الشمالية وسكان لبْونية . انّ سيارات الثلج ، بقوتها وسرعتها ، تمكّن الاسكيمو من الوصول الى مناطق صيدهم بمزيد من السرعة ، وهكذا تساعد على اقامة مستوطنات ثابتة وعلى تبادل زيارات متكرّرة بين الجماعات التي لا تزال تعيش متفرّقة . اصبح التمييز مهمّا ، تحت تأثير المادية الغربية ، بين « الأغنياء » ، (أصحاب السيارات الثلجية) و « الفقراء » الذين تجر عرباتهم الكلاب . هذا التمييز بين الفقراء والأغنياء نادراً ما يحدث في الحضارات القبليّة ، ولا يكون ذا اهميّة ، اذا حدث .

٧



(٧) — كان هنود بويبلو في الجنوب الغربي من أمريكا ، يمارسون زراعة السقي وينمّون « غلال المجموعة الأمريكية الهندية » من ذرة وفاصوليا وقرع . وقد انشأوا حياة طقسية واسعة النطاق ، كانت المواضيع الرئيسية فيها حاجاتهم الزراعية وخشونة بيئتهم الصحراوية . ومع انّ البويبلو كانوا جزءا من الأمبراطورية الأسبانية ، فقد احتفظوا بالكثير من حضارتهم التقليدية في الأزمنة الحالية . نرى هنا هندية تاوسية من نيو مكسيكو في الولايات المتحدة . بالرغم من بلوغ البويبلو درجة معيّنة من التنظيم المركزي لجعل نظامهم الزراعي ناجحا ، فأنهم لم يتوصّلوا يوماً الى التنظيم الهرمي للسلطة .

فالتخصّص الى حدّ ما هو نتيجة حتميَّة للتكيّف مع تحدّيات خاصّة او فرص معيّنة . فما يميّز الحضارات البدائية ، انَّ حياتها تتوقّف على عدد قليل من الموارد او حتى على مورد واحد . فثمر البلّوط مثلا كان حيويّاً لهنود كليفورنيا ، كما كانت الرّنات الواسعة الانتشار لصيادي سيبيريا ورعاتها .

قد يصبح التخصّص أحياناً عامل تقييد وتجميد ، وذلك عندما يخلق تغيّر البيئة الحاجة الى تغيير اجتماعي . فمن أسباب التغيّر العادية اقامة علاقات جديدة مع مجتمعات مجاورة . ويحدث تغيّر من هذا النوع على نطاق واسع في أعقاب تطوُّر الزراعة . فتسيطر المجتمعات الزراعية ، التي تفوق معظم مجتمعات الصيد والقطاف عددا وقوة ، على جزء كبير من العالم . وذلك لأن مهاراتها الجديدة تمكّنها من استخدام فعّال للعديد من البيئات . ونتيجة لذلك ، تنحصر مجتمعات الصيد والقطاف في مناطق « هامشيّة » كالصحاري والسّهاب والفيافي القطبيَّة او غيرها من المناطق التي لا تلائم المزارعين البدائيين او التي لا يرغبون فيها .

٨

(٨) – ان غوشوس الأرجنتين من سلالة الهنود الرحل الذين اخذوا يتصيّدون على ظهور الخيل بعدما أدخل الأسبان الخيول اليها . كانت طريقة معيشتهم تشبه طريقة معيشة الهنود في أمريكا .

(٩) – ما يزال هنود جبال الأنديز ، وهم بقايا امبراطورية الإنكا ، يعيشون على جزائر عائمة من القصب مبنيّة فوق بحيرة تيتيكاكا في بوليفيا ، كما كانوا يعيشون في أيام الفتح الأسباني .

٩



أثر الاوروبيين الحاسم

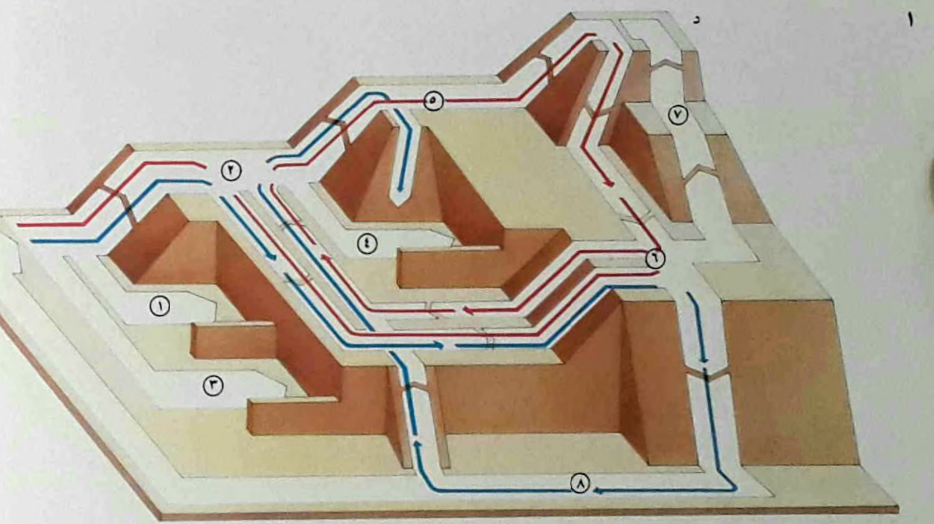
تعرّضت الحضارات البدائية في القرن السادس عشر لتحدّي الانتشار السريع للحضارة الاوروبية ، ذلك التحدّي الذي لم يكن باستطاعتها الصمود في وجهه . فاذا طمع الاوروبيون بأراضٍ للاستقرار فيها ، طردوا أصحابها منها بقوة السلاح وتركوهم تفتك بهم الأمراض المستوردة . وكان الناجون منهم يلجؤون آخر الأمر الى قطاعات معزولة او أراض هامشيّة . امّا استثمار الأراضي الأخرى ، فكان يتمّ جزئياً على أيدي سكان البلاد الأصليين ، مجنّدين قسراً لتأمين العمل في مستعمرات الاوروبيين ومزارعهم ومناجمهم . هكذا كانت المجتمعات البدائية المسخّرة لمشاريع الاوروبيين الاقتصادية تنال عقابين : فقد أراضيها ومواردها ، وفقد رجالها الناشطين الذين كانوا يحوّلون الى عمال بالأجرة (٢) .

بدايات التمدُّن

في الغالب يقصد بكلمة « الحضارة » مجموعة من العناصر. تشمل الكتابة والحكم والقانون والمدن والعمارة الاثرية والفن واستخراج المعادن والتخصص المهني والتجارة والحرب الخ ...

فحص البيِّنات

يميل العلماء الى اعتبار احد هذه العناصر دون سواه حاسماً في تكوين الحضارة، فيحصرون اهتمامهم به. فمنهم من اخذ التعدين مثلاً ونسب اليه اقدم حضارات العالم القديم تحت اسم العصر البرونزي؛ ومنهم من اعتبر الكتابة هي الاساس. فقسّم المجتمعات الى مجتمعات تقرأ وتكتب (أي متمدنة). وأخرى لا تقرأ ولا تكتب (اي بدائية).



(١) ـ الانتقال من مجتمع المساواة (ج) الى مجتمع هرمي معقّد (د) هو سر نشأة الدولة. نظرياً. نوع البيئة الملائم لهذا الانتقال هو منطقة مسورة ذات طاقة زراعية. تمثّل المناطق المرقمة في الصورة. انطلاقاً من مجتمعات المساواة. الاطوار المتوسطة أو النهائية من اطوار النمو التي يخبرنا عنها تاريخ تطور المجتمعات. وصلت معظم مجتمعات المساواة الى طريق مسدود في مناطق ١، ٣، ٤، ٧. المر الازرق يبيّن نمو المجتمعات القبلية في مرتفعات غينيا الجديدة. التي بلغت المنطقة ٤ عن طريق تكاثر السكان وازدياد الانتاج والحرب. في ظروف مختلفة. قد تتمكن مجتمعات المساواة التي بلغت مناطق ٢، ٥، ٦ من التحول الى مجتمعات هرمية. يتبين ذلك من الممر الاحمر. الذي يشير الى بعض مشيخات بولينيزيا.

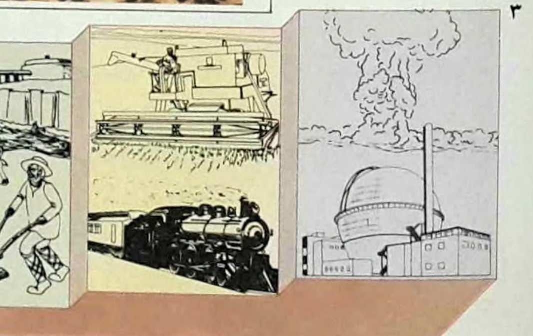
١ ـ قابلية النمو الزراعي لم تتحقق
٢ ـ تزايد في الانتاج الزراعي يؤدي الى تزايد السكان
٣ ـ فائض الانتاج يستخدم في دعم النشاط الاجتماعي والطبقي والفني
٤ ـ يستقر عدد السكان عند مستوى أعلى
٥ ـ الموارد تقل بتزايد السكان
٦ ـ الانتاج الزراعي يزداد لسد الحاجات ويزداد عدد السكان الجديد
٧ ـ يزداد الانتاج الزراعي باساليب جديدة (كالري مثلاً) تتطلب قيام نظام هرمي
٨ ـ تقدم الزراعة دون حاجة الى وسائل تنظيمية جديدة

كذلك اتّخذت المدن معياراً . فجاء من يصف الحضارة « بالتَّمَدْيُن » ونشوء الحضارة « بالثورة المدينية » ٠ مع ذلك لا يمكن ، من وجهة نظر الدراسة المقارنة ، استخدام صناعة المعادن أو الكتابة أو التَّمَدْيُن محكّا مميّزا للحضارة ٠ فصناعة المعادن سبقت نمو المجتمعات المتحضرة في بعض المناطق ، بينما لم تبلغ قط مستوى تقنياً يذكر في بعض المناطق الاخرى ٠ كالامريكتين مثلاً ؛ كذلك الكتابة ، فانها كانت من مميزات بعض الدول القديمة كسومر ، الا أن حضارة البيرو افتقرت الى نظام كتابي ، ولم يحدد حتى الآن دور الكتابة بالنسبة الى أمريكا الوسطى أو حوض الاندوس ؛ اما حياة المدينة فلم تكن جزءاً لا يتجزأ من اقدم الحضارات ، اذ لم يكن لكل من مصر وامريكا الوسطى مدن في البدء ، بل مراكز للطقوس فقط ، ومثل هذه المراكز كان على الارجح ما يميز ايضاً



(٢) ـ كما يتبين من هذا المشهد المأخوذ من قبر الفرعون المصري توت عنخ أمون ، الذي حكم من ١٣٦١ الى ١٣٥٢ ق ٠ م ٠ كانت الغاية من حروب الفتح الاستيلاء على الاراضي والسكّان والموارد ٠ يرى بعض الباحثين ان الفتح كان عاملاً رئيسياً في تكوين المجتمعات ذات الحكومات الرسمية والطبقات الاجتماعية ٠ لكن أقدم المجتمعات المتحضّرة كانت قليلة السكّان والاراضي ، وكانت مسالمة على ما يبدو ، الامر الذي يحملنا على الشك في ان تكون قد ولدت ابان الحروب ٠

(٣) ـ تقول « نظرية الطاقة » الخاصة بالنمّو الحضاري ، التي اتى بها عالم الانسان الامريكي لسلي هوايت (١٩٠٠ ـ) ، ان المجتمعات تطورت بمقدار ازدياد سيطرتها على الطاقة واستخدامها لها في اغراض عملية ٠ وضع هوايت في ادنى السلم الطاقة البشرية ، ثم طاقة الحيوانات الداجنة ، ثم طاقة الريح والماء ، ثم طاقة المحروقات الحجرية ، كالنفط والفحم الحجري ، وأخيراً الطاقة الذرية ، مؤكداً ان باستطاعة المجتمعات المنتظمة في دول ان تحقق هذه السيطرة ٠

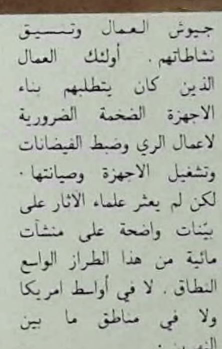


المرحلة الاولى من مراحل نمو بلاد ما بين النهرين والهند ·

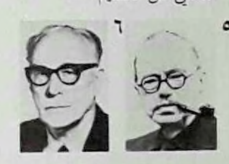
ثمة اتفاق متزايد في الرأي القائل بأن التنظيم السياسي كان العنصر الفاعل في تكوين الحضارة · فقد كان هذا التنظيم (اي الدولة) وسيلة جديدة فعّالة لضبط شؤون المجتمعات الضخمة والمعقدة · ان الدولة هي التي شيّدت المدن والاهرام (٨) ، والهياكل وأجهزة الري والتجارة المنظمة ، وهي التي خاضت حروب الفتح ، واسعفت أصحاب الحرف ، ووفّرت شروط اكتشاف المعادن واستنباطها وصهرها ، واستخدمت الكتبة في تدوين الوثائق التاريخية ·

النظريات الخاصة بالدولة

في عدد من النظريات ، ثمة محاولات لتعيين العوامل الاساسية في انبثاق الدولة · فنظرية الفتح ، وهي من أقدم النظريات ،



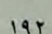
(٤) ـ قامت الحضارة الصينية القديمة ، على غرار المجتمعات القديمة المتحضرة الأخرى ، على الري · فالزراعة المروية ، التي بامكانها استغلال محصولين أو ثلاثة في السنة ، تنتج فائضاً من الغذاء ، تسد به حاجات الطبقات غير الزراعية · فضلاً عن ذلك ذهب البعض الى أن البيروقراطيات المركزية الاولى للدولة نشأت بغية حشد جيوش العمال وتنسيق نشاطاتهم ، أولئك العمال الذين كان يتطلبهم بناء الاجهزة الضخمة الضرورية لاعمال الري وضبط الفيضانات وتشغيل الاجهزة وصيانتها · لكن لم يعثر علماء الآثار على بيّنات واضحة على منشآت مائية من هذا الطراز الواسع النطاق ، لا في أواسط امريكا ولا في مناطق ما بين النهرين ·



(٥) ـ ذهب عالم الآثار البريطاني ف · غوردن تشايلد (١٨٩٢ ـ ١٩٥٧) الى أن نشأة المجتمع المتحضّر هو نتيجة آلية للزراعة التي ، بانتاجها فائضاً من الغذاء ، تقسّم المجتمع الى منتجي الغذاء وغير منتجيه · الا أن « نظرية الفائض » هذه لا تفسر لماذا لم تواصل المجتمعات الزراعية القبلية نموّها ، أو ما الذي حمل المنتجين على التخلّي عن فائضهم ·

(٦) ـ كارل فيتفوغل ، المؤرخ والانتروبولوجي الالماني ، كان أول من نادى بالصيغة الاشد احكاما للنظرية التي تنسب نشأة الحضارة الى الري · ففي رأيه ، كانت الحضارات الاولى بيروقراطية واستبدادية ، وذلك استجابة للحاجة الى بناء منشآت مائية ضخمة وصيانتها · من الانتقادات الموجهة الى هذه النظرية انها تبالغ في الحديث عن مدى الاستبداد في المجتمعات القديمة ·

(٧) ـ لفت جوليان ستوارد (١٩٠٢ ـ ١٩٧٢) ، وهو انتروبولوجي أميركي ، الانتباه الى وجوه التوازي في نمو الحضارات القديمة للمكسيك وبيرو وبلاد ما بين النهرين ومصر والصين ووادي السند · توحي هذه الانماط المتوازية من التطور ان عوامل متشابهة ، بيئية في الاساس ، كانت تلعب دورها في ذلك التطور ، وان المقارنة بين المناطق الست لا بد ان تكشف عن اسباب واحدة لنشأة الحضارة ·



تعزو تكوين الدولة الى تغلب مجتمع على آخر ، بحيث تصبح الطبقة الغالبة الطبقة الحاكمة (٢) .

اما نظرية « ملتقى الطرق » فانها تعتبر التجارة العامل الرئيسي في نموّ الدولة . فعند ملتقى الطرق التجارية الكبرى ، اخذت جماعات من التجار ، قادمة من مجتمعات مختلفة ، تستقر وتعيش معاً ، ولما كانت هذه المجتمعات المختلفة تفتقر الى عناصر ثقافية



٨ (٨) ـ لا تدل أحجام المباني الأثرية القديمة على نوع التنظيم الذي اقتضاه بناؤها ، اذ كان يمكن تشييدها بنسب مختلفة بين الزمان وقوة العمل ، فإما قوى عاملة صغيرة تشتغل على مدى جيلين أو ثلاثة ، أو قوى عاملة ضخمة تشتغل على مدى فترة أقصر . بنت الاهرام المصرية اعداد كبيرة من الناس وتداخلت فترات عملهم فيما بينها . هذا الامر ، مضافاً الى أن الاهرام الكبرى انما بنيت ابّان الطور الباكر من الحضارة المصرية ، يدل على ان بناء الاهرام كان عاملاً هاماً في توطيد سلطة الدولة الجديدة على العمّال والمداخيل .

ومؤسسات اجتماعية مشتركة ، وكانت بالتالي بدون وحدة داخلية ، فقد احتاجت الى سلطة ، هي الدولة ، لضبط شؤونها .

تستنبط « النظرية المائية » لنشوء الدولة (٦) نظرتها من الترابط بين بعض اشكال الحكم وبين أودية الانهر القاحلة أو شبه القاحلة . ففي أودية النهر الاصفر في الصين والاندوس ودجلة والفرات والنيل والبيرو الساحلي ، كانت الحاجة ماسة الى عمليات واسعة النطاق لضبط ري الارض والفيضانات ، فكان لا بدّ اذن من مؤسسة كبرى لتوفير قوى عاملة ضخمة وللأشراف عليها .

النظرية المحيطية

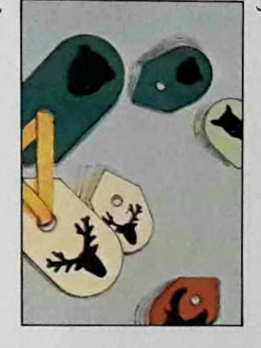
تؤلّف « النظرية المحيطية » (١) بين عدة عوامل ، كالنمو الزراعي ، وتكاثر السكان ، والنزاع ، في محاولة لتفسير نشوء الدولة . الميزة الخاصة بهذه النظرية هي اصرارها على ان بعض المناطق التي كانت تحيط بها حدود جغرافية أوالتي تكاثفت فيها الموارد ، كانت في حد ذاتها أماكن معدة للتطور السياسي . فالانتاج الزراعي في تلك المناطق اتاح تكاثرا في عدد السكان (٥) ، وذلك بدوره أدّى الى ازدياد في الانتاج وتكاثر اضافي في السكان . في آخر الامر أدّى الضغط السكاني الى التنافس على الموارد في شكل حرب اقتصادية ، انتهت بأن اختار الفريق المغلوب ان يخضع للغالب . وهكذا اتخذت الخطوة التطورية الكبرى ؛ اي تكوين المشيخات أو المنظمات المؤلّفة من عدد من القرى . ثم ادّى المزيد من الحروب الى تكوين الدول ، والى اتساعها المتواصل ، واتخاذها آخر الامر شكل الامبراطوريات .

مجتمعات ما قبل الدولة

وَصف الانسان البدائي بأنه فردانيّ. أي حريص على استقلاله الفردي. وانّه في الوقت نفسه مقلّد او «عبد التقليد». غير أن هاتين الصفتين ليستا متناقضتين كليًا. ففي مجتمع يفتقر الى نظام قانوني أساسي تدعمه سلطة سياسية. لا بدّ لأفراده من أن يتقيّدوا بدقة بقواعد تقليدية. خشية أن يؤدّي تضارب المصالح الى العنف والفوضى.

في المجتمع الحديث. يمكن النظر الى الدولة كجهاز يوفّر الأمن للأفراد ويحافظ على ممتلكاتهم. او كأداة قسر للحريّات الفردية. أيّة كانت وجهة النظر. فمن الصعب تصوّر حياة اجتماعية يسودها النظام في غياب سلطة سياسية عليا. مع ذلك.







(١) ـ تتكوّن المجتمعات القبليّة من أنواع مختلفة من القطاعات الاجتماعية. تشدّها معاً علاقات القربى والزواج وتقاليد النسب المشترك والتبادل ولربما تقسيم العمل في الاحتفالات. في المثل الظاهر في الرسم تحتوي القرية القبليّة قطاعات محلية او سلالات لأربع عشائر موزّعة بين شطرين متزاوجين. شطر العقاب وشطر الغراب (أ). السلالة هي نظام قرابة دمّ حقيقية. أمّا العشيرة. فهي بالأحرى تجمّع حضاري يقوم على مصلحة مشتركة كالحرب او الدين. وتتجاوز السلالة في انّ أفرادها مرتبطون بعلاقات غير علاقات القربى. لأفراد عشيرتي الذئب والدب تقليد نسب مشترك. ولمّا كانوا يعتبرون أنفسهم على درجة من القرابة لا تمكّنهم من التزاوج. فعليهم ان يحصلوا على زوجاتهم من إحدى عشيرتيّ الايل والألكة في شطر الغراب. عندما يزداد عدد أفراد مجموعة عشائرية تنشطر الى شطرين. يرحل أحدهما ليستوطن قرية جديدة (ب). مع الزمن تنضمّ اليه قطاعات من سلالات اخرى منشطرة. فتتضخّم العشيرة في المستوطنة الجديدة (ت). وهكذا. بفضل النموّ والإنقسام. ينتشر أعضاء العشائر الأربع على أرض القبيلة. يتم الزواج بين رجال ونساء من أشطر متقابلة من قرية واحدة او من قرى مختلفة (ث). من الزواج بين الأشطر والتقاطع بين العشائر. تتكوّن الروابط التي توحّد القبيلة. فلعضو من عشيرة الذئب رفاق من عشيرته ورجال من عشيرة شقيقه يقيمون في قرى اخرى. يتوقّع منهم الضيافة والحماية والمساعدة في أوقات الحاجة. وهو. فضلا عن ذلك. قريب لأعضاء عشيرتيّ الايل والألكة الذين تزوجوا من بنات عشيرته اي شقيقاته.

(٣) ـ يرتكز تقسيم العمل في المجتمعات البسيطة (أ) على السنّ والجنس. ولمّا كانت كلّ اسرة تقوم على هذا التقسيم. فالعائلة كلّها متشابهة في بنيتها وتؤمّن القسط الأوفر من حاجاتها بنفسها. كذلك تقوم الوحدات الاجتماعية التي تفوقها عددا. كالسلالات والعشائر. بالوظائف ذاتها. أمّا مؤسسات المجتمعات المعقّدة (ب) فمتخصّصة ومترابطة وظيفيًا كما هي الحال في أعمال التجميع في معمل حديث للسيارات.

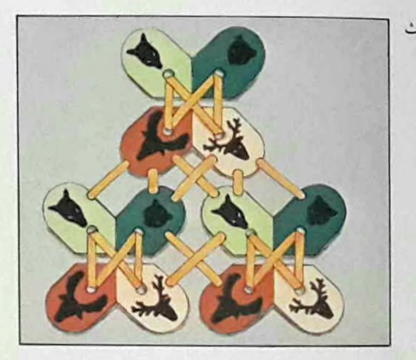
كانت المجتمعات البدائيّة، اي التى سبقت الدول مستغنية عن مثل هذه السلطة.

المجتمع المتساوي او القبلي

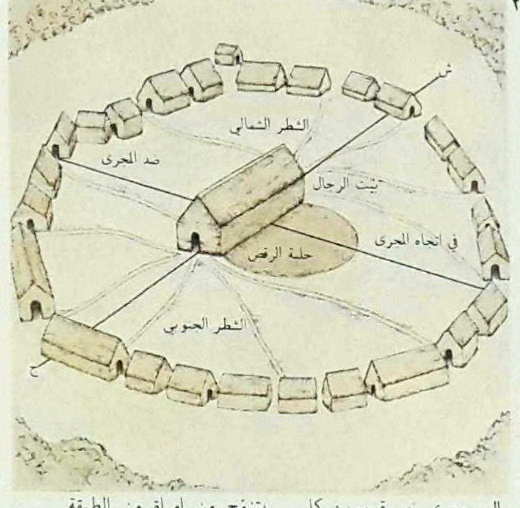
كل تنظيم هو نظام ذو أجزاء متكاملة. بهذا المعنى ظهر في المجتمعات التي سبقت قيام الدولة نوعان من النظم يختلفان في حجمهما وطبيعة اجزائهما وفي وسائل التوفيق بينهما.

النوع الأول، وهو المجتمع المتساوي القبلي، مبنيّ على تصميم مجزأ. والأجزاء فيه، أي العائلات والسلالات والعشائر، ليست متخصّصة. وهي متساوية في الأساس ومرتبطة معاً بعلاقات تقيمها القرابة والزواج والنسب (٥). في داخل الأجزاء يتمتّع ربّ العائلة بالسلطة على النساء والأولاد في النطاق البيتي. وللكبار رأي قبل رأي الصغار في شؤون العائلة. ومع ذلك ليس ثمّة من زعيم او فئة خاصّة لتنسيق النشاطات او

ث



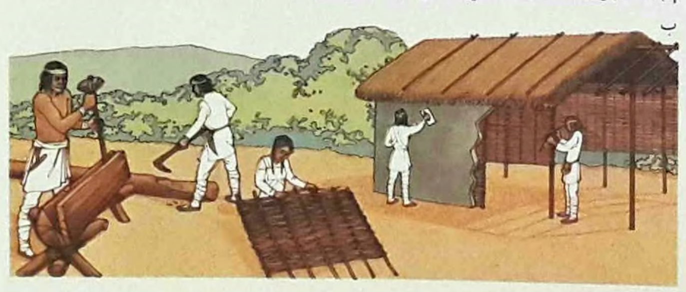
٢



(٢) – في قرية من قرى البورورو في وسط البرازيل، تحيط ببيت الرجال وحلبة الرقص دائرة من الأكواخ الصغيرة للنّساء وأزواجهنّ. يعيش الرجال المتزوّجون في بيت الرجال. ويقسم خط يسير من الشرق الى الغرب الدائرة الى نصفين او شطرين، السيرا (الشمال) والتوغارا (الجنوب). الأكواخ مقسّمة الى فئات. فتسمّى الموجودة منها في الجهة الشرقية من الدائرة «ضد المجرى» والموجودة في الجهة الغربية «في إتّجاه المجرى»، نسبة الى مجرى نهر قريب. كل شخص ينتمي الى العشيرة التي تنتمي اليها امه وعليه أن يتزوّج من امرأة من الطبقة ذاتها، لكن من الشطر المقابل في القرية.

١٣

ب

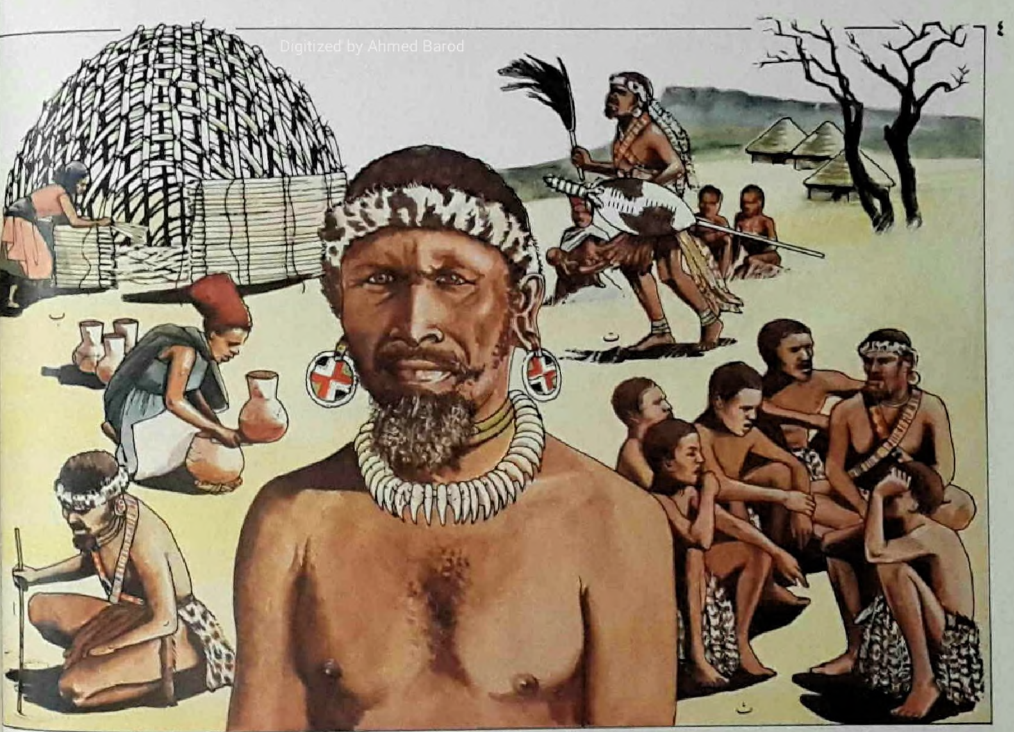


العلاقات بين الأجزاء .

يتعاطى الرجال والنساء ، كلٌ في نطاق عمله ، المهن ذاتها . وهكذا تنهمك كلّ عائلة في دائرة النشاطات الاقتصادية ذاتها (٣) . ولجميع الأشخاص نمط واحد من البيوت والملابس والزِّين الشخصية . ويستعملون النوع الواحد من الأدوات ويأكلون الأطعمة ذاتها ويمارسون الطقوس الواحدة ويعبدون الآلهة ذاتها . يساعد التشابه الحضاري التامّ بين عدد من هذه الأجزاء الإجتماعية على تأمين وحدة اجتماعية مبنيَّة على التماثل او ما سمّاه العالم الاجتماعي والانثروبولوجي الفرنسي اميل دوركهايم (١٨٥٨ - ١٩١٧) « التضامن الآلي » .

المجتمع الهرمي والعائلة

يبلغ النوع الآخر من النظم الذي سبق الدول . وهو التنظيم السلطوي او المجتمع



(٤) - تختلف سلطة الرئيس . في المجتمعات الهرميّة . عن سلطة زعيم القبيلة من نواح شتى . أوّلها أنّ الرؤساء يقومون بدور المديرين الإقتصاديّين (أ) . وهذا يتضمّن ، توزيع الأراضي لتأمين المساحات اللازمة للسكن والزراعة والرعي ، السهر على جعل الناس يتقيّدون بالمحرّمات الفصليّة في استعمال بعض الموارد ، وتنظيم الصيد الجماعي ، تقسيم العمل بين أصحاب الحرف المتخصّصين (ب) بإعادة توزيع الضرائب وغير ذلك ، ممارسة السلطة الدينية (ت) ، المستمدة من انّ أرواح أجدادهم كانت قد رفعت الى مصافّ الآلهة ، والمتجلّية في قوّة فائقة للطبيعة انعكست ، في هاواي ، مثلاً ، في عادة حمل الرؤساء على الأكتاف كي لا تلامس أجسادهم الأرض .

الهرمي ، درجة معتدلة من « التضامن العضوي » ، لأن اجزاءه المتخصّصة معتمد بعضها على بعضها الآخر . انَّ الأجزاء هي ذاتها ، لكنها تختلف من حيث المرتبة او الوضع القانوني وفي وظيفتها السياسية ودورها الاقتصادي . فبعض العائلات والفئات تحتلّ مرتبة الرئاسة ويكون غيرها من العامّة . بالإضافة الى ذلك ، يبدأ الأفراد والعائلات والمجموعات القرويّة بالتخصّص في مختلف

٥

(٥) ـ هذه القرية القبليّة في شمالي الهند ، بالرغم من أنها تشكّل في الظاهر وحدة ، هي في الواقع مقسّمة الى عشائر وسلالات مختلفة ، علاقاتها النظامية فيما بينها أساسية لحسن سير المجتمع بكامله .

فتصبح محترمة على أصحابها ، وأخيراً القيام بدور قضائي بارز بالتوسّط بين المتخاصمين والقضاء فيما بينهم (ث) . مع العلم انّهم لا يتمتّعون بالسلطة الاكراهيّة الفعّالة الضرورية للتنفيذ .

النشاطات ، وذلك يعود الى حدّ بعيد لدور الزعماء الاداري (٤) .

في المجتمعات التي سبقت الدول ، يتمّ النشاط الإجتماعي في الدرجة الأولى ، او حصراً ، بين الأقارب . فجميع الرجال من الجيل السابق في جماعتهم « آباء » ، وجميع نسائهم « امّهات » ، وجميع اعضاء العشيرة من جيل واحد « أخوة » او « أخوات » ، وجميع النساء في فئة الزوجات « زوجات » واخوتهن أصهرة وهلمّ جرّا . تكون العلاقات مباشرة بين الأشخاص الذين تسيّر سلوكهم قواعد القرابة . والإخلال في هذه القواعد ، يلاحظ على الفور ويعاقب بالسخريّة او بمنع المساعدة او بالنّبذ .

معاقبة الأثم

مع انَّ المجتمعات السابقة للدول تفتقر الى مجموعة من القوانين الرسمية التي تفرض العقاب بالقوّة ، فأنّ لديها وسائل فعّالة لمعاقبة الأثم . فقد تركت للفريق المتضرّر ذاته أن يأخذ على عاتقه استرجاع الملك المسروق او معاقبة الزّاني او فرض التعويض . هذا ما يسمّى « الإعتماد على النفس » ، وهو دليل واضح على الفردانيّة البدائيّة . ومع ذلك كثيراً ما يلجأ الشخص الى أقاربه لمساعدته .

أمّا في المجتمعات السلطويّة ، فيقوم الزعيم أيضاً بالحدّ من « الاعتماد على النفس » . ومع انَّ الزعماء ليسوا قضاة او وسطاء غير متحيّزين ، اذ انّهم قد يكونون أقرب الى أحد الطرفين منهم الى الآخر ، فكثيراً ما تكون قراهم ملجأ أمينا للمذنب يدفع فيه غرامة للزعيم بدلاً من أن يعرّض نفسه لهجوم من فئة منتقمة .

الدول والامبراطوريّات القديمة

تقاس الحضارات غالبا بمدى مهاراتها التقنية . على ضوء ذلك قد تبدو الحضارات القديمة متخلّفة ـ أو حتى خاملة في حقل الابتكار التقني . لكن الواقع التاريخي يدلّ على أن حضارات الماضي انما ابتدعت اعظم الابتكارات جميعاً ، وهو تنظيم الدولة السياسية . تشمل الايديولوجيات السياسية والمؤسسات الاجتماعية ووسائل التنظيم التي ابدعتها تلك الحضارات ، شكلي الحكم الديمقراطي والدكتاتوري ؛ البيروقراطية ؛ النظم الطبقية والطائفية ؛ المدن (٩) السلطات البلدية ؛ الجيوش المحترفة (٣) ؛ الاحصاء (٥) ، الضرائب ، الكتابة ؛ العلم الشرائع المدونة (٥) ؛ المحاكم .

١



(١) ـ المواصلات الفعالة كانت ضرورية لنمو الامبراطوريات وبقائها . كانت وسائل النقل المائي في الغالب أكثر فعّالية وأقل غلاء من الانتقال عبر الاراضي البرّية . لذا يمكن القول أن البحيرات والانهار والبحار هي التي فرضت في الغالب على الامبراطوريات حجمها ومدى استقرارها . لقد نشأت مصر القديمة مثلاً على ضفاف النيل ، وكانت الامبراطورية الرومانية تحيط بطرق البحر المتوسط المائية ، مع أنها كانت متصلة بطرق بريّة طويلة .

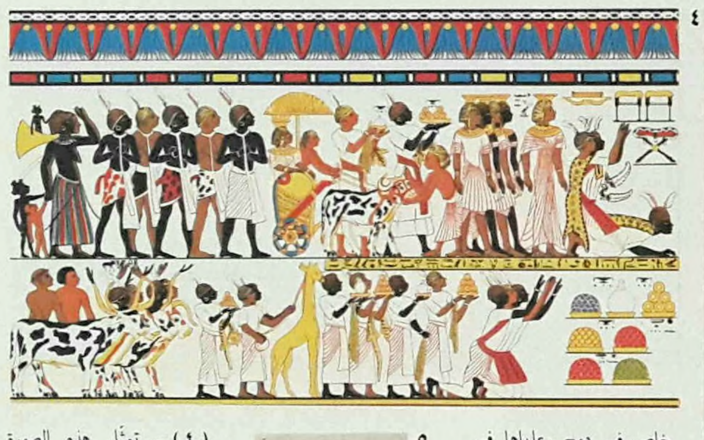
(٢) ـ كان تدوين القوانين احدى نتائج اختراع الكتابة . أكمل مجموعة من القوانين القديمة هي مجموعة حمورابي البابلي ، التي وضعت في القرن الثامن قبل الميلاد .

٢

الشرطة ، العملة (٧) ؛ الديانات العالمية ؛ والكهنوت . بالحقيقة ، ان الحضارة التقنية الحديثة لم تضف شيئاً جذرياً يذكر الى لائحة المؤسسات الاجتماعية والسياسية التي ابدعتها الدول القديمة .

نمو الدول والامبراطوريات الاولى

اشتملت أولى الدول القديمة التي اتخذ بعضها شكل المدينة الدولة ، « كسومر وأكّاد ، على اعداد قليلة نسبياً من السكان ، وعلى مساحات ضيقة من الاراضي ، وكانت دولاً دينية في جوهرها ، يتولى معظم شؤون الحكم فيها طبقة كهنوتية قوية (٦) . أدّى ظهور الحكام المدنيين التدريجي ، الذين ارتكزت سلطتهم على قيادة الجيوش والتحكم بالموارد اللازمة لتغذيتها وتسليحها وتجهيزها ، الى التوسع العسكري . كانت أولى الامبراطوريات ، كالأشوريّة والحثيّة والمصريّة



(٣) ـ كان التنوع الثقافي والاتساع الجغرافي للامبراطوريات القديمة يستلزم الحاجة الماسّة الى الجيوش المحترفة من أجل المحافظة على السلام داخلياً ، ناهيك بالحاجة اليها في أغراض الدفاع والغزو الخارجي . نجحت الامبراطورية الرومانية بوجه خاص في دمج رعاياها في المقاطعات المختلفة والممالك الخاضعة لها . وبرع الرومان في غرس روح الهوّية الجماعية في نفوس جنودهم ، بالاضافة الى استخدام جيوشهم في السيطرة على الموارد الاستراتيجيّة وتحسين المواصلات . كان من نتائج هذه السياسة تحلّي الجيوش الرومانية بصفات التماسك وسهولة الحركة ، هذه الصفات التي جعلت منها اداة فعّالة ورهيبة لحفظ الامن والقتال في جميع انحاء الامبراطورية الرومانية .

(٥) - كتاب يوم الدينونة (أو الحساب) ، الذي أمر به وليم الاول سنة ١٠٨٦ والذي يبدو في الصورة ، أول احصاء في تاريخ انجلترا .

(٤) ـ تمثّل هذه الصورة الجدارية المصرية حفلة تقديم عبيد واغذية الى فرعون ، وهي تدل على أن السلطة في المجتمعات القديمة كانت مصدراً من مصادر الثروة ، وليس العكس . كان الشعب مقسّماً ، بصورة عامة ، الى الطبقة الحاكمة ، اي الحاكم ، والعائلة المالكة ، وموظفي الدولة ، ومالكي الاراضي الارستقراطيين ، والجيش والتجار ، من جهة ، والى رعاياهم الذين كانوا في معظمهم من الفلاحين ، من جهة ثانية .

والفارسيّة. دولاً افرادية ضمّها الفتح ووحّدها.

غير أن الامبراطوريات القديمة كانت تشكو من ضعف الترابط الداخلي. فالفتح والادارة المركزية والغشاء الرقيق من الثقافة الامبراطورية العامة لم تستطع محو الانقسامات العرقية والاقليمية العميقة الجذور. فضلاً عن ذلك. كان من شأن التنظيم السياسي لتلك الامبراطوريات أن يقوّي التعصب الطبيعي ضد الحكم المركزي.

بالاضافة الى اقامة بيروقراطية مركزية، ابتكر الحكام القدماء عدداً من الحلول الجزئية لمشكلة «اللامركزية الزاحفة». من هذه الحلول: نقل موظفي المقاطعات دوريًا؛ الارتباط بالزواج بين الاسرة المالكة وأسر حكّام المقاطعات؛ الاحتفاظ بالرهائن كضمانة لولاء بعض الموظفين؛ اجهزة تفتيش ومحاسبة وتجسس؛ امتيازات تمنح للتجار

٦

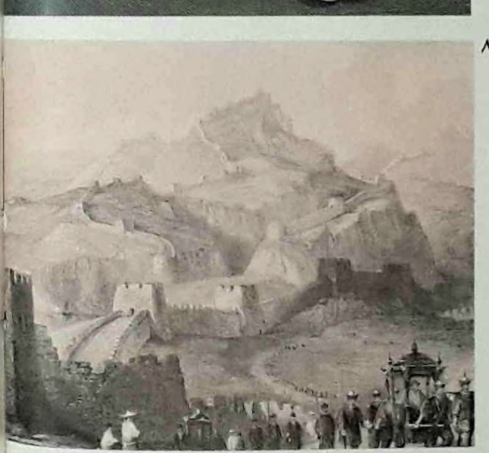


٧

(٦) - كان دور الكاهن ذا أهمية كبرى في الحضارات القديمة. اذ كان الملوك الكهنة يقومون بدور الوسطاء بين الانسان والآلهة. كانت تلك الحكومات الدينية فعّالة جداً. فقد كان الشعب يكتفي بحد ادنى من الاكراه ليلتزم بمجموعة من الواجبات والطقوس الدينية التي كانت تنفع الفرد والمجتمع معاً. هكذا تأمّنت الطاعة المدنية وخدمة الدولة. في الصورة، يقوم كهنة الأزتك بطقس تقديم الضحية. وكانت الضحايا في الغالب من الأسرى.

(٧) — كانت النقود، الشبيهة بهذه القطع البيزنطية، وسيلة مفيدة في جباية الضرائب وفي التجارة. كان الليديون أول شعب استعمل النقود في القرن السابع قبل الميلاد.

٨



(٨) - انجز بناء سور الصين العظيم سنة ٢١٤ ق. م. الأمبراطور شيه هوانغ تي (٢٥٩ - ٢١٠ ق. م.) وهو أول ملك على الصين بعد اتحادها في ظل سلالة شين. كان السور يحمي حدود الصين الشمالية ضد هجمات القبائل الرحّل. طوله ٢٤٠ كلم وعلوّه ٩ أمتار وتتخلّله أبراج للحراسة على مسافات منتظمة.

والمدن والكهنة أو لفئات خاصة أخرى مقابل دعمها السياسي للسلطة المركزية ؛ اخيراً اقامة الطرق والاقنية واجهزة المراسلات والنقل البحري لتسهيل المواصلات الادارية (١) .

طريقة حياة الفلاحين

لم تكن حياة الفلّاح لتختلف كبير الاختلاف ، من حيث المستوى المادي ونمط الحياة اليومي ، عن حياة ابناء القبائل



(٩) - كانت المدن في الحضارات القديمة عموماً تختلف في كل من مهمتها وشكلها عن المدن الحديثة . كان معظمها صغيراً . وحتى المدن المدعوة بالدول كان أكثر سكانها من أهل الارياف . في المجتمعات المصرية والامريكية الوسطى القديمة ، يبدو أن معظم التجمعات المدينية كانت عبارة عن مراكز للطقوس يقيم فيها عدد ضئيل من السكان المؤلفين من الموظفين والكهنة واصحاب الحرف . ذلك أنه لما كانت المجتمعات القديمة زراعية ، كان من النادر ان تصبح مدنها مراكز صناعية وتجارية ومالية ذات حجم يذكر . بعكس ذلك كانت المدن كمدينة ماتشوبيتشو ، مدينة الأنكا الظاهرة في الصورة ، مراكز سياسية وادارية بالدرجة الاولى .

الزراعية الذين سبقوه ، مع أنه كان من صنع الدولة القديمة الناشئة . فعندما توفرت له الحقول الدائمة ووسائل الرّي والمحاريث التي تجرّها المواشي ، اخذ يعمل من خلال نظام زراعي أرقى يتطلب ضبطاً للقوة العاملة اشد احكاما . ثم أنه ، على عكس ابناء القبائل ، كان ينتج بعض انواع الاطعمة والسلع لكي تباع في الاسواق المحلية ، كما كان يشتري هو بالمقابل بعض السلع المستوردة والخدمات المتخصصة .

زد على ذلك انه كان مرتبطاً ، من خلال موظفين وكهنة محليين ، وبما كان يقدمه من عمله ومن محصوله الى مدخول الدولة ، بنظام سياسي واقتصادي أوسع بكثير من مجتمعه القروي (٤) .

المواطن يدخل النظام الاجتماعي

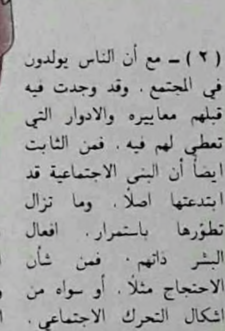
بيد أن الفلّاح بقي فرداً لا يتدخل الا نادراً ولا يهتم الا قليلاً بالقوى الكبرى التي كانت تساهم في تكييف حياته . لقد كان من السهل استهلاكه اقتصادياً بقدر عجزه السياسي ، تماماً كما كان أبن قريته العامل غير الماهر في المدينة . لكن لم يلبث أن نشأ في المدن ، وبين الطبقات الاجتماعية العليا ، نمط جديد من البشر ، هو المواطن . كان المواطن شخصاً يتمتع بحقوق وطاقات قانونية تحدد بالنسبة الى الحكومة . ومع أن القوانين القديمة كانت تعنى خصوصاً بحماية سلطة الدولة أكثر من عنايتها بضمان حقوق المواطنين ، فقد كان هؤلاء يتمتعون بقدر من الحماية ، وذلك بحكم بساطة البيروقراطيّا القديمة وحجمها المحدود نسبياً .

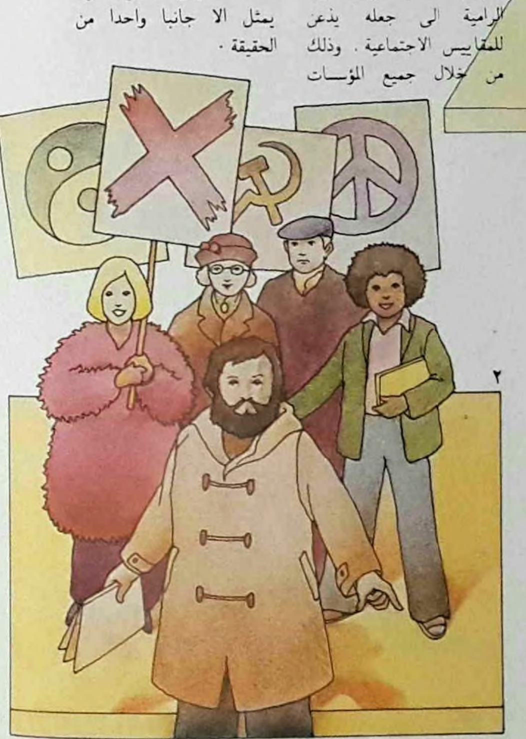
بُنية المجتمعات

علم الاجتماع هو دراسة الوجه الذي تنظم عليه العلاقات بين البشر (٨) . يؤدي تنظيم العلاقات الاجتماعية الى قيام تراكيب اجتماعية ، ابتداء من الجماعة الصغيرة ، الشبيهة بالعائلة ، ومروراً بجماعات أكبر ، شبيهة بالجماعة القروية أو الشركة الصناعية المساهمة ، وانتهاء بالدولة القومية أو الامبراطورية الواسعة الاطراف . تنطوي البنية الاجتماعية على اجهزة وآليات تعمل على دمج أفراد المجتمع وصهرهم . لكنها تتّسم ايضاً بانقسامات اجتماعية ، وتضارب في المصالح وعدم مساواة في توزيع السلطة . للبنية الاجتماعية خواص مستقلة عن خواص أفرادها . إلاّ أنه ينبغي فهم وظائفها وأعمالها

١

(١) ـ يصف علماء المجتمع المتطرفون الفرد بأنه كائن يتحكم به كليا المجتمع الذي يعيش فيه . فهو يخضع . في نظرهم . لمجموعة من الضغوط الرامية الى جعله يذعن للمقاييس الاجتماعية . وذلك من خلال جميع المؤسسات والمنظمات الاجتماعية التي ينتمي اليها ، كالعائلة والجهاز التربوي ومكان العمل وحتى المنظمة الرياضية المحلية . ان هذا التشخيص متطرف ولا يمثل الا جانبا واحدا من الحقيقة .





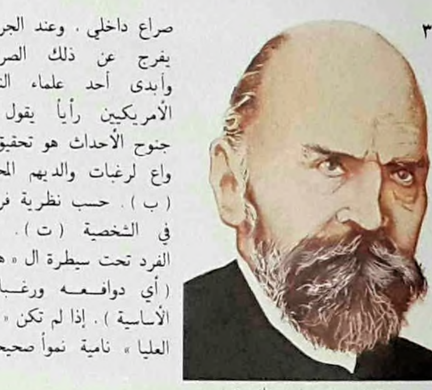
٢

(٢) ـ مع أن الناس يولدون في المجتمع ، وقد وجدت فيه قبلهم معاييره والادوار التي تعطى لهم فيه ، فمن الثابت ايضاً أن البنى الاجتماعية قد ابتدعتها اصلاً ، وما تزال تطوّرها باستمرار ، افعال البشر ذاتهم . فمن شأن الاحتجاج مثلاً ، أو سواه من اشكال التحرك الاجتماعي ، ان يؤدي الى تغييرات في المقاييس الاجتماعية (مثال ذلك الحملات الرامية الى اصلاح قوانين الاجهاض) ، والى تغييرات في الادوار الاجتماعية مثل الحملات الرامية الى تغيير دور المرأة في المجتمع) .

من خلال الطريقة التي يختبر بها هؤلاء الافراد شخصياً تلك الوظائف والأعمال ·

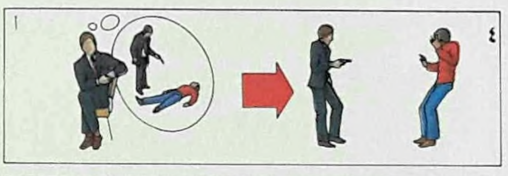
فهم علم الاجتماع

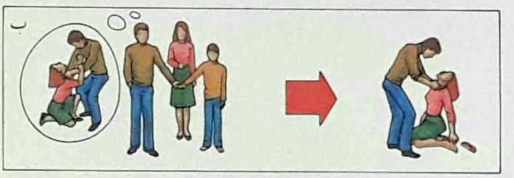
على الرغم من ان النظريات الاجتماعية ونتائج البحوث الإجتماعية معقدة في الغالب ومفذلكة . فمن السهل فهم المبادىء الاساسية لعلم الإجتماع · ذلك أن كل انسان . بمجرد ادراكه أنه ينتمي الى مجتمع بشري . يغدو . بمعنى ما . عالما اجتماعياً · فلكي نتمكن من معالجة الحياة الاجتماعية اليومية . علينا جميعاً ان نحيط . الى حد ما . بتركيب مجتمعنا . ووضعنا الإجتماعي فيه . وقواعِده . واقسامه ومراتبه الاجتماعية . والطريقة التي يفسر بها سائر الناس المواقف الاجتماعية التي نتورط فيها · هذا يعني ان علم الاجتماع قديم قدم المجتمع البشري · أما انبثاقه بمثابة دراسة اكاديمية مستقلة في أوروبا

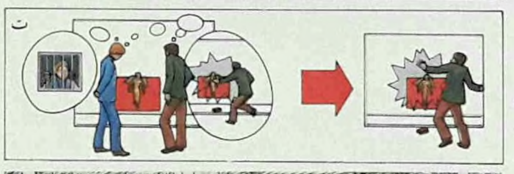


٣

(٣) ـ زعم فردیناند تونيس (١٨٥٥ ـ ١٩٣٦) . ان التصنيع والتمدين أحدثا تغييرات رئيسية في العلاقات الاجتماعية · لقد وصف هذا التغير بأنه كناية عن تحول العلاقات الشخصية الجماعية . التي يتميّز بها المجتمع الريفي ما قبل الصناعي . الى علاقات غير شخصية وبيروقراطية .







٤ أ ب ت

(٤) - جيء بنظريات نفسانية مختلفة لتفسير ميل بعض الأشخاص للإجرام . تقول إحدى هذه النظريات أن المجرم هو ضحية عصاب إجرامي (أ). إنه يشكو من صراع داخلي . وعند الجريمة يفرج عن ذلك الصراع . وأبدى أحد علماء النفس الأمريكيين رأياً يقول أن جنوح الأحداث هو تحقيق لا واع لرغبات والديهم المحرمة (ب) . حسب نظرية فرويد في الشخصية (ت) . يقع الفرد تحت سيطرة ال « هذا » (أي دوافعه ورغباته الأساسية) . إذا لم تكن « الأنا العليا » نامية نمواً صحيحاً .



٥

(٥) ـ ان الاطّراد في السلوك الاجتماعي يفترض عادة وجود مقاييس اجتماعية · ولا توجد مقاييس وما يتبعها من القواعد الا حيث تطبّق عقوبات على مخترقيها . تتراوح بين الاستنكار الاجتماعي وبين اشكال العقوبات الأشد صرامة · كثيراً ما لا نتبين المقاييس الاجتماعية الا عندما تخرق · في الصورة . الشخص الظاهر في الوسط قد خرق احد المقاييس بارتدائه ثياباً غريبة . لذلك ينفذون عليه العقوبة بالسخرية منه ·

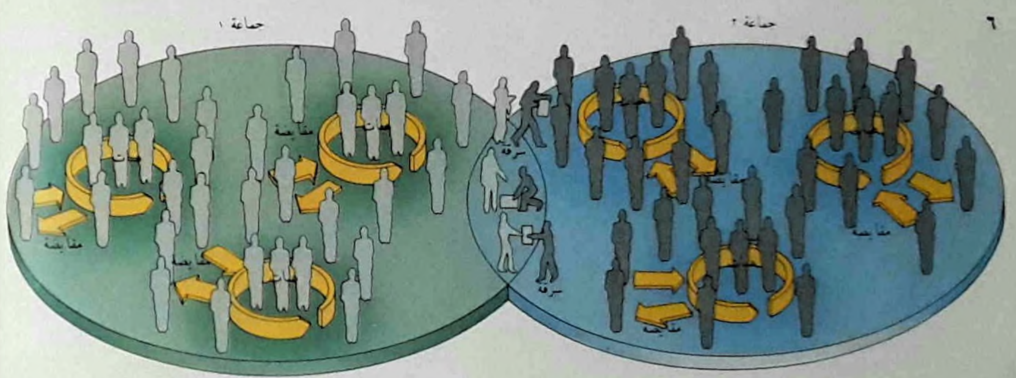
الغربية خلال القرن التاسع عشر. فيجب فهمه فقط كجانب من جوانب تقسيم العمل المتزايد التعقيد في المجتمع الغربي الرأسمالي المتطور.

أثبت الاستقصاء الرائد الذي قام به العالم الاجتماعي الفرنسي «اميل دوركهايم (١٨٥٨ - ١٩١٧) ان التعليلات المختلفة لسلوكنا الاجتماعي تكمن داخل طبيعة المجتمع ذاته. فأشكال التشابه في سلوك الأفراد. بالاضافة الى التغيرات المتكررة باستمرار في سلوك الجماعات، يمكن النظر اليها كنتائج لتركيب المجتمعات، لا لطبائع افرادها الخاصة (١).

القواعد الاجتماعية والأدوار الاجتماعية

يؤثر المجتمع في افراده ويتحكّم بهم بحكم تسليمهم بقواعده الاجتماعية (المقاييس). واحتلالهم لمراكز اجتماعية

٦



(٦) - كل عمل بشري يحتمل عدة تفسيرات، على مستويات مختلفة، تقع كل منها تحت طائلة القانون أو تخضع للاعراف والعادات. مثال ذلك، أن نقل ملكية من شخص إلى آخر قد ينظر إليه بأنه هبة إذا كانت العلاقة وثيقة بين الطرفين. اما إذا تم ذلك العمل على نطاق أوسع، أي بين جماعتين لا تربط بينهما علاقة قربى أو علاقة وثيقة أخرى. فيمكن أن يرتدي العمل طابع البيع أو المقايضة. وأخيراً، إذا لم تكن هناك أية رابطة أو أية علاقة تعاقدية بين الجماعتين فربما انطوى نقل الملكية على سرقة أو عملية احتيالية.

٧

(٧) - ميّز جورج سيمّل (١٨٥٨ - ١٩١٨) بين البنية الشكلية للفئة الاجتماعية وبين محتوى التفاعل الاجتماعي الجاري ضمنها. واعتبر علم الاجتماع بالدرجة الاولى كدراسة للاشكال المختلفة للفئات الاجتماعية. فقد تشترك عدة أنواع من الفئات، كفئة الضباط والانفار، والقادة السياسيين واتباعهم، والآباء والأولاد، في علاقة التسلط والخضوع. بيّن سيمل كيف يغير اضافة شخص ثالث الى فئة مؤلفة من شخصين شكلها تغييراً جذرياً. فالشخص الثالث قد يلعب دور الوسيط بين الشخصين الأصليين، أو يستغلّ الخلافات بينهما لاغراضه الخاصة، أو يوفق بينهما.

مقرّرة من قبل (الادوار) . فضلا عن استعدادهم للتصرف بحسب ما ينتظر منهم في تلك المراكز · ومع ان المجتمعات تتفاوت في مقدار تسلّطها على الافراد . فالناس لا يدركون عادة مدى تحكم المجتمع بافعالهم · انهم يتصورون عادة . عند التزامهم بالقواعد الاجتماعية وقيامهم بالأدوار المحددة لهم . انهم يفعلون ذلك بملء حريتهم ونتيجة لاختيارهم ·

(٨) ـ اعتبر اوغست كونت (١٧٩٨ ـــ ١٨٥٧) علم الاجتماع علماً يدرو على الحياة الاجتماعية . ويتوخى اكتشاف قوانين التصرف الاجتماعي . الشبيهة . في نظره . بقوانين العلوم الطبيعية · كان لاعتقاده بأن علماء الاجتماع ينبغي ان يكونوا كهنة النظام الاجتماعي العلمي الجديد . مغزى معاصر . من حيث أن علماء الاجتماع الناقدين اليوم أخذوا يلعبون بشكل متزايد دور ضمير المجتمعات الغربية المتطورة · لكن بينما ظنّ كونت أن علم الاجتماع يقدم التبرير للنظام الاجتماعي السائد . فان علماء النفس الحديثين غالباً ما ينبرون لنقد مجتمعاتهم نقدا خلقيا . رافضين ايمان كونت بالتقدم عن طريق تطبيق العلم وحده ·

٨



لا تشتمل قواعد المجتمع . التي على الفرد أن يلتزم بها . على القوانين المدوّنة والقواعد التنظيمية المكتوبة فحسب . بل تشتمل ايضاً على مجموعة من القواعد غير المكتوبة التي تنظّم دقائق الحياة الاجتماعية ·

عملية الانصهار الاجتماعي

يتعلم الناس . من خلال عملية تحولهم الى كائنات اجتماعية (الانصهار الاجتماعي) . مقاييس المجتمع . ومقاييس التراكيب الاجتماعية المختلفة التي قد ينتسبون اليها في حياتهم . كالعائلة والمدرسة والمعمل ونادي الرياضة والمؤسسة المهنية وما شاكل ·

يتعلم الناس من خلال الانصهار الاجتماعي ان يتقبلوا القواعد الاجتماعية تقبلاً تاماً . فتصبح هذه القواعد مقاييسهم الخاصة في ميدان السلوك الصحيح واللائق . وتنضبط حينئذ افعالهم من خلال حسهم الخلقي الذاتي كما لو كان قوة خارجية قاسرة · مع ذلك تبقى الضغوط الاجتماعية على المرء . كي يخضع لقواعد المجتمع ويتقيد بمقاييسه . قائمة . تتجلّى في العقوبات التي تطبّق على المخالفين والتي تتراوح بين عقوبات قانونية . من اعدام أو سجن أو تجريد من وظيفة أو منصب . وبين استنكار الاقران الاجتماعي (٥) ·

يدرك الناس موقعهم في المجتمع من خلال الدور الذي يسند اليهم · فكل فرد يؤدّي عادة عددا من الادوار في حياته اليومية . في عمله واسرته وجماعته ومشاغله الاجتماعية الاخرى . لكن الادوار القديمة تطرح جانباً باستمرار لتحل محلّها ادوار جديدة أخرى ·

الصراع والقوة واللامساواة

انَّ الأجهزة والآليات التي يعمل المجتمع من خلالها على دمج أفراده والسيطرة عليهم لا تحقّق هدفها بنجاح تامّ . ففي جميع المجتمعات يوجد منحرفون ومجرمون . وجميعها تقريباً تتعرّض أحياناً . في تاريخها ، لبعض أشكال الاضطراب الاجتماعي والفتن والثورات . بيّن علماء الاجتماع انَّ هذه الأحداث ليست نتيجة لفشل البنية الاجتماعية لوحدها . أنّهم يعتقدون . على العكس . انَّ النزاع والإنقسام الإجتماعي لا مفرّ منهما في جميع البنى الاجتماعية . فما دامت المجتمعات تتفاوت في توزيعها للسلطة وللمكافآت المادية والاجتماعية . فلا بدّ لأشكال التفاوت هذه ان تولّد الانقسامات والتضارب في المصالح . واذا



(١) – كانت سلطة شاه إيران تعتبر شرعية لمجرّد أنه يمارسها وفقاً للتقاليد لكن التحديث والتنمية أخذا يروّجان قيماً من شأنها تهديد مبدأ التسليم بالسلطة التقليدية . دليل على ذلك الثورة التي اجتاحت إيران في أوائل عام ١٩٧٩ .

(٢) – النظام الطبقي الهندي شكل فريد من أشكال تصنيف المجتمع . يمثّل أشدّ أشكال التدرّج الاجتماعي تطرّفاً . حسب هذا النظام . يولد الناس منتمين الى طبقة ما . ويفرزون من جرّاء ذلك . فأبناء الطبقة العليا يتنجّسون . ويحتاجون بالتالي الى تطهير طقسي . بمجرّد احتكاكهم بأفراد الطبقات الدنيا . أمثال هؤلاء الناس (في الصورة) الذين يجمعون روث الحيوانات . ومع انَّ نظام الطبقات غير معترف به رسميّاً في الهند الحديثة . فانَّ عدداً من مظاهره ما زالت عميقة الجذور .

(٣) – ذهب فيلفريدو باريتو (١٨٤٨ - ١٩٢٣) . المهندس والاقتصادي وعالم الاجتماع الايطالي . الى انَّ افعال الناس ترتكز غالباً على العواطف . لا على التفكير العقلي . كان يعتقد انَّ النخبة السياسية تحافظ على سلطتها بالمناورات وأساليب الاكراه التي تخاطب العاطفة لا العقل .

(٧) – بيّن عالم الاجتماع البريطاني باسيل برنشتاين (١٩٢٤ -) . كيف انَّ استعمال الناس للّغة مرتبط بطبقتهم الاجتماعية . مميّزاً بين اللّغة البسيطة العامّة او الشعبية وبين لغة أكثر تعقيداً منها . هي اللّغة « الشكلية » .

بقي التفاوت سائداً . فلا مفرّ من أن يؤدّي آخر الأمر الى أشكال حادّة من الصراع الاجتماعي ·

ممارسة السلطة

في جميع المجتمعات ، بوسع بعض الفئات الاجتماعية أن تسيطر على الفئات الأخرى (٥ ، ٦) · قد تنجم سلطتها عن تحكّمها بوسائل الإكراه ، كقوى الجيش والشرطة ، او السيطرة على الموارد المادية والمكافآت الاجتماعية · بيّن عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (١٨٦٤ - ١٩٢٠) ، ان قدرة فئة ما على المحافظة على سلطتها تتوقّف على نجاحها في اقناع الذين يخضعون لها انَّ سلطتها مستمدّة منهم ، او بتعبير آخر ، ان ممارستها للسلطة شرعية · قد ينجم القبول بالسلطة القائمة عن التقليد ، كما هي الحال في المملكة التقليدية (١) ، او عن اعتبارات

٣

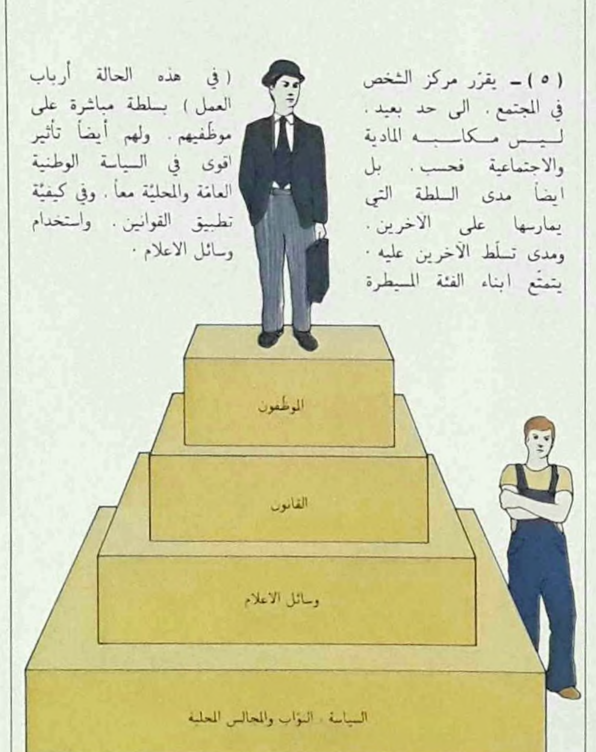


٤





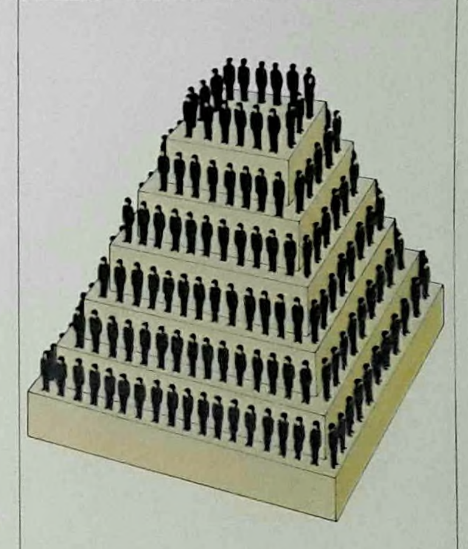
٥



(٥) - يقرّر مركز الشخص في المجتمع ، الى حد بعيد ، ليس مكاسبه المادية والاجتماعية فحسب ، بل ايضاً مدى السلطة التي يمارسها على الآخرين ، ومدى تسلّط الآخرين عليه · يتمتّع ابناء الفئة المسيطرة (في هذه الحالة أرباب العمل) بسلطة مباشرة على موظّفيهم ، ولهم أيضاً تأثير اقوى في السياسة الوطنية العامّة والمحليّة معاً ، وفي كيفيّة تطبيق القوانين ، واستخدام وسائل الاعلام ·

عقليّة . كما في النظام البرلماني الدستوري . او عن الولاء الشخصي للزّعيم . كما كانت الحال بالنسبة الى بنيتو موسوليني (٨) وأدولف هتلر . عندما يتمّ التسليم بالسلطة كسلطة شرعية . تتقيّد هذه السلطة عادة بالمقاييس الاجتماعية السائدة . ينتج عن ذلك انّ مقاييس المجتمع تميل بدرجات متفاوتة الى خدمة مصالح بعض الفئات القوية . عوضاً عن المصالح العامّة المجموع . مثال ذلك انّ المقاييس تتجه الى التشديد على احترام الملكية الخاصة . عندما تكون الفئات المسيطرة من أصحاب الأملاك الخاصّة . من شأن ممارسة السلطة توليد المقاومة دائما لدى أوساط الفئات المستضعفة التي تميل بطبيعتها الى تحدّي شرعية السلطة . مع ذلك . فكما يغفل الناس عن مدى سيطرة قوى المجتمع على أفعالهم . فأنهم قد لا يشعرون بالسلطة التي يمارسها عليهم الآخرون . اذ يكونون قد

٦



(٦) – يمكن وصف المجتمع بهرم بشري . تتركّز السلطة والمنافع الاجتماعيّة والاقتصادية فيه على مقربة من القمّة . يبقى هذا الوصف صحيحا سواء اعتبرت الفئة المسيطرة نخبة حاكمة او طبقة اجتماعية مسيطرة .

٧



٨



(٨) – يعتبر الزّعماء الطوباويّون مثل بنيتو موسوليني (١٨٨٣ - ١٩٤٥) شرعيّين في نظر أتباعهم بحكم الصفات الشخصية الخارقة - الجاذبية المغنطيسية - التي يعتقد انّهم يتحلّون بها . أمثال هؤلاء الزّعماء كثيراً ما يخرجون على العرف والقوانين المدوّنة .

تشرّبوا الروح الاجتماعية الى درجة انّهم أصبحوا يتصرّفون على وجوه تتّفق مع مصالح الأقوياء · فحيث تقوم السلطة على السيطرة على الموارد المادية وعلى وسائل الإنتاج ، كما كانت الحال في اوروبا الغربية في القرن التاسع عشر ، تؤول السلطة الى طبقة اجتماعية متحكّمة · وحيث تبنى السلطة على السيطرة على جهاز الدولة البيروقراطي او العسكري ، كما هي الحال في عدد من الدول النامية المعاصرة ، فالسلطة تؤول الى نخبة حاكمة ·

٩

(٧) ـ يمارس شرطي السير سلطة عقليّة ـ قانونية ، أي سلطة تعتبر شرعية ، لأنها تتّفق مع قوانين العقل · تكمن سلطته في وظيفته لا في شخصه ، ويحدّد القانون مداها بدقّة · سلطة الحكومات البرلمانية المنتخبة تعتبر نفسها عقلية قانونية أيضا ·

كما يرى هنا في براغ (تشيكوسلوفاكيا) سنة ١٩٦٨ ، تصوّر ممارسة السلطة القائمة على العنف فقط · عندما يفقد الحكّام صفة الشرعية في اعين رعاياهم ، فلا بدّ لهم من اللجوء الى الاكراه · تتدرّج جميع أشكال السيطرة السياسية الاستبدادية بالقوة الى حدّ ما ، مع انّها قد تحاول اكتساب صفة الشرعية ·

(٩) ـ الدبّابات في الشارع ·

بنية الطبقات الاجتماعية

الطبقات الاجتماعية هي فئات من الناس تربطهم مصالح اجتماعية واقتصادية مشتركة · عندما يعي ابناء الطبقة مصالحهم المشتركة بوضوح ، ينمو فيهم الشعور الطبقي الذي قد يصبح أساساً لصراع اجتماعي يتّخذ أشكالاً تتراوح بين الاضرابات وبين الحركات الثورية الواسعة النطاق · تستمد الأحزاب السياسية قوتها في الغالب من الشعور الطبقي ، مع انّها قد تستمدّها ايضاً من الاعتبارات الدينية او الاقليمية او القبليّة او العرقيّة · في مجتمعات القرن التاسع عشر الرأسمالية ، كان الانقسام الطبقي الاجتماعي الرئيسي قائما بين المالكين وبين عمّالهم الذين لا املاك لهم · أمّا في المجتمعات الرأسمالية الحديثة ، فقد طغى على هذا الانقسام انقسام من نوع آخر ، هو الانقسام بين العمال ذوي الكفاءة المهنية وبين العمال اليدويّين ·

النخبة الحاكمة وسلطتها

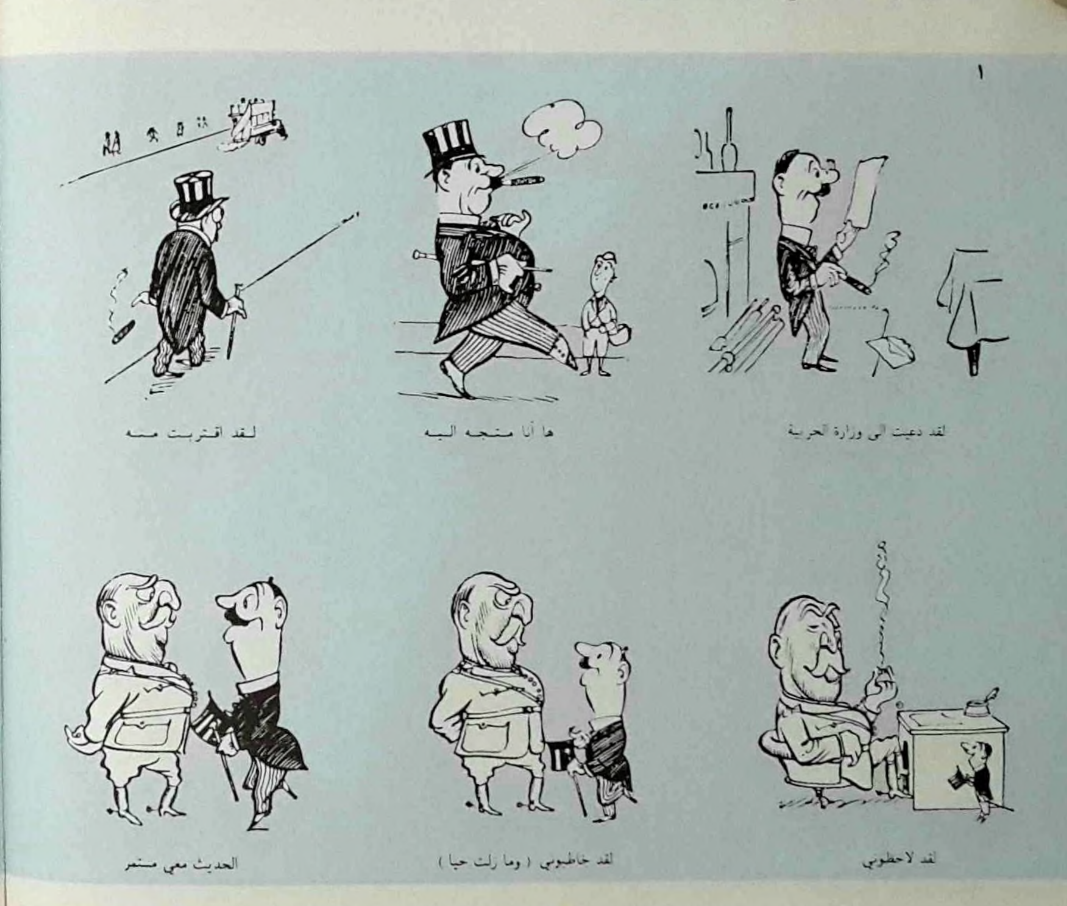
النخبة الحاكمة هي فئات تسيطر بالفعل على أسباب السلطة ، فتستخدمها امّا في سبيل المصلحة العامّة ، او لمجرد تأمين مصالحها الخاصّة · تستمدّ النخبة الحاكمة سلطتها امّا من الدعم الذي تناله من طبقة مسيطرة ، او من السيطرة على الشرطة ، والقوى المسلّحة والدعاية · في بيروقراطيات الانظمة العسكرية في بعض بلدان آسيا واميركا اللاتينيّة وغيرها أمثلة حيّة على هذا النوع من الحكم ·

الفـرد في المجتمع

ليست الطبقات والفئات في المجتمع كيانات قائمة بذاتها . انها توجد فقط بمقدار ما يسلّم الافراد الذين تتألف منهم بحقيقتها . لذا لا يمكن فهم البنى الاجتماعية دون الفحص عن معناها في نظر المشاركين فيها .

تعريف الاوضاع الاجتماعية

ليس لدينا تعريفات موضوعية للوضع الاجتماعي مستقلة عن كيفية فهم الناس له . بل على العكس يتصرّف الناس وفقا للطريقة التي يعرّفون الوضع بها . قد يعرّف اناس مختلفون الوضع ذاته بطريقة مختلفة . بيّن العالم الاجتماعي الشهير ج . هـ . ميد (١٨٦٣ ـ ١٩٣١) ان حتى تصوّر الفرد لذاته ، وتصوره كيف يبدو للآخرين ، انما



١

لقد دعيت الى وزارة الحربية

ها أنا متجه اليه

لقد اقتربت منه

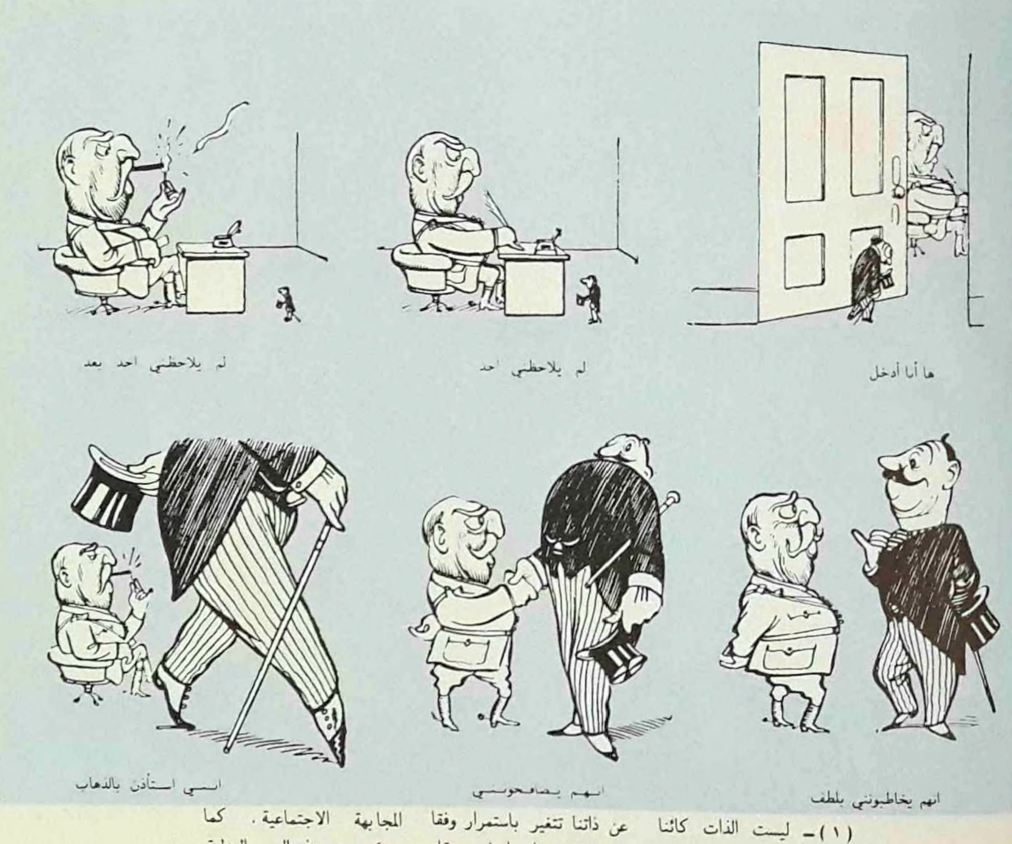
لقد لاحظوني

لقد خاطبوني (وما زلت حيا)

الحديث معي مستمر

ينجمان عن التفاعل الاجتماعي (٢) · شدّد ميد في ابحاثه على التوتر الدائم في الحياة الاجتماعية بين اثبات الفردية وبين ضغوط المجاراة الاجتماعية، وميّز بين عنصرين تتألف الذات منهما: «إياي» و «انا» · العنصر ايّاي، وهو العنصر الاجتماعي، هو الانطباع الذي نعتقد اننا نتركه على أناس آخرين نعلقّ على رأيهم أهمية خاصة · نتوصل الى هذا الانطباع بوضع انفسنا موضع هؤلاء الآخرين · لذا لفئات اسناد الفرد شأن في نمو «أيّاي» · أما عنصر «الأنا»، وهو الجانب الفردي، فهو عبارة عن استجابة الفرد الفعلية لمواقف الآخرين. أنه العنصر الخلاق في الذات، العنصر العفوي، الذي لا يمكن النفاذ الى مراميه ولا التكهن بافعاله · ان تصرفات الناس اذن ليست خاضعة كليا للإلتزام الاجتماعي ·

تقرّر معايير المجتمع الادوار الاجتماعية ·



(١) – ليست الذات كائنا ثابتا · فالصور التي نكونها عن ذاتنا تتغير باستمرار وفقا لتوقعاتنا وتجاربنا في حقل المجابهة الاجتماعية. كما يتبيَّن من هذه الصور الهزلية،

لكن ذلك لا يعني ان الناس لا يستطيعون التعبير عن فرديتهم في الادوار التي يقومون بها · لقد تقصّى العالم الاجتماعي الامريكي . ايرفنغ غوفمان (١٩٢٢ -) . في عدد من الدراسات ، الوسائل المختلفة التي يلجأ اليها الناس ليعبّروا عن ذواتهم ويخلقوا انطباعات عنهم لدى الآخرين ، مبيّناً انه من الطبيعي للناس ان ينفصلوا عن الادوار التي يمثلونها ، ليفصحوا للآخرين عن أن ذاتهم الحقة لا يستوعبها أي دور خاص كل الاستيعاب · اظهرت ابحاث غوفمان كيف يمكن حتى للعفوية الفردية في الاوضاع الاجتماعية ان تكون موضوعاً للدراسة الاجتماعية ·

كثيراً ما تبدو الدراسة الاجتماعية للحياة اليومية وكأنها تتناول أموراً تافهة . كأحاديث المقهى · لكن علماء الاجتماع قد بيّنوا كيف ان فهم القواعد الاجتماعية في أوضاع الانسان اليومية يمكنه أن يوضح العمليات التي



٢

(٢) - عرضت هنا بالصور ، من اليسار الى اليمين ، الانطباعات التي يكوّنها عن فتاة ما رئيسها ووالدتها وصديقها وحتى هي ذاتها · هذه الانطباعات تتفق جميعا مع الادوار التي تقوم بها ، كمرؤوسة وابنة وصديقة · لكن في هذه الادوار المختلفة ، لا ينظر الآخرون اليها كمجرد قائمة بدور معيّن ، بل كشخص متكامل · ينبع الانطباع الذي تكوّنه الفتاة عن ذاتها ، الى حدّ ما ، من فكرتها عن الانطباعات التي كوّنها الآخرون عنها وعن تصرفاتها في لقاءاتها

تتحكم بتركيب المجتمع · فاعمال الشرطة الروتينية اليومية مثلاً ، أي كيفية تفاعلها مع الناس من مختلف الطبقات والاجناس ومعاملتها لهم ، ذات صلة بتعليل السلوك الاجرامي بين الناس ·

تيارات في علم النفس

في عدد من كبريات الجامعات ، يرقى تأسيس علم الاجتماع الى الاربعينات فقط ،

الاجتماعية معهم · من الخطأ اذن القول ان للفرد « ذاتا حقة » ، مستقلة عن انطباعات الآخرين · في الوقت نفسه ، ليست فكرة الفرد عن ذاته مجرد انعكاس الي فقط لانطباعات الآخرين · فهذه الفتاة ، مثلاً ، قادرة ، بصورة واعية ، ان تؤثر على تلك الانطباعات ، وذلك ، لا من خلال اختيار طريقة كلامها وتصرفها في مواقف اجتماعية معيّنة فحسب ، بل أيضاً من خلال الملابس التي ترتديها ، وطريقة تصفيف شعرها ، وانتصاب قامتها ، وتعابير وجهها وحركاتها · احياناً يحاول اناس اعطاء الآخرين فكرة عن ذواتهم لا يؤمنون هم بها · قد يتخذ ذلك شكل محاولة خلق فكرة مثالية عن الذات يعتقد الفرد أنه هو نفسه عاجز عن تحقيقها ، كما هي حال المعلم الذي يحاول خلق الانطباع بأنه اغزر علما مما هو يعتقد ·

٣

(٣) ـ كان الفرد شوتز (١٨٩٩ ـ ١٩٥٩) ، الفيلسوف والعالم الاجتماعي ، يؤمن بأهمية المعتقدات التي يعتنقها الناس بفطرتهم السليمة ، وقد اتخذ هذه النقطة منطلقاً لدراسة المجتمع ·

مع أن الكثير من الابحاث القيّمة كانت قد أنجزت من قبل · ساد خلال الاربعينات والخمسينات نموذجان من علم الاجتماع الامريكي · احدهما كان عبارة عن تنظير تجريدي يرمي الى وضع نماذج عامة تنطبق على جميع المجتمعات ؛ بينما كان الثاني عبارة عن جمع المعلومات ، على نطاق واسع ، حول مختلف جوانب الحياة الاجتماعية ، من خلال مسوح اجتماعية واستفسارات وتقنيات للتحليل الاحصائي · تميزت هذه الدراسات الاستقصائية بطابع علمي وتقني صارم ، اذ كان الموقف الشائع بين علماء الاجتماع في تلك الحقبة أنهم علماء متجردون ، وليس من شأنهم أن يقدموا توصيات في السياسة أو احكاماً خلقية حول المجتمعات التي كانوا يتدارسونها · منذ نهاية الخمسينات ، أخذ الاتجاهان ، النظري والاستقصائي ، يتقاربان ، واصبح علماء الاجتماع اقل ميلاً للاقتداء بالعلوم الطبيعية بالمعنى التقني الضيّق ، واخذوا يولون فهم تجارب الناس ومعنى حياتهم انتباها اعظم · ان علماء الاجتماع هم اليوم اقل استعداداً للتصريح بأنهم علماء اكاديميون متجردون ، وأكثر رغبة في المناداة بسياسات جديدة وفي انتقاد المجتمعات الحالية ، مقتربين بذلك من مؤسسي علم الاجتماع الأوائل الذين كانوا يسعون وراء انشاء مجتمعات فضلى · أنهم قد اخذوا اليوم ، بكشفهم عن الجوانب الطاغية من البنى الاجتماعية ، يأملون في أن يحرروا الانسان منها · فعندما يدرك الناس نتائج تصرفاتهم الاجتماعية ، يصبح في مقدورهم تجنّبها ·

التحيّز وتعصّب الجماعات

التعصّب رأي او موقف سلبي او غير ودّي يتّخذه المرء مسبقاً تجاه فئة من الناس او تجاه الأفراد الذين يعتقد أنّهم ينتمون اليها . يؤدّي هذا الموقف في الغالب الى التمييز ، والتحيّز ، أي الى معاملة الناس معاملة مختلفة ، حسب انتمائهم الى فئات اجتماعية وعرقيّة ودينيّة خاصّة .

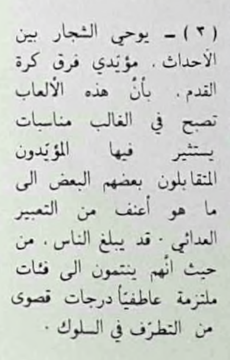
مظاهر التعصّب

للتعصّب اسباب مختلفة عدّة ومتداخلة . من العوامل الكبرى المؤثّرة فيه تبنّي فئة ما لآراء مسبقة . يتعلّم الناس أشكال التعصّب على ايدي والديهم ومعلّميهم واصدقائهم ، ويعتبرون بديهيًا في الغالب ان تكون أحكام

١


٢


٣

(٣) ـ يوحي الشجار بين الأحداث ، مؤيّدي فرق كرة القدم ، بأنّ هذه الألعاب تصبح في الغالب مناسبات يستثير فيها المؤيّدون المتقابلون بعضهم البعض الى ما هو أعنف من التعبير العدائي . قد يبلغ الناس ، من حيث أنّهم ينتمون الى فئات ملتزمة عاطفياً درجات قصوى من التطرّف في السلوك .

هؤلاء صحيحة · هذه المشاركة في الآراء هي احدى المظاهر البارزة للثقافات البشرية · لكن لمّا كانت نماذج التعصب تظهر في مجتمعات مختلفة ـ وتتغيّر في غضون التاريخ ـ غدا من المفيد ان نتبيّن أولاً المظهر الثقافي للتعصّب ·

كثيراً ما تستعمل بحق لفظة تعصّب للدلالة على موقف عاطفي ومتحجّر · فاذا حاولنا ان نثبت لشخص متعصّب انَّ رأيه خاطىء ، فهو ميّال الى التشبّث برأيه المتحيّز ولتحوير البيّنات المقدمة له كي تنسجم مع ذلك الرأي · يميل الناس المتعصّبون الى التصرّف بصورة مختلفة عن الناس غير المتعصّبين ، اذ انَّهم يستطيعون ان يجحفوا في حق أفراد فئة ما ، لاسيما عندما يرون فيهم تهديدا اقتصاديا او اجتماعيا لهم ·

المركزية العرقيّة والتعصّب العرقي

عندما نتحدّث عن التعصّب الثقافي ،

٤

(١) ـ كانت هذه المظاهرة العادية للأميركيّين في شوارع بكين عبارة عن احتجاج على حرب فيتنام · هنا نرى العم سام مجروراً على عربة خضار عبر الشوارع · لا تستعمل الحكومات وسائل الحرب النفسانيّة ضد العدو فحسب ، بل لكي تحمل رعاياها ايضاً على كره الناس الآخرين ·

(٢) ـ يبيّن مشهد في أحد افلام فومانشو الرائجة رجلا شرقيّاً عليه سمات الشيطان يحمل فتاة غربية بادية البراءة · روّجت افلام هوليوود نماذج للشعوب السوداء اتّصفت بالغباء والخنوع ، وللشعوب الصفراء تميّزت بالخبث والمكر واللؤم ·

(٤) ـ قليلة هي الحيوانات التي تتصرّف بعداء تجاه أفراد نوعها الخاصّ كتصرّف الإنسان · وحتى حين تتصارع من أجل الأرض او تنافساً على الشريك الجنسي ، فلديها نقطة توقّف آلية تعمل استجابة لإشارة خضوع · لدى الإنسان إشارات خضوع من هذا النوع ، مثل تجنب التقاء العينين وطأطأة الرأس ، لكنه يبدو قادراً على تجاهلها ، وهذا ما سهّل لديه انتاج الأسلحة البعيدة المدى ·



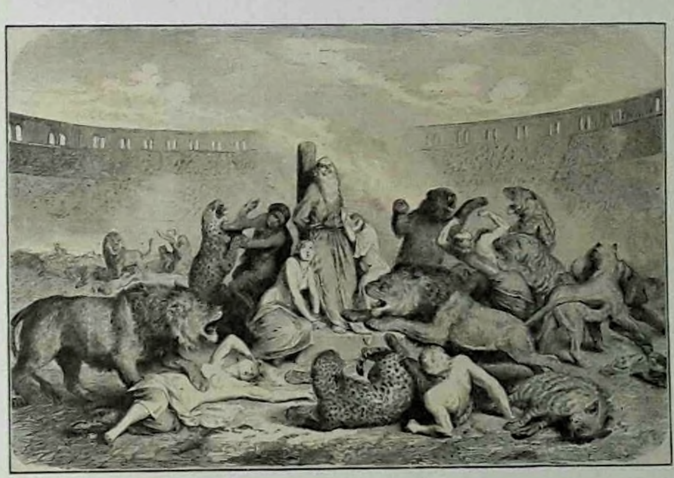
٥

(٥) ـ انتهى الحكم البريطاني في الهند سنة ١٩٤٧ ، وانقسمت شبه القارّة الى الهند وباكستان ، فتعرض كل من المسلمين والهندوس للهجوم في المناطق التي كانوا يشكلون أقليات فيها · تبين هذه الصورة المسلمين وقد احتشدوا فوق سطح قطار وتعلقوا بجانبيه في محاولة للهرب من نيودلهي الى الباكستان ·

ينبغي ان نميّز بين مشاعر التفوق القائمة على الفخر بالمآتي الثقافية والمنجزات الاجتماعية . وبين المشاعر القائمة على خصائص يزعم انّها فطريّة وراثيّة ثابتة . يمكن دعوة النوع الثاني من المشاعر التعصّب العرقي . وهو يتّصف بالإعتقاد انّ أفراد بعض الفئات البشرية هم طبيعيا دون المستوى البشري (٦) .

في جميع المجتمعات المعروفة . يميل الناس الى تفضيل « ابناء جنسهم » كأصدقاء وشركاء في العمل وأقارب . كما يميلون ايضاً الى النظر الى الشؤون الدولية من وجهة النظر الخاصّة لمجتمعهم او امّتهم . والى التقليل من قدر شعوب المجتمعات الاخرى وعاداتها . يدعو علماء الإجتماع هذه النزعة عند الإنسان لتفضيل فئة الناس التي ينتمي اليها والأشياء التي يعتبر نفسه جزءا منها « المركزيّة العرقيّة » . وهي تنطوي ضرورة على تحيّز

٦



(٦) ـ كان لدى حكومة روما القديمة وسيلة فعّالة لتحويل الغضب الشعبي . عندما كانت احوال الدولة سيئة . فاذا فاض نهر التيبر . او لم يفض نهر النيل . واذا ادلهمّت السماء . واهتزّت الأرض . واذا حلّت المجاعة او الحرب او الطاعون . عندها كانت تنطلق في الحال صيحة واحدة . « القوا بالمسيحيّين الى الأسود ! » . كان المسيحيّون عبارة عن فدية مناسبة .

٧



(٧) ـ كثيراً ماكانت عائلات العبيد تتفكّك عند وفاةمالك العبيد واقتسام ثروته . كان العبيد يعاملون أمام القانون كحيوانات المزرعة والممتلكات الاخرى . كما يتبيّن من هذه الصورة لبيع مزاد في القاعة المستديرة في نيو اورلينز . حيث تباع متاع المنازل بالمزاد في كلا الجانبين والعبيد في الوسط .

ضد الفئات الاخرى (٨) ·

يقوّي لدى الفئة مشاعر ايثار الذات وسوء الظنّ بالآخرين نزعة الناس المتشابهين الى العيش معاً في قرية واحدة او في حيّ واحد من أحياء المدن ، سعياً وراء الرفقة المشتركة والحماية المتبادلة · ليس لتاريخ التعصّب نموذج بسيط · فقد ظهر التعصّب والتمييز والتحيّز بجلاء في معظم المجتمعات · غير انّ الدافع اليه في العالم القديم كان بصورة عامة



٨

(٨) ـ تجلت روح المركزية العرقيّة سنة ١٧٩٣ في الصين ، عندما طلب الامبراطور شين لونغ الى المبعوث البريطاني أن يخبر الملك جورج الثالث انّه لا يرى مبرّراً لإنشاء علاقات دبلوماسية بين الدولتين . قائلا ، « حتى لو استطاع مبعوثكم ان يتعلم مبادىء حضارتنا ، فلن يكون بوسعكم قط ان تنقلوا آدابنا وعاداتنا الى تربيتكم الأجنبية ... فنحن نملك هنا كل شيء ... » ·

المركزية العرقيّة ، لا التعصّب العرقي ·

العبودية والتعصّب

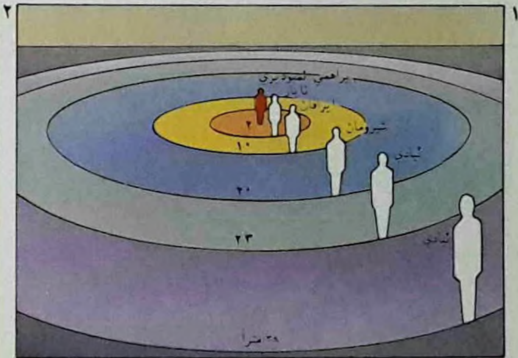
خلق الاستعمار وتجارة الرقيق الافريقي عبر الأطلسي مجموعة جديدة من العلاقات بين الناس ساعدت على قيام نوع جديد من التعصّب · كانت العبودية السّلعية في العالم الجديد (٧) (حيث كان الوضع القانوني للعبد يشبه وضع الحيوانات الداجنة والأملاك غير البشرية) تختلف عن العبودية الشخصية في روما القديمة واسبانيا في العصور الوسطى (حيث منح القانون للعبد وضعاً انسانيًا ، واعطاه الحقّ في الزواج وبعض الحماية من الظلم وسوء المعاملة) · لكي نفهم هذا الفرق ، ينبغي أن ننظر الى الحاجة الى اليد العاملة · كانت الأراضي في العالم الجديد متوافرة بشكل غزير · فاذا استورد الملاّك عاملاً ابيض حراً ليعمل في أرضه ، كان هذا العامل ميّالاً للهرب كي ينشىء مزرعته الخاصّة · لذا وجد المالك انّ من الأفضل ان يلزم العمال بصكوك يتعهّدون بموجبها أن يعملوا لحسابه مدّة سبع سنوات حتى يتمكّنوا من دفع كلفة سفرهم ·

عندما اخذ العلماء في القرن التاسع عشر يفكّرون بتصنيف البشر في فئات ، كما كانوا يفعلون بالأزهار والأسماك ، لم يتوانوا عن تصنيف الزنوج في صنف عرقي منفصل وبدائي · لقد بقي فهم طبيعة الإنسان المادية مشوّشاً حتى أواخر القرن التاسع عشر · فدخلت هذه النظرة المتسرّعة بسهولة في تركيب نظريات مزيّفة عن العرق · في الاجيال اللاّحقة ، تذرّع البعض بهذه النظريات لتبرير تعصّبهم العرقي ولخدمة مصالحهم القائمة على زجّ بعض الشعوب في فئة مفروزة ودونهم شأناً ·

التحيّز والاختيار الشخصي

تعطينا الشكوى الشائعة من تعصّب الرجال ضدّ النساء فكرة صائبة عن طبيعة التعصّب في المجتمع · من البديهي انّه لا يمكن حمل هذه الشكوى على ظاهرها ، اذ يصعب جداً الزعم انَّ معظم الرجال يعارضون وجود النساء · الصحيح هو انَّ العديد من الرجال متعصّبون ضد زعزعة اسس الأدوار التقليدية ، الناجمة عن مطالبة النساء بالمساواة الاجتماعية (٥) · لقد روّج المجتمع مفاهيم جاهزة عن « الأنوثة » ، وأسند الى النساء بعض الصفات الخاصّة ، كالضعف واللّطف والاذعان ، ثم ذهب يعلن انّها « طبيعية » ، بينما هي في الواقع نتيجة لعوامل ثقافية ، هذا اذا صحّ انّها موجودة أصلاً ·

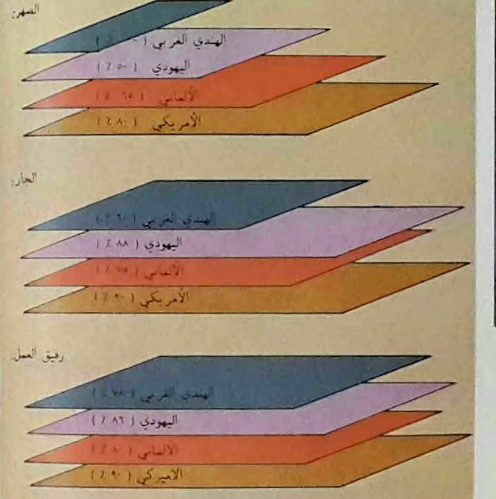
١



(١) ـ ورد في دراسة عن النظام الطبقي الهندي في جنوبي الهند نشرت سنة ١٩٤٧ انّ « النايار » يجب أن يبتعد ٢٫١ متراً عن البراهمي النمبوديري ، والايرافان ٩٫٧٥ أمتار ، والشيرومان ١٩٫٥ متراً ، والنيادي من ٢٢٫٦ مترا الى ٣٧٫٨ مترا » ·

يتنجس البراهمي ، اذا اقترب نايار منه أكثر من ٢٫١ مترا ، ويتنجّس النايار اذا اقترب منه الايرافان مسافة ٧٫٦ أمتار · على كل من يتنجّس من جرّاء ملامسة شخص أقل منه طهارة ، او اقترابه منه ، ان يمرّ بطقس تطهيري · تحاول الحكومة الهندية أن تمنع التمييز ، لكنّ التعصّب ضد الزواج بين الطبقات ما يزال قويا ·

٢



(٢) ـ لاحظت دراسة اجتماعية ظهور نموذج ذي مراحل ثلاث من التقبّل الاجتماعي في بريطانيا العظمى في اوائل الستينات · في المرحلة الأولى ، يميل ثمانية بريطانيين من عشرة تقريبا لقبول الهنود الغربيين كرفاق في العمل · يعادل هذا الرقم تقريبا المعدلات التي تنطبق على اليهود (وهي أكثر بقليل من ثمانية من عشرة) ، او الألمان (ثمانية من عشرة) او الأمريكيين (تسعة من عشرة) ، في المرحلة الثانية يميل البريطانيون الى رفض جيرة الهنود الغربيين في المسكن أكثر من الفئات الأخرى ، لأنهم يرون في جيرتهم تدنّيا لمستواهم الاجتماعي ، امّا في المرحلة الثالثة ، مرحلة الزواج معهم ، فنسبة الرفض ، كما يتوقّع ، هي على أعلاها ، لأن الزواج يفترض اقامة روابط جنسية وعائلية قوية ·

هكذا نرى انَّ التعصّب غالباً ما ينشأ نتيجة للأدوار والتوقّعات الاجتماعية ·

تقوم إحدى طرق الفحص عن نماذج التعصّب على قياس درجة التعاون الاجتماعي · ففي النظام الطبقي الهندي التقليدي ، اصبح التباعد الاجتماعي هو التباعد الجسماني (١) · كان الاوروبيون يعتبرون انَّهم يحتلّون أرفع المراكز في الهند قبل الاستقلال سنة ١٩٤٧ ، لكنَ البراهمة كانوا يخالفونهم الرأي · فاذا كان عليهم زيارة الاوروبيين ، فعلوا ذلك مبكّرين ما أمكن التبكير عند الصباح ، حتى يستطيعوا أن يطهّروا ذواتهم ويتناولوا طعامهم ، وهم في حال من الطهارة الطقسيَّة ·

ليس من الضروري لمطلب التباعد الاجتماعي أن يسير في خط واحد متّصل ، بل قد يشتدّ او يضعف او يتنوّع حسب نوع العلاقات ومستواها · ففي بعض المجتمعات المختلطة

(٥) ـ تركزّ الكفاح من أجل كسب معركة « حقوق النساء » على الصراع أولا من أجل حقّ الاقتراع · حصلت النساء في الولايات المتحدة بادىء الأمر على حقّ الاقتراع في الانتخابات المحليّة وفي الانتخابات الأوليّة لرئاسة الجمهورية · ثم جرى تعديل دساتير الولايات شيئا فشيئا ، حتى اكتسبت النساء سنة ١٩١٨ حقوق الاقتراع بالتساوي مع الرجال في ١٥ ولاية · أخيرا جرى تعديل الدستور الفدرالي لهذا الغرض سنة ١٩٢٠ · منحت النساء في نيوزيلندا حقّ الاقتراع في الانتخابات الوطنية سنة ١٨٩٣ ، وسنة ١٩٠٢ في استراليا وسنة ١٩٠٦ في فنلندا ، وسنة ١٩١٣ في النروج ، وسنة ١٩١٧ في الاتحاد السوفياتي ، وسنة ١٩١٨ في المملكة المتحدة ، وسنة ١٩٤٧ في الصين ، وسنة ١٩٣٤ في تركيا ، وسنة ١٩٤٩ في سوريا ، وسنة ١٩٥٦ في مصر ، وسنة ١٩٥٧ في لبنان ، وسنة ١٩٥٨ في الجزائر ، وسنة ١٩٥٩ في تونس والمغرب ، وسنة ١٩٦٣ في ليبيا ·

٣

(٣) ــ هدى شعراوي (١٨٧٩ ـ ١٩٤٧) : ولدت في المنيا (مصر) · زوجة علي باشا شعراوي · قضت حياتها ساعية الى رفع مستوى المرأة في الحياة الاجتماعية · است جمعية بنات النيل ·

٤



(٤) ـ مي زيادة (١٨٨٦ ـ ١٩٤١) : اديبة لبنانية تعلمت لغات الغرب وساهمت في النهضة الادبية · من مؤلفاتها : « باحثة البادية » ، « سوانح فتاة » ، « المساواة » وكلمات واشارات »

٥



عرقيًا ، يبدي البيض احجاماً اشدّ في الدخول مع السود في بعض العلاقات المعيّنة دون البعض الآخر . فلأن الزواج مثلًا ينطوي على علاقة وثيقة جدًا ، يشتدّ بشأنه الرفض والتعصّب (٢) . امّا قبول شخص ما كرفيق في العمل ، فهو أمر أسهل ، لأن العلاقة تنطوي على تباعد أكبر .

مع ذلك كثيرا ما تكون مواقف الناس النظريّة مباينة لسلوكهم الفعلي .

المواقف والعادات

يميل الناس الى تقبّل عادات جماعتهم واقتباس المواقف التي تبرّر تلك العادات . ومن شأن المواقف والعادات ان يؤثّر بعضها في البعض الآخر . تشير الى هذه الحقيقة دراسة كلاسيكية قام بها عالم اجتماعي أمريكي ابيض ، سنة ١٩٣٤ ، كان قد تجوّل في الولايات المتحدة الغربية مع امرأته برفقة صيني وزوجته . لقد زاروا معاً ١٨٤ مطعما

٦

(٦) - يرجع نظام الرق إلى بدايات التمدّن . كان سائداً لدى المصرين والإغريق والرومان . اتّسع نطاقه إثر اكتشاف القارة الامريكية فكان العبيد « يستوردون » من افريقيا للعمل في المزارع . الإسلام أول من أوصى باعتاق العبيد ، فتحرير رقبة كفارة عن الذنوب . ألغت بريطانيا نظام الرقّ في مستعمراتها عام ١٨٣٣ وتبعتها فرنسا عام ١٨٤٨ . اما في الولايات المتحدة الأمريكية فلم يحرر العبيد إلا بانتهاء حرب الانفصال (١٨٦٥) .

٧



(٧) - انحلّت مشكلة تسجيل جيمس مريديت في جامعة ميسيسبّي سنة ١٩٦٢ عندما ارغم القانون الفدرالي الجامعة على قبوله . كان أول زنجي يحضر الصفوف في جامعة .

٨

مقبول

موضوع جدل

غير مقبول

١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠

أيجوز للسود ، تجريب الثياب في محلات الملابس التجارية للبيض ، الجلوس في القسم نفسه من الحافلات مع البيض ، استعمال المستراحات نفسها ، الجلوس مع البيض في السينما ، اشغال اسرّة في المستشفيات بجانب البيض ، استعمال برك السباحة ذاتها ، تناول الطعام في مطاعم البيض ، الإنتماء الى كنائس البيض البروتستنتية ، الاقامة في فنادق البيض ، ارتياد حوانيت البيض للحلاقة ،

و ٦٦ فندقاً . ولم يصطدموا بالرّفض الآ مرة واحدة ٠ بعد عودة العالم الاجتماعي الى جامعته ، وجّه سلسلة من الاستفسارات الى المحلّات التي زارها ، سائلا صاحب المحلّ هل يوافق على دخول رجل من أصل صيني كضيف في مؤسسته ، فكان جواب تسعة وتسعين بالمائة منهم انّهم لا يوافقون ٠ اثبتت دراسات أخرى أجريت على مخيّمات للأولاد انّ المباراة بين تلامذة المدرسة تثير تعصّبا عندما يصطفّون في فرق منافسة ، بينما يخفّ تعصّبهم عندما تكون العلاقات بينهم من النوع الذي يتطلّب التعاون (٩) ٠

جذور التعصّب النفسيّة

كثيراً ما يتجلّى التعصّب في سلوك غير عقلي وذو جذور نفسيّة ٠ من أعظم مآثر العالم النفساني سيغموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) تفسيره لديناميّة الشخصية ذلك التفسير الذي يمكّننا من أن نفهم احتياج بعض الناس الى الإعراب عن التعصّب بغية التعويض عن النقائص التي يعانونها ٠ انّهم يكشفون عن نزعة كامنة في كلّ انسان ، لكنّها بلغت عندهم حدّها الأقصى ، وهي الميل الى التخفيف من حدّة خيبتهم بالإعراب عنها ٠ فعلى غرار اليهود القدماء الذين كانوا يحمّلون تيسا خطاياهم ثم يطلقونه في العراء ، كثيراً ما يساور الناس شعورا بحاجة نفسية الى ايجاد مثيل لكبش الفداء هذا ٠ تلقي المجتمعات المعقّدة والتقليدية من القيود على أفرادها ما يدفع بهم الى البحث عن مناسبة ما للتفريج عن طاقاتهم المكبوتة ٠ يمكن للتعصّب أن يستمر ، لأنه كثيراً ما لا يكون للناس معرفة شخصية بأولئك الذين يستخدمونهم كفدية ٠ تدعى المعتقدات التي يبالغ في تبسيط محتواها ، ولا تتجاوب مع الوقائع الموضوعية ، نماذج جاهزة ٠ أمثال هذه النماذج الجاهزة الإعتقاد بأن جميع السود يتّصفون بقوة جنسية خارقة ، وجميع اليهود بالجشع ، وجميع الانكليز بالغطرسة ٠ انّ أصحاب هذه المعتقدات يختارون من البيّنات والقرائن ما يناسب نظرتهم بحيث تؤثر مواقفهم في طريقة مشاركتهم في المجتمع ٠

(٨) ـ يلخّص هذا الشكل الأجوبة التي اعطاها اناس بيض من ٢٠ مدينة من مدن الولايات المتحدة سنة ١٩٥١ ، حين سئلوا عن علاقاتهم بأمريكيين سود ٠ انّ ما يقوله الناس في مثل هذه الظروف يتأثر بالعادات المحليّة ٠ ولمّا كانت هذه العادات قابلة للتغيّر ، وكذلك المواقف ، فقد يكون التخفيف من حدّة التعصّب ، عن طريق سنّ القوانين المكافحة للتمييز ، أسهل منه عن طريق الحملات التربويّة ٠ في المدن الكبيرة تكون نسبة التقبّل أكبر ، لكنه يكون أكثر سطحيّة ٠

(٩) ـ اثبتت عدة تجارب ، أجريت على فئات من الصبيان في مخيّمات صيفيّة اميركية ، أنّه على الرغم من ارتياب البعض بالبعض الآخر في البداية (أ) ، فقد أخذوا يتصادقون في المقصورة الواحدة بعد خمسة أيام فقط ٠ عندما كانت فئتان متشابهتان (ب) تلتقيان فقط للمنافسة ، كان أفراد المقصورة الواحدة ينظرون الى جميع أفراد المقصورة الأخرى بازدراء ، لكنّ بعد نشاطات تعاونيّة مشتركة ، هبطت بصورة مثيرة نسبة الذين كانوا يشعرون بذلك الازدراء ٠

العلوم السياسية

يرمي علم السياسة الى معرفة ماهيّة السياسة والتوصّل الى نتائج عامّة حولها · فبينما يركّز المؤرّخون في الغالب على الأحداث الجزئيّة ، يعمل العلماء السياسيون على أساس الفرضيّة القائلة انّ للظواهر السياسية أسباباً ونتائج عامّة · وتقوم نظريّاتهم عادة على أحكام حول الصلة القائمة بين جانبين او اكثر من جوانب السياسة · فالقول مثلا ان الديمقراطية التمثيليّة هي أكثر أشكال الحكم استقراراً ، نظرية قد يحاول العالم السياسي نقضها او اثباتها بالمقارنة بين مجتمعات ذات أنظمة حكومية مختلفة ·

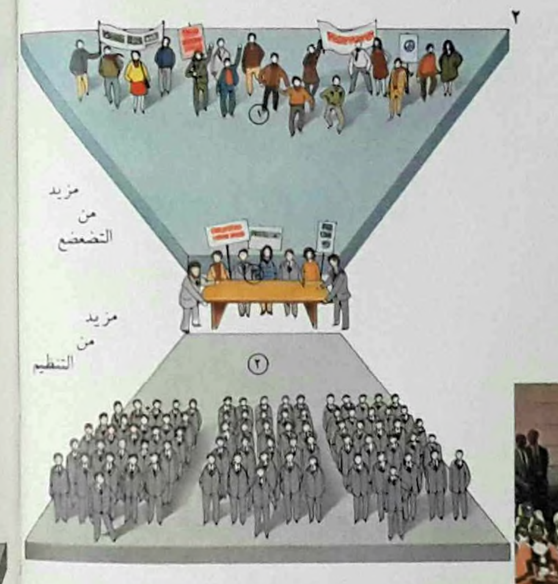
تطوُّر العلم السياسي

يحاول السياسيون (وهم اولئك الذين

١

(١) ـ ابتكار أنظمة سياسية جديدة فنّ عسير . كما اكتشف ذلك الخبراء السياسيون البريطانيون في أفريقيا . في أعقاب تصفية الاستعمار · اتّخذت الترتيبات لإقامة أنظمة سياسية ديمقراطية ذات حزبين في ١٣ دولة · هذه الأنظمة لم تعد قائمة اليوم الاّ في دولتين · يمكن تفسير هذا المثل العالمي للفشل بأنه ناجم عن نظر البريطانيين الى دستور بلادهم كنموذج للدول الجديدة . على الرغم من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية الهامّة · وسرعان ما تبيّن انّ المشاكل التي ينطوي عليها خلق دولة جديدة تتجاوز مشاكل مجرّد اعداد دستور ·

٢



(٢) ـ في العلم السياسي الحديث . كثيراً ما تعتبر السياسة ذلك الفنّ المختصّ بفضّ النزاع القائم بين قوى العنف والثورة الكامنة في المجتمع (١) وبين المؤسسات القائمة . أي الحكومة والقانون والادارة (٢) . وذلك بتحقيق التوازن بين هذه القوى المتصارعة . امّا عن طريق التفاهم والاتّفاق او التسوية ، وامّا باستخدام السلطة والقوة · يعطي الدولة طابعها أي من هذين يحصل (٣) ، فامّا تكون دولة ماضية في تعزيز تماسكها كمؤسسة سليمة ، او تكون دولة سائرة نحو الاضطراب والتضعضع ·

يمارسون السياسة) تأمين المصالح الفئويّة او المعادلة بينها في بحثهم عن حلول للمشاكل السياسية . أمّا العلماء السياسيون (أي دارسو السياسة) فيحاولون تقرير نوعيّة المشاكل وتحليلها ، عوضاً عن محاولة حلّها . الاّ انّ المعرفة التي يحصّلها العلماء السياسيون ، قد تكون ذات متضمّنات عمليّة ينتفع بها اولئك الذين يحكمون . كذلك ، انّ تعمّق سائر أفراد المجتمع في فهم ماهيّة السياسة ، قد يؤهّل الجميع للمشاركة في إتّخاذ القرارات السياسية الهامة .

لقد تغيّر محور الإهتمام في أوساط دارسي السياسة منذ أن دخل العلم السياسي ، كدراسة مستقلّة ، شتّى الجامعات ، في أوائل هذا القرن ، كما أثّر هذا التطوّر في طرائق علم السياسة ومفاهيمه المنتشرة اليوم في العالم .

في البدء ركّز علماء السياسة على دراسة المشاكل الدستورية . (يتألّف الدستور من

٣

(٣) ـ كان علماء السياسة الأوائل يركّزون على العلاقات بين مؤسسات الدولة الكبرى التنفيذية (أ) والقضائية (ب) والتشريعية (ت) . في هذا التركيز ، كانوا يعكسون أفكار العصر ومشاكله . فتركّزت الجهود الإصلاحية في كل من الولايات المتحدة واوروبا ، على الكفاح من أجل وضع دساتير مكتوبة تستطيع أن تحمي الحقوق الانسانية الرئيسية . وكان التشديد مصوباً على النظم المثالية .

٤

(٤) ـ يمكن النظر الى نظام سياسي (١) كآلة عليها أن تنتج عدداً معيّناً من السلع ، أي القرارات والتصرّفات (٢) . مطاليب (٣) الناس من الدولة هي المواد الخام التي على الآلة أن تصنعها ، التأييد السياسي للنظام (٤) هو الوقود الذي يمدّ الآلة بالطاقة . هكذا يحتاج النظام السياسي الى مقدار من التأييد ليلبّي المتطلّبات . وجهاز التغذية الرجعيّة (٥) هو الذي يضمن استمرار التأييد في المستقبل اذا اتّخذت القرارات الصحيحة .

٥



(٥) ـ أخذ علماء السياسة يدرسون علاقات السلطة الداخلية ضمن الاتّحادات العمالية منذ تشكّلت هذه المنظّمات العمالية . من الاسئلة المهمّة التي يعالجونها ، هل زعماء الإتّحادات العمالية (أ) يعنون بمصالح العمال الحقيقية (ب) ام انّ لهم أهدافاً أخرى تتّفق اكثر مع مصالح فئات خارجة عن الاتحاد (ت) ؟ وهل يعتبر زعماء الاتّحادات العمالية أنفسهم جزءاً من فئة العمال ، ام جزءاً من الأحزاب السياسية والضغوط الخارجية ؟

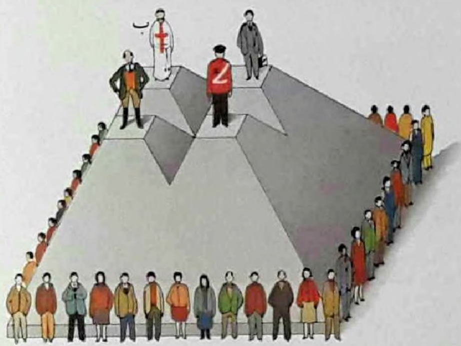
القوانين والقواعد الرئيسية . سواء كانت مكتوبة او غير مكتوبة . التي على أساسها تسنّ القوانين الأخرى وتحكم الدولة) . وكان الأفتراض انَّ الحياة السياسية في المجتمع تجري وفقاً لدستوره . بصورة نموذجية . كان عالم السياسة يعنى بأسئلة كهذه : كيف يستطيع الدستور أن يضمن الحقوق المدنية ؟ هل البرلمان ذو المجلسين أفضل من البرلمان ذي المجلس الواحد ؟ وهكذا كان موضوع الدراسة مؤسسات الدولة المختلفة (الهيئة التشريعية والتنفيذية والقضائية) والقوانين التي تضبط العلاقات بينها (٣) .

ما زالت للمشاكل الدستورية (١) أهميّة كبرى في نظر علماء السياسة . لكنّها اليوم لا تعدو كونها فرعاً واحداً من دراسة أشمل .

اتّساع العلم السياسي

لا تؤدّي دراسة مؤسسات الدولة . بحدّ

١٦



٧

(٧) – من بين الأسلحة الفعّالة المتوافرة لإتّحادات العمال في محاولاتها للتأثير في القرارات السياسية لمصلحة أفرادها . المظاهرات والاضرابات العامّة . في المجتمعات الغربية الصناعية اصبحت القوة المتزايدة لاتّحادات العمال . وقدرتها على تأمين المصالح الفئويّة . موضوعاً هاماً للدراسة . لدى علماء السياسة . فقد أدّى التصنيع الى تحوّل واضح في العلاقات بين مراكز السلطة داخل المجتمع . وذلك لمصلحة العمال .

ذاتها ، الى فهم الحياة السياسية فهماً كافياً ، لأنها لا تلقي ضوءاً كبيراً على طريقة إتّخاذ القرارات السياسية او على محاولات التأثير في هذه القرارات التي تقوم بها بعض الجماعات الضاغطة ، كإتّحادات العمال ومنظّمات أرباب العمل والأحزاب السياسية · فضلاً عن ذلك ، لمّا كان العلم السياسي يرمي الى التوصّل الى أحكام عامّة حول السياسة في جميع أشكال المجتمعات ، أصبح يعمل اضطراراً ضمن اطار

(٦) — بنية السلطة في المجتمعات الغربية ، في نظر علماء السياسة ، واحدة من ثلاثة ، يأخذ بعض علماء السياسة بالنظرية القائلة انّ لكلّ مواطن في المجتمعات الليبرالية ، رأياً في حكم المجتمع · بحسب هذه النظرية التعدديّة (أ) يتألّف المجتمع من عدد من الفئات الضاغطة كالأحزاب السياسية والإتحادات العمالية والمنظّمات التجارية التي تتنافس على قدم المساواة ، لتأمين مصالح اعضائها · يدّعي بعض نقاد هذا المذهب التعددي انّ المجتمعات الغربية تبدو في الظاهر فقط وكأنّ الشعب هو الذي يحكمها ، بينما هي في الحقيقة واقعة تحت حكم عدد قليل من الناس يؤلّفون فئات من النخبة (ب) · انّ ابعد النظريات أثراً هي نظرية الامريكي رايت ملز ، القائلة بأن هناك ثلاث نخب تشترك معاً في اتّخاذ القرارات الهامّة وفي فرضها على المجموع ، هي فئات السياسيين والقادة العسكريين وأصحاب الصناعات الكبرى · في الزمان الغابر ، كان الكهنة والأشراف يؤلّفون النخبة ، امّا اليوم فقد اخذت اتّحادات العمال تؤلّف نخبة جديدة · اخيراً ، ثمّة المذهب الماركسي القائل بأن الدولة انّما وجدت لتخدم مصلحة طبقة حاكمة واحدة ، تتألّف في المجتمعات الغربية من أصحاب رؤوس الأموال (ت) · بحسب هذا الرأي ، تلعب القوى الاقتصادية دورا حاسما في توجيه العملية السياسية · وما الحريات الظاهرة في المجتمعات الديمقراطية سوى ستار يخفي وراءه بنية السلطة الحقيقية ·

عامّ للتحليل يمكن تطبيقه على شتّى النظم السياسية ·

من الأساليب العامّة الاخرى لدراسة القضايا السياسية ، تحليل الأنظمة (٤) · في هذا النوع من التحليل ، لا تعرّف السياسة في ضوء ما يجري في مؤسسات معيّنة ، بل في ضوء جميع أشكال التصرّف المتّصلة بالقرارات التي تؤثّر في معظم أفراد المجتمع · فعوضاً عن التحدّث عن البرلمان والوزارة وما شاكل ، يتحدّث محلّلو الأنظمة عن النظام السياسي ، الذي يعنون به هنا جميع التفاعلات السياسية في مجتمع ما ·

المصالح الفئويّة والسياسة العملية

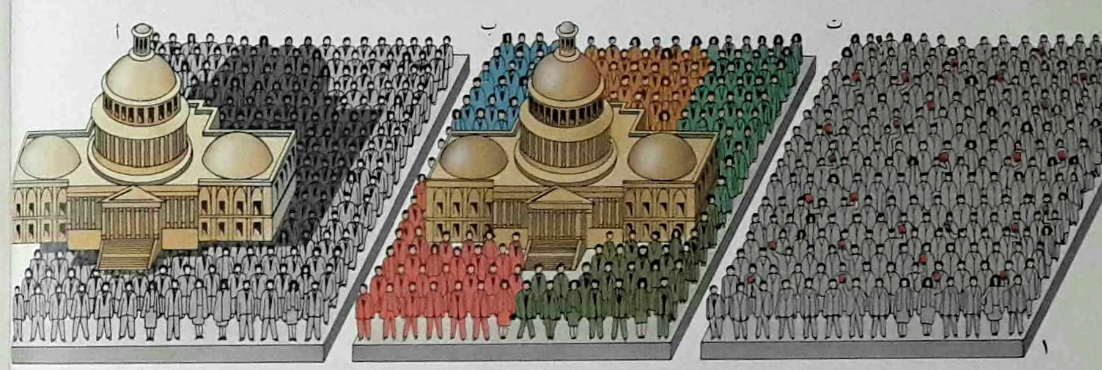
يفضّل عدد من علماء السياسة أن يعالجوا بصورة رئيسية أشكال الصراع من أجل السلطة (٢) ، عوضاً عن الإهتمام باستقرار أي نظام سياسي · فهم يدرسون مثلا السلطات التي تتمتّع بها إتّحادات العمال (٧) بالنسبة الى شتّى الأحزاب السياسية ، كما يدرسون سلطات زعماء الإتحادات العمالية بالنسبة الى اعضائها العاديين (٧) · وهذه الدراسات لا تفحص عمّن يشترك في إتّخاذ القرارات وحسب ، بل عن نتائج القرارات المتّخذة أيضاً ، ومصالح أي فريق تخدم · في المجتمعات الغربية الصناعية ، تتباين آراء العلماء السياسيين أو نظرياتهم حول العلاقات القائمة بين مراكز السلطة ، فيذهب البعض الى أنّ المجتمعات المعاصرة تتألّف من مجموعة من الفئات تتمتّع بسلطات متوازية ؛ بينما يرى البعض الآخر انّ نخباً او طبقات معيّنة تسيطر على المجتمع (٦) ·

أنواع الأنظمة السياسيّة

يمكن تصنيف الأنظمة السياسية على وجوه مختلفة. فإذا صنّفناها على أساس مؤسساتها السياسية، وطبّقنا ذلك على أنظمة الحكم التمثيلي الغربية، لوجدنا ثمّة طريقتين لانتخاب الهيئة التشريعيّة: طريقة الإنتخاب على أساس الممثّل الواحد، كما في بريطانيا، وطريقة الإنتخاب النسبي (٣، ٧)، كما في غيرها من بلدان اوروبا.

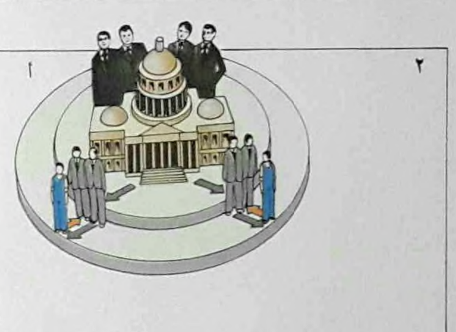
أساس الإنتخابات

في أنظمة الممثّل الواحد، تنتخب كل منطقة جغرافية او دائرة إنتخابيّة ممثّلاً واحداً، على أساس الأكثريّة البسيطة في تلك المنطقة. أمّا أنظمة الإنتخاب النسبي،



(١) - نشأت الديمقراطيّات من الأنظمة السلطويّة الأوليغركيّة (أ) التي كان الحكم فيها بيد الأقليّة. تعادل الديمقراطية الغربيّة الحديثة النظام الجمهوري (ب) الذي يكون فيه الشعب مصدر السلطة يفوّضها إلى هيئة تنفيذية وهيئة تشريعيّة وهيئة قضائية تمارسها بواسطة هيئة إدارية أو بيروقراطيّة. في القرن العشرين، نشأ نظام سياسي جديد (ت) وهو النظام الذي لا يسمح إلا لحزب واحد بالوجود والعمل. وهو الحزب الذي يدّعي أنه يمثّل الشعب بمجموعه.

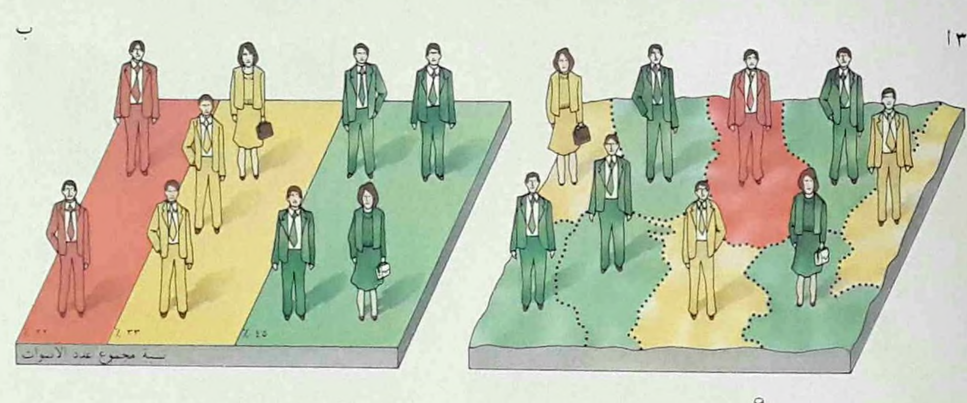
(٢) - تقوم النظريّة السياسية الماركسية على نظريّة تاريخية تعرف بالماديّة التاريخية. وتذهب الى انّ المجتمعات التي تدرّجت من الإقطاعيّة الى الرأسماليّة، بسبب الصراع بين الطبقات الاجتماعية المتعارضة، سوف تتدرّج من الرأسماليّة (١) الى الاشتراكيّة (ب)، وآخر الأمر الى الشيوعية (ت). يعتقد عدد من العلماء الغربيين مع ذلك، انّ الرأسمالية والاشتراكية اصبحتا تتشابهان أكثر فأكثر. بمعنى أنهما اصبحتا «نظما اقتصادية مختلطة». ويشير دعاة «نظرية التقارب» (ث) الى انّ عدداً من البلدان الاشتراكية، كالاتحاد السوفياتي مثلا، قد سمحت ببعض الإنتاج الخاص، لتشجيع مردود أعلى. بينما تتدخل الدولة في البلدان الرأسمالية بصورة متزايدة لضبط الاقتصاد. لذلك يرى الكثيرون انّ هذين النوعين



فتحاول إعطاء وزن أكبر لنسبة الأصوات التي يحصل عليها كلّ حزب . وهي طريقة تبنّتها معظم البلدان الاوروبية القاريّة . فتنتخب المناطق عددا من الممثّلين على أساس النسبة المئويّة التي ينالها كل حزب من مجموع الأصوات .

من الأساليب الأخرى لتصنيف الأنظمة السياسية كيفيّة اختيار الجناح التنفيذي للحكم . فأهم الأنظمة المعروفة هي النظام البرلماني والنظام الرئاسي .

في النظام البرلماني (٤) . يعيّن رئيس الحكومة (أي رئيس الوزراء) على أساس مراكز القوى في البرلمان . فمن الضروري أن يحظى الشخص الذي يختاره رئيس الجمهورية لهذا المنصب على موافقة أكثرية الأعضاء . ثم يقرّر هو بدوره تأليف حكومته (اي تعيين الوزراء) . في النظام البرلماني أيضاً . على الحكومة ان تستقيل اذا صوتت



من المجتمع سوف يلتقيان آخر الأمر فينشأ عنهما نوع واحد يقوم على مقدار محدود من المجهود الخاص . ومقدار محدود ايضاً من مجهود

الدولة . يشرف عليه جهاز متعدّد الأحزاب .

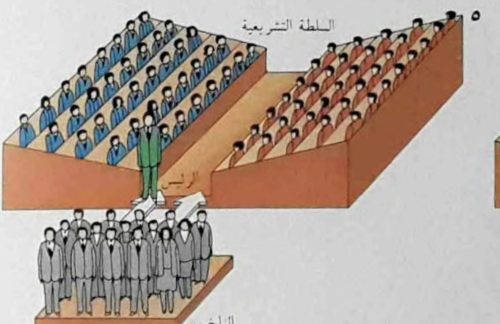
(٣) ـ يقوم المبدأ الانتخابي في نظام الممثّل الواحد (أ) على انّ كل دائرة انتخابية يجب ان يمثّلها المرشّح الذي يفوز بأكثر الأصوات . بينما يقوم مبدأ التمثيل النسبي (ب) على انّ كل حزب سياسي يجب أن يتمثّل وفقاً لحصته في مجموع الأصوات . أحيانا تعطى الأقلية حقّ الاشتراك في الحكم . من خلال نظام يوزّع اختياراتها الثانية .

أكثرية البرلمان ضدّها حول قضية رئيسية · أمّا في النظام الرئاسي (٥) . فينتخب رئيس الحكومة وهو رئيس البلاد ايضاً مباشرة من قِبَل الشعب ·

الديمقراطية والدكتاتورية

تشير لفظة الديمقراطية عادة الى النظام السياسي الذي يشارك فيه الشعب على وجه ما في حكم المجتمع · أمّا الدكتاتورية . فهي ذلك النظام السياسي الذي تحكم فيه الأقلية الأكثرية · من المفاهيم الأساسية في الديمقراطية . المساواة . بمعنى انّه يفترض في مجتمع ديمقراطي مثالي أن يكون لجميع افراد الشعب حقّ متساو في اتّخاذ القرارات الهامّة · الاّ انّ ثمّة خلافاً واسعاً . حول أيٍ من بين أنواع الحكم القائمة هو الأكثر ديمقراطية · قد يقال . في المجتمعات الغربية الليبرالية . انَّ النظام الأكثر ديمقراطية هو

٤
حزب الأكثرية
حزب الأقلية
الناخبون



(٤) ـ في النظام البرلماني . يدلي كل ناخب بصوت واحد . ويقرر مجموع هذه الأصوات تركيب البرلمان او الهيئة التشريعيّة . التي تقرّر بدورها أي حزب (او ائتلاف) يؤلّف الحكومة ويختار رئيسها . أي رئيس الوزراء · بعدئذ يختار رئيس الوزراء هيئة تنفيذية او وزارة . تتحمل المسؤولية عن تصرّفاتها بصورة جماعيّة · لرئيس الدولة (الملك او رئيس الجمهورية) سلطات رمزيّة فقط ·

---

(٥) ـ في النظام الرئاسي . ينتخب رئيس الجمهورية بمعزل عن الهيئة التشريعيّة . وهو عبارة عن رئيس الحكومة ورئيس الدولة معاً · انّه يتمتّع بسلطة أوسع من سلطة رئيس الوزارة او رئيس الجمهورية او الملك في النظام البرلماني . وهو الذي يعيّن عادة رئيس وزرائه واعضاء الهيئة التنفيذيّة الذين يعتبرون مسؤولين تجاهه مباشرة . لا تجاه البرلمان · تحدّ من سلطته اضطلاع الهيئة التشريعيّة بسنّ القوانين . وما تتمتّع به من أساليب الصدّ والتوازن ·



٦

---

(٦) ـ يقف الشعب . بحكم قدرته على الولاء الجماعي والتمرد الجماعي . في مركز الدائرة من أي نظام سياسي · وتكمن الفوارق الأساسية بين نظم الحكم . في الوسائل التي من خلالها تنتقل ارادة الشعب الى اولئك الذين يحكمونه .

وفي الأساليب التي تعتمدها الحكومات في اتخاذ القرارات باسمه · انَّ الجدل حول وسائل الحكومات الصالحة او الفاضلة وأساليبها يكاد لا ينتهي . كالجدل حول الأهداف التي يجب السعي وراءها ·

ذلك الذي تجري فيه بانتظام انتخابات حرّة ، يمكن لأي حزب سياسي أن يخوضها . أمّا المجتمعات الإشتراكية ، فتدّعي انّه يستحيل قيام الديمقراطية ما لم يصبح جميع الناس متساوين اقتصاديًا ، ويتمتّعوا بحقّ متساوٍ في تقرير كيفيّة انتاج السلع والخدمات .

نظراً لهذا الخلاف حول الألفاظ ، كثيراً ما يتذرّع علماء السياسة بمقولات اخرى لتصنيف

٧



(٧) - يمكن للأصوات الناخبة ذاتها أن تعطي نتائج مختلفة ، حسب النظام الانتخابي المعتمد . فإذا أخذنا بلداً ذا خمس دوائر انتخابية ، لكلّ منها ١٠٠٠ صوت موزعة على ثلاثة أحزاب ، فقد يفوز في نظام العضو الواحد ٣ مرشحين حمر واثنان أصفران دون أي مرشح أصفر . بينما قد يفوز مع نظام التمثيل النسبي اثنان أحمران واثنان أصفران وأخضر واحد . ومن شأن أنظمة العضو الواحد أن تحد من فرص نجاح الأحزاب الصغيرة .

الأنظمة السياسية . فيمكن مثلاً التمييز بين ثلاثة أنواع من الأنظمة ، تبعاً للطرق التي يحاول بها كل منها حل مسألة تضارب المصالح بين الفئات المختلفة في المجتمع (١) .

الشيوعية والاشتراكية والليبرالية

من التصنيفات الشائعة للأنظمة السياسية القائمة ، التمييز بين البلدان الغربية الليبرالية الاشتراكية (٢) . انَّ الفارق بين هذين الصنفين من المجتمعات هو اقتصادي أساساً . فالاقتصاد في الغرب رأسمالي جزئيًا ، وتعود وسائل الإنتاج فيه (أي المعامل والآلات وما شاكل) في معظمها الى قطاع الملكية الخاصّة . أمّا في الاقتصاد الاشتراكي ، فوسائل الإنتاج تعود الى ملكيّة عامّة . تنعكس الفوارق في الأنظمة الاقتصادية ، الى حدّ ما ، على الأنظمة السياسية .

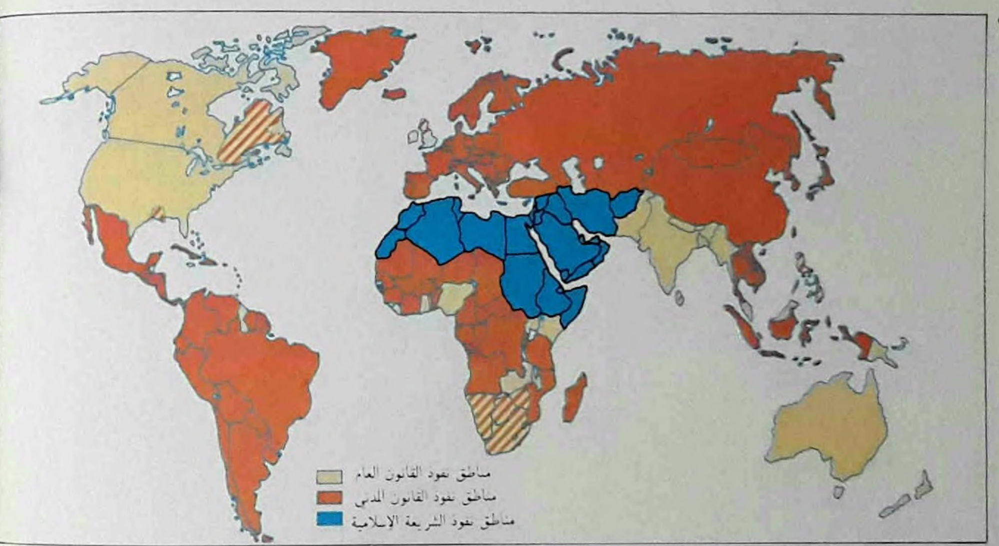
كثيراً ما توصف الأنظمة السياسية للبلدان الاشتراكية بالاستبدادية . فقد انبثقت عن ثورة ألغيَت فيها الملكية الخاصّة لوسائل الانتاج ، وباتت الدولة ، التي تعتبر ممثّلة لمصالح الشعب العامل ، مسيطرة على الانتاج ، ولا يسمح الاّ لحزب واحد ، هو الحزب الشيوعي ، بممارسة نشاطه . يقوم النظام على الايديولوجيا الماركسية التي تذهب الى انَّ المساواة الحقّة لا يمكن بلوغها الاّ في مجتمع يسيطر فيه الشعب العامل على الإنتاج . وتعتبر الاشتراكية ، التي تنشأ في حقبة يفترض انَّ الدولة تحكم فيها باسم الشعب (دكتاتورية البروليتاريا) ، بمثابة مرحلة انتقال ، من شأنها ان تفضي ، آخر الأمر ، الى الشيوعية ، وهي المرحلة التي يفترض أنَّ الدولة تكون عندها قد تلاشت .

الشورى في الاسلام

الشورى قاعدة من قواعد السلوك الإنساني · فالإنسان من حيث هو حيوان ناطق . أي حيوان عاقل . هو كائن متشاور · والغاية المنشودة من التشاور والتحاور هي استخراج « الأفضل » من تفاعل فكر الإنسان مع فكر الإنسان الآخر ·

نجد « الاستخراج » غاية التشاور ، في الأصل اللغوي لكلمة الشورى في مدلوله الحسّي وفي تطوّره الى مدلوله المعنوي · فشور العسل هو استخراجه من الوقبة · والشورة الحسن والجمال ، والشور عرض الشيء أي عرض لحسنه وجماله · · ويتطوّر هذا التعارض والتشاور من استظهار الشيء الافضل او الأحسن او الأجمل الى استطلاع الرأي

١

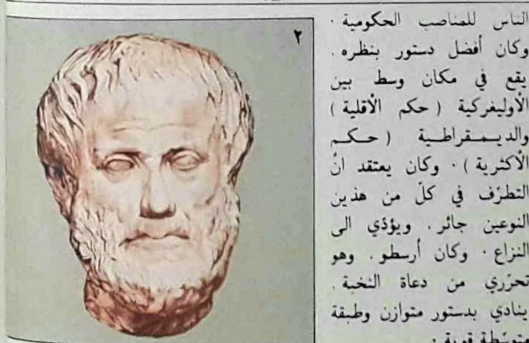


(١) - تأثرت الانظمة القضائية . المعمول بها في مختلف البلدان ، بعوامل مختلفة . اما التشريعات في البلدان العربية فقد تأثرت بكلا النوعين العادي والمدوّن من الأنظمة القانونية . وتطبّق الشريعة الإسلاميّة وحدها أو بالاشتراك مع أنظمة قانونية مدنيّة أو عاديّة في بعض البلدان العربية وبعض الدول الإفريقيّة . لا سيّما فيما يتعلّق منها بالأحوال الشخصيّة والإرث والوصيّة .

---

(٢) ـ كان ارسطوطاليس (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق · م) يستنكر الديمقراطية الأثينية المتطرفة · ويرى انّ العدالة تقضي باعطاء الفضيلة حقّها ، عن طريق انتخاب خيرة الناس للمناصب الحكومية · وكان أفضل دستور بنظره . يقع في مكان وسط بين الأوليغركية (حكم الأقلية) والديمقراطية (حكم الأكثرية) · وكان يعتقد انّ التطرّف في كلّ من هذين النوعين جائر . ويؤدّي الى النزاع · وكان أرسطو . وهو تحرّري من دعاة النخبة . ينادي بدستور متوازن وطبقة متوسّطة قوية ·

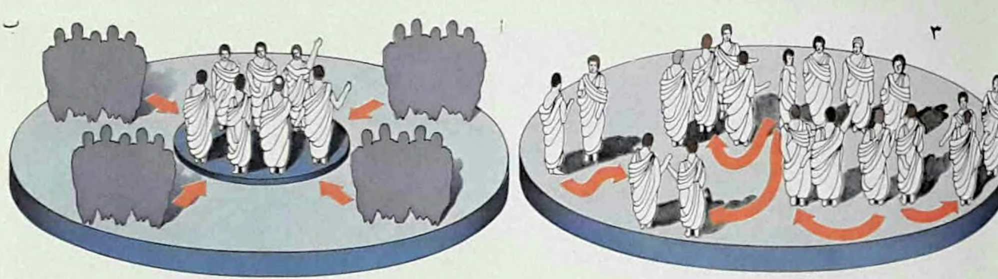
٢



الأفضل . بحيث يصبح التعريف الاصطلاحي للشورى . كما وصفها الراغب . بأنها « استخراج الرأي بمراجعة البعض الى البعض . » وتكاد ترادف المشاورة والمفاوضة هنا المناصحة والمواصاة . وهي فضائل سلوكيّة يدعو اللّه المسلم للإلتزام بها في قوله تعالى : « والعصر أنّ الانسان لفي خسر الّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر » .

الشورى ظاهرة سياسية اصيلة

انّ الشورى هي ظاهرة من ظواهر السلوك الانساني من حيث هو . وهذا هو المنشأ الطبيعي لصيرورتها ظاهرة من ظواهر السلوك السياسي . فالإنسان هو سياسي بمقدار ما هو انساني . ولا نعرف تنظيماً سياسياً خلا من شكل ما من أشكال التشاور السياسي . واليونان هم اصحاب التصنيف الثلاثي الكلاسيكي لنظم الحكم الى



(٣) ـ كانت فكرة الديمقراطية تسيطر على التراث السياسي اليوناني . وهي تتمثّل في الدولة الأثينية (أ) . ذلك النظام المرن الذي تجسّد فيه المبدأ القائل انّه ينبغي للمواطنين أن **يحكُموا ويُحكَموا** (الأسهم) دوريًا بواسطة انتخابات سنوية لأشغال مناصب الحكم . لكن الفيلسوف افلاطون كان يفضّل النظام العسكري السائد في دولة يونانية أخرى . هي اسبرطة . والقائم على خضوع عدد من القبائل لإحداها (ب) . أدّى تماسك النخبة الحاكمة في اسبرطة الى نظام متحجّر . الّا انّ افلاطون كان يستنكر الدستور الأثيني الموغل في التحرّر .

(٤) ـ بلغت مشكلة السيادة اوج حدّتها في مطلع العصور الحديثة . عندما أخذ الناس يناقشون الإلتباس القائم حول النظرية القائلة في العصور الوسطى انّ السلطة من عند اللّه . بينما تستند في الوقت نفسه الى مبدأ الرضى الشعبي من أسفل . لكنّ بعض الملوك أمثال لويس الرابع عشر في فرنسا كانوا يعلنون انّ السلطة من عند اللّه بمعنى انّ الملوك والحالة هذه غير مسؤولين الّا أمام اللّه . لا أمام شعبهم . اخذت نظرية الحق الإلهي هذه (أ) تخسر الدعم الشعبي . عندما اشتدّ الاستياء من سوء الإدارة الاستبدادي للشؤون العامّة . وقد أحيا المعارضون النظرية الرومانية القائلة انّ السيادة تكمن في الشعب وانّ على الحكومات اذن أن تعتبر نفسها مسؤولة تجاه الشعب الذي تستمدّ سلطتها منه (ب) .

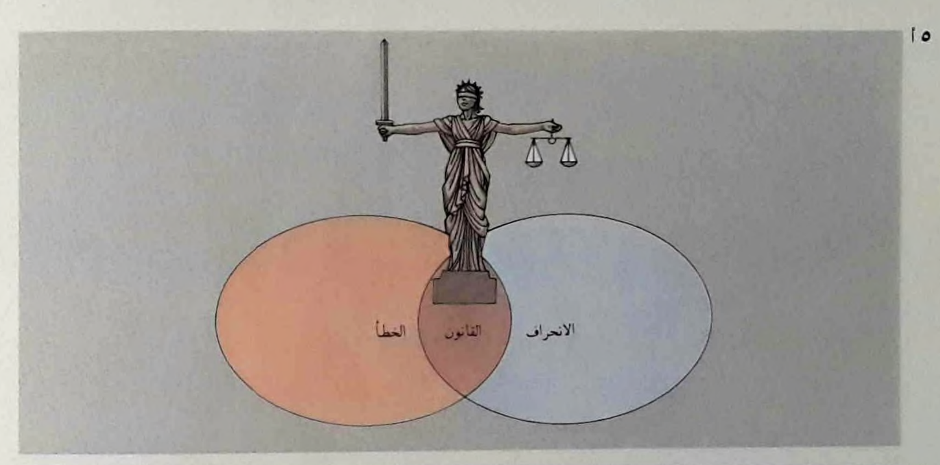
٤ أ ب

موناركية ، أي حكم الواحد ، والى ارستقراطية ، أي حكم النخبة ، والى ديموقراطية ، أي حكم الشعب . ويمكن أن توصف الأرستقراطية بأنها حكم شورى النخبة ، وأن توصف الديموقراطية بأنها حكم شورى الشعب ، بينما توصف الموناركية بأنها الحكم الذي لا شورى فيه . ولكنّ الحقيقة هي غير ذلك . لأن للحاكم الفرد في الماضي والحاضر مستشاريه المنظورين وغير المنظورين من الآلهة او الكهنة او السحرة او الحكماء او الندماء او البطانة . فلا حكم بدون شورى.

فرعون وبلقيس

نهتدي بالقرآن الكريم في تتبّع أشكال الحكم ونظم الشورى التي عرفها الانسان قبل الاسلام . فنجد فرعون مثال الحاكم المستبدّ ويظهر هذا الاستبداد المطلق في تعامل فرعون مع موسى عليه السلام . ولكن الحال

٥ أ



ب



(٥) - تمثّل « العدالة » بسيفها وميزانها سلطة القانون وعدم تحيّزه . وكثيراً ما تصور معصوبة العينين للدلالة على أنها لا تعرف المحاباة . تحاول الأنظمة القانونية أن تطبق مبادىء العقل والأخلاق التي عليها تقوم العدالة . اما العدالة الصرف فمما لا ينال قط .

يختلف في تعامل فرعون آخر من فراعنة مصر مع يوسف عليه السلام · فلم يجعل فرعون من يوسف مستشاره الاقتصادي فحسب ، بل نصبه حاكم مصر الاقتصادي ·

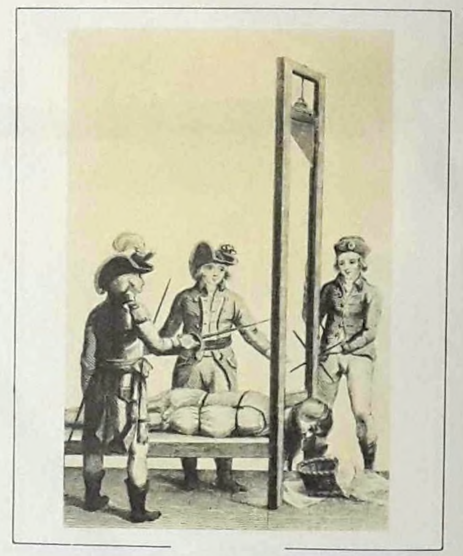
ويقابل القرآن الكريم نموذج الحكم الاستبدادي بنموذج الحكم السبئي الشوري · فيبدو حكم الملكة بلقيس في تعاملها مع النبيّ سليمان عليه السلام ، مثالاً للحكم الشوري ، بمقدار ما يبدو حكم فرعون في تعامله مع موسى مثالاً للحكم الاستبدادي · فهي لا تنفرد في الرد على ما يأتيها من رسائل سليمان ، بل تجمع مستشاريها في مجلس يعرف « بالملأ » ، لتستطلع رأيهم فيما يجب أن يكون عليه ردّها على سليمان · ويدلّ النصّ القرآني على اعتبارها رأيهم ملزما لها فيما يقوله تعالى عن لسانها : « يا أيها الملأ افتوني في أمري · ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون » ·

الشورى أصل من أصول الإسلام

بظهور الاسلام اعتمدت الشورى أصلاً من أصول الحكم · بدأ الاسلام في مكّة دعوة · وأصبح في المدينة دولة ·

كانت هجرة الرسول الى المدينة هي الحدّ الفاصل بين عهد الدعوة في مكّة وعهد الدولة في المدينة · ولكن الشورى كانت مبدأ سائداً في العهدين · كانت تسود علاقته بأصحابه وتابعيه في مكّة ، ولكنّها اصبحت في المدينة مبدأ تنظيمياً للحكم ، أي للدولة ، أي لعلاقة الحكّام بالمحكومين · ويشرّع الله المبدأ في آيتين من كتابه العزيز · يشرّعه أمراً لرسوله في قوله تعالى : « فيما رحمة من الله لِنتَ لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم **وشاورهم في الأمر** فاذا عزمت فتوكّل على الله · انّ الله يحب المتوكّلين » · ويؤكد تعالى هذا الأمر في سورة دعيت سورة الشورى ، يزكي فيها حال المسلمين الفاضلة بقوله جلّ وعلا : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وممّا رزقناهم ينفقون » · وهنا يضع الله الشورى في مصافّ الصلاة ، وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ·

٦



(٦) – أذى العنف الذي اقترن بالثورة الفرنسية الى ردّة فعل ضدّ نظريات لوك العقلانية التي استخدمها مفكرو « عصر التنوّر » في القرن الثامن عشر لمهاجمة الأساس اللاعقلاني للكنيسة والدولة · وقد استنتج المفكرون المحافظون اشباه ادموند بيرك (١٧٢٩ - ١٧٩٦) وجوزيف دي ميستر (١٧٥٣ - ١٨٢١) انّ المجتمع لا يرتكز على العقلانية ، بل على العادة والتعصّب والتقليد ، التي تصون الانسجام اللازم والاحترام المتبادل بين الطبقات ، والدين هو دعامة الحضارة · وكانوا يعتقدون انّ النقد الاجتماعي المسرف يفضي الى خلل في توازن المجتمع مما يؤدّي الى العنف وحكم المقصلة ·

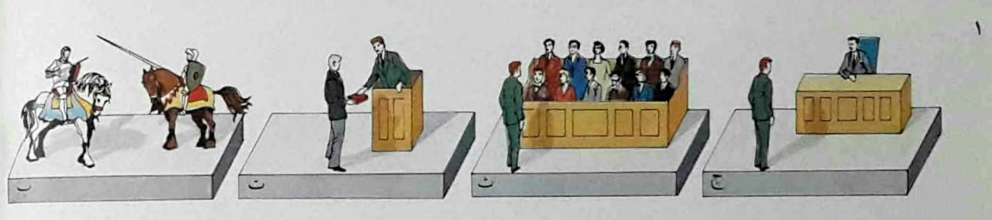
تطبيق القانون

شكا الكاتب الفرنسي فولتير (١٦٩٤ ـ ١٧٧٨) من أن القانون لا تدب فيه الحياة الا عندما تختل الامور · فالمحك الاخير للقانون والتعبير الافصح عنه هو محاكمة في قاعة المحكمة ، اي مباراة بين فريقين لا يستطيع ان يفوز فيها الا فريق واحد (٧) ·

تقصي الوقائع

في كل محاكمة عنصران اساسيان · على المحكمة ان تثبت وقائع القضية أولاً ، وان تعيّن ثانياً القاعدة القانونية التي تطبّق عليها · اذا كانت المحكمة تتألف من هيئة محلّفين بالاضافة الى القاضي ، فالمحلّفون يقرّرون النقاط الخاصة بالوقائع ، بينما القاضي يقرر

١



٢



(١) ـ اثبات صحة الوقائع في الدعاوى أمام المحاكم مشكلة شغلت البشر منذ الوف السنين · في الزمان الغابر كان التعذيب (أ) في بعض الاحيان وسيلة لاجبار الاشخاص المتهمين على الاعتراف · احياناً أخرى كان الابطال (ب) يتبارزون كممثلين عن الاطراف المتنازعة ، على اساس الاعتقاد ان الله لا يترك صاحب الحق يخسر ·

اما الطريقة المعاصرة فتقوم على اعتماد اليمين التي يؤديها الشاهد أمام المحكمة ، اي التزامه بأن يقول « كل الحقيقة » (ت) ، مع ترك القرار لهيئة المحلفين (ث) ، على اساس الاعتقاد ان المواطنين العاديين لا بد أن يميّزوا بين الوقائع عندما يستمعون اليها · في القضايا التقنيّة ، قد يدعى بعض الخبراء (ج) ، لمساعدة القاضي والمحلفين على الوصول الى اتخاذ قرارهم ·

(٢) ـ مهمة محامي الدفاع تنحصر في عرض قضية موكّله على أفضل وجه ممكن ضمن حدود القانون ، تماماً كما كان الموكّل نفسه يعرضها فيما لو كان ملمّاً بدقائق القانون · وهو يحاول ايضاً ، بواسطة الاستجواب ، ابراز وجوه الضعف في قضية الخصم · ليس على المحامي في القضايا الجنائية ان يتساءل عما اذا كان موكّله بريئاً أو مذنباً ، لأنّ تلك مهمة المحكمة · الا أن من واجبه ان لا يدافع عن براءة موكّل اقر له بالذنب سرّاً ·

النقاط القانونية ·

اصعب مشكلة في المحاكمة هي التثبت من الوقائع، اي اكتشاف ما حصل فعلاً، أو ما اسقط مما كان القانون يوجب فعله (١) · تعتمد المحكمة على البيّنات التي يقدمها اطراف النزاع أو الشهود الذين يدلون بمعلومات تتعلق بالوقائع المتنازع فيها · يجب التمييز بين البيّنات المباشرة، اي شهادة احد شهود العيان، وبين القرائن، اي بيّنات الظروف التي منها يمكن استنتاج ما يثبت الوقائع المتنازع حولها (٦) · كثيراً ما يقتضي ضم القرائن بعضها الى بعض لاثبات نقطة واحدة ·

يشعر البعض ان قيمة البيّنات المباشرة اهم من قيمة الادلة بالقرينة · الا ان الشهود، حتى اشدهم اقتناعاً، يفتقرون احياناً بشكل فاضح الى الدقة في التعرف باناس رأوهم من قبل، أو وصف احداث شاهدوها (٥) ·

(٣) ــ يؤدي القضاة واجباتهم على طرق تختلف من بلد الى بلد · في البلدان الخاضعة لنظام القانون العام، لا يتعدّى دور القاضي اجمالاً دور الحَكَم في منافسة عادلة تجري بين اطراف مختلفة (أ) · الا أنه يستطيع استنطاق الشهود · اما في البلدان ذات القانون المدني، فهو يتصرف كمحقق متجرد (ب) · مهمته كشف الحقيقة · لذلك عليه ان يلعب دوراً أكثر فعالية في استعراض البيّنات وغربلتها ·

١

٣

أ

ب

(٤) ــ لمعظم البلدان تركيب هرمي من المحاكم · تتراوح بين محاكم محلية تعالج خلافات وجنحاً بسيطة، وبين محكمة عليا مهمتها البتّ في مسائل قانونية من اخطر المسائل · في بعض الانظمة يجب النظر في الاتهامات الجنائية أولا في محكمة دنيا · ثم تحال القضايا الخطيرة الى محكمة اعلى للمزيد من التحقيق ·

محاكم مدنية
محاكم جنائية

ـ نشل (١)
ـ سرقة الحوانيت (٢)
ـ قيادة سيارة في حال السكر (٣)
ـ الاعتداء (٤)
ـ القتل (٥)
ـ سرقة مصرف (٦)
ـ ادعاء تأمين ضخم (٧)
ـ دعوى قدح أو تشهير (٨)
ـ احتيال (٩)
ـ دين ايجار المبايعة (١٠)
ـ كلب يعض ساعي البريد (١١)

٤

المحكمة العليا
محاكم الاستئناف
محاكم عليا
محاكم محلية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

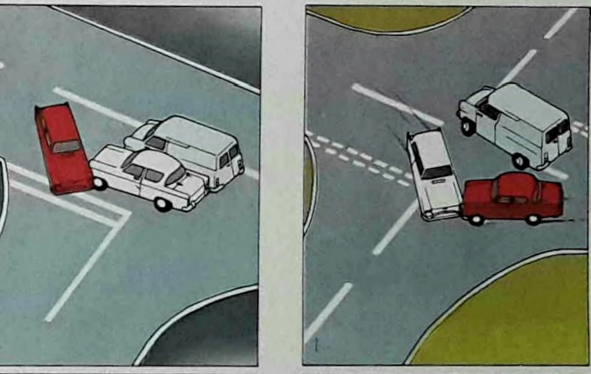
اضف الى ذلك ان شاهد العيان قد يستنتج ، دون علم المحكمة ، من افكار غير صحيحة اصلا نتائج خاطئة كلياً .

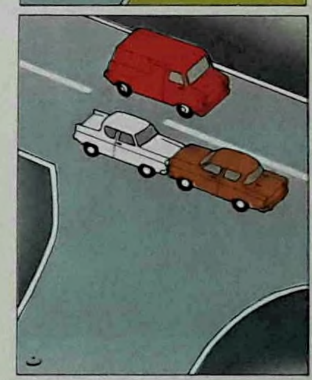
القواعد الخاصة بالبيِّنات

لمعظم الانظمة القانونية قواعد تعيّن أنواع البيّنات التي يمكن تقديمها أمام المحكمة ، والطريقة التي ينبغي تقديمها بها . في القضايا الجنائية مثلاً ، تتخذ الاحتياطات للتأكد من ان اعتراف المتهم هو اختياري ، وليس ناجما عن التهديدات أو الوعود . كذلك لا يحق للشاهد ان يعرب عن رأي لا يكون شرحا للواقعة التي يشهد عليها ، الا اذا كان رأي خبير من النوع الذي يعرب عنه الطبيب حول وقائع طبية . واذا استعملت وثيقة ما ، فيجب اثبات صحّتها قبل أن يصبح محتواها مقبولاً كبيّنة .

ثمّة اجراءات اخرى تنظّم طريقة المحاكمة

٥



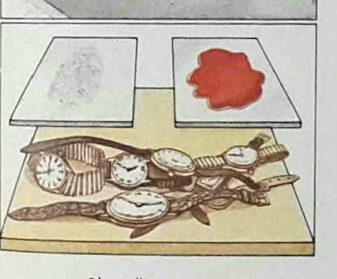




(٥) - عند وقوع خلاف حول الوقائع ، قد تكون اقوال شهود العيان مضلّلة الى حد خطير . فكثيراً ما « يرى » شهود العيان ما يتوقعون ان يروه . فقليلون هم الذين يراقبون بوضوح ما يجري امامهم ، أو يسجّلون في ذهنهم تفاصيل ما يراقبون . وقد يروي مشاهدون متنوعون (ب ، ت ، ث ،) حادث سير بسيطاً (أ) بأشكال متناقضة ، مع أن كلا منهم يحسب أن روايته هي الصحيحة .

٦





(٦) ــ تعتمد الشرطة والمحاكم على نوعين من البيّنات في التحقيق عن وقائع قضية ما ، شهادة أحد شهود العيان ، والبيّنات بالقرائن . في البلدان ذات الانظمة القانونية المختلفة ، يتفاوت التشديد على هذين العنصرين . ففي مقاضاة غارة خلع ونشل مثلاً يبدو مقبولاً اذعاء شاهد عيان ان المتهم هو

في المحكمة ، تكون الغاية منها التأكّد من أن كلا الطرفين يعاملان بانصاف ويلتقيان على صعيد واحد ·

تعيين القواعد القابلة للتطبيق

نظرا لضخامة حجم القانون الحديث وتعقيده ، قد يكون احياناً تعيين القواعد القانونية الصحيحة التي ينبغي تطبيقها في حالة ما اقل صعوبة بنسبة ضئيلة فقط من الوقوف عل الوقائع · فكتب القانون ، اي

٧



الجاني . مع أن هذا الادّعاء قد يكون كاذباً أو متناقضاً مع دليل قوي على غياب المتّهم عن ساحة الجريمة في اثناء حدوثها · على عكس ذلك ، كثيراً ما تشكّل القرائن دليلاً اقوى ، كبصمات اصابع المتّهم على نافذة الدكان ، وتطابق فئات الدم ، والعثور على المتاع المسروق في مسكن المتهم وما اشبه ·

(٧) - يضم « ابطال المسرحية » في المحاكمة القاضي الذي يترأس الجلسة ، فالكاتب ، فمأمور التسجيل ، فالمدّعي ، اي الشخص مقدّم الشكوى ، ومحاميه ، فالمدّعى عليه ومحاميه ، فهيئة المحلّفين التي من شأنها البتّ في صحّة الوقائع ، فالشهود ، فالصحافة ، فالجمهور ·

سجلات التشريع ، في أي بلد راق اليوم ، تحتوي على عشرات الألوف من القواعد ، يضاف اليها الكميّة الضخمة من التشريع غير المباشر الصادر عن السلطات المحلية · وحتى عندما يُهتدى الى القواعد الواجب تطبيقها ، فقد يبقى من الضروري تحديد ما تنطوي عليه من معان دقيقة · فقليلة هي التشريعات التي لا يرقى الشك الى مدلولها عندما تطبَّق على احوال بشرية من النوع الذي تختص به المحاكم · ان تفسير التشريع ، اي تحديد معناه ، هو أحدى مهام القاضي في المحاكمة · فلا بد له من أن ينظر في التشريعات السابقة المتعلقة بالموضوع نفسه ، وأن يعمل على اكتشاف المعنى الذي كان يدور في خلد المشرِّعين حين وضعوا القانون او عدلوه ، كما لا بد له أن يدرس بعناية انتقاءهم للكلمات ·

للقاضي ايضاً دور خلّاق ، عندما يعثر على فجوات في التشريع ، أي عندما لا يكون ثمة قاعدة تنطبق على النقاط المتنازع فيها · فعليه حينذاك ان يرتأي قاعدة من عنده تتّفق مع مبادىء القانون · في البلدان الخاضعة لأنظمة القانون العام ، تشكّل الاسس التي يبني عليها القاضي حكمه في قضية ما ، وتعرف « بالاسباب الموجبة » ، سابقة تلزم ، في بعض الاحوال ، القضاة الذين يفصلون في قضايا مشابهة في المستقبل · أما في البلدان التي تخضع للنوع المدني من القانون ، فليس للسابقة طابع الزامي ، لكن القضاة كثيراً ما يميلون الى الالتزام بها لاسباب عملية · فضلا عن عدم رغبة القاضي من محكمة دنيا في صياغة مبدأ يدرك مسبقا أنه معرّض للنقض على يد قضاة آخرين لدى استئناف الحكم ·

التحرّي عن الجريمة

عند وقوع جريمة خطيرة، تطلب الشرطة المساعدة من مجموعة منوّعة من الخبراء للتمكّن من إحضار المجرمين أمام القضاء. هؤلاء الخبراء هم الجرّاحون والأطبّاء والاختصاصيُّون في السموم والكيميائيُّون والبيولوجيُّون والمختصّون بالقذائف وغيرهم من ذوي الاختصاص العالي، المدرَّبون على وضع مهاراتهم الطبيَّة والعلميَّة والتقنيَّة في خدمة القضاء لاستقصاء الجرائم.

من أهم هذه الخدمات التي تتمّ وراء الستار، بل أكثرها شيوعاً، عملية جمع بصمات الأصابع. استُعملت البصمات (٨) لاكتشاف الجرائم للمرة الاولى في أواخر القرن التاسع عشر. يُستعمل اليوم الدماغ

١

طريق المجرم الدخيل

(١) – في هذه الجريمة الخياليّة اقتحم عنوة لصّ عابر بيتاً بقصد السرقة. بعد التنقّل من غرفة الى غرفة (الخط الأسود يشير الى طريقه)، تستيقظ امرأة كانت نائمة في الدور العلوي فيضطرّ الى خنقها كي لا ينفضح أمره. بعكس جرائم القتل العاديّة، التي يكشف فيها عن الفاعل عادة خلال يومين او ثلاثة، قد تتطلّب هذه الجريمة تحرّيات طويلة، لأنه لم تكن للقاتل علاقة سابقة بالضحيّة. استدعيت الشرطة، كما استدعي اختصاصيون مختلفون، مصوّر الشرطة لتصوير التفاصيل وهي على حالها، وجرّاح الشرطة ليعطي شهادة وفاة، وخبراء في بصمات الأصابع، وطبيب شرعي لفحص الجثّة قبل التشريح، وعالم في التحقيق الشرعي (مع أنّ تجميع الدلائل يكون عادة من مهمّة الشرطة المدرّبة على هذا العمل).

٢



الإلكتروني للإسراع في عملية اكتشاف المجرم واحكام دقّتها ، وذلك بالمقارنة بواسطته بين البصمات المأخوذة من ساحة الجريمة وبين البصمات المسجّلة في مركز الشرطة .

علم التحقيق الشرعي

للطبّ الشرعي جذور قديمة في التاريخ . من أقدم الأدلّة على إستخدام المعرفة الطبيّة لمكافحة الإجرام ، الرسالة الصينية بعنوان « غسل الاثم » ، العائدة الى القرن الثالث عشر ، والتي تحتوي على اشارات تساعد على التثبّت ممّا اذا كان شخص غريق قد لاقى حتفه خنقاً . ظهر حديثاً ميل الى تقسيم مهمّة الطبّ الشرعي الى مرحلتين : فحص الاحياء (وأحياناً المتّهمين والمشتبه بهم على السواء) ، وفحص القتلى .

انّ عملية فحص الموتى الشرعيّة هي حجر الزاوية في التحقيق في جرائم القتل . فالطبيب

٤

٣



٥



٦



(٢) ـ يكوّن المحقق الخبير تدريجيا تفسيره الشخصي للأحداث ، انطلاقاً من الأدلّة المادية الموجودة على أرض الجريمة . فور وصول الشرطة ، يجب ان يُصوَّر مسرح الجريمة ويؤخذ رسم تخطيطي لأدق التفاصيل ، وذلك للاحتفاظ بسجل دقيق عن مجرى الأمور . يبدو انّ الضحيّة قد خنقت بمنديل من النيلون . ففي أرض الغرفة وجد رجال الشرطة لطخات دم ومقصّ خياطة استعملته الضحيّة لطعن مهاجمها بضراوة . محتويات غرفة النوم مبعثرة ، مما يدل على حدوث مقاومة انتقلت من السرير الى منضدة التزيين ومن هناك الى مكان الجثّة الاخير . يضطلع الطبيب الشرعي بالمهمّة الشاقّة ، وهي تقدير وقت الوفاة ، مستنداً في الدرجة الاولى على درجة برودة الجثة ومقدار تيبّسها . يدل وضع شراشف السرير وانقلاب الأثاث على عنف الصراع الذي حاولت فيه الضحيّة الدفاع عن نفسها بالمقصّ . يشير انجراف السجّادة الى انّ الجثّة قد جرّت من مكان العراك العنيف الواقع بين النافذة والباب . انّ المعالم التي تمكّن من معرفة المعتدي هي شعرة او شعرتان على الوسادة ، وبصمات أصابع جزئيّة على منضدة التزيين وعلى مقبض الباب ، وآثار دم من الجريح ناجمة عن المقصّ وظاهرة على الأرض في إتجاه الحمّام .

(٣) ـ عندما تكون نافذة محطّمة من الخارج ، يقع ما يقرب من ثلثي الزجاج في الداخل . يتطاير الباقي الى الخارج ، وقد يدخل في ثياب المقتحم ، فيُستخدم فيما بعد في مرحلة لاحقة لتثبيت التهمة على المجرم .

(٤) ـ تُصوَّر آثار الدواليب على الأرض وتؤخذ اشكالها ، فقد تدلّ على طراز السيارة وقد تؤدّي آثار الأقدام الباقية على الأرض الى تعيين الهويّة . هناك مختبرات تحتوي على مجموعات مفهرسة لآثار الإطارات .

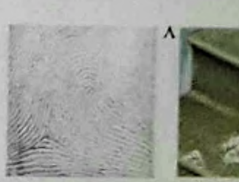
(٥) ـ قد يترك العطب في المنجور الخشبي آثارا واضحة تمكّن من معرفة الأداة التي احدثتها . تفحص الأداة وقطعة الخشب بالمجهر للمقارنة بينهما .

(٦) ـ المجرم الدخيل في منزل ، غالبا ما يأكل في مكان الجريمة . ولمّا كانت لقليل من الأشخاص اسنان منتظمة انتظاماً تامّاً ، فانّ الاثر المتروك في الطعام كالجبن والشوكولاته او التفاح يمكن مقارنته مع عضّة المشتبه به بواسطة قالب او صورة فوتوغرافية .

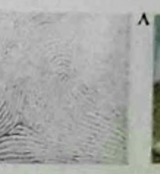
المُستدعى لفحص جثة وُجدت في ظروف مريبة. يستعمل هنا معرفته بمختلف اشكال الموت العنيف او الفجائي، ليقرّر اولا ما اذا كانت القضية قضية قتل او إنتحار او حادث طارىء. ثم يتثبّت من السبب الحقيقي للوفاة بالتشريح.

علم التحقيق الشرعي، كعلم، ابتكار حديث العهد جداً. قبل منقلب هذا القرن، كان العلم المخبريّ يقوم بدور ضئيل في اكتشاف الجرائم. حتى في حالة القتل، كان يقع التحقيق على عاتق الشرطة للقيام بتحرّياتها الروتينيّة، وعلى عاتق الطبيب لفحص الجثّة وإجراء بعض الفحوصات الطبيّة. ولم يبدأ علم التحقيق الشرعي، وهو تشارك عمل الشرطة والطبّ معاً، يكتسب استقلاله ويبدو كمساعد جديد وأساسي للشرطة والمحاكم الاّ في مستهلّ القرن العشرين.

٧



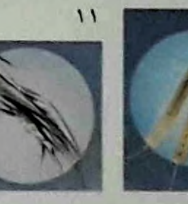
٨



٩



١٠



١١



(٧) – ترشد آثار الحذاء الى شكل النعل وحجمه. وقد يهدي تلف الحذاء وشوائبه الظاهرة في الآثار الى صاحبه. يمكن اخذ الآثار عن السجّادة برشّ حبيبات من البلاستيك عليها لتلتصق بآثار الأقدام.

(٨) – قد تبقى احيانا بصمات الأصابع بشكل تضاريس على سطوح ملساء او مطبوعة في مواد كالدم او الدهن. امّا ما هو أكثر شيوعاً، فهي آثار خفيّة يتركها تجمّد العرق او زيت الجسم الطبيعي. يذرّ على هذه الآثار مسحوق وتصوّر. تبقى بصمات الأصابع في الجسم على حالها مدى الحياة، ما لم يحلّ عطب بنسيجها، وليس، على علمنا، من شخصين لهما بصمات واحدة.

(٩) – عندما يسقط الدم عمودياً يحدث لطخاً نجميّة الشكل. واذا تنقّل شخص مجروح، فانّ آثار الدم تشير الى الإتجاه الذي سار فيه. تكون هذه المعلومات مفيدة في حالات استبعاد الاعترافات الكاذبة التي كثيرا ما تتبع جريمة القتل.

(١٠) – يستطيع المجهر ان يبيّن ما اذا كان الشعر هو من انسان او من حيوان، ومن الرأس او من محل آخر. لكنه لا يمكّن من تعيين هويّة صاحبه. في المستقبل قد تساعد رواسب معدنية ناشئة عن نوع الغذاء، والبيئة على تمييز الشعر.

(١١) – لا تقع جريمة داخل مكان ما الاّ وتترك فيه بعض الألياف. تفحص بالمجهر هذه الجدائل القماشية (الرسم) المأخوذة من شريحة، لمعرفة نوع الألياف ولونها وحياكتها.

(١٢) – يصون الطبيب الشرعي رأس الضحية ويديها بأكياس من البلاستيك للمحافظة على أي دليل فيها يساعد على معرفة المهاجم. فقد تكون قد علقت مثلا نتف من الدم او الجلد تحت أظافر الأصابع.

(١٣) – في حالات الخنق برباط، يجب قصّ الرباط بعيداً جداً عن العقدة، ثم تربط فيه بطاقة الشرح ويعقد بحيث لا تنحلّ خيوط الطرفين المقطوعين. من المهمّ أن تظل العقدة على حالها، اذ قد تكون لها دلالة خاصة.



١٢



١٣

اليوم تؤمّن مختبرات علم التحقيق الشرعي مجموعة من الاختصاصات التي تشمل الكيمياء والفيزياء والبيولوجيا والباثولوجيا وعلم المعادن وعلم القذائف وفحص الوثائق .

مقوّمات التحقيق العلمي

يتعلّم افراد الشرطة السريّة خلال تدريبهم انّ كل عمل لا بدّ أن يترك أثراً ، وانّ المجرم لا بدّ أن يترك وراءه بعض المعالم ،

١٤

(١٤) - كثيراً ما يكون من العسير اكتشاف القاتل العابر . لأنه يكون عادة مختلّ العقل وشخصاً مجهولاً لا علاقة له بضحيته . في هذه الحالة لا تملك الشرطة الاّ ما يتوفّر لها من القرائن في مكان الحادث . بالاضافة الى ذلك تكون بعض الآثار المادية ، كقطع الزجاج الساقطة من نافذة المدخل ، قد علقت بثياب القاتل . فعندما يتمّ اعتقال المتّهم ، تقارن المجموعتان من القرائن لإثبات الجرم . فعلماء الإجرام يدّعون انّ اقوى عائق في وجه السلوك الاجرامي هو التأكد انّ المجرم سيكتشف .

ولو كانت مجهريّة ، على أرض الجريمة (٣ - ١٣) . في بدء التحقيق يعتمد رجال الشرطة على العلماء في ما يُسمَى عادة بالدلائل الأوليّة ، وهي معلومات يُبنى عليها البحث عن المذنب . مع تقدم التحقيق ، قد تظهر دلائل جديدة تبيّن علاقة المشتبه به بالجريمة .

غير أنّ ما هو أكثر مدعاة الى راحة الضمير في الجزم وعدم التردّد انما هو ما يُسمّى بـ « البرهان القاطع » وهو « مطابقة الادلّة » ، اي ترابط قطع من المادة ذاتها ، التي وجدت على أرض الجريمة ، بقطع منها وجدت في أمكنة اخرى .

فليس من النادر على الاطلاق أن يصدر حكم بتجريم متّهم بالسطو على منزل بناء على انّ القطعة المعدنية التي عُثر عليها في ساحة الجريمة هي الجزء المكسور من الآلة التي عُثر عليها في حوزته (٥) .

اهميّة علم التحقيق الشرعي

تقوم اهميّة العلم الشرعي في آخر الأمر على أنّه يوفّر للقضاء ادلّة مادية موضوعية ، وهي وقائع لا سبيل الى إنكارها من جهة ، وتصمد امام تحقيق دقيق في المحكمة من جهة اخرى ، بعكس ما هي عليه الحال في شهادة بعض الشهود . لهذا السبب تزخر مختبرات الإجرام بكميّة متزايدة من الإدوات الدقيقة للفحوص المجهريّة ولتحليل أدقّ جسيمات الآثار الباقية من الجريمة . في المستقبل ، يبدو انّه ليس هناك ، نظرياً على الأقل ، من حدود لتطبيق العلم على اكتشاف الجرائم . وعليه يكون باب الأمل في استئصال الجريمة نهائياً مفتوحاً امامنا على مصراعيه .

تعدُّد وسائل العِقاب

في المجتمعات الصغيرة وغير المعقّدة، يلجأ المتضرّر (او اقاربه او اصدقاؤه) الى طريقة بسيطة لتحصيل الحقّ المهضوم، وهي الإنتقام او الحصول على تعويض. لكنّ مع تطوُّر المجتمعات وتعقّدها، أخذت هذه التصرفات تهدّد استقرار تلك المجتمعات، ثم غدا الناس ينظرون الى الجريمة لا كإساءة الى الأفراد فحسب، بل الى المجموع ايضاً. وأخذت الدولة على عاتقها حقّ المعاقبة. كانت هذه الطرائق على أنواع اربعة: التعويض، الإذلال، التشويه والإقصاء (بمعنى النفي، او السجن او الإعدام).

طرائق العقاب

كان العقاب العادي لصغار المذنبين، التعويض

١



الفلقَ، عود يربط حبل من أحد طرفيه إلى الآخر وتجعل رجلًا المجرم داخل ذلك الحبل وتشدا فيضرب عليهما. في هذه اللوحة لفنان الرسم الجزائري نصر الدين دينه (١٨٦١ - ١٩٢٩) «الفلقة في الكتّاب». امسك التلاميذ بقدمي المذنب وقلبوه على ظهره واسند كل واحد منهم ركبته على صدره لكي لا يتحرك. العصا بيد المعلم مصنوعة من عود النخيل. وها هوذا المعلم قد رفع يده ليضرب المذنب على قدميه. الفلقة نوع من القصاص البدائي الخفيف الذي لا يزال يمارس في بعض المجتمعات. يتميز عن غيره من العقوبات بأنه ينزل بعض الألم في المذنب دون أن يلحق به ضرراً يذكر.

(بما فيه مختلف أنواع الغرامات) . او الإذلال العلني (٢ ، ٦) . الذي عُدل عنه في معظم بلدان اوروبا خلال القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . لكن كبار المجرمين والمدمنين منهم كانوا يعاقبون بالتشويه . كقطع أحد الاطراف او جدع الأنف او صلم الأذنين او الوسم بسمة العار (٣) . فضلا عن الجلد . اما التعذيب كعقوبة جزائية . فقد الغي الى حد كبير في أوروبا . في منتصف القرن الثامن عشر .

لكن الاقصاء كان العقوبة الأخيرة التي تفرضها المحاكم على المجرمين . كانت بريطانيا وفرنسا تستعملان النفي . عندما كانتا تنقلان السجناء (١١) . خلال القرن التاسع عشر . الى مستعمرات تأديبية بعيدة . كأستراليا وجزيرة الشيطان . غير انَّ الطريقة الأشد عنفاً كانت الإعدام .

الحكم بالإعدام كوسيلة لتطبيق القانون



(٢) ـ في القرون الوسطى كانت النساء النكودات الكثيرات التذمّر يعاقبن بإدخال رأسهنّ في « قفص التوبيخ » وفيه قطعة شائكة تدخل في الفم .

(٣) ـ كانت المحاكم في القرون الوسطى تعاقب بعض الجرائم بسمة العار . وكان لديها أطواق حديديّة لتثبيت اليدين عند تنفيذ العقوبة . وكان الحرف الموسوم يشير الى نوع الجريمة .

(٤) ـ اصبح قيد الرجْلين الخشبي مع الزمن بديلاً عن عمود التشهير الذي كان يقيّد الرأس واليدين . وكان على المجرمين أن يقضوا فيه حتى ستّ ساعات .

(٥) ـ النيّر طوق من الحديد مزوّد بقفل كان يستعمل خاصة في اسكتلندا وهولندا لمعاقبة المجدّفين ومعكّري السلام في الكنيسة .

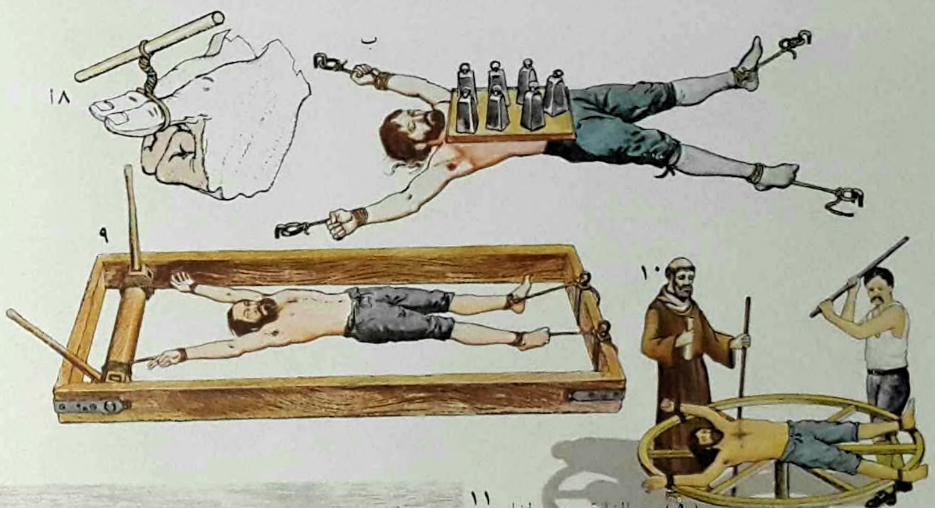
(٦) ـ « رداء السكّيرين » برميل مثقوب من الطرفين . كان يستعمل على نحو واسع فياوروبا لمعاقبة المجرمين .

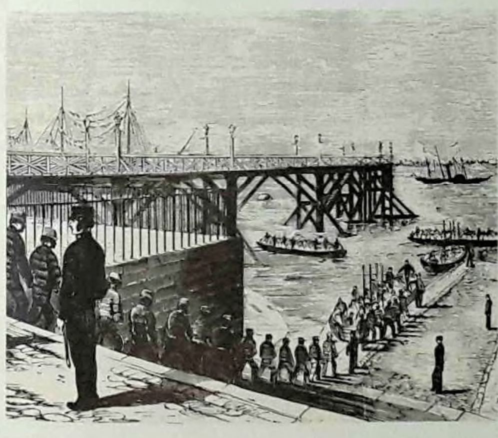
(٧) ـ « العذراء الحديدية » اسم لغرفة حديدية بشكل تابوت . لها بابان شائكان تدخل اشواكهما في جسم المحكوم عليه عند اغلاقهما عليه .

يثير مشكلات عدّة . لاسيما اذا طبّق على عدد كبير ومتنوّع من الجرائم . كما كانت عليه الحال في الأزمنة السابقة (في القرن الثامن عشر . كان يحكم بالإعدام في انجلترا على بضع مئات من المجرمين . وخاصّة على المعتدين على ملكيّة الغير) . فليس من المنتظر أن يرتدع المجرمون اذا كانوا معرّضين للعقوبة ذاتها على الجرائم الكبيرة والصغيرة ، العنيفة وغير العنيفة . حاول المتشرّعون إيجاد حل لهذه المشكلة . فجعلوا تنفيذ حكم الإعدام اشدّ ارهاباً في الجرائم الكبرى (٩) .

تطوّر نظام السجن

أحد أشكال الإقصاء المعتدلة هو السجن . كانت السجون الاولى . مثل « دور الإصلاح » المنشأة في انجلترا عام ١٥٣٣. و « البيوت الخشنة » المقامة في أمستردام عام ١٥٩٥. قذرة اجمالاً ولا تستعمل الاّ كعقوبة رادعة . نمت





(٨) ـ كان المتّهمون بجريمة خطرة كثيراً ما يرفضون الترافع تجنّبا لخسارة ممتلكاتهم في حال ثبوت الجرم عليهم . لكن كان هناك نوعان من التعذيب لإرغامهم على الترافع . شد الإبهامين بسلسلة (أ) و « العذاب القوي والشديد » (ب) حيث كان المتّهم يثبّت الى الأرض وتكدّس اثقال فوق صدره .

(٩) ـ المخلعة هي لخلع مفاصل المحكوم عليه . منع استعمالها في انجلترا عام ١٦٢٨ بعد أن كان شائعاً منذ عام ١٤٧٧. لكنها حظيت دوماً بتأييد ديوان التفتيش الاسباني .

(١٠)ـ التحطيم على الدولاب ينفذه الجلاد . فيحطم الأطراف مرتين بقضيب حديدي قبل أن يقتل المجرم بضربة قاضية على القلب .

فكرة السجن الإصلاحي بصورة خاصّة، بفضل جهود جون هاورد (١٧٢٦ - ١٧٩٠) وغيره من المصلحين الجزائيين · فظهرت آثار إيمانهم بالنتائج المجدية للأشغال الشاقة وللقواعد الصارمة، في أنظمة سجن اوبرن في نيويورك (١٨٢٥) وسجن تشرّي هلّ في بنسلفانيا (١٨٢٩) · كان الأول قائما على مبدأ فصل السجناء التامّ، والثاني على منع الإتصال بفرض نظام الصمت ·

١٢



(١١) - كانت السفن تستعمل كسجون في القرنين الثامن والتاسع عشر، فيحجز فيها المجرمون قبل نقلهم الى المستعمرات المتّخذة أمكنة لتنفيذ العقوبات · إذا كان الحكم لمدّة قصيرة، صرفت هذه المدّة بكاملها على ظهر السفينة في شروط قاسية، فقد كان سجناء السفينة يستعملون لبناء الأرصفة ورفع الاوحال من الأنهار ولأشغال اخرى.

(١٢) - قد تكون السجون المفتوحة مثل هذا السجن في ليهل، غلوستر، في المملكة المتحدة، حلّاً لمشكلات الحياة في السجن · انشئت هذه السجون بين الحربين، وهي مؤسسات فيها أقل ما يمكن من الرقابة، ولا قضبان حديدية لها، كما تقوم على اشراك المساجين في حياة المجتمع حولهم ·

خلال المائة سنة الأخيرة، اصبحت الأفكار حول كيفية تحسين أوضاع السجناء أكثر تسامحاً، فأدّت الى التخفيف من ضراوة الأشغال الشاقة وزيادة التأكيد على الأعمال التدريبيّة، والتثقيف العام، وإمكان الحصول على تخفيف العقوبة وإخلاء السبيل بناء على سلوك حسن ووعد شرف ·

فعَاليّة السجن

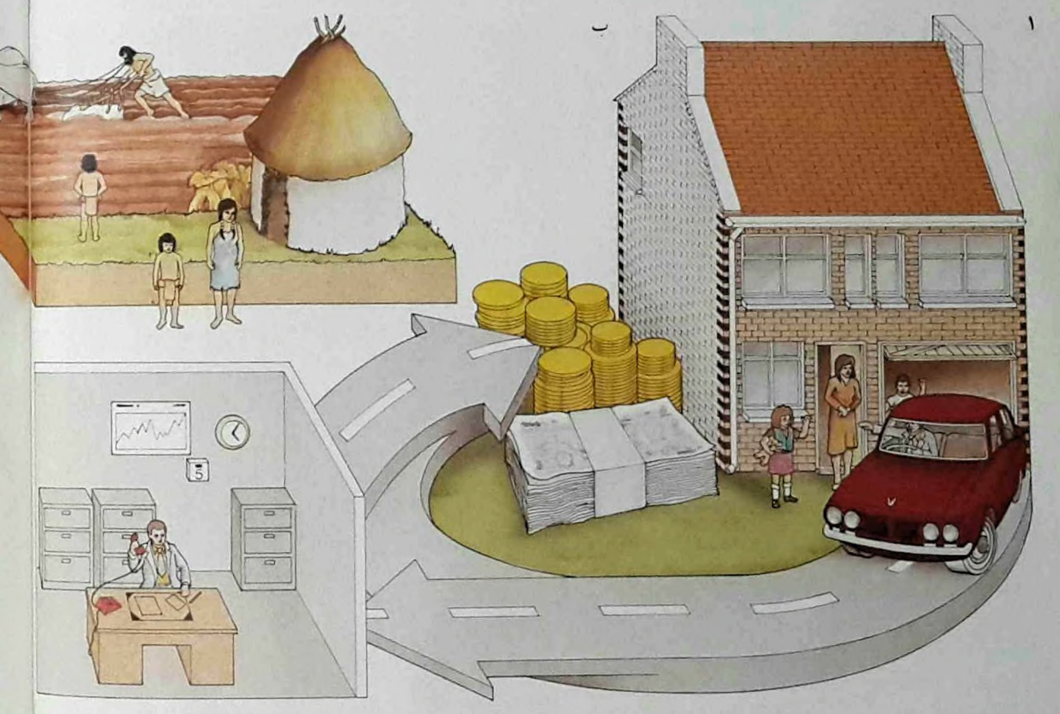
السجون الحديثة، بالرغم من تضاؤل المراقبة الصارمة فيها، وفتح ابوابها للزوّار، ووسائل الإستجمام والترفيه التي تضعها تحت تصرف السجناء، تظل اجمالا قمعية، تخضع كامل حياة السجين لنظام صارم، ولا تمنحه سوى القليل من الفرص البنّاءة ومن مجالات النشاط الحرّ ·

حملت هذه النتائج الكثيرين في السنوات الأخيرة على التساؤل جدّياً هل تحول حقّاً تجربة السجن دون رجوع السجناء الى الإجرام بعد إخلاء سبيلهم · الواقع انّه، بالرغم من انّ أكثر من ثلثي الذين يسجنون للمرة الاولى لا يعودون الى السجن، فليس هناك من أدلّة قاطعة تحمل على الإعتقاد بأن المكوث وراء القضبان الحديدية قد أسهم في تقويم سلوك المساجين ·

لذلك ظهر مؤخرا، في بعض البلدان، اتجاه يقول بعدم إدخال المجرمين الى السجون، بل بمراقبتهم في بيوتهم وفي محيطهم الإجتماعي، حيث تكثر الضغوط والمؤثّرات التي يُظنّ انّها تسبّب السلوك الإجرامي ·

العمل: نعمة ونقمة

في المجتمعات التي تبنَّت نظام الرقّ، كبلاد الإغريق القديمة. كان العمل يعتبر شرّاً لا بدّ منه. وكانت النخبة تتجنّبه (٤) · كان العبرانيّون أيضا ينظرون الى العمل كأنه ضرورة مؤلمة. لكنّهم كانوا يضيفون الى ذلك قولهم بأن العمل نتيجة للخطيئة الأصلية · لكن أصحاب المذهب البروتستنتي. ولاسيما المتزمّتون من اتباع جان كالفان (١٥٠٩ ـ ١٥٦٤) جعلوا من العمل، في الفكر الحديث، «أساس الحياة ومفتاحها»: فخير وسيلة لخدمة اللّه، في نظرهم، هي ان يقوم الانسان بعمل مهنته على أكمل وجه · ونتج من جرّاء ذلك انّ البطالة اصبحت تعتبر خطيئة · فقد تخيّل



(١) ـ في المجتمعات البسيطة التي تمارس طريقة الإنتاج العائلي (أ). يعمل الأشخاص مباشرة لتأمين حاجاتهم وحاجات عائلاتهم · واذا كانت الأسرة أكبر من أن يؤمّن حاجاتها فرد واحد. عندئذ يساعده أفراد عائلته او أفراد قبيلته · أمّا في المجتمعات ذات الاقتصاد المالي (ب). (التي تشتمل أكثر المجتمعات الاشتراكية والشيوعية والمجتمعات الرأسمالية على السواء) فالأشخاص يعملون لتأمين الوسائل التي تمكّنهم من شراء كل ما يحتاجونه ·

توماس مور (١٤٧٨ ؟ - ١٥٣٥)، في كتابه الانساني «اليوطوبيا» او «دنيا الخيال»، يوم عمل من ست ساعات يقوم فيه جميع الناس، كل بدوره، بجميع أنواع الأعمال.

لماذا يعمل الناس

تأثرت اشتراكية القرن التاسع عشر الخيالية (اليوطوبية) بالآراء الدينية حول سموّ العمل وقيمة الشغل. واعتقد كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) انّ الإنتاج يجب ان يتمّ من أجل الاستهلاك، لا من أجل الكسب، بحيث يعيش الناس ليعملوا ولا يعملوا ليعيشوا، معبّرا بذلك عن انّ ثمرة العمل هي الارتياح النفسي الذي ينجم عنه.

في القرن التاسع عشر وفي القسم الأول من القرن العشرين، اتجه علماء النفس، بالأحرى نحو الغرائز او الدوافع لتفسير ما يمكن أن يحمل الناس على أن «يعيشوا

١

٢

(٢) - يختلف معنى العمل من فئة عاملة الى أخرى. تبيّن الدراسات انّ العمال غير الماهرين ينظرون على الأرجح الى عملهم وكأن لا معنى له سوى كسب المال، وأن الحرفيين الماهرين يرون في عملهم مصدرا للاحترام الذاتي. وانّ الأطباء يشدّدون على ناحية الخدمة الاجتماعية لعملهم. وانّ الباعة يعلّقون اهميّة على الصداقة والعلاقات الاجتماعية. وانّ عمال المناجم غالبا ما يشعرون بأنهم يكافحون بيئتهم وانّ عليهم أن يتغلبوا عليها.

(٤) - خصّت مجتمعات عديدة «الأفراد الذين يعملون» بمنزلة وضيعة. فكان من عادة أشراف الصينيين مثلا أن يتركوا أظافرهم تطول، للدّلالة على أنهم غير مرغمين على العمل.

٣

٤

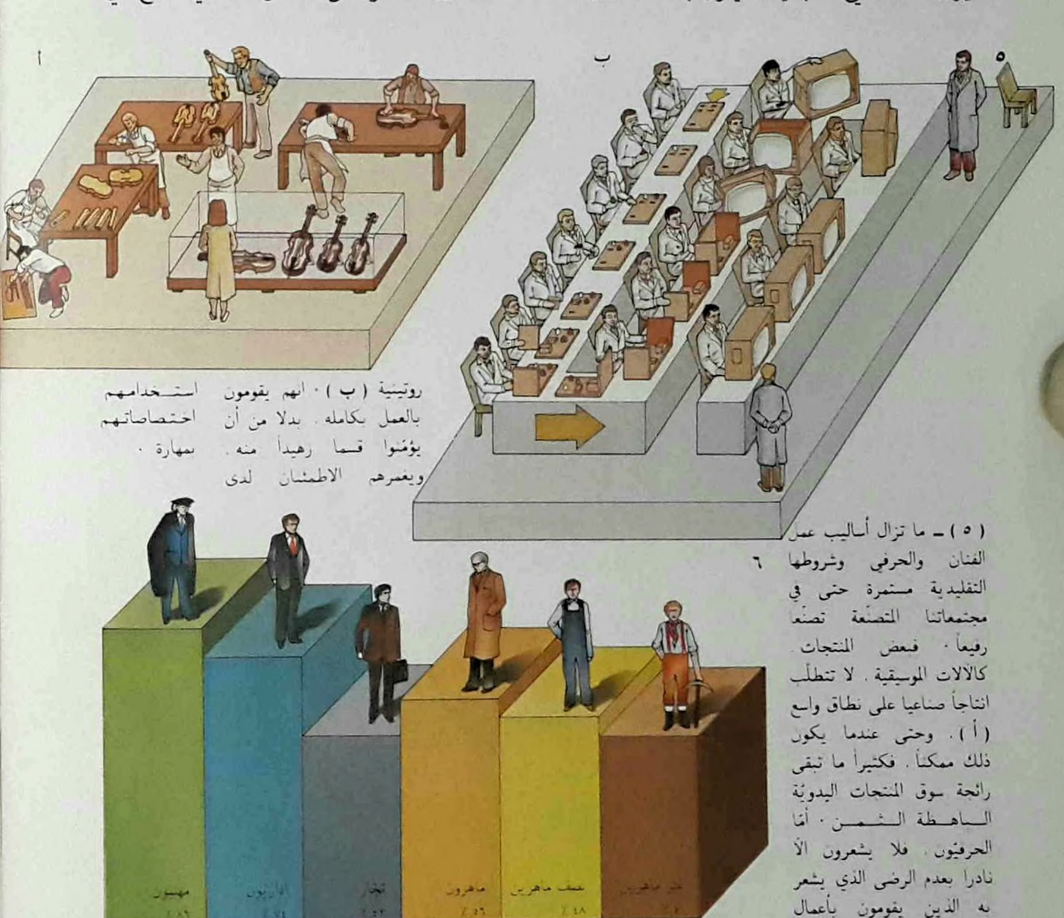
(٣) - يعمل الناس لأسباب مختلفة، ليس من السهل دائما الفصل بينها. لعلّهم يعملون في الدرجة الأولى لتأمين حاجاتهم وحاجات عائلاتهم، بما في ذلك توفير قدر كاف من الأمان والاطمئنان، وقد يعملون لرفع مستواهم المعيشي وشراء وسائل الترف، وقد يعملون أيضا لأن العمل الذي يقومون به يروقهم بحدّ ذاته، اذ انّ العمل يمكّنهم من تحقيق امكاناتهم وكسب الاعتراف بهم كأفراد، وأخيرا قد يعملون لتحقيق النفوذ وبلوغ المراتب الرفيعة.

ليعملوا ». فأشار سيغموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) الى انَّ اشباع رغبات جنسية خفيّة لا بدّ من أن يكون وراء اللذّة الناجمة عن العمل. واعتقد علماء نفس آخرون انَّ الناس يعملون تحت تأثير غريزة البقاء. بينما ذهب سواهم الى انَّ « غريزة السيطرة » هي التي تفسّر عطش الإنسان للتغلّب على بيئته.

شدّدت نظريات لاحقة على انَّ الانسان حيوان اجتماعي. بحيث يتوجّب الانطلاق من وجهة نظر حضاريّة واجتماعية للإجابة على السؤال، لماذا يعمل الإنسان وكيف يعمل؟ فقد دلّت الدراسات حول ما يعنيه العمل بالنسبة الى الناس في المجتمعات الحديثة. على انَّ العمل ينطوي على مزيج معقّد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

الارتياح للمهنة او لذّة العمل

ادّى التذمّر من العمل، الذي شاع في



(٥) - ما تزال أساليب عمل الفنان والحرفي وشروطها التقليدية مستمرة حتى في مجتمعاتنا المتصنّعة تصنّعاً رفيعاً. فبعض المنتجات. كالآلات الموسيقية. لا تتطلّب انتاجاً صناعيا على نطاق واسع (أ). وحتى عندما يكون ذلك ممكناً. فكثيراً ما تبقى رائجة سوق المنتجات اليدويّة الباهظة الثمن. أمّا الحرفيّون. فلا يشعرون الّا نادرا بعدم الرضى الذي يشعر به الذين يقومون بأعمال روتينية (ب). انهم يقومون بالعمل بكامله. بدلا من أن يؤمّنوا قسماً زهيداً منه. ويغمرهم الاطمئنان لدى استخدامهم اختصاصاتهم بمهارة.

السنوات الأخيرة على نطاق واسع . الى ظهور مئات من الدراسات الاستقصائية تعالج مختلف مجالات النشاط البشري خصوصا العمل في المصانع والمكاتب . تبيّن من هذه الدراسات انَّ الارتياح للعمل في حدّ ذاته كثيراً ما يلاحظ لدى الماهرين من عمال المصانع وأصحاب الحرف . لاسيما عندما يكون العمل من النوع المؤدي الى إنجاز مشروع بكامله (٥) . أمّا عمال نظام التجميع . فانّهم

٧

(٦) ـ دلّت دراسة اميركية حول الارتياح الى العمل على انَّ مستويات هذا الارتياح تختلف كثيرا بين « ذوي الياقة البيضاء » و « ذوي الياقة الزرقاء » . في دراسة مماثلة في المملكة المتحدة ادّعى ٩ أشخاص من أصل ١٠ أنهم امّا مرتاحون جدا الى عملهم . او أنّهم راضون به . انَّ هذه النسبة . التي تبدو غير واقعية لعلوّها الزائد . قد تكون نتيجة للإحجام عن التسليم بعدم الارتياح . خوفا من أن يبدو ذلك اعترافا بالفشل .

---

(٧) ـ تؤمّن المهنة منزلة خاصّة في كل مجتمع . في الولايات المتحدة الصناعية . العلاقة بين العمل والمنزلة اقلّ تقيّدا بالرسميات ممّا هي عليه في منطقة « سوات » الزراعية بباكستان . بالرغم من انَّ المنزلة في كلتا الحالتين متعادلة تقريبا كما هي المهنة .

يطمحون الى ان تكون لهم الى حدّ ما كلمة في تقرير سير العمل وطرائقه .

من بين العوامل الأخرى التي تسبب الإرتياح . بدت العلاقات الإجتماعية هي الأهم . كما بدا انَّ للحرية في اتّخاذ المقرَرات وتحمّل المسؤوليّات أهميّتها ايضاً .

قد يتأثر ايضا موقف الأشخاص من العمل بسنّهم وجنسهم وشخصيّتهم . فالنساء مثلا « يرتحن اجمالا » الى عملهنَّ أكثر من الرجال . حتى اذا كان هذا العمل يؤمّن لهنَّ قدراً أقلّ من السلطة والمركز والدخل . كذلك تزداد سعادة الناس عادة في عملهم مع تقدّمهم في السن . وان كانوا يزدادون اهتماما بالعلاقات الإجتماعية التي يوفّرها لهم العمل . بينما تجذب الشبّان طبيعة العمل ذاتها .

شروط العمل

يجب النظر الى نتائج الدراسات حول الارتياح الى العمل (٦) بشيء من الحذر . فكثيراً ما لا يسلّم شخص بعدم الارتياح لعمله بسبب الاعتقاد الواسع الانتشار بأن ذلك يعني الاقرار بالفشل الشخصي في الحياة . هذا مثل واحد فقط على خطر تبسيط العوامل المؤدية الى الارتياح وتعميمها . فالعمل . كأكثر النشاطات البشرية . يتأثر بالبيئة التي يتمّ فيها . فقد يحتاج العمال الذين لا يشعرون بالارتياح . لا الى شروط مادية افضل . بل بالأحرى الى بيئة تكون أكثر انسانية . توفّر لهم مزيداً من العلاقات الشخصية . وتجعلهم يشعرون بأنهم أقلّ بعداً عن القرارات وعن الأشخاص الذين يتخذونها .

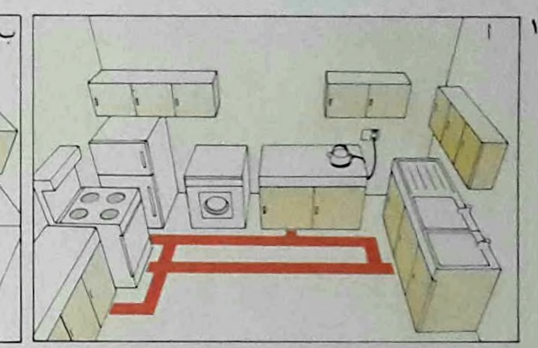
العمل: دوافعه وتأديته

تركّزت اولى الجهود الرامية الى دراسة تأدية العمل دراسة علمية . على العمل بمثابة طاقة في عملية الإنتاج . ليس الاّ . وكان المعيار المستعمل في هذه الدراسات المبكّرة . التي أخذت تصدر حوالي منقلب القرن ، مجرّد الفعّالية الميكانيكية . في امريكا ، مهّد فريدريك و. تايلر (١٨٥٦ ـ ١٩١٥) السبيل الى ما عرف في ما بعد باسم دراسة « الزمان والحركة » (١) . وابتكر باحث مبكّر آخر . هو فرانك ب . جيلبرت (١٨٦٨ ـ ١٩٢٤) لفظة « ثربليج » لوصف الوحدات الصغرى من « الزمان ـ الحركة » .

العمال كآلات

كان الغرض الأساسي من هذه الدراسات

١



(١) ـ ترمي دراسة « الوقت والحركة » الى الإقلال من إضاعة الوقت والجهد . ويمكن تطبيق مبادئها بالسهولة ذاتها في البيت وفي المصنع . كثيراً ما يكون تصميم المطابخ (أ) سيئاً بحيث يتطلب العمل فيها عدداً كبيراً من الحركات التي لا لزوم لها (بالاحمر) يمكّن التنظيم الجديد (ب) من اعادة تجميع هذه الأدوات تجميعاً يخفف الجهد (بالأخضر) .

---

(٢) ـ تعتمد المحادثة التقليدية لإكتشاف طاقات العامل على حدس الذي يديرها . لكنّ من الممكن تكميلها بأساليب تتراوح بين تحليل الدماغ الإلكتروني لمجموعة من الاسئلة وتحليل الكتابة . تتضمن الطرائق الأخرى العادية ، قياس القدرة الحركيّة ، بواسطة اختبار « الاختبارات الخمسة » ، وتقييم المهارات الثقافية بواسطة روائز كتابية (ب) ؛ وتقدير الأهلية الاجتماعية ، بتسجيل تلفزيوني « للمحادثة » (ت) ، بينما تستعمل « محادثة الضغط » لتفسير ردّات الفعل في اوضاع صعبة ، كالحالات التي يقذف فيها الشخص بكرات المضرب .

٢





المبكّرة دراسة العامل على اعتباره اشبه ما يكون بالآلة · لكن ، على الرغم من انّ تايلر وأتباعه لم يكونوا يهتمّون كثيراً برفاهية العمال او تعبهم ، فانهم كانوا منتبهين الى ان العامل المرهق منتج غير فعّال · وهكذا كان من النتائج الثانوية للتايلرية بعض التخفيف من مشقة العمل اليدوي ·

عنيت مؤلفات لاحقة ، مخصّصة لدراسة طرق انجاز العمل ، عناية خاصّة بالتوزيع الأكثر فعاليّة للرجال والآلات وبتنظيم العلاقات فيما بين هذين العنصرين الأساسيين في عملية الإنجاز · اصبحت اليوم العناية بتكييف الآلة مع العامل لا تقل اهميّة عن العناية بتكييف العامل مع الآلة (٩) . كما اصبح لموقف العامل من عمله وإنهماكه فيه معنى خاص وأهمية كبيرة · من جهة اخرى ، اتّضح أكثر فأكثر انه لا يكفي ، لزيادة فعالية العمل ، تجنب اوضاع البيئة

٣ (٣) - يمكن قياس درجة مسؤولية العامل بالوقت الذي تستغرقه قراراته · قال اليوت جاك سنة ١٩٦١ انّ المدة التي يتّخذ فيها عضو في منظمة قراراته بنفسه ، هي التي تقرّر وضعه · قد تكون تلك المدة ساعة لدى عامل انتاج ، وتمتدّ الى سنة لدى مدير كبير ·



٥









٤

(٤) - تبادل المعلومات الفعّال أساسي لنجاح أي تنظيم · في النموذج الهرمي التقليدي (أ) تأخذ جميع الإتصالات تقريباً شكل أوامر ، بحيث يتلقّى كل مرؤوس تعليماته من رئيسه · في هذه الطريقة ، لا يتّصل الفرد الأ بالمشرف فوقه وبمن هم تحته من المرؤوسين · امّا في نموذج الحلقة المتّصلة (ب) ، فيكون التركيز على الاتصال الاجتماعي والتعاون بين الفئات ، ويكون عضو على الأقل من كل فئة عضواً ايضاً في الفئة التي تأتي فوقها مباشرة ·

(٥) - قد تتأثر درجة التيقّظ والفعّالية بالضغط المعنوي الذي يتعرّض له العامل · فاذا قيل لشخص باستمرار انّه فاشل (أ) ، تضاءل انتاجه من جرّاء هذا الضغط · من الأسباب الاخرى لعدم الفعّالية ، تراكم الأعمال في آن واحد (ب) ، محيط مفعم بالضجيج (ت) ، العمل في ظروف حارّة (ث) ، وقلّة النوم (ج) · انّ تدنّي الفعّالية (ح) في الحالات الثلاث الأولى ، يعود الى درجة عالية من الإثارة ، وفي الحالتين الاخيرتين ، الى اثارة منخفضة ·



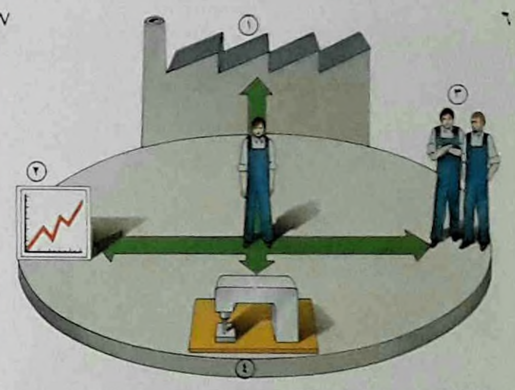
الطبيعية الرديئة ، من ضجة وحرارة وازدحام وما اشبه (٥). بل يجب ايضاً تأمين التماسك والتعاضد بين مجموعة العاملين .

وضع بركنسون ولورنس بيتر دراسات قيّمة حول القيام بالعمل تدلّ على دقّة الملاحظة . فقانون بركنسون (١٩٦٥) يتوسع في قضية أساسية ، هي انّ العمل يمتدّ ليملأ الوقت المتيسّر لإنجازه . ويشير بركنسون ايضاً الى انّ مجموع عدد الاشخاص العاملين الحقيقي يقوم به موظفون لم يبلغوا بعد هذا المستوى .

انواع الرقابة والإشراف

احد العناصر الهامة في نوعيّة انجاز العمل هو مقدار الإشراف واسلوبه . يختلف عمل كبير العمال او المراقب على أدنى المستويات عن عمل المديرين الآخرين ، باختلاف الفئة التي يعمل معها ، فهو يبدو ، قائماً بواحد من

٦



٧



(٦) ـ ينتمي العمال الى بيئة عملهم على أربعة مستويات مختلفة ، هناك أولاً القواعد العامّة للمنظمة (١) وقوانينها وأغراضها ، تأتي بعد ذلك اهدافها العامة ، ثم الأهداف الخاصة بعمل كل عامل وانجازه الحقيقي (٢) ؛ في الوقت ذاته يكون للعامل مجموعة من العلاقات غير الرسمية مع زملائه (٣). يكتسب من خلالها وضعا تؤهّله له ميزاته الشخصية ، أخيرا هناك مهارة العامل في عمله (٤) . يعمل العامل المنسجم مع مهنته على المستويات الأربعة جميعا .

٨

	المحافظون	المخططون	غريبو الاطوار	اللامبالون
النشاط في الشكوى	شديد التحفظ	متواصل	يرتفع بسهولة	ضعيف
الإدارة في الامور النقابية	قليلة النشاط	فعّالة	مركّزة	غير واضحة
الوحدة الداخلية	شديدة	شديدة	متقلبة	ضعيفة
رأي الإدارة فيهم كموظفين	مرضٍ جداً	جيد اجمالاً	غير مرضٍ	غير مرضٍ

(٨) ـ تتباين مجموعات العمال فيما بينها في مقدار شكاويها ونوعها ، وفي ادارة شؤونها النقابية ، ودرجة تماسكها الداخلي ورأي الإدارة في افرادها كموظفين . يبيّن الرسم البياني ميزات اربعة أنواع من مجموعات العمل ، كما لاحظها ليونرد سايلس (١٩٢٦ ـ) ، اللامبالون (الكثيرون من العمال غير الماهرين) ، غريبو الاطوار (عمال نظام تجميع السيارات) ، المخططون (لخامو المعادن) ، المحافظون (مفصّلو الثياب وموظفو بعض المحلات التجارية) .

الأدوار الخمسة الأساسية الآتية بالتتابع ، كرجل أساسي في الإدارة يعمل كهمزة الوصل بين السلطة والمعلومات ، ويتمتع بالقدرة على تجميد ايّة معاملة صاعدة او نازلة ؛ او كرجل في الوسط ، تضغطه قوّتا الإدارة والعمال المتقابلتان ؛ او كرجل هامشي متروك خارج العلاقات الرئيسية بين الإدارة والعمال او على هامشها ؛ او كعامل آخر من العمال مجرّد من أي سلطة . لأن القرارات الحقيقية يتخذها غيره ؛ او كاختصاصي في العلاقات الاجتماعية ، يعالج المشكلات الانسانية التي تقع للّذين يعمل معهم عن كثب .

طاقة العمل

ابتكرت طرائق لتحديد طاقة العمل (٢) ، تشبه محاولات ادخال قطع مربّعة في ثقوب مربّعة تتناسب معها كليا . اهمّ هذه الطرائق الأربع التالية ؛ اختبارات ذهنية تقوم أساساً على روائز ذكاء ؛ تحليل للعمل يتركّز على نوع العمل أكثر من تركّزه على شخصية العامل ؛ طريقة النموذج التي تجمع بين الطريقتين السابقتين بافتعال عمليات صناعية وهمية ؛ والطريقة الأحوالية أخيراً ، التي تنطوي ايضاً على عملية الافتعال الوهمي ، لكنها تشدّد ، اكثر ما تشدّد ، على السلوك في العمل وأحواله الخاصة .

احدى طرائق تلقين المهنة هي نظام التدريب . في القرون الوسطى ، كان هذا النظام يقوم على علاقة ابويّة بين صاحب الحرفة والمتدرّب . كاد نظام الابوّة يزول اليوم ، لكن كثيراً من العادات المرافقة له ما تزال قائمة . يدوم التدريب في أكثر الاحيان مدة تتراوح بين أربع سنوات وخمس ، ويبتدىء عادة في سنّ الخامسة عشرة او السادسة عشرة ، وهو مزيج يتناوب فيه التدريب في المعمل والعودة الى المدرسة .

تختلف طرائق التدريب عن الطرائق الماضية من اوجه عدّة . فهي تحاول ان تعمل على الصعيدين العاطفي والفكري معاً ؛ وتركّز على المجموعة بدلاً من تركيزها على الفرد ؛ وتحاول أن تجعل الأفراد أكثر شعورا بحاجات الآخرين .

(٧) ـ تسمح أنواع جديدة من أساليب العمل لعمّالها أن يقوموا بأعمالهم التقنيّة ، وهم في منازلهم ، جالسين امام جهاز تلفزيوني . يقترح العالم الاجتماعي الكندي مارشل مكلوهان (١٩١١ -) أن تودع الشركات جميع معلوماتها ادمغة الكترونية مركّزة توصل بها اجهزة فرديّة في المنازل . بهذه الطريقة ، تكون جميع المعلومات التي يرغب العامل في الحصول عليها جاهزة وتحت تصرّفه على الفور . كما تُنقل الى الجهاز المركزي بسرعة ردّات فعله وأجوبته . هذه الطريقة تتطلّب إعادة تدريب العمال على الدماغ الإلكتروني ، لكنها توفّر الوقت والمال والطاقة العصبيّة التي يقتضيها انتقالهم الى المعمل ومنه في الازدحام الشديد . مع ذلك ، قد يكون فقد الاتصالات الاجتماعيّة الناجم عن هذه الطريقة مضر بالفعالية الإنتاجية في كثير من الأحيان .

٩

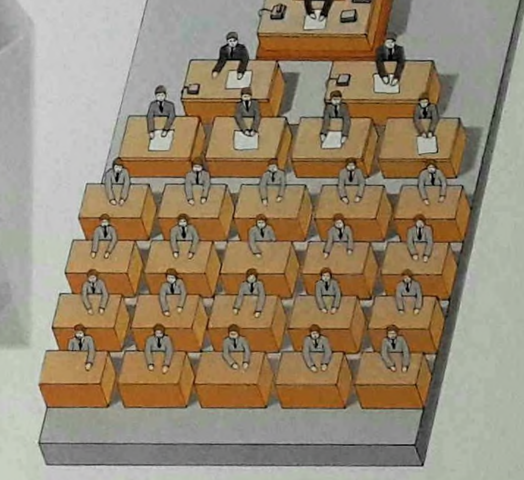
(٩) ـ في طريقة نظام التجميع التقليدية لإنتاج السيارات ، تتحرك الهياكل على طول حزام ناقل ، ويقوم كلّ عامل بعملية خاصّة على كل سيارة . يجب أن تتمّ دورة العمل عادة في اقلّ من دقيقتين ، وعلى الأفراد ان يواصلوا العمل وفقاً لسرعة سير الخط . على الرغم من الفعالية النظرية لهذه الطريقة ، فأثرها السيء على العقل والجسم قد يؤدّي ، على المدى الطويل ، الى عدم الفعّالية .

العمل: الادارة والتنظيم

في المجتمعات الحديثة ، تقوم المؤسسات بأكثر الاعمال ، ملبية حاجات فئات مختلفة من الناس ، ومعتمدة على التخصص في توزيع الاعمال والموارد . انها تؤمن العمل والاجور للمستخدمين ، وعائدات الرأسمال للمساهمين ، وللجمهور المنتوجات التي يحتاجها . يمكن تحليل كيفية عمل المؤسسة على ضوء فكرتين متناقضتين عن كيفية عمل المجتمع : فاما أن تعتبر المؤسسة جهازاً يتطور تطوراً طبيعياً ، أو تكون نتيجة لعمل عقل الانسان واختياره الحر .

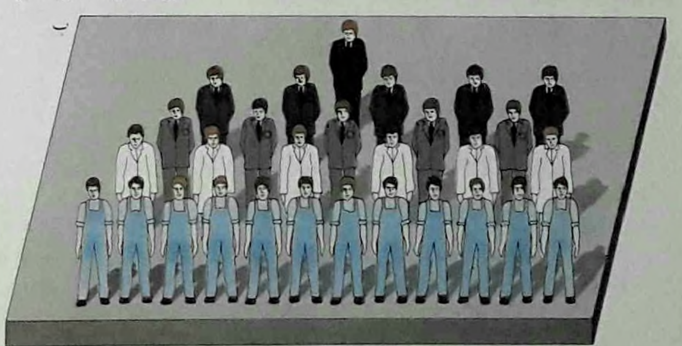
الكلية والفردية

النظرية الاولى تعتبر المؤسسة جهازاً أو







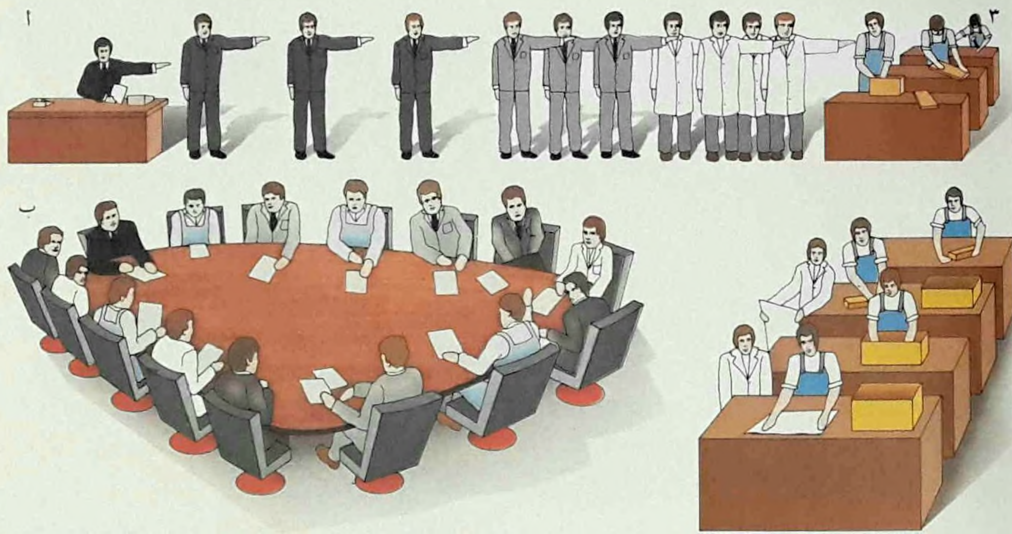


(١) – في مفهوم علم الادارة ، يعني « المدى الاداري » عدد الاشخاص الذين يمكن للمدير الاشراف على اعمالهم مباشرة . هناك عوامل عدة تحدد العدد الذي بوسع المدير أن يشرف عليه فعلياً . فالمدير الذي يشرف على عدد كبير من الاشخاص يتعرّض لاضاعة الوقت في معالجة مشكلاتهم . لكن انخفاض هذا العدد كثيراً ، يعرّضه للقيام بنفسه باعمال دون مستواه . من العوامل الاخرى التي تؤثر في « مدى الادارة » براعة المدير نفسه ، ومقدرة مرؤوسيه ، واستقرار العمليات ، ونوع العمل الذي يشرف عليه . فالمؤسسات التي يكون فيها مدى الادارة ضيقاً

نظاماً يتمتع بحياة خاصة به وبكيان قائم بذاته ما وراء الاشخاص العاملين فيه وفوقهم . وهي تفترض ايضاً أن اي جزء من المؤسسة يسهم في الكل ويتلقى بدوره شيئاً منه . وان الحاجات هي التي تتحكم بالمؤسسات . فعليها ان تلبيها اذا ارادت ان تعيش . وان الاعمال يمكن ان تنسب معا الى المؤسسات ككل والى اعضائها افراديا .

تؤكد النظرية الثانية القائمة على « الفردية » ان المؤسسات هي نتاج دائم التغير لصالح الافراد من اعضائها . كما تؤكد ان ما يقرر سياسة المنظمات هو النزاع على السلطة أكثر مما هو الاتفاق على الاهداف المشتركة .

يدور هذا التباين في النظر الى طبيعة المؤسسة حول موضوعين رئيسيين : البيروقراطية . والعلاقة بين الفرد والمنظمة . تعني البيروقراطية لأكثر الناس الروتين والتسويف . لكن للكلمة ايضاً معنى فنّي .



(أ) يكون فيها عمل التنسيق والمراقبة اشد احكاماً . لأن كل مدير يعمل مع عدد قليل من الاشخاص . لكن سلسلة الاتصالات بين مختلف المستويات تكون طويلة . في المدى الاوسع . (ب) تكون سلسلة الاتصالات اقصر ـ هذا على ما يبدو . ما يفضله المستخدمون عادة ـ لكن كل مدير يشرف على عدد أكبر من الاشخاص .

(٣) ـ تختلف أنواع الادارة اختلافاً كبيراً . في الادارة الاستبدادية (أ) يستقل المدير الاعلى بالسلطة وباتخاذ القرارات . فهو الذي ينظم بنفسه جميع شروط العمل وأوضاعه لمستخدميه . فيعملون ما يطلب اليهم عمله . انه يستأثر بالسلطة بكاملها ويتحمل المسؤولية كلها . اما في الادارة المتشاركة . فتتوزع السلطة الادارية (ب) . بحيث تكون قرارات المدير غير صادرة عن ارادته الخاصة . بل ناجمة عن التشاور مع المرؤوسين واسهامهم فيها . فهنا يمكن القول أن المدير والمجموعة يعملان كوحدة . من تفرعات هذه الطريقة . المدير المطلق الصلاحيات الذي يتجنب من تلقاء ذاته استخدام سلطته . بل يعتمد الى حد بعيد على المجموعة . لتحدد هي اهدافها الخاصة .

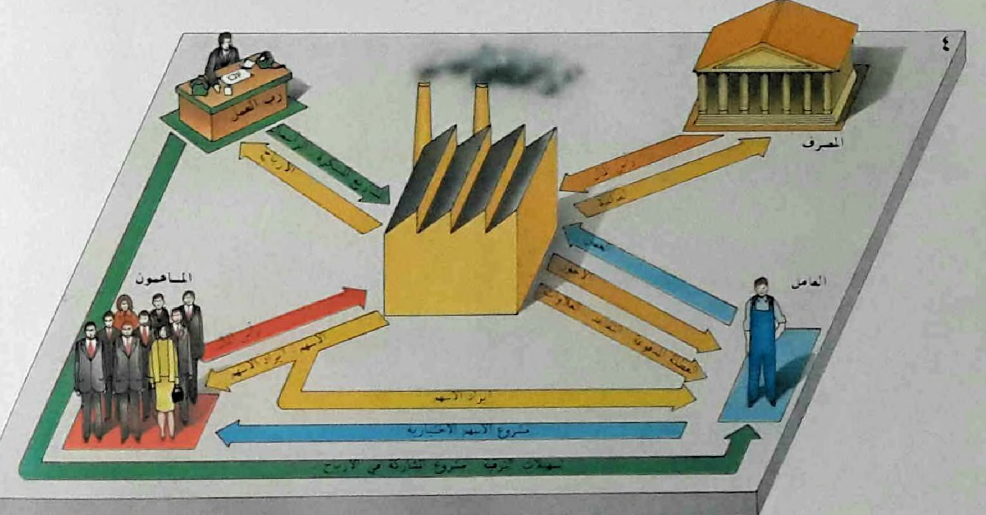
(٢) ـ أحد مصادر الخلاف بين العمال والإدارة هو الإختلاف في تقدير دور العمل . فبالنسبة للإدارة . ليس العامل سوى طاقة واحدة في عداد طاقات العمل (أ) فالأبنية والآلات والمواد والخدمات اجزاء متماسكة من عمليّة الإنتاج الواحدة . اما وجهة نظر العامل (ب) . فهي أن ما يبذله من وقته يستدعي احترام فرديّته .

هو الادارة التقنية للمؤسسة . فقد ابرز العالم الاجتماعي الالماني ماكس فيبر (١٨٦٤ - ١٩٢٠) عددا من الخصائص الكلاسيكية للبيروقراطية . أهمها : توزيع المهمات الرسمية . وبنية سلطوية تسلسلية . وقواعد وانظمة ثابتة . وبالحقيقة . على الرغم من مواطن الضعف في البيروقراطية . فهي تبقى . اذا كانت فعالة . افضل من طرائق تنظيمية أخرى . كالإدارة التي يتحكم فيها رئيس فرد .

طبيعة الادارة

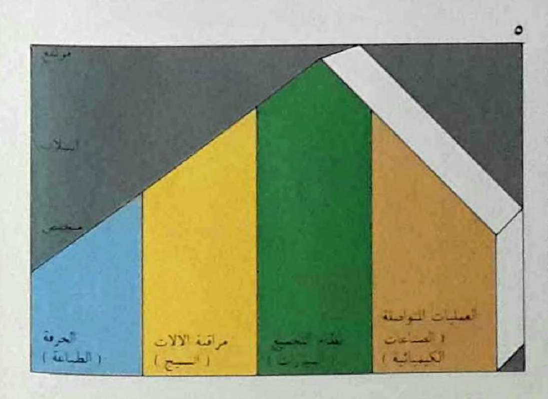
الادارة وجه بارز من وجوه المؤسسة (٤) ، ويمكن النظر اليها من جوانب ثلاثة : أما كجهاز له أهمية اقتصادية في الدرجة الأولى ؛ واما كنخبة اجتماعية يعدها لهذا المركز ويبقيها فيه تربية معيّنة ونظام دخول انتقائي ؛ واما كنظام سلطوي يسعى الافراد في داخله وراء اهداف شخصية .

اخذ تزايد العمليات الاقتصادية والتعقد



(٤) - ارتفعت اجور العمل أو مكافآته خلال المائة سنة الاخيرة بشكل ملحوظ . كان العامل يعطى تقليديا اجرا ثابتاً مقابل عدد معيّن من ساعات العمل . اخذ العمال يشاركون بشكل متزايد في الارباح . واصبحت ايام العطل المدفوعة . ومعاشات التقاعد . والتأمينات . وعلاوات الارباح . والاسهم الاختيارية . جزءاً اساسياً من النظام الجديد .

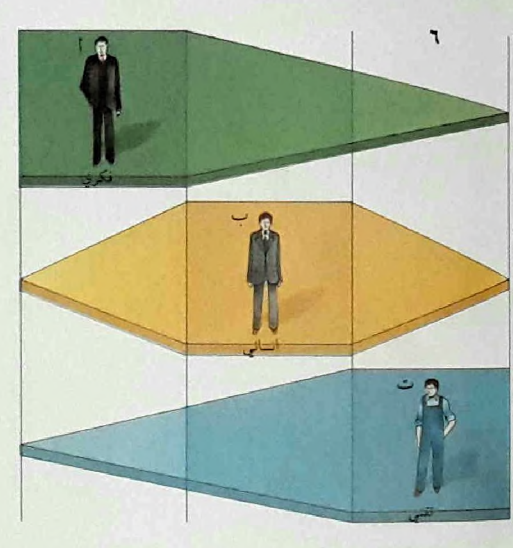
(٥) - اذا شعر شخص بعدم قدرته وعدم نفعه في عمله يسعى الى التهرب من هذا الواقع . التعبير المستعمل لوصف ردة الفعل هذه هو « الانسلاب » . وتتميز به بعض انواع العمل أكثر من سواها . تدل البحوث على أن الانسلاب يكون اجمالاً منخفضاً في الصناعات الحرفية التي ليس انتاجها موحد النمط كالطباعة مثلاً . ويكون اعلى بكثير في نظام التجميع .



التقني المرافق لها في هذا القرن يتطلب مدراء على مستوى اعلى من الجدارة الادارية والكفاءة والتقنية · وهكذا اصبحت الادارة اليوم تتألف من نخبة تتميز أكثر فأكثر . عن سائر المستخدمين الآخرين وعن ارباب العمل ·

مواقف الادارة

غالبا ما تستعمل اليوم كلمة « الأدارة » للدلالة على فئة متراصّة



(٦) ـ يستخدم الرئيس في المؤسسة ثلاث مهارات منفصلة ، فكرية (بالاخضر) وانسانية (بالاسمر) وتقنية (بالازرق) · ينبغي على المستويات الادارية المختلفة ان تستخدم تركيبات مختلفة من هذه المهارات · ففي المستوى الاعلى من الادارة (أ) ، تكون المهارات الفكرية اساسية للمديرين ، وذلك لمعالجة الافكار النظرية واقتراح النماذج ووضع التصاميم ، في الادارة الوسطى (ب) . تكون المهارات الانسانية ـ اي القدرة على التفاعل الجدي مع اشخاص ـ ذات أهمية فائقة ؛ بينما تقل فيها الحاجة الى المهارات الفكرية ؛ اخيراً . يعتمد رئيس العمال (ت) كثيرا على مهاراته التقنية لان عليه ان يعرف ويراقب جميع العمليات التي يشرف عليها ·

من الاشخاص ذوي اهتمامات مشتركة وهوية اجتماعية واحدة ·

في الاستعمال الشعبي ، اتخذ تعبير « رجل مؤسسة » معنى الافتقار الى الفردية والاستقلال الشخصي · غير أن الحاجة الى الالتزام لدى رجال المؤسسات قد بولغ فيها · فالصراعات من أجل السلطة داخل المؤسسات تلعب دوراً لا يقل أهمية عن القيام بتصميم العمل والحرص على تنفيذه · فقد بيَّنت احدى الدراسات ان المديرين القدماء ، الذين لم يبق لهم أمل في الترقية ، قد شكلوا « زمراً » وقائية لمنع القيم والاهداف التي تناقض مصالحهم من السيطرة على المؤسسة · اما المديرون الشباب ، فكانوا بالعكس يعتبرون انفسهم ممثلين لهذه القيم والاهداف . وراحوا يشكلون بدورهم زمراً للدفاع عن مصالحهم ·

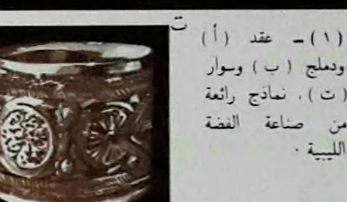
تقوم تقنات الادارة على طريقتين اساسيتين **(٢) :** في الطريقة التقليدية الاستبدادية ، يتمتع من في ايديهم مقاليد السلطة بالقدرة على الطلب من المستخدمين تنفيذ الاوامر · اما الطريقة الثانية ، فهي أكثر ديمقراطية ، تخلق فيها الادارة جوّاً يحمل كل مستخدم في المؤسسة على انجاز كل ما يستطيع انجازه بكل ما لديه من مواهب · مما يساعد على خلق مثل هذا الجو أن الرئيس الاعلى ينطلق في ادارته للمؤسسة من الافتراض ان العمال مستعدون للاضطلاع بمسؤولياتهم ، وللأسهام في نجاح المؤسسة ، وللعمل على تحسين انفسهم اذا اتاحت لهم الادارة الفرصة لذلك · وبتعبير آخر ، تهدف هذه الخطة الى دعم جهود الموظف أو العامل وتخفيف نفوره من أهداف الانتاج **(٣) ·**

المال ورأس المال

يستعمل الانسان الحديث المال تحت اشكال متنوعة (٢)، تتصف بدرجات مختلفة من السيولة والمجازفة والربح . نحتفظ ببعض النقد في محفظاتنا لتأمين عدد قليل من حاجاتنا . أما معظمها فيؤمن اليوم بواسطة الشيكات ، أو أكثر فأكثر بواسطة بطاقات اعتماد .

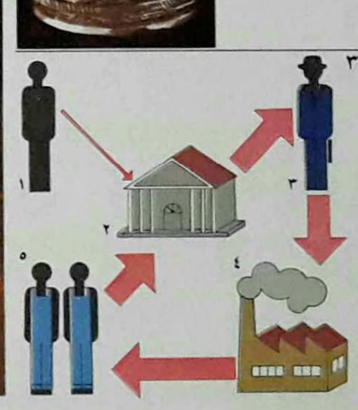
كان اجدادنا يدّخرون ليرة ذهبية أو ليرتين (درهمهم الابيض) لاجتياز عواصف « يومهم الاسود » بامان . اما نحن ، فخط احتياطينا الاول هو اليوم حسابات التوفير والسندات لأجَل وسندات الخزينة والايداعات في المصارف . كل هذه « أموال سائلة » . وتسمَى هكذا لأنه يمكن تحويلها بسرعة الى





(١) - عقد (أ) ودملج (ب) وسوار (ت)، نماذج رائعة من صناعة الفضة الليبية .





(٣) - يودع الجمهور (١) وفوراته في الصارف (٢) . وهذه بدورها تسلف اصحاب المشاريع (٣) أموالاً تنفق على المصانع (٤) والادوات والأجور . ثم تعود الى المصرف عن طريق حسابات مستلفيها (٥) . يستطيع المصرف بدون مخاطرة ان يوزع ما لديه من أموال بشكل قروض.

أوراق نقدية · عقود التأمين والرهونات المدفوعة جزئياً واسهم الشركات العامة يمكن تحويلها الى أوراق نقدية . لكن بسرعة متفاوتة واكلاف مختلفة · هكذا اخذ مفهوم المال يحتجب تدريجياً تحت اشكال اخرى من الموجودات المالية ·

نظام المصارف

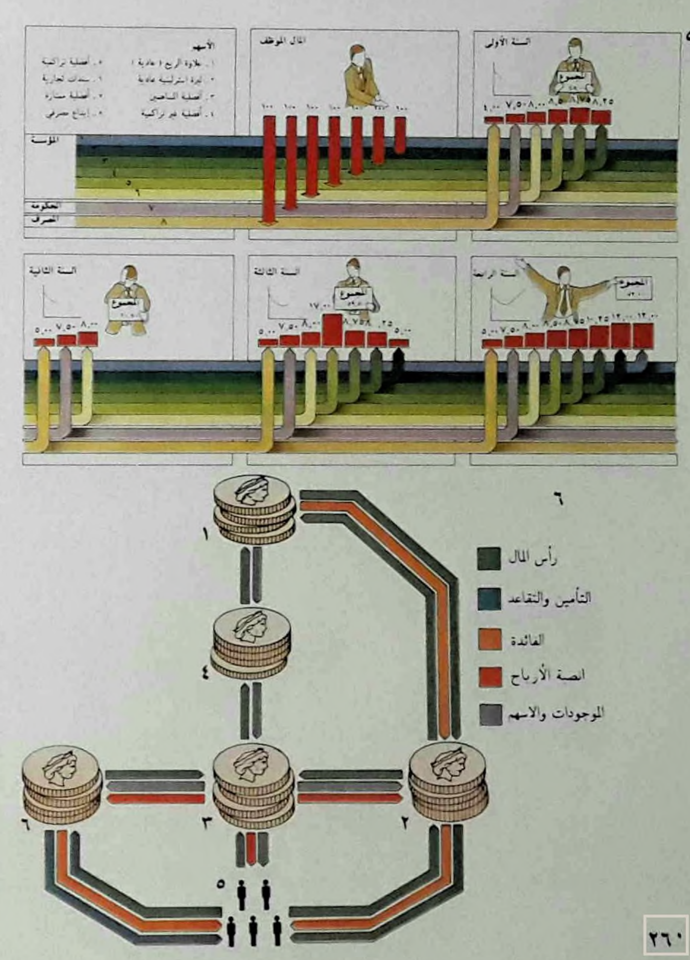
تتألف الاجهزة المصرفية والمالية العصرية من وحدات مترابطة · فالمصارف الكبرى ذات الفروع المحلية المتعددة هي على اتصال مع الجمهور. تحتفظ بايداعاته وتؤمن معاملاته اليومية · في اوروبا القارية أكثر الوسائل شيوعاً للمعاملات اليومية طريقة الحوالات البريدية · فوق المصارف الكبرى يقوم المصرف المركزي . وهو مؤسسة حكومية . هي مصرف المصارف و « المقرض الاخير » · ان التأكد اليوم من أن المصرف المركزي يدعم عادة اي

(٤) ـ العملة في الاساس قضية ثقة · انها اي شيء يقبل المجتمع اجمالاً ان يكون له قيمة · عندما تفقد هذه الثقة . ترجع العملة الى قيمتها الحقيقية · أتخذت العملة عبر التاريخ اشكالاً شتى · ففضلاً عن الاشياء التي ترى هنا في (الرسم) . استعملت الحجارة الكريمة وصنانير صيد الاسماك والمسامير والشاي والمواشي وحجارة خاصة . وفي السجون ، السجاير والمأكولات المعلبة · يحتاج الانسان الى العملة كثروة مخزونة ووسيلة للتبادل ووحدة قياس لتقييم السلع الاخرى على اساسها · لكي تتخذ مادة ما عملة يكفي ان تكون نادرة نسبياً ومتينة وسهلة التخزين والنقل · لهذا السبب كان الذهب والفضة اساساً لكثير من النقود المعدنية · مما يدل على أن الثقة امر جوهري للعملة ·

مصرف ثانوي يعاني صعوبات . قد أتى على ازمات الثقة وما يرافقها من « تسابق الى المصارف » ممّا كان يزرع الفوضى في الاعمال خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ·

إدارة الاقتصاد

ان العلاقة بين المصرف المركزي والمصارف الأخرى جزء اساسي من الادارة الاقتصادية كما تمارسها الحكومات العصرية · فالحكومات تستخدم النظام المصرفي للتأثير على التوازن بين العرض والطلب في سوق العملة · وباستطاعتها ، عند الاقتضاء ان تطلب الى المصارف زيادة نسبة سيولتها المودعة في المصرف المركزي ، مما يرغمها على استرداد بعض السحوبات التي تتعدى رصيد الساحب وتستوفي بعض الديون لتظل سيولتها قادرة على تلبية جميع الطلبات العادية ·



(٥) ـ لأنواع الاسهم المختلفة اسعار فوائد مختلفة ، وهي تتعرّض لأنواع مختلفة من الاخطار · يبين الرسم نصيب انسان يوزع ٧٠٠ ليرة استرلينية بالتساوي بين ايداع مصرفي ، وقرض للدولة ، واسهم في شركة · تبيّن الصناديق الحمراء الفائدة التي يحصل عليها خلال مدة اربع سنوات · أكثر ما يوثق به : ايداع المصرف وسندات الخزينة والسندات التجارية · للاسهم المفضّلة نصيب من الارباح أكبر من الاسهم العادية لكن لكلا النوعين حظ في ارتفاع قيمة وحداته ·

(٦) ـ باستطاعة مشروع تجاري أو صناعي (١) ان يزيد رأسماله اما عن طريق مصرف (٢) ، أو باصدار اسهم جديدة تباع في البورصة (٣) بواسطة كفيل هو مصرف التجارة (٤) · عندئذ يمكن للجمهور (٥) وللمؤسسات ان يوظفوا اموالهم (٦) ·

باستطاعة المصرف المركزي ايضاً التأثير على الوضع المالي بتغيير « سعر فائدته الاساسية » أو « سعر الفائدة الادنى على القروض » . وهو سعر الفائدة الذي تستطيع المصارف ان تستقرض به من المصرف المركزي اذا احتاجت لذلك . وهو يشكل اساساً منطقياً لتحديد اسعار الفوائد الاخرى . بحيث اذا ارتفع سعر الفائدة في المصرف المركزي أو انخفض تبعته آليا اسعار الفوائد الأخرى .

٧

(٧) – ظهرت الصناعة المصرفية لأول مرة حوالي ١٠٠٠ سنة ق . م . اما الصناعة المصرفية الحديثة . فقد كان منشؤها على يد تجار ايطاليين وصاغة لندنيين . ظهرت الحاجة الى مصرف مركزي بتأسيس مصرف انجلترا عام ١٦٩٤ . في الخريطة الزمنية . وفي اسفل الرسم الى اليسار . تدل المربعات السمراء على الخدمات المالية المتيسرة عبر الزمن .

ويستطيع المصرف المركزي ايضاً . أو أي سلطة مختصة أخرى . ان يؤثر في السيولة المتداولة بواسطة « عمليات مفتوحة » يبيع فيها أو يشتري سندات حكومية وهكذا يتنافس مع غيره في السوق المالية على الاموال المتيسرة .

ليست المصارف سوى جزء من نظام المؤسسات المالية المعقد والمتشابك الذي تميز به الاقتصاد المالي العصري .

فهناك ايضاً مصارف التجار التي لا تقبل ايداعات من الجمهور . بل تؤمن خدمات مصرفية متخصصة للاعمال التجارية . فهي تقوم بتمويل التجارة (لاسيما تجارة البضائع) وتساعد على انشاء الشركات وتنميتها وتعويمها . كما تعنى بتنظيم اصدار اسهم شركات جديدة وتوزيعها على الجمهور (كمصارف للإصدار) (٣ ، ٦) .

اهمية البورصة

هنالك مؤسسة مالية رئيسية اخرى في سوق النقد . هي البورصة . أو سوق الاوراق المالية . حيث يمكن الاتجار بالسندات والاسهم التي تمثل ثروة المجتمع المادية . تفتح البورصة سوقها بواسطة شركات السمسرة التي تشتري الاسهم وتبيعها بالنيابة عن المساهمين (٥) .

تجري معاملات البورصة وفقا لمجموعة معقدة من القوانين والانظمة .

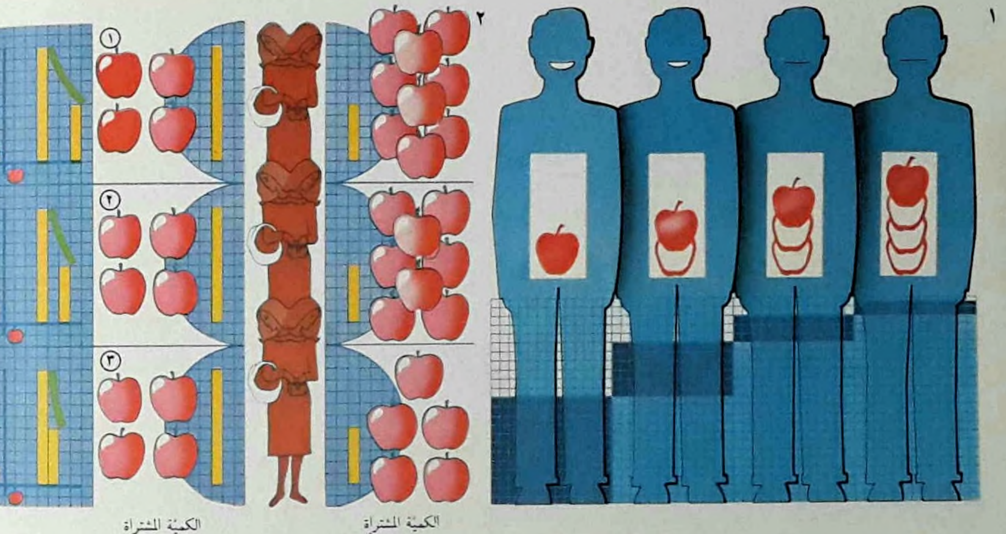
من التطورات المهمة الحديثة في السوق المالية نشوء وحدات « الترست » المسماة « تعاونيات » في الولايات المتحدة . تشتري هذه المؤسسات للمساهمين فيها اسهما من مختلف الشركات . فتتضاءل مخاطراتهم الموزعة على عدد كبير من الشركات .

الانسان كائن اقتصادي

الأختيار هو أحد المفاهيم الأساسية في الفكر الاقتصادي . وشحّ الموارد مفهوم أساسي آخر · فالأنسان يجد نفسه دوماً في وضع عليه فيه أن يختار بعقله بين أمور عدة : بين مصالح مختلفة ، بين أرباح مادية وأوقات فراغ ، بين الاستهلاك في الحاضر وفي المستقبل ، بين امكانيات مختلفة لاستعمال الموارد الشحيحة او المحدودة ، كالأرض والعمل والمهارات ورأس المال . كل ذلك في سبيل تأمين المستوى الاقتصادي لمعيشته ·

ما هو الانسان الاقتصادي

« الانسان الاقتصادي » تعبير يستعمل لوصف سلسلة من التعميمات والتجريدات



الكميّة المشتراة
بعد هبوط الأسعار

الكميّة المشتراة
بالسعر الأصلي

(١) ـ تعطي التعابير ، « شديد الجوع والجائع والجائع قليلا والشبعان » خير مثل على قانون أساسي في علم الاقتصاد ، هو قانون تناقص المنفعة الهامشيّة · فبعد ان نلبّي أحدى حاجاتنا الملحّة ، تأخذ اللذّة او « المنفعة » الناجمة عن الأرضاء الأضافي لهذه الحاجة في التناقص . الى أن نبلغ الحد الذي لا نعود نجني فيه أية لذّة اضافية من أي استهلاك اضافي (المنطقة القاتمة في الرسم) ·

---

(٢) ـ يقال انّ الطلب يكون مطّاطاً (١) ، عندما يسبّب هبوط نسبة مئويّة معيّنة في الأسعار (الأعمدة الصفراء) ارتفاعا أكبر في النسبة المئويّة للطلب · ويكون متعادلاً عندما تتعادل النسبتان (٢) . ويكون غير مطّاط عندما يسبّب **هبوط** في الأسعار ارتفاعاً أصغر في الطلب (٣) ·

---

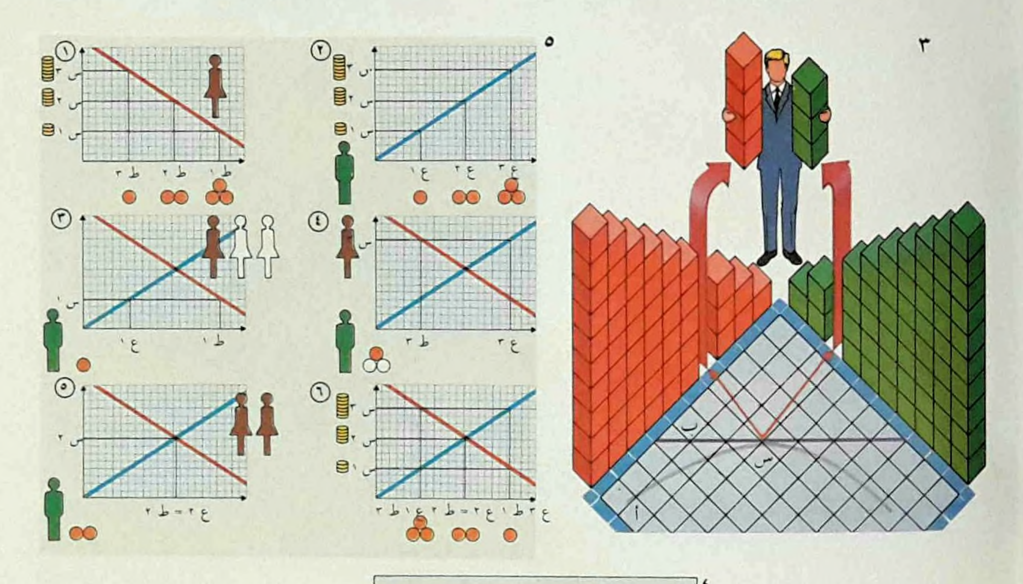
(٣) ـ تبيّن منحنيات الحياد (أ) وخطوط الميزانية (ب) كيف يمكن للانسان ان ينتفع من استهلاكه الى الحدّ الأقصى من دخل معيّن وأسعار متناسبة · تتمّ افضل الشروط حيث يلتقي الخط (أ) بالخط (ب) عند (س) ·

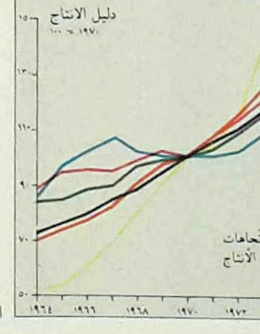
---

(٤) ـ يخضع الانتاج لعوامل عدّة اهمّها ، فعّالية الادارة والقوة العاملة . عدد ساعات العمل . كميّة الأموال الموظّفة ، ودرجة التصنيع · من الصعب مقارنة الأرقام بين البلدان

التي نمت وتطوّرت ، خلال قرنين من الفكر الأقتصادي ، لتحديد جوهر « الحياة الأقتصادية » . يعالج الفكر الأقتصادي في ما يسمّى بالنظرية الأقتصادية مجالات ثلاث : الطريقة التي تنشأ فيها حاجات الانسان ؛ تصرّف المنظّمات التي تلبّي هذه الحاجات ؛ تصرّف الفئات في داخل الأقتصاد القومي وتصرّف الأقتصادات القومية ذات العلاقات المتبادلة ضمن الأقتصاد العالمي . على هذه البنية القاعدية تقوم نظريات أكثر تفصيلاً حول النظام المالي والضرائب ونقابات العمال والهيئات الأحتكارية كاتّحادات المنتجين (كارتل) والشركات الدولية وهلمّ جرّا .

الانسان الاقتصادي طموح الى بلوغ الحدّ الأقصى من الاستفادة . فهو ، كمستهلك ، يقوم ، وفاقا لأفضلياته وللأسعار التي تجابهه ، بتنظيم نفقاته بحيث يستعملها على أحسن وجه (٣) ، محقّقا ذلك بتكييف





٤ بسبب الأوضاع المحلية الخاصّة . لكنّ من الممكن ملاحظة اتّجاهات الأنتاج داخل بلد ما . هنا (في الرسم) اتّخذت ١٠٠ لتمثيل مردود الشخص الواحد في عام ١٩٧٠ . وقورن بها الانتاج قبل ذلك العام وبعده . بقدر ما يكون الخط شديد الأنحدار ، يكون ارتفاع مستوى المعيشة سريعاً .

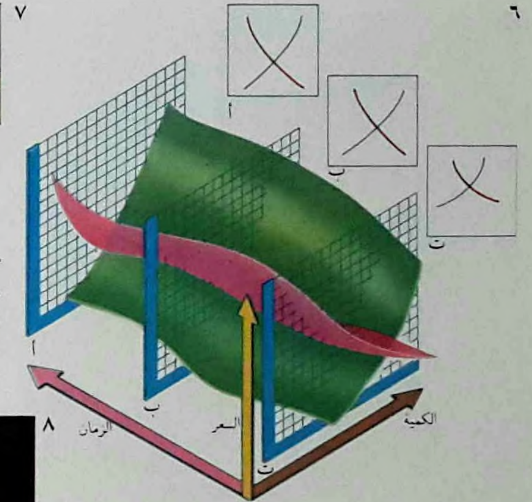
(٥) – في السوق البسيطة ، يتغيّر الطلب (ط) عكسياً مع تغيّر الأسعار (س) بحيث انّ ارتفاع الأسعار يؤدي الى انخفاض الطلب (١) . ويزداد العرض (ع) طرادا مع الأسعار (٢) . بحيث انّ الأسعار عندما ترتفع يزداد انتاج السلع . انّ زيادة الطلب عن العرض يؤدي الى عدم ارضاء الزبائن (٣) . وزيادة العرض عن الطلب يؤدي الى تكدّس السلع (٤) . ويتمّ التوازن عندما يتساوى العرض والطلب بالأسعار (٥ و ٦) .

استهلاكه الشخصي للسلع المختلفة تكييفاً يجعل المبلغ المصروف على كلّ منها يؤمّن له ما يعادله من الارتياح (١) . وهو كمنتج، يعمل على تأمين أكثر ما يمكن من الأرباح، ضمن نطاق التوازن بين حاجات السوق وبين ما ينتجه من سلع لسدّها .

مستوى المعيشة

لكن هذا الانسان الاقتصادي، بالرغم من ذلك، يفضّل أحياناً أن لا يكثر من استهلاك السلع المادية . فالعمال الذين يقومون بأعمال لا يرتاحون لها تكون ردّة فعلهم، عند زيادة أجورهم، نقص في العمل وزيادة في التغيّب . كذلك شاهد منتصف القرن العشرين أقلية ضئيلة، لكن لا يزدرى بها، فضّلت الانسحاب من الضغط التنافسي والتخلّي عن كامل المكاسب المادية المتوفّرة في المجتمع الصناعي .

٦



٧



	عدد السلع	٪ الكلفة الإجمالية
أ الطعام والشراب والتدخين	١٥٦	٤١،٦٠
ب المسكن والتدفئة	١٢	١٨،١٠
ت السلع الثابتة	١١٣	١٤،٧٠
ث الخدمات والنقل	٦٧	٢٥،٦٠
الجموع	٣٤٨	١٠٠،٠٠

(٦) - يستعمل علماء الاقتصاد نماذج مبسّطة للأوضاع الاقتصادية . فتكون زخميّة لرسم التغيّرات عبر الزمن، او سكونيّة لتمثيل وضع واحد . يظهر في الرسم النموذجان، وتمثّل الأحرف أ، ب، ج العلاقة السكونيّة بين العرض (المنحني الأخضر) والطلب (المنحني الوردي) . كما ترسم التحوّل من أ الى ج عبر الزمن .

(٧) - احدى الطرائق المهمّة لتقدير سلامة الاقتصاد في بلد ما، هي قياس التغيّرات في تكاليف شراء مجموعة قياسية من السلع العادية . يرتكز دليل مستوى المعيشة في المملكة المتحدة الظاهر في الرسم على معدّل سعر ٣٤٨ سلعة افرادية تتراوح بين باوند جبن وكتابة وصيّة . صنّفت السلع تحت ٤ عناوين رئيسية .

انَّ ما يحدّد مستوى المعيشة في أي بلد هو، كقاعدة عامّة، معدّل انتاج كل شخص (٤). فليس للقلّة الميسورة في مجتمع ما تأثير فعلي على مستوى معيشة جماهير المواطنين، بل ما يؤثّر في هذا المستوى انّما هو الفعّالية التي يعمل بها المجتمع ككلّ. وهذا يصحّ في البلدان المتقدّمة، كما يصحّ في الأقاليم الريفيّة. فمنذ منتصف القرن الثامن عشر حقّقت بلدان عدّة في العالم ارتفاعا سريعا في انتاج الفرد، وبالتالي في مستوى المعيشة فيها.

٩

(٨) ـ تؤمّن البلدان المتقدّمة مستوى معيشتها الرفيع بواسطة طرائق شراء ذات ضغط شديد، ممثّلة هنا في الجنزا، وهي محور الحياة التجاريّة في طوكيو.

(٩) ـ تغيّرت بصورة جذرية نقاط التركيز في سياسة الأنفاق لدى الحكومة البريطانية خلال المائة سنة الأخيرة. فقد أدّى قبولها التدريجي منذ عام ١٨٧٥ لمبادىء اقتصاد الأنعاش الاجتماعي الى تحوّل التركيز من الأنفاق على الدفاع الى الأنفاق على الأنعاش.

نشأ علم الأنعاش الأجتماعي (٩) عندما اقتنع الناس، في اوائل القرن التاسع عشر، انَّ نظام التنافس الاقتصادي بين الأفراد لا يحقّق، كما ادّعى جرمي بنثام (١٧٤٨ - ١٨٣٢)، «أكبر قسط من السعادة لأكثر عدد من الناس». فالأهل الفقراء قد يسعون، للتخفيف من بؤسهم، وراء نشوة «الجنّ» بدلًا من توفير الحليب لأطفالهم. كذلك ادّت عمليات استثمار الموارد الى تدمير المناظر الطبيعية على نطاق واسع. فلا غرو اذا مال بعض الناس الى الاعتقاد بأن تدخّل الدولة بمقدار محدود قد يكون أفضل من تلك المنافسة التي لا يحدّها قيد.

عيّنات احصائية

تكون المعرفة أكثر نفعا وكمالا عندما يمكن قياسها. لذلك يقاس عدد السكان وأرقام التجارة والأنتاج والمال باستمرار وتقارن. لكنّ لمّا كان عادة قياس جميع تفاصيل مشروع ما امّا مستحيلًا عمليًا او باهظ التكاليف، فقد استعملت طرائق العيّنات الاحصائية. فبعد ان يكون قد تمّ احصاء جميع السكان وتصنيفهم، تستعمل طريقة «العيّنات» لجمع معلومات معيّنة عن نحو من الف شخص نموذجي (يختارون بالنظر الى السنّ والطبقة الاجتماعية او مستوى الدخل)، ثم تعمّم النتائج على مجموع السكان.

من هذا النوع أيضاً دلائل «تكاليف المعيشة» (٧) التي اصبحت مألوفة لدى الجميع حاليا.

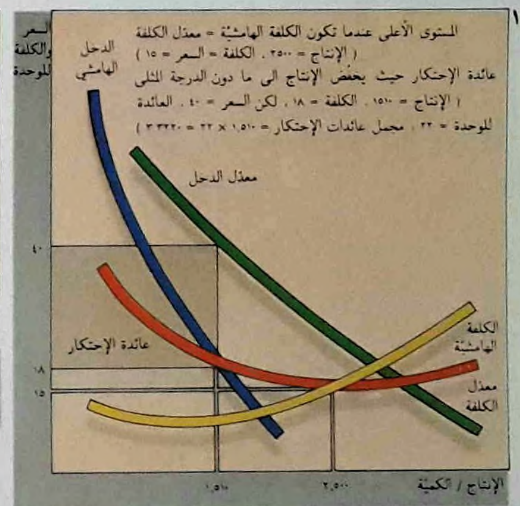
الصّناعة والاقتصاد

يطبّق التحليل الاقتصادي على الأوضاع الفردية وعلى الأوضاع الجماعية على السواء . يعنى علم الاقتصاد الخاص بمشكلات المستهلك الفرد والاسرة والمؤسسة . ويستعمل العرض والطلب كنموذج أساسي له . بينما يدرس علم الاقتصاد العام التجمّعات او البلدان . ويستعمل تداول المال بمجمله أساساً له .

تصرّف المنظّمات

يحلّل تصرّف المؤسسات عامة على ضوء مفاهيم المنافسة والإحتكار التّامّيْن . من المرجّح أن لا نعثر على هذين النوعين من التصرف لأن الحالات الحقيقية في الحياة انّما

٢
في أ . مجمل الكلفات = ٢٧,٠٠٠ لكن معدلها = ٢٧,٠٠٠ / ٩٠٠ = ٣٠
في ب . مجمل الكلفات = ٣٧,٥٠٠ . لكن معدلها = ٣٧,٥٠٠ / ٢٥٠٠ = ١٥
سعر الوحدة
الكلفة الهامشية
معدل الكلفة
الإنتاج
أ ٩٠٠
ب ٢٥٠٠

١


(١) ـ باستطاعة منتج او محتكر مسيطر أن يستغلّ زبائنه . فهو ، بحدّه من الإنتاج مثلاً ، يتمكّن من رفع الأسعار وزيادة الأرباح . لكنّ المستهلك ، الذي يدفع أسعاراً أعلى ، يقلّل من استهلاكه .

(٢) ـ تتوقّف كلفة الوحدة على حجم الإنتاج . فالمصنع الذي يعمل في مدى طاقته تبلغ كلفة انتاجه حدّها الأدنى . لكنّه اذا زاد انتاجه أكثر من ذلك ، ترتفع الكلفة بسبب تعطّل الآلات والإكتظاظ وغير ذلك . في ظروف منافسة تامّة ، تدخل المؤسسات في صناعة او تعدل عنها الى أن يتوافق سعر السوق والكلفة الهامشيّة مع أدنى معدّل للكلفة . فتحت هذا السعر تضطرّ المؤسسات الى الكفّ عن الإنتاج ، وفوقه ، يجلب المنافسين فرط الأرباح .

أ
ب
ت
٣

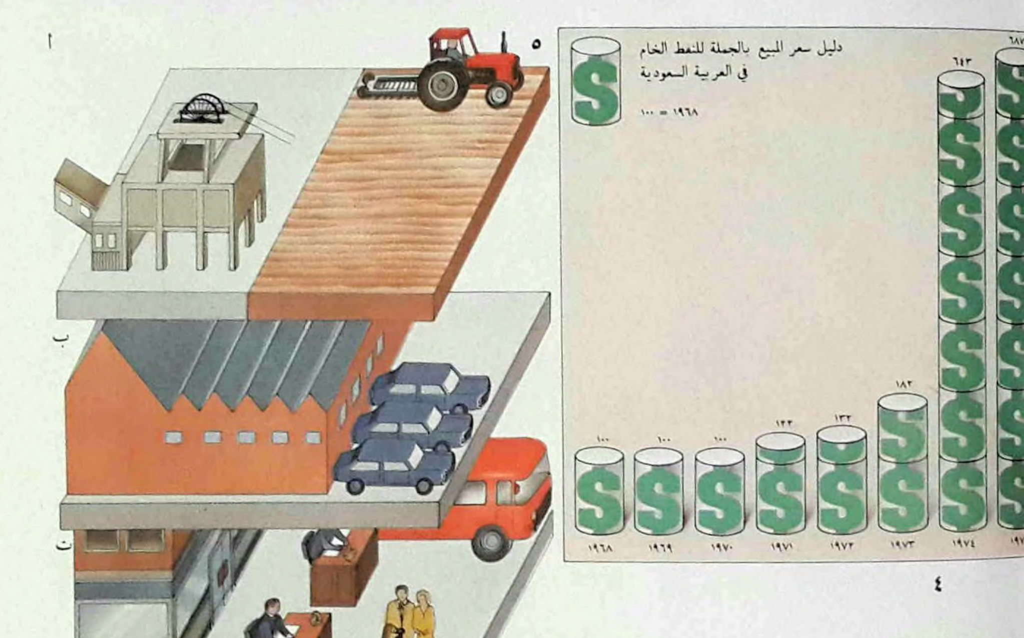
(٣) ـ يستلزم الإنتاج استخدام العناصر التالية وتنسيقها ، رأس المال (أ) ، اليد العاملة (ب) ، والمعدات (ت) . تقسم هذه إلى نفقات ثابتة أو عامة (إجارات ، رواتب) ونفقات متغيّرة (معدات ، ساعات إضافية) تتعلق مباشرة بمستوى الإنتاج . كلما ارتفع حجم الإنتاج انخفضت الكلفات الثابتة لكل وحدة منتجة .

تقع على « طيف » بينهما . فالتنافس الكامل يفترض عالماً يعلم فيه كل واحد ما هو حادث ، ويستجيب فيه الإنتاج بحرّية الى تغيّرات الطلب ، وهو يقتضي ، فوق كل شيء ، أن تكون المؤسسات الفردية صغيرة بالنسبة الى السوق بكاملها ، بحيث لا تستطيع التأثير على مستويات الأسعار بتغيير حجم العرض ، ولكنها تستطيع دائما ان تبيع بقدر ما تريد بالسعر الدارج في السوق

اما في الوضع الإحتكاري ، فتكون المؤسسة على درجة من الضخامة تمكّنها من التأثير على الأسعار المعروضة لسلعها في السوق وذلك بامتناعها عن انزال سلعها فيه او بزيادتها . في حالات الإحتكار (١) .

مراقبة نشاطات الشركات

الإحتكار ، واحتكار الأقليّة ، والمنافسة الناقصة ، اسماء لأوضاع تستطيع فيها مؤسسة .



(٤) ـ عندما عمل أكبر منتجي النفط في العالم باتفاق ضمن منظّمة الاوبيك ، تمكّنوا من مضاعفة أسعار النفط العالميّة ثلاث مرات خلال عامي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ .

(٥) ـ تنتج الصناعة الأولية (أ) الطعام والنفط والخشب والفولاذ والألومينيوم والطاقة . أمّا الصناعة الثانويّة (ب) فتحوّل هذه المواد الى أشكال أعلى من المصنوعات ، المواد الكيميائية والألبسة والأوعية المعدنية والسيارات وسواها . تشكل الحوانيت والمستودعات والتسهيلات المصرفية الصناعة من الدرجة الثالثة . وللإقتصاد المتطوّر قطاع متزايد النموّ لتجارة هذه « الخدمات » (٢) كشركات بطاقة الإعتماد والمهن .

الى حدّ ما وبوسائل متنوّعة . ضبط السعر الذي ترغب في أن تبيع سلعها به . في المائة سنة الأخيرة ، تزايدت مراقبة الحكومات لأعمال الشركات . وكانت الوسيلة الرئيسيّة للمراقبة قانون تنظيم الشركات ، الذي يحدّد كيفية انشائها ، وطريقة مراقبتها من قبل حاملي أسهمها ، وكيفية تمويلها ، كما يجعلها عرضة لمحاسبة الجمهور لها بإرغامها على نشر بعض المعلومات المالية . هناك ايضاً مجموعة كبيرة من القوانين التي ، تتناولها السلامة والصحة وموقع المباني الكبرى والتلوّث وما الى ذلك ، يمكنها أن تتدخّل في حياة رجال الأعمال . لكنّ من أهم القوانين جميعاً في هذا المجال تلك التي كالقوانين الأمريكية ضد التروستات ، تضع حداً لنشاط الشركات الإحتكارية او تحلّها .

كان لتعاقب إرتفاع الأسعار وانخفاضها السريع ، خلال العشرينات (٦) .

٦

١٩١٨ ٢٤٥
١٩١٩ ٨٠٠
١٩٢٠ ١٤٠٠
١٩٢١ ٣٥٠٠
١٩٢٢ ١٤٧٠٠٠
١٩٢٣ ١٣٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠

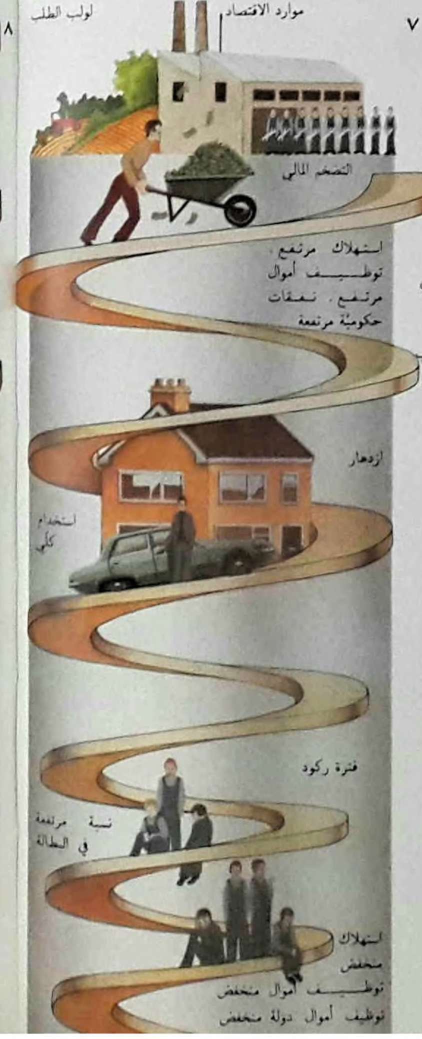
(٦) ـ اختبرت بلدان اوروبية عدة تضخما سريعاً في الأسعار مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى . لكنّ المانيا كانت أكثرها تأثراً بذلك . فبين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٥ ارتفعت أسعار الجملة مليون مليون ضعف ، ارتفعت ٣ أضعاف عام ١٩١٩ ، ثم تضاعفت عام ١٩٢٠ وتضاعفت مرة ثانية عام ١٩٢١ وأخيراً ارتفعت بسرعة عام ١٩٢٢ حتى بلغت ٤٠ ضعفاً . الى أن حصل الإنفجار عام ١٩٢٣ . فالأسعار والأجور ارتفعت اذ ذاك الى درجة انّ عربة يد كانت ضروريّة لنقل رزمة راتب واحد .

٧

ارتفاع الأسعار والطلب ، هبوط قيمة العملة

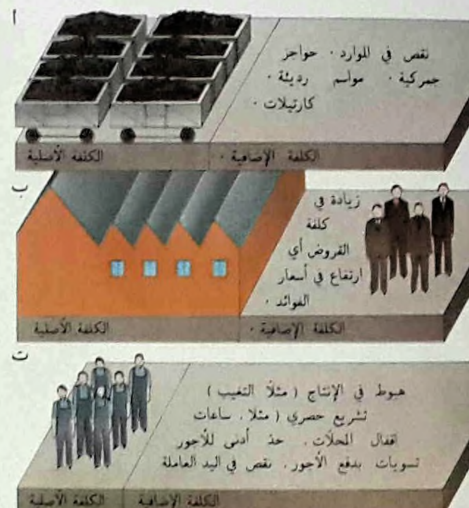
أسعار وطلب في استقرار

أسعار وطلب في انخفاض قيمة نقد مرتفعة



(٧) ـ يستعمل تضخّم « الطلب والسحب » لتفسير التغيّرات في الأسعار . يبدو التضخّم المالي كنتيجة لإرتفاعات في الطلب ترهق الموارد المحدودة لاقتصاد ما ، وترفع الأسعار بشكل حلزوني متواصل . لكن بوسع مستويات الإستهلاك وتوظيف الأموال والنفقات الحكومية ان تسبّب تغييرات في الطلب . فلكلّ ارتفاع لهذه المستويات تأثير تضخّمي عندما يزداد الطلب ، بينما يسبّب هبوطها حركة إنحدار في الشكل الحلزوني . في أسفل هذا الشكل أي في فترة الركود ، يتضاءل طلب الموارد ويهبط الإنتاج والإستخدام ويهبط معهما الدخل والإنفاق (الطلب) . وهكذا تقوّي الحركة النازلة زخمها الذاتي .

وللإنخفاض المفاجىء لأعوام ١٩٣١ ـ ١٩٣٣ ، أثر فعّال في التفكير الإقتصادي العالمي ، حمل العالِم الإقتصادي البريطاني جون مينارد كينز (١٨٨٣ ـ ١٩٤٦) على وضع نظريّاته الإقتصادية التي حاول فيها أن يبرهن على انَّ الحكومات تستطيع ، بل يجب عليها أن تقوم بعمل دوري معاكس (خفض النقد او تضخيمه) لضبط مستوى النشاط الإقتصادي .



(٨) ـ انَّ زيادة كلفة أحد عوامل الإنتاج الثلاثة او جميعها هي أساس ما يسمى بـ « تضخم الكلفة السريع » . فإذا ازداد سعر المواد الخام (أ) او رأس المال (ب) او العمل (ت) او كلّها معاً ، ارتفعت في الحال كلفة السلع المنتجة . من الأمثلة على ما يسبّب ازدياد الكلفة السريع ، النقص في المواد الخام في العالم ، والأجور النقابيّة الزائدة نسبيّاً عن الإنتاج ، وأرباح الإحتكار - في الإقتصاد الحديث المترابط ، يؤدي إرتفاع الأسعار في أي مجال الى ارتفاعها في عديد من القطاعات الأخرى كما يحصل عند إنقطاع كبير في أسعار النفط .

التضخّم المالي والمجتمع العصري

التضخّم المالي ظاهرة تحيّر · يبدو عادة بمثابة ارتفاع متواصل في الأسعار او هبوط متواصل في قيمة النقد . وقد قيل فيه منذ وقت طويل ؛ « كثير من المال يطارد القليل من السلع » . غير انَّ التضخّم المالي عملية في غاية التعقيد · انَّ نتائجه واضحة ، لكن العوامل المؤدّية اليها لا حصر لها (٨) .

لقد اعطيت أسباب عدّة للتضخّم المالي ؛ انفاق الحكومات أكثر ممّا تستطيع تحصيله من الضرائب ؛ توقّعات الأفراد المتفائلة الناجمة عن عهود الإستخدام الكلّي السابقة ؛ تزايد قوّة نقابات العمّال ؛ الإحتكار الصناعي المتزايد ، الإتحادات الإقتصادية الدولية (٤) ، استنزاف المواد الخام في العالم ، النموّ المتواصل لسكّان العالم ، النتائج الجانبيّة لوسائل الإعلام الجماهيريّة ، وهلمّ جرّا .

انَّ المجتمع الصناعي العصري أخذ في إحداث قلق عميق في نفوس البشر · فالشركات العملاقة ونقابات العمال الجبارة وانحطاط المستويات الخلقية وما الى ذلك ، قد حمل الناس أكثر فأكثر على المطالبة بالمزيد من تدخّل الحكومات الوطنية · لكن لعلّ أهمّ قضية تقلق البال اليوم هي معرفة ما اذا كانت الأرض بمواردها المحدودة قادرة على تأمين الإنتاج الصناعي المتزايد باستمرار · قد تكون تقنيّة الإنسان الرائعة أراحته من بعض الجهود المادية (بالنسبة الى أقلية على الأقل) ، لكنها قد تكون ايضاً ، وبطرق بارعة ، قد استعبدته للمؤسسات الجبّارة والأنظمة الإدارية المعقّدة ووسائل الإعلام الجماهيرية التي اصبحت ضرورية لتسيير هذه التقنيّة على النطاق الذي تتطلّبه .

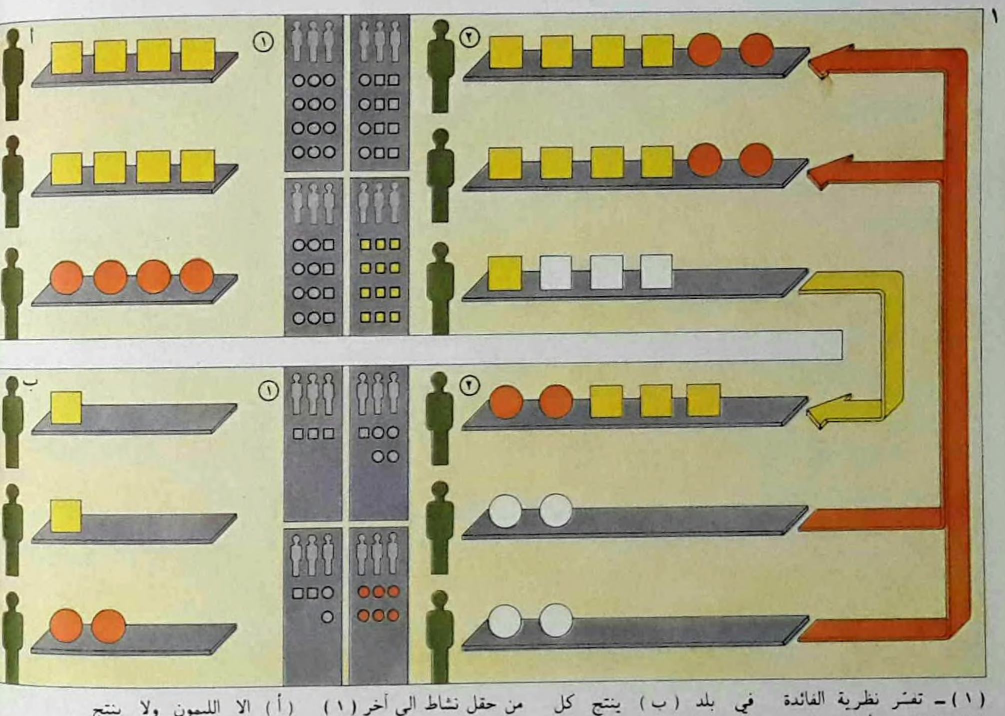
التجارة العالمية والتمويل

التجارة اي تبادل السلع بين الاطراف. من اهم نشاطات الجنس البشري التي تولد الثروات (٦) . فحتى لو كان سكان بلد أو منطقة أكثر المنتجين فعالية في جميع حقول الانتاج الممكنة. فانه من الاربح لهم أن يتبادلوا السلع مع بلدان تختلف اشكال فعالياتها النسبية عن اشكال فعالياتهم . هذا المبدأ يسمى نظرية الفائدة المقارنة (١) .

التجارة الحرة وحواجز التعرفة الجمركية

من السهل فهم معنى تبادل السلع بين منتجي الادوات المصنّعة (المنتجين الثانويين) ومنتجي المواد الخام (المنتجين الاولبين) .

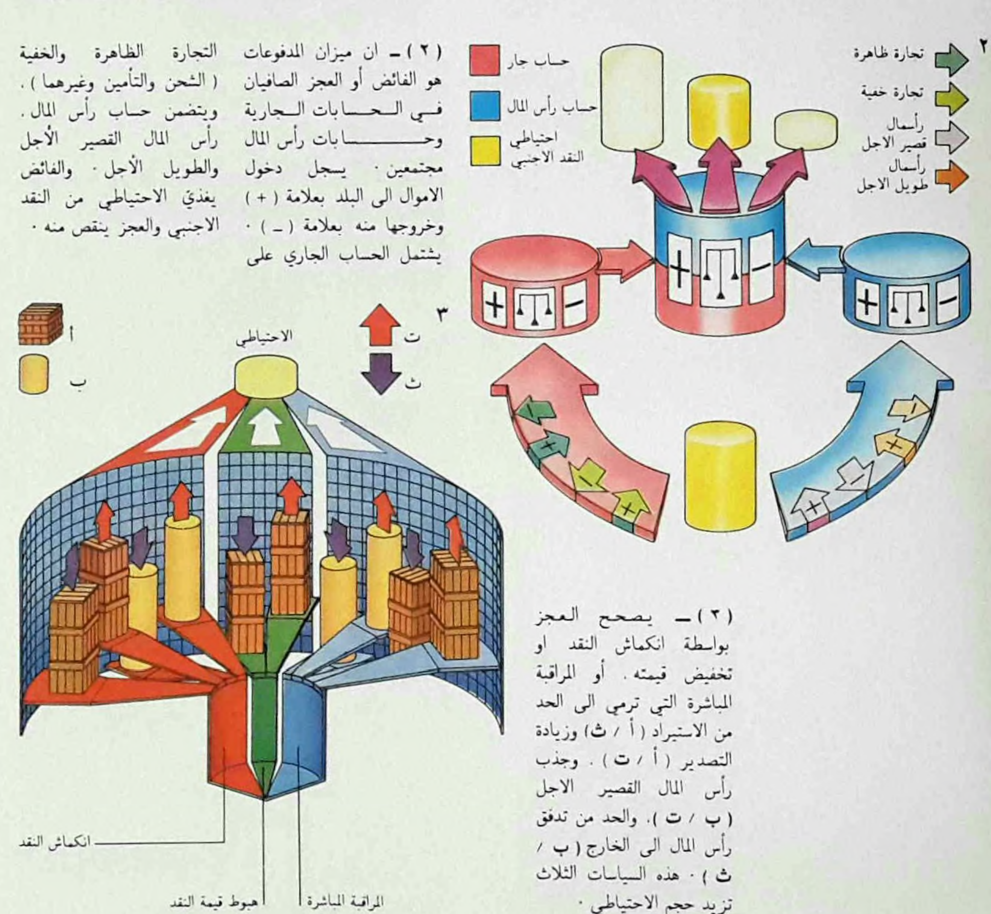
١



(١) ـ تفسّر نظرية الفائدة المقارنة كيف تنشأ الارباح عن التجارة . في وضع ما قبل التجارة . في البلد (أ) . ينتج كل من رجلين اربعة اقفاص ليمون وينتج رجل آخر أربعة أكياس من الذرة . في بلد (ب) ينتج كل من رجلين قفصا من الليمون وينتج رجل آخر كيسين من الذرة . في كل من هذين البلدين . يمكن انتاج مجموعات مختلفة من الليمون والذرة بتحويل اليد العاملة من حقل نشاط الى آخر (١) لكن عندما تبدأ التجارة ، يتخصص كل بلد بانتاج السلعة التي يكون فيها أكثر فعالية نسبياً . تبدو بالالوان أفضل المجموعات المختلفة الممكنة (٢) . فلا ينتج البلد (أ) الا الليمون ولا ينتج البلد (ب) الا الذّرة . ثم يقايضان محصول كل منهما بمحصول الآخر . وهكذا يحرز كل منهما ربحا بفضل التخصص والتجارة .

لكنه أقل سهولة ان نفهم لماذا يتم تصدير المنتوجات المتشابهة واستيرادها فيما بين الولايات المتحدة والمانيا واليابان والمملكة المتحدة مثلاً · علاوة على ذلك ، يتبين من واقع التجارة العالمية ان أكبر الاسواق لمنتوجات البلدان الصناعية واسرعها نموا ليست هي بلدان المنتجين الاولين بل بلدان صناعية اخرى ·

تقتضي نظرية الفائدة المقارنة ان يكون بامكان السلع الانتقال بحرية بين المناطق التجارية · هذا ما لا يثير الا القليل من المشكلات في داخل بلد ما ، لكن الامر قد يختلف اذا كان على السلع ان تجتاز حدوداً سياسية ولغوية وحضارية · كذلك تكون التجارة الحرة فكرة رائعة ، اذا كان الجميع يتبعون الطريقة ذاتها . لكن لاسباب سياسية مختلفة ، قد تكون كوتا التعرفات



(٢) ـ ان ميزان المدفوعات هو الفائض أو العجز الصافيان في الحسابات الجارية وحسابات رأس المال مجتمعين · يسجل دخول الاموال الى البلد بعلامة (+) وخروجها منه بعلامة (ـ) · يشتمل الحساب الجاري على التجارة الظاهرة والخفية (الشحن والتأمين وغيرهما) ، ويتضمن حساب رأس المال ، رأس المال القصير الأجل والطويل الأجل · والفائض يغذي الاحتياطي من النقد الاجنبي والعجز ينقص منه ·

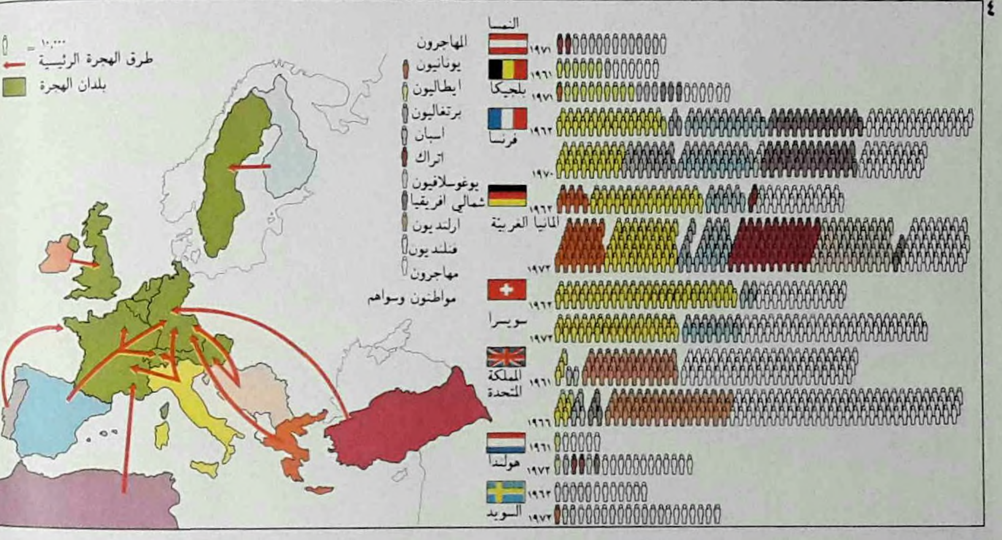
(٣) ـ يصحح العجز بواسطة انكماش النقد او تخفيض قيمته ، أو المراقبة المباشرة التي ترمي الى الحد من الاستيراد (أ / ث) وزيادة التصدير (أ / ت) . وجذب رأس المال القصير الاجل (ب / ت) ، والحد من تدفق رأس المال الى الخارج (ب / ث) · هذه السياسات الثلاث تزيد حجم الاحتياطي ·

والضرائب وقيود أخرى اكثر انتشاراً من سياسات الحرية التامة للتجارة .

تعرقل الحكومات حرية التجارة بوسائل عدة . اكثرها شيوعاً التعرفات الجمركية . لكنها تقيم أحياناً حواجز ليست فيها تعرفات (٥) ولا كوتا . فبين عامي ١٩٥٠ و ١٩٧٠ خفضت التعرفات تخفيضاً قوياً في العالم . وكان ذلك في مصلحة التجارة . اما اليوم فقد اتخذت تدابير اخرى اكثر فعالية من التعرفات لتقييد التجارة العالمية .

يحكم على الوضع التجاري لبلد ما تجاه بلدان العالم الاخرى من خلال ميزان مدفوعاته (٢) ؛ والنتيجة النهائية لجميع المعاملات التجارية في كلا الحسابين . الحساب الجاري (التبادل الاساسي للسلع والخدمات) وحساب رأس المال (القروض الى بلدان أخرى أو منها) هي العلامة على

٤



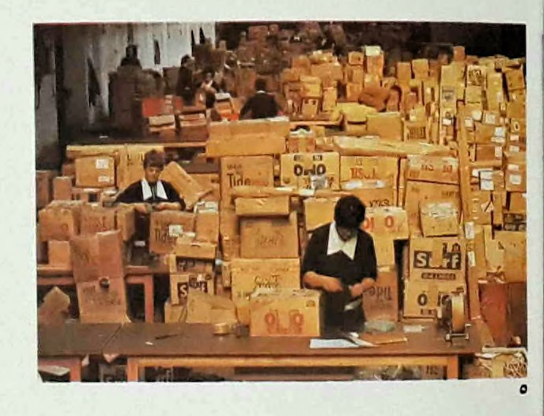
(٤) ـ كانت هجرة اليد العاملة حافزاً قوياً لتطور الاقتصاد العالمي . ان فتح حدود الولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزلندا والارجنتين للهجرة اليها . خلال القرن التاسع عشر . اجتذب الملايين من المهاجرين الاوروبيين . وفي الستينات والسبعينات . اجتذب ازدهار بعض بلدان أوروبا هجرة عالمية (كما يظهر في الرسم) من بلدان مجاورة أقل منها نشاطاً من الناحية الاقتصادية . هناك فرق مهم بين هذه الهجرات داخل أوروبا والهجرات الغابرة . وهو أن المهاجرين اليوم لا يحصلون الا على اجازات عمل موقتة .

(٥) ـ الكشوف الصارمة على المنتجات الواردة ، والقوانين الصحية المتعلقة بالاغذية ومقتضيات الوسم وغيرها من التدابير المتنوعة التي تقيم عقبات في وجه الاجانب . كل هذا قد يشكل حواجز للتجارة اضخم من حواجز التعرفات .

(٦) ـ للتجارة في داخل بلد ما ، وللتجارة بين بلدان مختلفة (تمثلها المرافىء المزدهرة) ، اسباب ونتائج اقتصادية متشابهة . فالفوارق في المناخ وفي الموارد تحدث اشكالاً اقليمية من القدرة على انتاج السلع مما يجعل التجارة ضرورية .

حصول تغير في احتياطي البلد الدولي (من ذهب ودولارات وجنيهات أو غيرها من العملات القابلة للتحويل) · فاذا كان للدولة فائض في حساباتها الجارية ، لكنها تقرض أكثر منه الى الخارج ، يسقط مستوى الاحتياطي لديها ·

هناك علاقة وثيقة بين السياسة القومية والاقتصادية في بلد ما وبين وضع ميزان مدفوعاته · وتفرض اصول حسن الجوار في التجارة العالمية علىّ كل دولة ان لا يكون لها باستمرار فائض أو عجز في ميزان مدفوعاتها ·



٥

٦


سعر القطع في العملة المتداولة

ليس سعر القطع سوى سعر عملة بالنسبة الى اخرى ، تقرره اسواق الصرف للعملات الاجنبية الموجودة في أهم المراكز المالية كلندن ونيويورك وفرنكفورت وطوكيو · عندما كان الذهب مستعملاً كقاعدة في النظام المالي العالمي ، كانت عملات البلدان المشتركة جميعها مرتبطة معا بما تملكه من ذهب ·

لكن خلال العشرينات ، عدل عن قاعدة الذهب الى حد بعيد ، لانها أعتبرت قليلة المرونة ومقيدة للغاية · من ذلك الحين فصاعداً اصبحت العملات الرئيسية للتجارة هي القواعد الدولية للقيمة التجارية ·

في السنوات التي عقبت الحرب العالمية الثانية ، تعرض هذا النظام لضغوط نجمت عن الضعف البنيوي للاقتصاد العالمي من ناحية ، ومن ناحية ثانية عن الآثار الجانبية لسياسات بعض البلدان ·

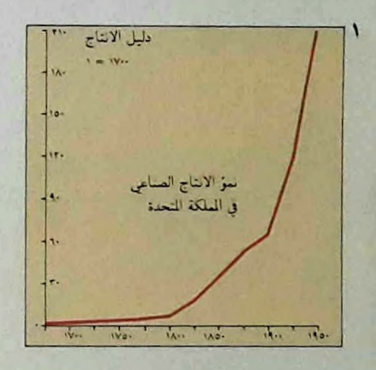
انتقل العالم تدريجياً من نظام اسعار النقد الثابتة الى نظام اصبحت فيه أكثر العملات متقلّبة ، اي أنه ترك لقيمتها ان تتغير بالنسبة الى العملات الاخرى من يوم الى يوم في اسواق النقد الخارجية · لكن اتخذت تدابير فيما بعد لحصر مدى تقلّب العملة ضمن حدود معينة ، فاصبح اليوم لأكثر العملات الكبرى قيمتان محددتان بدلاً من واحدة ، هما قيمة الحد الاعلى وقيمة الحد الادنى للتقلب ، اللتان عندهما تتدخل السلطات المالية لشراء النقد أو لبيعه ·

التعـاون الدولي والتـنمية

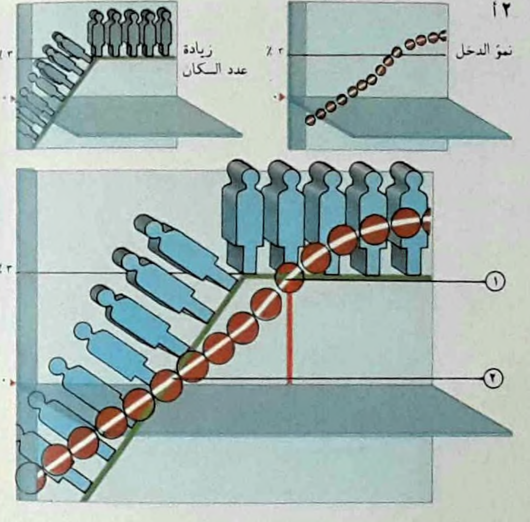
انّ فترات الازدهار والبؤس المتلاحقة التي ميّزت حقبة ما بين الحربين . اظهرت بوضوح الحاجة الى تعاون اقتصادي دولي . كانت إحدى النتائج إنشاء مؤسستين رئيسيتين لتمويل التجارة ومشاريع التنمية الاقتصادية .

فصندوق النقد الدولي يقدّم مساعدة وقتيّة للبلدان الأعضاء التي تعاني مشكلات في ميزان المدفوعات . ويسعى الى تثبيت اسعار القطع . ويؤمّن قاعدة مالية للتجارة . كما انّ المصرف الدولي للتعمير والإنماء (المصرف العالمي) يمنح قروضاً طويلة الأجل ويقدّم خبراء لمساعدة التنمية الاقتصادية .
هناك هيئات اخرى، (٨) تشمل منظّمة الأغذية والزراعة . التي انشئت لتشجيع التنمية

١



٢أ



(١) ـ لقرون عدة . وحتى منتصف القرن الثامن عشر . لم ينْمُ عدد البشر ولم تنْمُ الثروة الّا بسرعة ضئيلة جداً . بعدئذ اذت قوة التقدّم الصناعي الانتاجية الى فائض في الرأسمال . طبّق على الزراعة . وإستخراج المعادن والنقل . فازداد الانتاج تشعّباً وتنوّعاً . كما افضى تحسين الشروط الصحيّة ومستويات المعيشة الى ازدياد في عدد السكان .

---

(٢) ـ تواجه البلدان الفقيرة . التي تميّزها في أن واحد مستويات منخفضة للدخل الفردي ومعدّلات مرتفعة في ازدياد عدد السكان . صعوبات في النموّ . فبازدياد الدخل عن المستوى المعيشي الصرف (٢) يرتفع عدد السكان (أ) الى نقطة عالية معدلها ٣ ٪ حيث يتوقّف ويتوازن . ولسدّ الثغرة الآخذة في الاتّساع بين تزايد عدد السكان ومنحني الدخل الفردي . على نموّ الدخل العامّ ان يتسارع الى النقطة ١ . وهذا ما يمكن تحقيقه بواسطة برنامج ضخم من التوفير وتوظيف الأموال . فتحت النقطة ١ يكون نموّ السكان اسرع من نموّ الدخل . ويتدنّى الدخل الفردي الى المستوى المعيشي الصرف . أمّا فوق النقطة ١ . فقد تحصل زيادة متواصلة في الدخل الفردي . لكي يبلغ بلد ما معدّلاً أعلى من النموّ . لا بدّ له من إتّخاذ قرار بتحويل موارده (٣) بحيث ينتج المزيد من سلع التوظيف (٣) بكلفة سلع الاستهلاك (٤) . انّ اهميّة دور التقدّم التقني تقوم في أنّه يزيد في الانتاج الفردي (٥) على كلّ من مستويات التوظيف الفردي (٦) .

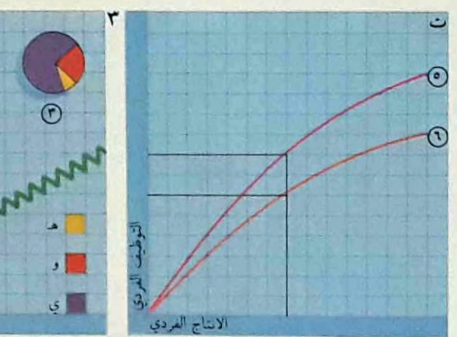
(٣) ـ عندما يزداد الدخل القومي باطّراد مع الوقت . يمر الاقتصاد بثلاثة مراحل . في المجتمعات المتخلّفة (١) تكون الزراعة النشاط السائد ومصدر الدخل الرئيسي (ه) . عندما ينمو الاقتصاد (٢) . تنمو الصناعة (و) . واخيرا (٣) تصبح لصناعات الخدمات (ي) الأهمية الكبرى .

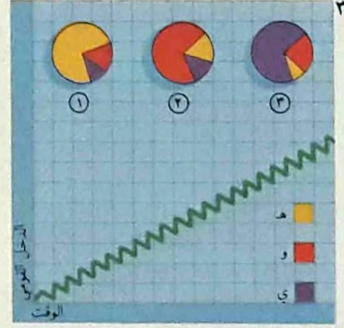
الزراعية ورفع المستويات العالمية للتغذية ، والاتفاقية العامّة للتعريفات الجمركية والتجارة (جات) ، التي تؤمّن نظاماً للحدّ من الحواجز التي تعيق التجارة .

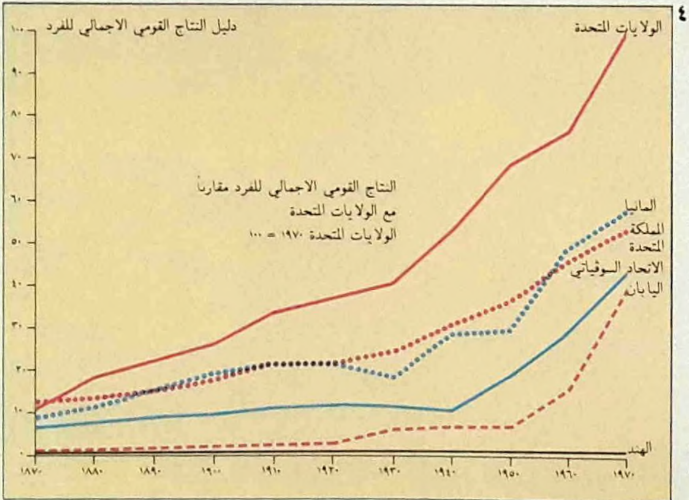
التعاون في التجمّعات الاقليمية

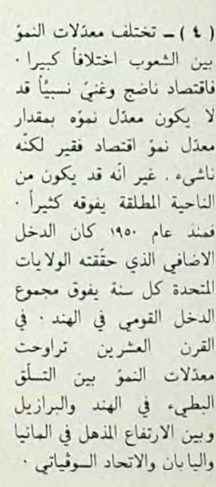
أمّنت تجمعات البلدان الاقليمية تعاونا اقتصاديا فعليًا بين اعضائها ، وذلك لما بينها من روابط ثقافية وسياسية وجغرافية حميمة .

ممّا لا ريب فيه أنَّ أخصب هذه التجمعات اطلاقاً كانت حتى الآن الرابطة الاوروبية الاقتصادية . تتبعها عن كثب الكوميكون (المنظّمة الاقتصادية التي ينتمي اليها الاتحاد السوڤياتي وبلدان اوروبا الشرقية) . من المنظّمات الاقليمية الاقتصادية الناجحة ايضاً ، المنطقة الاوروبية للتجارة الحرة ، والمنظّمة الاوروبيه للتعاون الاقتصادي والتنمية ، ومنطقة امريكا الجنوبية للتجارة الحرّة .









(٤) ــ تختلف معدّلات النموّ بين الشعوب اختلافاً كبيرا . فاقتصاد ناضج وغنيّ نسبيّاً قد لا يكون معدّل نموّه بمقدار معدّل نموّ اقتصاد فقير لكنّه ناشىء . غير أنّه قد يكون من الناحية المطلقة يفوقه كثيراً . فمنذ عام ١٩٥٠ كان الدخل الاضافي الذي حقّقته الولايات المتحدة كل سنة يفوق مجموع الدخل القومي في الهند . في القرن العشرين تراوحت معدّلات النموّ بين التسلّق البطيء في الهند والبرازيل وبين الارتفاع المذهل في المانيا واليابان والاتحاد السوڤياتي .

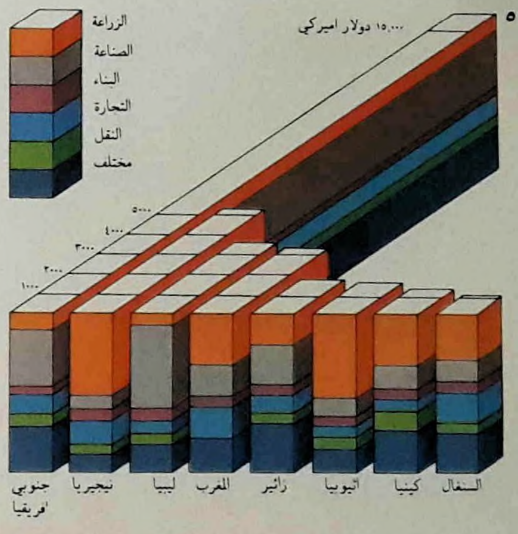
تركّز التعاون في شؤون المال الدولية على التدابير الرامية الى تسوية عجز ميزان المدفوعات المالي وفائضه ، وتنظيم السيولة الدولية ·

بعد دورات متتالية من المفاوضات اجرتها الـ « جات » لتخفيض التعريفات ، هبطت التعريفات العالمية في اوائل السبعينات والآن بدأ المجتمع الدولي يوجّه اهتمامه نحو إزالة الحواجز غير التعريفيّة للتجارة كقوانين سلامة المواد الغذائية ومتطلبات الوسم وقواعد الأوزان والقياسات ـ التي تتذرّع بها الدول أحياناً على غير حق لإقصاء السلع الأجنبية عن السوق الوطنية ·

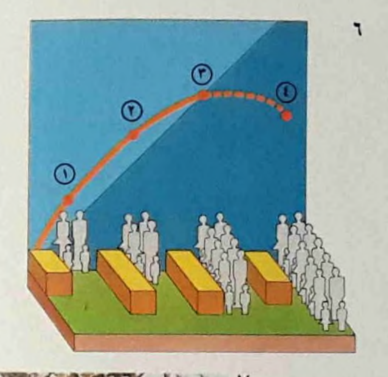
النموّ الإقتصادي

تقوم الظاهرات الجغرافية والثقافية والنفسيّة والدينية بدور في تفسير ازدهار الحضارات الماضية وإنحطاطها · لكن النظرية

٥



٦



(٥) ـ يدلّ انتاج السلع والخدمات الذي يتمّ داخل بلد ما (الانتاج القومي الاجمالي) على الوضع الاقتصادي لهذا البلد · يرى هنا الانتاج القومي الاجمالي لثمانية بلدان افريقية نموذجية ، معبّرا عنه بملايين الدولارات · اختيرت هذه البلدان لتمثّل مناطق مختلفة من القارة ، ليبيا الغنية بالنفط والمغرب من شمالي افريقيا ، نيجيريا والسنغال من افريقيا الغربية ، زائير من افريقيا الوسطى ، اثيوبيا وكينيا من افريقيا الشرقية وجنوبي افريقيا ·

(٦) ـ تحاول نظرية ملتوس في السكان تفسير العلاقة بين حجم السكان (المحور الافقي) ومستوى الانتاج (المحور العمودي) · عندما يرتفع الانتاج (١ و ٢) الى ما فوق المستوى المعيشي الصرف (الأزرق الفاتح) يرتفع عدد السكان أيضاً · لكن بمتابعة استثمار المزيد من الأرض الهامشية وتدني الخصب ، الناجم عن ذلك ، ينخفض الانتاج (٤) الى ما دون المستوى المعيشي الصرف (الأزرق القاتم) · أخيراً يتمّ التوازن بين الدخل وعدد السكان (٣) · تمثل الصناديق الصفراء مجموع السلع المعدّة للتوزيع على السكان ·

٧



(٧) ـ تحتاج البلدان الآخذة في النموّ الى تقنيّة تلائم ظروفها المحليّة · ان خير مثال « للتقنيّة المتوسّطة » من هذا النوع طاحون المنيهوت هذه التي تدار بالأقدام في نيجيريا · وهي مصنوعة من اجزاء درّاجة قديمة · بالرغم

الشاملة التي تفسّر لنا كيف يبدأ الازدهار ما تزال بانتظار من يصوغها. شاهد العالم منذ عام ١٩٥٠ نموّاً كبيراً منقطع النظير في الثروة ، لكنه شاهد أيضاً انَّ الهوّة بين الاقطار الغنيَّة والأقطار الفقيرة آخذة بالإتّساع. صحيح انَّ البلدان الفقيرة قد حسّنت أوضاعها بمساعدة البنك الدولي وبرامج الدول الكبرى للمساعدة . لكن هذا التحسّن بقي اقلّ من التحسّن الذي طرأ في الوقت نفسه على أوضاع

٨

(٨) – ازدهر التعاون الاقتصادي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . ويؤمّن انشاء المؤسسات الدولية ، كالتي ترى رموزها هنا ، أساسه القانوني .

من أنها أقل اعتباراً من الآلات المستوردة الباهظة الثمن . فهي مثاليّة بالنسبة الى البلدان التي تكون فيها اليد العاملة فائضة . وقطع التبديل والأشخاص الاختصاصيون والنقد الاجنبي من الامور النادرة .

البلاد الاغنى التي منحتها مساعدة (٤) . يقال على سبيل التقدير انَّ نصيب النصف الفقير من العالم ما يزال حتى الآن اقلَّ من ١٠ ٪ من المدخول العالمي .

تقتضي محاولة احداث تقدم في التنمية الاقتصادية للمناطق ذات الدخل المنخفض ، امدادها برأس المال وبالتقنيَّة في آن واحد ، كي يساند أحدهما الآخر (٣) . لقد تمّ ذلك أحياناً بنجاح ، لكنَّ غالبا ما ارتكبت فيه أخطاء فادحة . على الرغم من هذه المشكلات والمصاعب ، نرى الدخل القومي يرتفع في العالم الأقل نموّاً ٣ او ٤ ٪ سنويّاً ،

الإرتفاع في عدد السكان وفي الإنتاج

منذ منتصف القرن الثامن عشر ، شاهد العالم ارتفاعاً في عدد السكان وفي الإنتاج على السواء ، كان سببه في الدرجة الاولى التقدم التقني (١) . في اوائل القرن التاسع عشر ، كانت الآراء السائدة ، ولاسيما الآراء التي أبداها عالمَا الاقتصاد الانجليزيان توماس ملتوس (١٧٦٦ ـ ١٨٣٤) ودافيد ريكاردو (١٧٧٢ ـ ١٨٢٣) توحي بأنَّ العالم سيسوده اقتصاد مستقر ، تحول فيه دون ازدياد عدد السكان الأمراض وسوء التغذية في البلدان الفقيرة ، كما يحدّ فيه من توظيف الرساميل هبوط معدّل الربح وارتفاع الأجور . لقد اغفلت هذه الآراء التقدّم التقني الذي رفع انتاج اليد العاملة ووسّع مساحات الأرض الصالحة للاستعمال . بالرغم من ذلك ، فالنموّ المستمرّ امر مستحيل ، ما دامت موارد الطبيعة محدودة ، وأكثر ما نخشاه أن يكون التقدّم التقني لم يقض على شبح آراء ملتوس ، بل اجّل ظهوره فقط (٦) .

الرياضة واللعب

يكاد يكون اللَعب نشاطاً عامّاً لجميع الحيوانات العليا . لكنَ تعريفه ليس بالأمر السهل · يقوم اللعَب في أساسه على عنصرين : النشاط من أجل النشاط ، والتمرّن على أنماط من التصرّف تمارس فيما بعد بصورة جدّيّة (كالصيد والقتال والاختباء) ·

الحيوانات تلعب

يقوم صغار الحيوانات بهذين النوعين من اللَعب ، ومن الواضح انّهما جزء من عمليّة التعلّم · فالنشاط التمريني يسمح للحيوان الصغير أن يكتشف مقدراته ويألفها · مثالاً على ذلك مطاردة صغار القطط للأوراق ، فهي تمرّنها على الصيد ؛ او المصارعة بين جراء

١


٢

(١) ـ الملاحة رياضة تمارس اليوم على مستويات مختلفة ، من سباق الزوارق الصغيرة الى الملاحة الفردية حول العالم · لكنّ أصولها ، كأكثر الرياضات القائمة على فكرة النقل ، تعود الى ضرورات العمل · فقد برزت كرياضة تدعمها التقنيّة الحديثة والمواد الجديدة كالزجاج الليفي ، عندما بدأت وظيفتها العملية تتضاءل ·

(٢) ـ الصيد بالصنّارة ، كسائر رياضات الصيد في الهواء الطلق ، من قنص وصيد ارانب برّيّة ، قد تطوّر عن السعي وراء القوت في المجتمعات البدائية · وعلى الرغم من متعته ، فقد بقي عملا مفيدا الى أن بدّل التغيّر التقني دوره الأساسي ·

(٣) ـ لعبة كرة القدم ، التي يقوم بها فريقان يتألف كل منهما من ١١ لاعبا ، أكثر ألعاب الكرة شيوعاً وأوسعها شعبية في العالم · اللّعبة قديمة ، لكنّ قواعدها تطوّرت ووضعت بعد بدء العصر الصناعي · وانّ حشد المشاهدين والمواصلات الحديثة أساسية في تنظيمها الحالي · كذلك حجم هواتها وما يوظّف فيها من أموال جعلا منها أمرا لا بدّ منه لبعض المجتمعات في أوقات فراغها ·

(٤) ـ يجعل حب المنافسة الطبيعي لدى الانسان سباق الخيل (شخصيا او بالتوكيل) إحدى ميزات جميع العصور وجميع الحضارات · فقد نظّم الانسان سباق الضفادع والبزّاق والكلاب والحمام والمناطيد والسفن الهوائية وكل ما يتحرك · لكنّ لسباق الخيل ، المسمّى رياضة الملوك ، أنصار من جميع الطبقات

الثعالب ، فهي تقيم نظام تسلسل السلطة في الأسرة ؛ على عكس ذلك ، اللّعب لدى الحيوانات البالغة ، فهو من النوع الأول ، أي النشاط من أجل النشاط ، لاسيما لدى الأنواع الاجتماعية المفعمة بالحيويّة ، كالدلافين وثعالب الماء · من حين الى آخر ، قد يعود البالغ الى تصرّفات الطفولة (فالقطط الهرمة تطارد الأوراق أحياناً) غير انّ اللّعب عند البالغين يتحوّل ، في الظروف الطبيعية ، الى طقس ، ويؤدّي وظيفة اجتماعيّة (كما في المغازلة) · من المختلف عليه الى أي مدى يمكن التوسّع في مفهوم « اللّعب » ، وهل يجوز أن يشمل ايضاً التصرّفات الاجتماعية « الطقسية » وهل يمكن اعتبار تصرف مثل التجميل مثلاً عند الرئيسيات (الذي يقوّي تلاحم المجموعة) لعباً ؟

نشأ اللّعب عند الانسان بلا شكّ انطلاقاً من هذين النوعين من التصرّف ، لكنّه توسّع


٣


٥


٤

(٥) ـ يشكّل سباق السيارات مثلا لحاجة الانسان للمنافسة والمجازفة بالنفس · انّه الحلقة الأخيرة من سلسلة طويلة من سباق العجلات ، وقد مورست على الطرقات وفي الميادين والحلبات منذ اختراع السيارات في القرن التاسع عشر ·

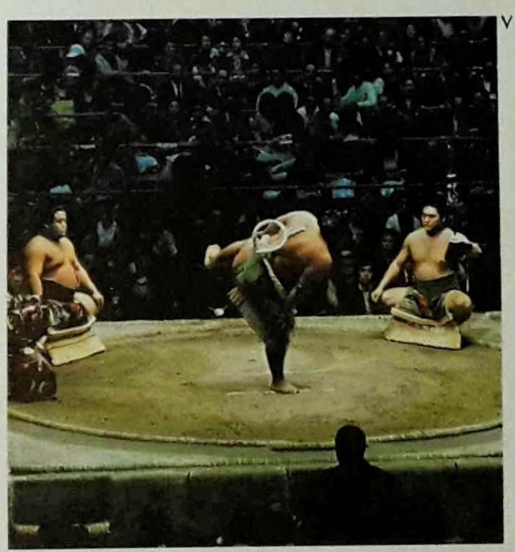
وتعقّد للغاية بسبب وعي الانسان لذاته ونزعته الاجتماعية . يبدأ الطفل باللّعب ، كما يفعل الحيوان ، لاستكشاف مقدراته الجسدية واختبارها . ثم يوجّه اهتمامه نحو الآخرين ، فيأخذ يمثّل أدوارا ويقوم بأعمال من نسج خياله . وعلى غرار لعب القردة مثلاً ، يتضمّن أحياناً العنصر « المصطنع » في لعبه تعلّم المهام والقيم التي ينتظر المجتمع من الفرد أن يتعلّمها او يكتسبها .

سيكولوجيّة الألعاب

هناك نظريّات سيكولوجية عديدة تحاول شرح الألعاب . فثمّة رأي يقول انّ اللاعبين ينفّسون بواسطتها عن عدوانيتهم بطريقة اجتماعية مقبولة . انّ ما يعانيه أحيانا من اضطرابات متنوّعة في الشخصية ، الرياضي الذي اعتزل الرياضة يوحي بأن انحرامه من وسائل هذا التنفيس قد يكون جزءاً من مشكلته . يقول رأي آخر انّ بعض الأشخاص

٦


٨


٧


(٦) ـ الهبوط الحرّ بالمظلّات رياضة أخرى ذات أصل عسكري . تتبارى اليوم أربعون دولة في بطولة العالم التي تقام مرّة كل سنتين . يجري القفز عن ارتفاع ٣٦٥٧ م (١٢،٠٠٠ قدم) منها ٢٨٩٦ م (٩٥٠٠ قدم) هبوط حُر .

(٧) ـ لبدايات المصارعة اليابانيّة تفسيرات مختلفة . وليس من الأكيد انّها تحدّرت عن صناعة قتالية . وهي كالكثير من الفنون الحربية الشرقية ، مثل الجيوجيتسو والكندو تتّسم بظاهرة تبدو بشكل بارز في أكثر الألعاب ، الطقسية الصارمة .

(٨) ـ الرماية بالسهام خير مثال على اللّعب المتطوّر عن العمل الحربي . لم يعد لها منفعة عملية في المجتمعات الصناعية ، لكنها كانت فيما مضى ذات اهمية فائقة . فقد منع ريتشرد الثاني كرة القدم ، لأنها حوّلت الشعب الانكليزي عن الرماية .

(٩) ـ تعكس كرة السلّة ، كأكثر ألعاب الفرق الرياضية ، قيم المجتمع الجمهوري الذي يمارسها ويشترك في تنظيمها . وتأتي شعبيّتها مباشرة بعد كرة القدم . لكنّها بعكس جميع ألعاب الفرق الرياضية ، لم تتطوّر عن رياضة أقدم منها .

(من المقامرين الى سائقي سيارات السباق) يعرّضون أنفسهم عن عمد الى الخطر لتحقيق غايتين معاً ؛ اختبار الانفعالات القوية ثم الترويح عنها (٥) . وقد يصبحون مدمنين على هذا النوع من تعاقب الألم واللذّة .

اخيرا هناك من يقولون انّ الألعاب الرياضية وسيلة طبيعية للتعبير عن التنافس الانساني وعن الحاجة الى دفع كل الجسم والعقل الى أقرب ما يكون من حدود

(١٠) ـ ليس لعب الأولاد بعيداً عن المنطق وتافهاً ، بل يقوم بوظائف عدّة مفيدة . ففي اللّعب ينمّي الأولاد شخصيّتهم ، كما ينمّون مهاراتهم الجسديّة ، ويتعلّمون ايضا الكثير من قواعد مجتمعهم المكتوبة وغير المكتوبة . لأن الألعاب المختلفة التي يمارسها الصبيان والبنات تعزّز أدوارهم الاجتماعية والحضارية بشكل واضح . ومن المدهش انّ الدراسات دلّت على انّ العنف في اللّعب لا يشجّع على العنف الجدّي .

٩

١٠



امكاناتهما .

بالنسبة الى المتفرّجين ، تشكّل الألعاب الرياضية طريقة لخلق الشعور لديهم بالإنتماء الى مجموعة . أمّا اذا كانوا هم أيضاً يزيلون عدوانيتهم « بالتوكيل » ويتخلّصون من انفعال مكبوت ، فأمر فيه نظر . لكنّ العنف الذي تثيره مباراة في كرة القدم قد يوحي بالعكس .

الألعاب والمجتمع

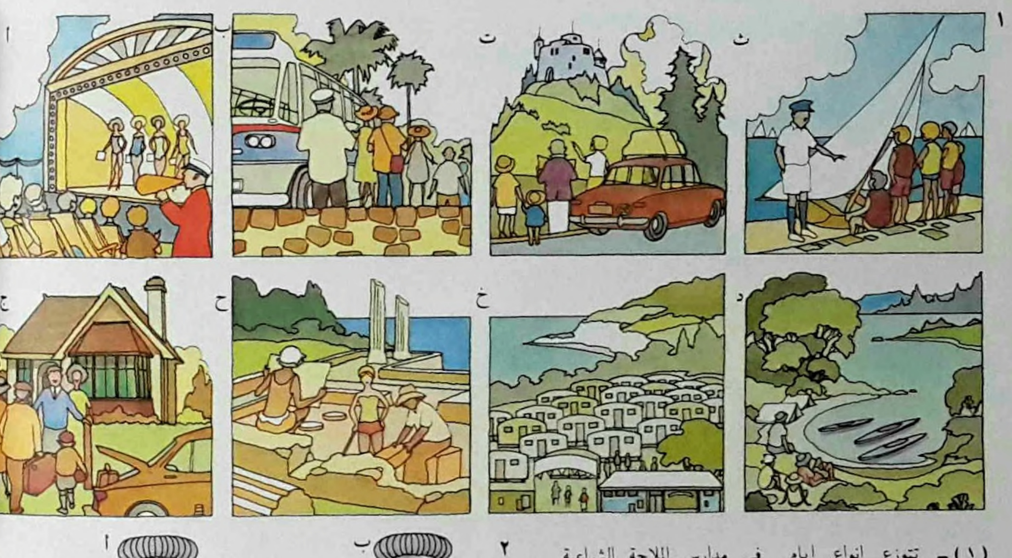
انّ اللّعب ، لاسيما في شكل الرياضة والألعاب المنظّمة ، مهم ايضا لما يستطيع ان ينبئنا به عن المجتمع . فأشكال اللّعب في مجتمع ما تعكس طبيعته (كما يعكسها الفنّ والمسرح والأدب) . في المجتمعات التي سبقت الصناعة غالبا ما نشأت الألعاب الرياضية عن العمل الضروري ونشاطات الحياة الأخرى . فالمقارعة والرماية بالسهام والرياضات الحربية الأخرى (٧ ، ٨) كانت في الماضي بمثابة تمارين لإتقان هذه المهن الحربية . أمّا الصيد والتجذيف وسباق القوارب (١) والتزلّج وغيرها من الهوايات ، فقد تطوّرت بصورة طبيعية عن السعي وراء الغذاء ووسائل النقل .

أمّا في المجتمعات المصنّعة ، فقد تأثرت الألعاب الرياضية بعنصرين رئيسيين ؛ فمن جهة أدّى التقدّم التقني الى اختراع رياضات جديدة ، كسباق السيارات والهبوط الحر بالمظلات (٦) ، وتنظيم ألعاب لكرة القدم (٣) ، ومن جهة أخرى ، تتجلى بيئة التجمع الجمهوري وقيمه وتتعزّز في ان واحد في الألعاب الرياضية التي تقوم على انضواء الأفراد في فرق ، وعلى التنافس بين الفرق .

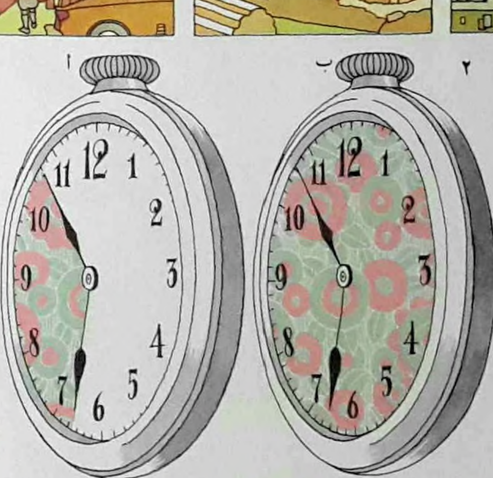
أوقاتُ الفَـراغ

ليست أوقات الفراغ نشاطاً نوعياً بقدر ما هي حالة ذهنية · بهذا المعنى يمكن ملؤها على السواء بالاستلقاء على الشاطىء أو بالعمل أو بالتمارين العنيفة · بتعبير آخر. انها موقف الشخص حيال ما يعمله ونوعية الوقت الذي يصرفه فيه · تظهر حسنة هذا التعريف الواسع وغير المحدد عندما يأخذ شخصان يومين من ٢٤ ساعة ويحاولان أن يحذفا من هذه الساعات الفترات التي لا يعتبـرانهـا أوقات الفراغ ، كأوقات العمل والنوم والأكل (٢) ، فيتبيّن اذ ذاك أنه ما من شخصين في الوجود يتفقان اتفاقاً تاما حول ما يجب أخذه منها وما يجب تركه ·

أيا كان تعريف اوقات الفراغ ، فهي



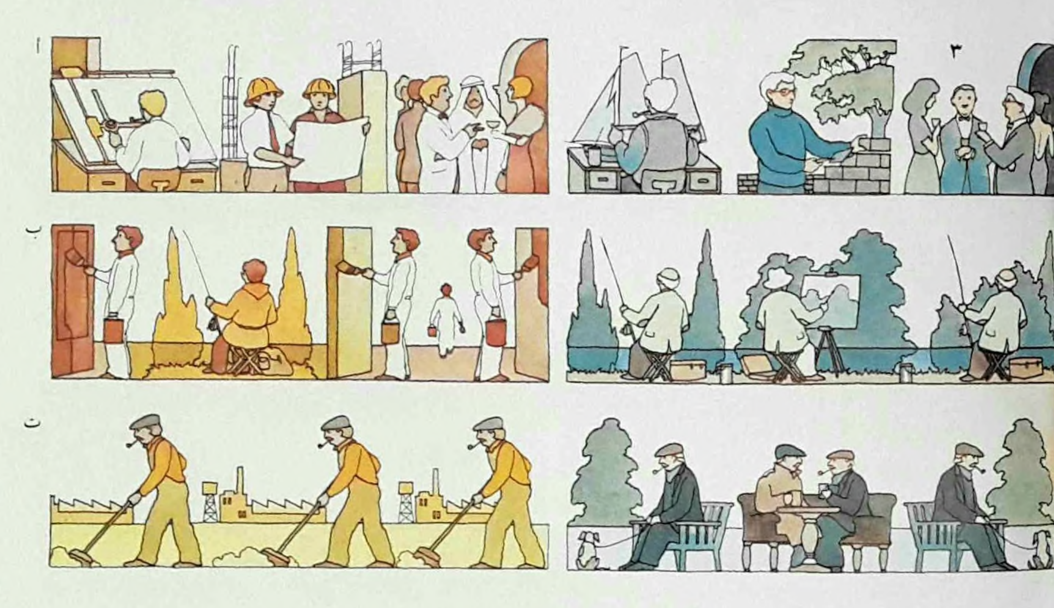
(١)ـ تتوزع انواع ايام العطلة بين عدد من الفئات ويمكن تصنيفها وفاقا لما ينتظره الناس منها · فهناك العطلات المنظّمة وهي على اربعة انواع ، القائمة على مخالطة ضئيلة النشاط (المخيمات) (أ) القائمة على مخالطة أكثر نشاطا (رحلات جماعية)(ب) العطلات الفردية أو العائلية (فنادق) (ت) . العطلات النشيطة كالمعروفة في مدارس الملاحة الشراعية (ث) · لكن هناك العطل التي هي أقل تنظيما ويمكن تصنيفها بالطريقة ذاتها ، القائمة على مخالطة غير ناشطة (البقاء مع الاقارب) (ج) القائمة على مخالطة أكثر نشاطاً (مخيمات تهتم باهتمامات خاصة) (ح) . والعطل التي هي أكثر انعزالاً . كالقوافل (خ) والمخيمات (د)·



بدون شك مهمة في حياة الفرد وفي حياة المجتمع الذي هو جزء منه · فبالنسبة الى الفرد ، قد تؤمن له الاستراحة من الضغوط والروتينات اليومية ، وتسمح له بالقيام بتجربة خلّاقة ، كالتثقف أو العمل الطوعي الذي يساعده على تحرير شخصيته وتنميتها ، وتتحفه بفرصة للتسلية والترفيه تصد عنه الضجر والسأم · من الأدلّة على أهمية هذا العنصر الاخير اقدام الكثيرين من ارباب العمل على تأمين عدد من التسهيلات لاوقات فراغ مستخدميهم . كملاعب كرة القدم وموسيقى وقاعات للالعاب ومراكز لقضاء العطل ، لأنهم يعتقدون ان هذه الاشياء تزيد من سعادة العمال ومن لياقتهم المهنية ·

نشاطات أوقات الفراغ واكلافها

يتمتع الناس اليوم اجمالاً بوقت حر أكثر مما كانوا يتمتعون به لبضعة عقود خلت .

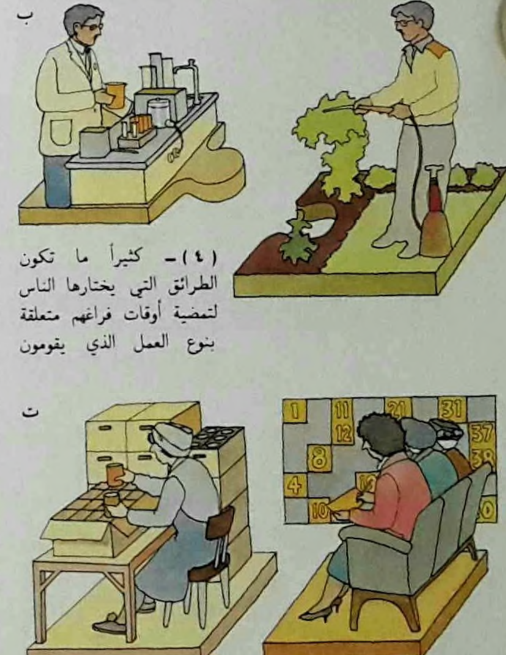


(٢) ـ تشكل أوقات الفراغ لبعض الاشخاص جزءاً من حياتهم منفصلاً تماماً (أ) . فهو في نظرهم الجزء الوحيد الذي يجعل الحياة جديدة . ويرون في العمل وسيلة لجعل أوقات الفراغ ممتعة · بالنسبة لغيرهم تكون أوقات الفراغ اكثر اندماجاً بباقي نشاطات الحياة (ب) · فهؤلاء لا يقيمون حاجزاً فاصلاً بين العمل واوقات الفراغ ·

(٣) ـ يثير التقاعد للانسان مشكلة اوقات فراغ اساسية نظراً الى أن العمل كان قد شغل القسم الكبير من وقته · تتعلق طريقة تكيّف الناس مع تقاعدهم بالطريقة ذاتها التي بها كان عملهم يثير اهتمامهم وبمدى انهماكهم فيه · فمن المرجح ان الاشخاص الذين كانوا منهمكين انهماكاً قوياً في عمل خلاق ، سيسعون الى القيام بشيء مشابه في « تقاعدهم » وسيتمكنون من تحقيق ذلك (أ) · وقد يستطيع الذين اعتادوا تقسيم حياتهم اقساماً مستقلة موزعة بين العمل واوقات الفراغ ان يمددوا أوقات الفراغ بحيث تملأ القسم الاكبر من وقتهم (ب) · لعل أكبر المشكلات تواجه اولئك الذين يتقاعدون عن اعمال روتينية ، ما دام لديهم الآن القليل من الوسائل الذاتية أو المواهب التي تمكنهم من ملء أوقات الفراغ التي حصلوا عليها حديثاً (ت) ·

على ان الفرق الفعلي (خصوصا اذا اعتبرنا زيادة الوقت الذي اصبح يقتضيه الانتقال من مكان الى آخر) هو أقل مما يقدّر عادة · كذلك يجد الناس الآن أمامهم طرقا أكثر تنوعاً لتمضية أوقات الفراغ : فهناك المزيد من التسهيلات في داخل المنازل وفي خارجها ، تؤمنها المؤسسات الخاصة والسلطات العامة . كما اصبح التلفزيون ومراكز الرياضة والعطل في الخارج (غير عطل الاثرياء) في متناولهم الآن ، بعد أن كانت مجهولة قبل سنوات قليلة · ان أوقات الفراغ غدت موضوع تجارة ضخمة ، وهي في أكثر الاحيان تجارة لبيع الناس اشياء لا يريدونها حقيقة أو لا يحتاجونها ·

من المحال تقدير مجمل الاكلاف السنوية لاوقات الفراغ بشكل صحيح ، وذلك لصعوبة معرفة ما يدخل في نطاقها · في السنوات الاخيرة ، ازداد الانفاق على اوقات الفراغ ،



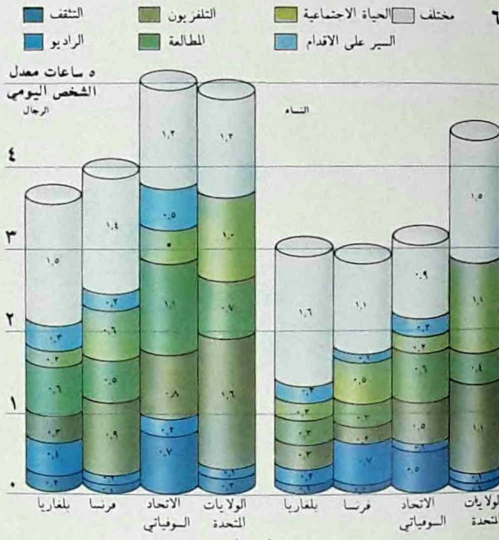
(٤)ـ كثيراً ما تكون الطرائق التي يختارها الناس لتمضية أوقات فراغهم متعلقة بنوع العمل الذي يقومون



به · تدل البحوث على وجود ثلاثة أنواع من العمل ومن أوقات الفراغ · قد يكون ثمة تناقض بين الاثنين (أ) ما دام المقصود هو أن تختلف أوقات الفراغ عن أوقات العمل كما يحصل مثلاً عندما يقوم عامل مناجم بتدريب الحمام أو بادخالها في سباق ، أو عندما يشترك عامل مصنع في سباق الدراجات النارية · من ناحية أخرى ، قد يمتد العمل الى أوقات فراغ ، (ب) عندما يكون لنشاط أوقات الفراغ بعض الشبه بالعمل . فالكيميائي مثلاً قد يختبر مبيدات الفطر في حديقته ، أو العامل الاجتماعي المحترف ، قد يسهم في مشروع طوعي في وقته الفائض · واخيراً تكون العلاقة بين العمل والفراغ حيادية ، حيث يضاهي العمل السلبي أوقات الفراغ السلبية (ب) كعندما يكون الشخص المعني مشاهداً بدلاً من أن يكون مشاركاً فعالاً · من الامثلة على ذلك عامل المصنع الذي يشاهد التلفزيون في معظم أوقات فراغه ·

غير انه من العسير معرفة الى اي حدّ جاء ذلك نتيجة للتضخم المالي ·

على الرغم من نمو الاتجار بأوقات الفراغ ، مازال بالامكان التمتع باشكال عديدة من التسلية والترفيه في المنازل (مع استثناء المراهقين) · هناك آراء متناقضة حول تأثير التلفزيون على حياة العائلة · لكن هذا من شأنه أن يحملنا على التمييز بين مراحل مختلفة في تطور مشاهدة التلفزيون · فحتى السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية مباشرة ، كان الاستجمام والتسلية خارج المنزل قد احرز تقدما بشكل ملحوظ ، مما ادى الى انخفاض الوقت الذي يقضى في حلقة العائلة · في الخمسينات انتشر التلفزيون فاعاد جمع العائلة · لكن في الستينات في الولايات المتحدة ، وفي السبعينات في أوروبا الغربية ، اخذت العائلات تقتني جهازين أو أكثر ، مما أدّى مرة ثانية الى الفصل بين افراد العائلة وتفريقهم ·



(٥) ـ يستطيع الناس أحياناً ان يقوموا بدور ناشط في طريقة استخدام أوقات الفراغ أو أن يكتفوا باستهلاك ما ينتجه الآخرون . فالرياضي (أ) يستطيع ايضاً ان يكون عضواً في اللجنة التي تنظم الرياضة · اما صناعات أوقات الفراغ للجماهير . وبخاصة التلفزيون (ب) فهي لا تفسح لهم المجال للإسهام مباشرة في تقرير سياسة برامجها ·

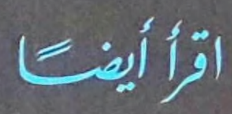
(٦) ـ في دراسة وُضعت عن بلدان عدة سنة ١٩٧٢ ، اجريت مقابلة بين الوقت الذي يخصصه الرجال والنساء لأوقات الفراغ وسبل استعمالها · فللرجال في فرنسا وبلغاريا أوقات فراغ اقصر مما لهم في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي · وتتمتع النساء بالحد الأعلى من أوقات الفراغ في الولايات المتحدة ·

اوقات الفراغ والموارد القومية

تتطلب طرائق تمضية اوقات الفراغ العديدة والمتنوعة استخدام موارد نادرة من اراض للحدائق العامة ، وساحات للغولف ، ومياه للسباحة والزوارق وغير ذلك . وهذه تقتضي بدورها برامج تصميم لاستخدامها على احسن وجه · ثم أن بعض النشاطات المبذولة من أجل أوقات الفراغ ـ خصوصاً الفنية منها ـ والتي يؤمنها الجمهور أو السلطات المحلية ، تتطلب اعانات لتغطية نفقاتها · فالفنون الحية كالاوبرا ورقص الباليه والموسيقى الكلاسيكية لن تقوى على الاستمرار بدون رعاية حكومية ·

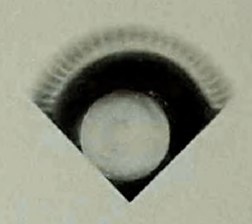
هنالك سؤالان يطرحان اليوم حول مستقبل أوقات الفراغ : أي شكل ستتخذه ، وكم من الوقت سيخصّص لها في السنوات المقبلة ؟ ان التنبوآت المتفائلة القائلة ان معدل ساعات العمل الاسبوعية سيبلغ قبل نهاية القرن أقل من ثلاثين ساعة وان معدل العطل السنوية سيبلغ بضعة اشهر بدلاً من بضعة اسابيع ، لا تبررها ازمات السبعينات بقدر ما كان يبرّرها ازدهار الستينات ·







(العنوان الرئيسي يشير إلى الموضوع الذي تدرسه .
اما العناوين الفرعية فهي لاستكمال البحث .)



فكرة الشخص

مظاهرة الحياة البشرية ٣٠

تصنيف أنواع الشخصية ٣٤

اليهودية والمسيحية ١١٠

صورة الجسم والتصحيح الحيوي الارتجاعي ٣٨

التأمل والوعي ٤٢

ماهية الدين ١٠٢

مظاهر الحياة البشرية

فكرة الشخص ٢٦

تصنيف أنواع الشخصية ٣٤

بنية المجتمعات ٢٠٢

الفرد في المجتمع ٢١٠

العمل نعمة ونقمة ٢٤٦

تصنيف أنواع الشخصية

التنجيم ٥٤

فكرة الشخص ٢٦

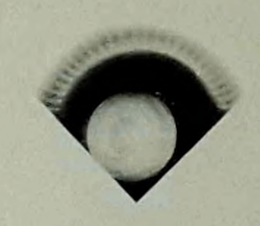
مظاهر الحياة البشرية ٣٠

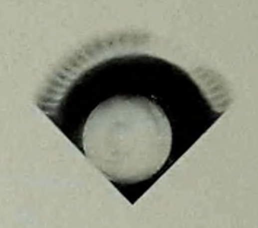
صورة الجسم والتصحيح الحيوي الارتجاعي

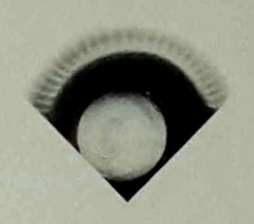
التخاطب بلا الفاظ ١٥٤

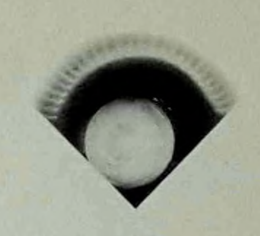
الفرد في المجتمع ٢١٠

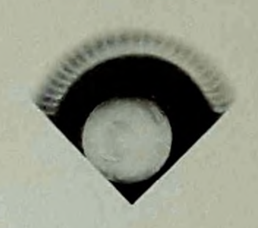
التأمل والوعي ٤٢











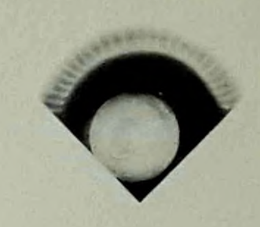
العمل : دوافعه وتأديته

العمل : الإدارة والتنظيم

المال ورأس المال

الإنسان كائن اقتصادي

الصناعة والاقتصاد

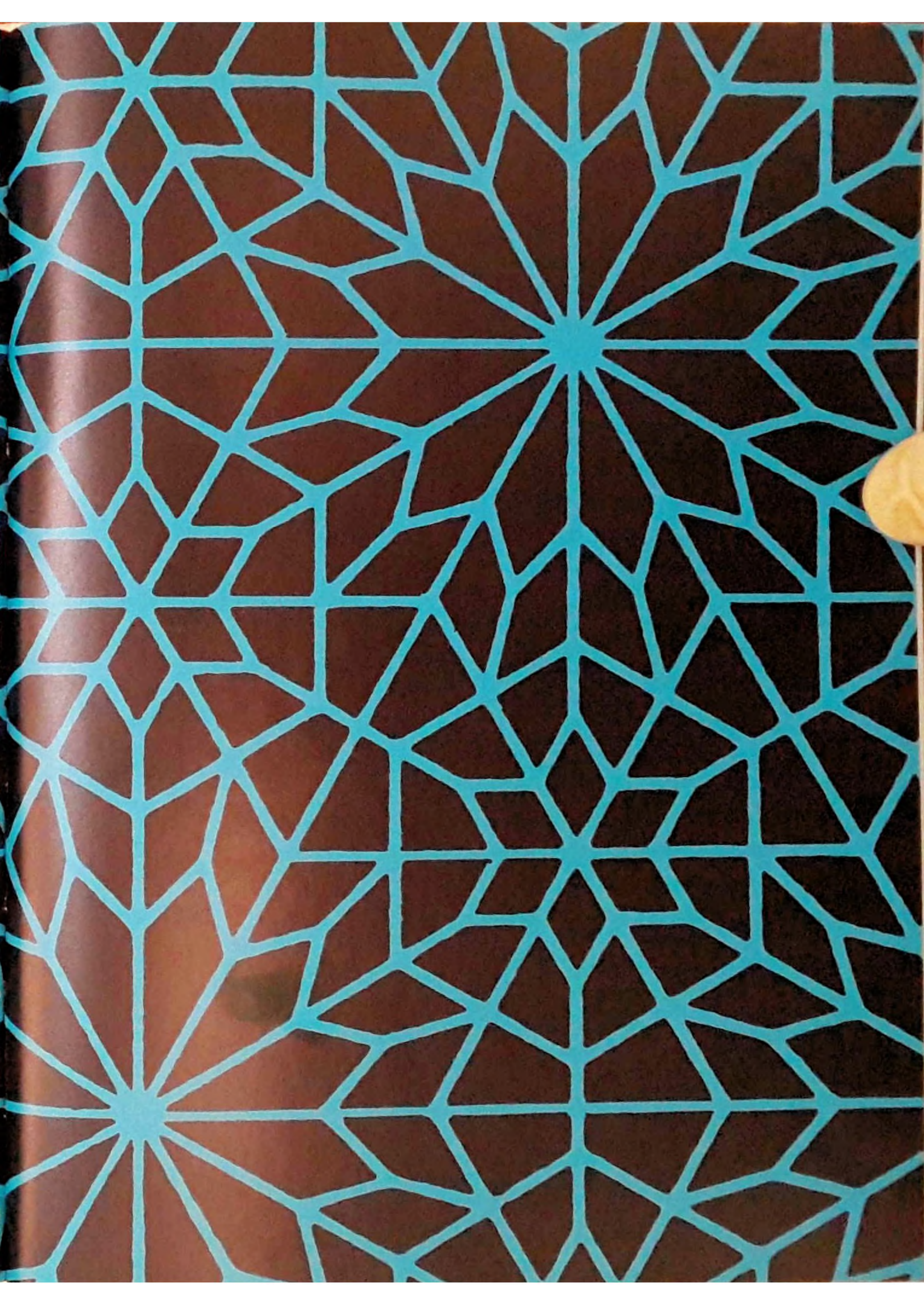


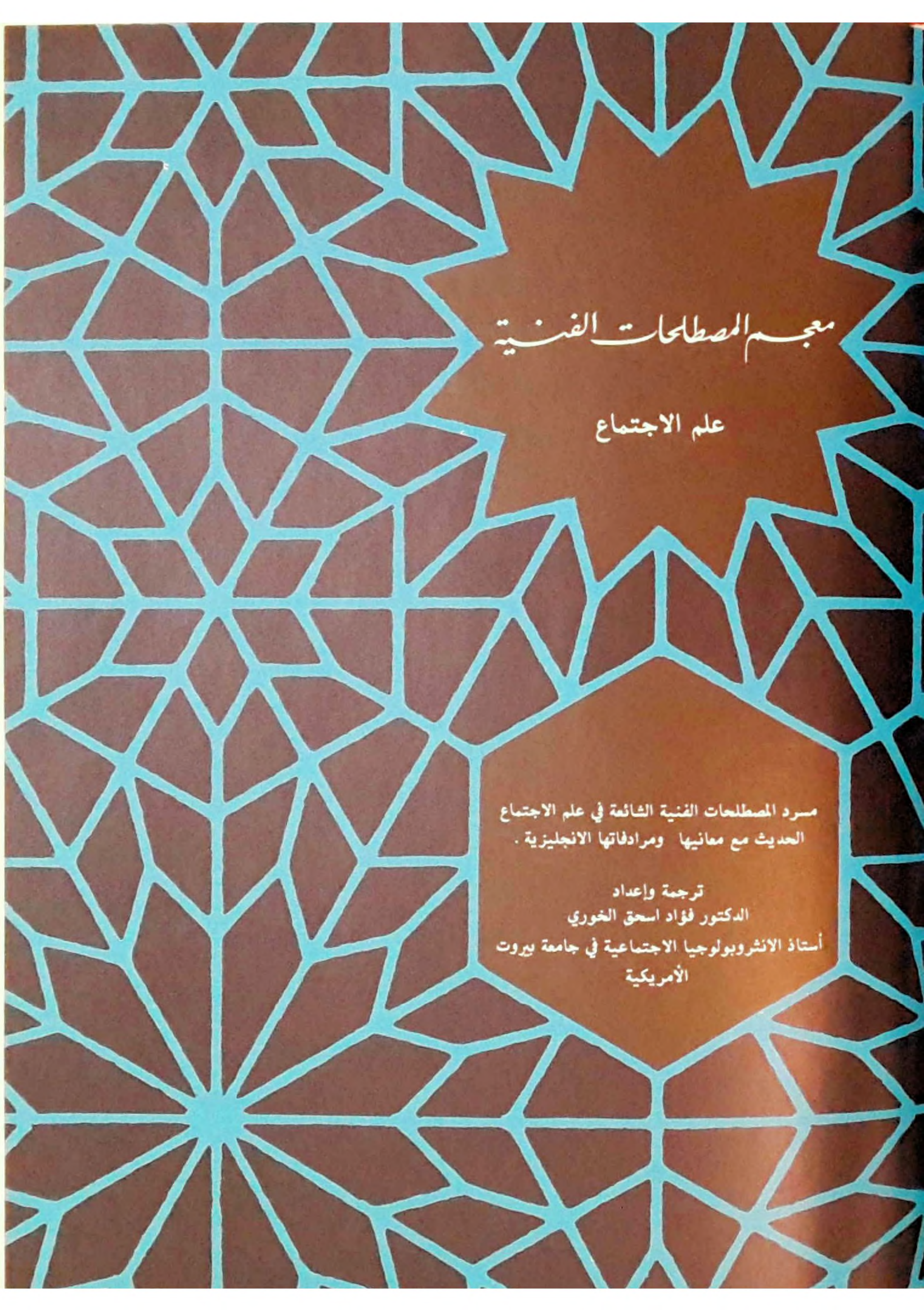
التجارة العالمية والتمويل

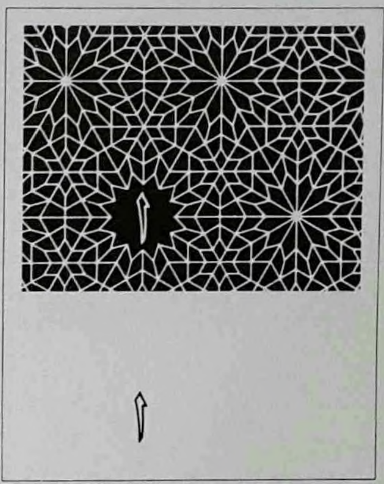
التعاون الدولي والتنمية

الرياضة واللعب

أوقات الفراغ




معجم المصطلحات الفنية
علم الاجتماع
مسرد المصطلحات الفنية الشائعة في علم الاجتماع
الحديث مع معانيها ومرادفاتها الانجليزية .
ترجمة وإعداد
الدكتور فؤاد اسحق الخوري
أستاذ الانثروبولوجيا الاجتماعية في جامعة بيروت
الأمريكية



أب بيولوجي GENITOR

الأب للولد حسب الطبيعة .

أبوة PATERNITY

(١) الخاصة التي يكون بها الإنسان أباً
(٢) التسلسل من الأب .

أبوة اجتماعية SOCIAL PATERNITY

كون الأب أباً اجتماعياً فقط . أي أنه أب بالتبني .

أبوية PATRIARCHY

(١) نظام حكم الرجال في العائلة .
(٢) اجتماع النسب الأبوي والمسكن الأبوي والإرث الأبوى معاً .

اتجاه TREND

انخفاض أو ازدياد نمو الشيء ببطء وسلاسة على مدى فترة طويلة من الزمن .

اتجاه اجتماعي SOCIAL TREND

انخفاض أو ازدياد نمو مظهر من المظاهر الاجتماعية عبر فترة طويلة من الزمن .

اتزان HOMEOSTASIS

محافظة نظام ما على توازنه بواسطة تكيفه الأوتوماتيكي .

اتساق المنزلة STATUS CONSISTENCY

تناسب المراكز الاجتماعية التي يحتلها الفرد في عدد من التنظيمات .

اثنوغرافيا (علم) ETHNOGRAPHY

(١) دراسة وصفية للمجتمعات الصغيرة وأخصها المجتمعات غير الصناعية .
(٢) دراسة المؤسسات القبلية وانتشارها .

اثنولوجيا (علم) ETHNOLOGY

(١) دراسة وصفية وتاريخية ونظرية للمجتمعات وكيفية تطورها .

اثنولوجيا لغوية (علم) ETHNOLINGUISTICS

دراسة ترابط علمي الاثنولوجيا واللغات .

إثنية ETHNICITY

(١) العضوية في جماعة إثنية معينة .
(٢) الشعور بالإثنية .

اثولوجيا (علم) ETHOLOGY

دراسة سلوك الحيوانات في محيطاتها الطبيعية .

الاجتماع المجهري (علم) MICROSOCIOLOGY

علم الاجتماع الذي يشتمل على التحليل المجهري .

اجتماعي SOCIAL

(١) صفة للتفاعل بين الأشخاص .
(٢) صفة لكل ما يتعلق بالعملية الاجتماعية . أي تفاعل أو ترابط بين شخصين أو أكثر .

اجتياح INVASION

التحرك العسكري إلى أرض يملكها شعب آخر بقصد احتلالها .

إجراء PROCEDURE

خطوات محددة لنيل هدف معين .

اجماع CONSENSUS

(١) الاتفاق العام بين الفئات المتنازعة سابقاً .
(٢) الوفاق التام بين الأشخاص .

(٣) الرأي الذي يوافق عليه أفراد الجماعة كلها .

إجهاض ABORTION

التخلص من الجنين قبل نضوجه أو ولادته .

الإجهاض المتعمد ARTIFICIAL OR INDUCED ABORTION

عكس الإجهاض الطبيعي .

الإجهاض الطبيعي SPONTANEOUS OR NATURAL ABORTION

الإجهاض الذي يحدث من تلقاء نفسه .

الإجهاض الصحي THERAPEUTIC ABORTION

الإجهاض الرامي للمحافظة على صحة الأم .

الإجهاض لتحسين النسل EUGENIC ABORTION

الإجهاض الرامي إلى تحسين النسل .

احتجاج طبقي STATUS PROTEST

رفض نظام طبقي معيّن من قبل جماعة تحتل منزلة وضيعة فيه .

احتكاك حضاري CULTURE CONTACT

احتكاك بين حضارات مختلفة .

إحصاء CENSUS

دراسة السكان كلهم بدلاً من العيّنات .

إحصاء عائلي FAMILY CENSUS

جمع معلومات شاملة عن العائلة .

إحصاء سكاني POPULATION CENSUS

جمع معلومات عامة عن السكان .

إحصائيات STATISTICS

(١) جمع وتنظيم وتحليل وتفسير المدلولات العددية .

(٢) المدلولات العددية .

إحياء USUFRUCT

حق استعمال الأشياء التي يملكها الغير واستغلالها. فالإنسان حسب الشرع الإسلامي مثلاً، له حق إحياء الأرض لا ملكيتها ، لأن الأرض رحمانية ، أي ملك الله تعالى .

اختبار EXPERIMENT

ملاحظة تغير البدائل أو العناصر في حالات مضبوطة لمعرفة مدى ارتباطها ببدائل أو عناصر أخرى .

اختبار شخصي SUBJECTIVE TEST

الاختبار الذي لا تخضع محتوياته إلى تقييم عددي دقيق .

اختبار غير متأثر بالحضارة CULTURE-FREE TEST

نوع من الاختبار لا يتأثر بحضارة المختبر وقيمه .

اختبار موضوعي OBJECTIVE TEST

الاختبار الذي تخضع محتوياته إلى تقييم عددي دقيق .

الآخر ALTER

البديل عن الذات ، أي الشخص الآخر .

اختراع INVENTION

تجديد يحصل اما بواسطة خلط عناصر الحضارة السابقة بطريقة جديدة أو بتطبيق ممارسات حضارية قديمة على حالات جديدة .

اختراع اجتماعي SOCIAL INVENTION

اختراع يتعلق بالتنظيم الاجتماعي .

اختراع مستقل INDEPENDENT INVENTION

الاختراع الذي قام في الأصل ضمن الحضارة الأم ولم ينقل من حضارة أخرى

اختصاص SPECIALIZATION

جعل نشاط الشيء ووظيفته محددين بدقة .

اختلال اجتماعي SOCIAL DISORGANIZATION

تضاؤل تأثير القواعد والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع على مسالك الأفراد .

اختلال المنزلة STATUS DISEQUILIBRIUM

أن يكون للشخص الواحد عدة مراكز اجتماعية غير متجانسة مع بعضها البعض من ناحية منزلتها وقيمتها . وهو عكس اتساق المنزلة .

اختلال وظيفي DYSFUNCTION

(١) النتائج التي تقلل من قدرة النظام على التكيف .

(٢) عدم قدرة المسلك الحضاري أو الاجتماعي على إنجاز ما كان ينجزه سابقاً .

اخلاقيات MORES

القيم والقواعد الاجتماعية التي تحميها القوانين والعادات .

أخوات وأخوان HALF-SIBLINGS

أولاد الأب الواحد من والدتين أو أكثر .

أخوة طقسية RITUAL BROTHERHOOD

علاقة أخوية بين أثنين بواسطة الطقوس الدينية أو الاجتماعية كأخوة الدم عند العرب .

إدارة ADMINISTRATION

(١) إقامة أهداف تنظيمية .
(٢) الهيكل الإداري لتنظيم معيّن .
(٣) العمل على تحقيق القرارات .
(٤) تنسيق العمل للوصول إلى الأهداف .
(٥) إتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق أهداف معينة .

إدارة اجتماعية SOCIAL ADMINISTRATION

إدارة الخدمات الاجتماعية .

إدارة تربوية EDUCATIONAL ADMINISTRATION

إدارة النشاطات التربوية .

إدارة صناعية INDUSTRIAL ADMINISTRATION

فروع الإدارة التي تتعلق بالتنظيمات الصناعية .

إدارة عامة PUBLIC ADMINISTRATION

(١) هيئة الحكم التنفيذية .
(٢) الإدارة المنوط بها تنفيذ سياسة الحكومة .
(٣) دراسة الهيئة التنفيذية للحكم .

إدارة المدن URBAN ADMINISTRATION

تنظيم شؤون المدن .

إدارة مقارنة COMPARATIVE ADMINISTRATION

دراسة عدة إدارات للمقارنة بينها .

أراض خلفية HINTERLAND

المنطقة التي تقع خلف المرفأ والتي تمر بها البضاعة من وإلى المرفأ .

إرث INHERITANCE

ما ينتقل من الملكية بعد الوفاة .

أرض خلفية مدينية URBAN HINTERLAND

الأرض التي تقع ضمن نفوذ المدن ولكنها خارجة عنها إدارياً .

إرهاب TERRORISM

عنف منظم يهدف للنيل من السلطة عن طريق زرع الخوف في النفوس .

أزمة حضارية CULTURAL CRISIS

أزمة اجتماعية سببها عوامل حضارية .

أزياء FADS

تجديدات غير مستديمة وغير دورية في سلوك الجماعة وهي كثيراً ما ترمز إلى خصائص معينة عند الجماعة .

أساس حضاري CULTURE BASE

مجموعة الخصائص الحضارية التي تكون أساساً لابتكار أو تجديد معيّن .

استبيان SCHEDULE

(١) أنظر استمارة .
(٢) جدول يبين تغيير بديل ما نتيجة للتغيرات التي تطرأ على بدائل أخرى .

استبيان إحصائي CENSUS SCHEDULE

الاستبيان المستعمل لإحصاء السكان .

استبداد DESPOTISM

ممارسة السلطات المطلقة دون رقيب أو حسيب .

استجابة أو إجابة RESPONSE

مسلك ناتج عن حافز أو دافع أو مسلك آخر سبقه .

استدلال DEDUCTION

استنتاج الخاص من العام بالاعتماد على المنطق . كالقول . مثلاً . أن كل العرب كرماء . وصديقي عربي . إذن صديقي

كريم .

استدلال إحصائي STATISTICAL INFERENCE

تقدير خصائص مجموعة بكاملها بالاعتماد على كيفية توزعها في عيّنة واحدة .

استراتيجية STRATEGY

مجموعة الإجراءات التي يمكن معها اختيار البدائل في مراحل العمل المختلفة .

الاستشعار بالذات SELF-CONSCIOUSNESS

الانهماك الزائد بالذات خلال تفاعل المرء مع الآخرين .

استعارة حضارية CULTURAL BORROWING

تبني حضارة ما لبعض ممارسات حضارة أخرى .

استعضاء RECRUITMENT

الطلب من الفرد أن ينضم إلى جماعة أو قبوله عضواً في جماعة أو جعله ينضم إليها .

استفتاء REFERENDUM

(١) قرار يتخذه الشعب مباشرة بعد أن تكون الحكومة تركت له البت بالأمر .

(٢) الطريقة الرسمية التي بها يستوضح من الشعب عن رغباته .

استقراء INDUCTION

الاستنتاج من الخاص إلى العام .

استقراء إحصائي STATISTICAL INDUCTION

استنتاج يعتمد على احتمال حدوث الشيء بناء على عيّنات محددة .

الاستقرار الزوجي MARITAL STABILITY

عدم وجود الطلاق أو الفصل في صفوف المتزوجين والمتزوجات في مجتمع ما .

استقطاب POLARIZATION

(١) الانتباه الذي تعيره المجموعة في آن واحد إلى حادثة ما .

(٢) نسبة سعي الجماعة لتحقيق هدف مشترك بين أعضائها .

(٣) استمالة الفرد لطرف واحد من تركيب ثنائي .

(٤) تجمع المدلولات على طرفي المتصل .

استقلالية الجماعة GROUP AUTONOMY

الحرية التي تمارسها الجماعة باستقلال تام عن كل تدخل خارجي .

الاستقلالية الخارجية EXTERNAL AUTONOMY

الاستقلالية التي تمارسها الجماعة في شؤونها الخارجية .

استمارة QUESTIONNAIRE

سلسلة من الأسئلة يجيب عليها المقابَل دون وجود المقابِل .

استمارة منظمة STRUCTURED QUESTIONNAIRE

الاستمارة التي تحتوي على أسئلة مقررة سلفاً .

استنتاج إحصائي متحيز STATISTICAL ARTIFACT

استنتاج إحصائي ناتج عن تحيز في استعمال المدلولات .

استنزاف ATTRITION

خسارة مجموعة لبعض عناصرها بشكل تراكمي بطيء .

استهلاك بارز CONSPICUOUS CONSUMPTION

الاستهلاك الرامي إلى إبراز الجاه .

أسطورة MYTH

(١) قصة مقدسة تعمل كدستور للطقوس الدينية .

(٢) فكرة أو مجموعة أفكار يستعملها القادة لاكتساب طاعة الاتباع .

(٣) قصة تحفظ منزلة الافراد او الجماعات في المجتمع .

أسطورة الخلق CREATION MYTH

الأسطورة التي تصف خلق العالم والإنسان .

أسطورة الأصل ORIGIN MYTH

الأسطورة التي تصف أصل المجتمع وتكوين مؤسساته المختلفة .

إصلاح REFORM

تغيير اجتماعي محدود يشتمل على

تحسينات تدريجية .

إطار المَرْجع FRAME OF REFERENCE
مجموعة من الافتراضات الاساسية لتوجيه البحوث .

اعتداء AGGRESSION
(١) المسلك المؤذي لشخص أو لشيء .
(٢) البدء بالهجوم .

اعتداء ذاتي INTROPUNITIVE AGGRESSION
الاعتداء على الذات . أي اعتداء الشخص على نفسه .

اعتداء ضمن الجماعة IN-GROUP AGGRESSION
الاعتداء على شخص ينتمي إلى الجماعة نفسها التي ينتمي إليها المعتدي .

اعتداءمقبولاجتماعياً SOCIALIZED AGGRESSION
الاعتداء الذي يسير في الاتجاهات المقبولة اجتماعياً .

اعتداء وسائلي INSTRUMENTAL AGGRESSION
الاعتداء المستعمل كوسيلة للوصول إلى غاية خاصة .

اعتزال WITHDRAWAL
رفض الفرد أهداف وتنظيم الجماعة التي ينتمي إليها .

إعلام جماهيري MASS COMMUNICATION
نقل الأخبار إلى الجمهور بواسطة وسائل الإعلام الجماهيرية كالصحافة والراديو والتلفزيون .

اقتصاد ECONOMY
(١) نظام العلاقات الناجمة في المجتمع عن الموارد وكيفية إنتاجها وتوزيعها وتبادلها .
(٢) العلم الذي يدرس هذه العلاقات .

اقتصاد جاهي PRESTIGE ECONOMY
نوع من الاقتصاد يستعمل الفائض منه للبذخ والجاه وليس للتوفير .

اقتصاد سوقي MARKET ECONOMY
اقتصاد منظم بواسطة القوى السوقية . أي العرض والطلب .

اقتصاد عيشي SUBSISTENCE ECONOMY
نوع من الاقتصاد يستهلك كل إنتاجه . كالاقتصاد الفلاحي مثلاً .

اقتصاد فلاحي PEASANT ECONOMY
اقتصاد مبني على أسس إنتاجية فلاحية . أي غير مصنعة .

اقتصاد مخطط PLANNED ECONOMY
اقتصاد تقرره الدولة من فوق .

اقتصادمقارن(علم) COMPARATIVE ECONOMICS
دراسة النظم الاقتصادية المختلفة بالمقارنة فيما بينها .

اقرباء KIN
الاقرباء المرتبطون إما بواسطة الرحم او النسب وإما بواسطة القربى المزعومة أو المزيفة .

اقرباء أولون PRIMARY KIN
اقرباء الدم للفرد ويقال لهم اقرباء لزم . وهم أعضاء العائلة النووية .

اقرباء دم أو عصب CONSANGUINES
(١) اقرباء بالدم .
(٢) الاقرباء المرتبطون تناسلياً .

اقرباء زواج AFFINES
الذين سبب قرابتهم الزواج .

اقرباء زواج أولون PRIMARY AFFINES
ذوو القرابة الأولية أو المباشرة كقرابة الصهر والكنة مثلاً .

اقرباء زواج ثانون SECONDARY AFFINES
الاقرباء الذين يبعدون درجة واحدة عن الشخص المعني كالحماة التي ترتبط بالكنة بواسطة الزوج الذي هو إبن الحماة .

اقرباء زواج ثالثون TERTIARY AFFINES
الاقرباء الذين يبعدون درجتين عن الشخص المعني كأخ الحماة أو أخت الكنة .

اقرباء فعالون EFFECTIVE KIN
الاقرباء الذين يتفاعل معهم الفرد باستمرار

والذين يهبّون لمساعدته عند الحاجة .

اقرباء المولد NATAL KIN

الاقرباء الذين نشأ معهم الفرد في بيت واحد .

إقطاعة BENEFICE

هبة من الأرض كان الاقطاعي يهبها في العهود الاقطاعية إلى الاقرباء المقربين ويسحبها منهم متى شاء .

إقطاعية FEUDALISM

نظام اقتصادي وسياسي يتمتع الاقطاعي فيه بسلطات متشعبة تشمل ملكية الأرض والتصرف بإنتاجها ووسائل العمل والإنتاج فيها . تكون هذه السلطات متوارثة أباً عن جد . يحكم الاقطاعي مقاطعته باستقلال تام دون الرجوع إلى سلطة عليا . رغم اعترافه أحياناً بسلطة الملك عليه في مجالات أخرى .

أقلية MINORITY

قسم من السكان يتميز عن غيره اثنيا أو اجتماعياً أو حضارياً أو دينياً .

أقلية إثنية ETHNIC MINORITY

أقلية تتميز عن غيرها بخصائص إثنية .

أقلية لغوية LINGUISTIC MINORITY

الأقلية التي تستعمل خلال تفاعلها اليومي لغة غير اللغة التي تستعمل في البلد الذي تعيش فيه .

إقليم TERRITORY

(١) الأرض والماء أو أي قسم منها يقع تحت سلطة الحكومة الشرعية .

(٢) أي منطقة من أرض تتميز بخصائص معيّنة تميزها عن غيرها من المناطق المجاورة .

إقليمية TERRITORIALITY

مسلك الحيوان في الدفاع عن الإقليم الذي يعيش فيه .

اكتشاف DISCOVERY

التعرف إلى أشياء أو علاقات جديدة غير معروفة من قبل .

أكثرية بسيطة SIMPLE MAJORITY

في الانتخابات أو الاقتراع أقل من نصف عدد المصوتين ولكن الحد الأدنى الضروري للفوز أو أكثر منه .

أكثرية مطلقة ABSOLUTE MAJORITY

عدد الأصوات الذي يفوق نصف عدد الناخبين .

الاكليروسية CLERICALISM

(١) تدخل رجال الدين في السياسة .

(٢) العقيدة القائلة أن من واجب رجال الدين أن يتدخلوا في السياسة .

التباس حضاري CULTURAL AMBIVALENCE

الالتباس في ادوار الفرد الاجتماعية الناتج عن احتكاك الفرد بحضارة غير حضارته .

التحام COALITION

(١) تحالف دفاعي بين جماعات مختلفة في بنيتها الاجتماعية .

(٢) تحالف دفاعي بين أفراد الجماعة الواحدة .

الفة RAPPORT

قدرة الإنسان على التفاعل السهل وبدون صعوبات مع الآخرين .

الفية MILLENARISM

العقيدة الدينية التي تبشر بالخلاص الديني الكلي والعاجل والنهائي والدنيوي والجماعي .

آلية MECHANISM

ترتيب الأجزاء في كل ترتيباً يحدث دوما النتائج نفسها .

امتثال CONFORMITY

(١) السلوك وفقاً للقواعد والقيم والعادات السائدة في المجتمع .

(٢) استسلام الفرد لضغط الجماعة عليه مسلكاً ومعتقداً .

امتصاص ASSIMILATION

(١) انعدام الفروقات والخصومات الحضارية بين فئات المجتمع الواحد .

(٢) ضم شخص أو جماعة ما إلى طبائع وعادات جماعة أخرى .

امتصاص اقتصادي ECONOMIC ABSORPTION

امتصاص المهاجرين في اقتصاد البلدان المضيفة .

امتصاص حضاري CULTURAL ASSIMILATION

اكتساب المهاجرين حضارة البلد المضيف .

الامتصاص المخطط PLAN ASSIMILATION

الامتصاص الناتج عن التخطيط من قبل تنظيم معيَن كالدولة أو الكنيسة أو غيرها .

امتصاص زواجي MARITAL ASSIMILATION

تزواج المهاجرين من أبناء البلد المضيف مما يحقق تلاحماً حضارياً بين العنصرين .

أمر COMMAND

(١) التعليمات الصادرة عن سلطة قيادية .

(٢) أمر مدعوم باستعمال القوة وصادر عن السلطة القيادية .

الأمومية MATRIARCHY

(١) نظام حكم النساء في العائلة .

(٢) اجتماع التسلسل الأمومي والسكن الأمومي والإرث الأمومي معاً .

انبعاث REVITALIZATION

انتعاش اجتماعي أو حضاري بواسطة حركة اجتماعية أو دينية جديدة تكون أكثر إرضاء لرغبات أفراد المجتمع .

الإنتاجية PRODUCTIVITY

(١) الفعالية في استعمال الموارد .

(٢) مردود العامل بالساعة .

(٣) مردود وحدة الرأسمال .

(٤) نسبة المردود إلى الزاد .

انتحار بسبب الانحلال الاجتماعي

ANOMIC SUICIDE

الانتحار الناتج عن الاختلال الاجتماعي .

انتحار غيري ALTRUISTIC SUICIDE

الانتحار الناتج عن الشعور بالتضحية في سبيل الآخرين .

انتخاب ELECTION

اختيار مرشح إلى منصب عام في الدولة من قبل الناخبين .

انتشار DIFFUSION

(١) انتشار ممارسات حضارية في حضارات أخرى .

(٢) انتشار المعلومات والأخبار .

انتفاضة UPRISING

ثورة محلية .

الانتقاء الاجتماعي SOCIAL SELECTION

(١) فرز الأفراد إلى مراكز ومراتب اجتماعية مختلفة .

(٢) حرمان الأفراد من مراكز اجتماعية معيّنة .

(٣) بقاء الأفضل من الأفراد الناتج عن عوامل اجتماعية .

انتقام RETALIATION

عمل ثأري محدود ومقيد بقواعد معينة ومستحسن في بعض المجتمعات .

انثروبولوجيا (علم) ANTHROPOLOGY

علم الإنسان خصوصاً في تطوره الحضاري .

انثروبولوجيا لغوية

ANTHROPOLOGY LINGUISTICS دراسة اللغات غير المكتوبة من ناحية إطارها الحضاري .

انحراف جيني GENE DRIFT

تغير تواتر الجينات المتوارثة من جيل إلى جيل ضمن الشعب الواحد .

انحراف حضاري CULTURAL DRIFT

انحراف في السلك عن الطبيعي أو العادي أو المألوف اجتماعياً لدى عدد متزايد من الأفراد في مجتمع ما .

انزياح DISPLACEMENT

(١) تحول روح العداء عن الشخص أو

الشيء الذي يثيرها إلى شخص أو شيء آخر .
(٢) تحول العاطفة اجمالاً عن شخص أو شيء إلى شخص أو شيء آخر .
(٣) استبدال نشاط مبتور بنشاط آخر .

انصهار الجماعة GROUP FUSION
اندماج جماعتين أو أكثر في مجموعة واحدة .

انسباء COGNATES
اقرباء مرتبطون نسبياً اما بواسطة الذكور أو الإناث أو الاثنين معاً .

انسباء ذكور AGNATES
الاقرباء المتسلسلون من الذكور .

انشطار جماعي GROUP FISSION
عملية انقسام الجماعة إلى وحدات صغرى .

إشارة SIGNAL
(١) العلامة التي تدل على ما يجب فعله .
(٢) الشيء الذي يرمز إلى الفعل وهو ليس جزءاً منه كإطلاق النار في الفضاء تشييعاً لميت أو احتفالاً بزواج .

الانطواء الذاتي INTROVERSION
ما يميز الشخصية التي تصب اهتماماتها على الذات نفسها وأحوالها الداخلية .

انحلال اجتماعي ANOMIE
انعدام القيم الموحدة بين أفراد الجماعة الواحدة أو المجتمع الواحد .

انعاش اجتماعي SOCIAL WELFARE
(١) انعاش المجتمع ككل .
(٢) الانعاش الذي يشتمل على الصحة العامة والتربية والتطبيب وغير ذلك ما عدا العيش والسلع والخدمات الترفيهية .

ارتكاس REFLEX
ردة الفعل بالنسبة إلى الحافز الذي سبّبها .

ارتكاس تسلسلي CHAIN REFLEX
سلسلة متتالية من الأفعال يكون كل فعل فيها استجابة لحافز سابق وحافز لفعل لاحق في آن واحد .

ارتكاس مشروط CONDITIONED REFLEX
ارتكاس ناجم عن ارتباط نتيجة لحافز ما بحافز آخر يحدثها كلما يظهر . كسيل لعاب الحصان كلما رأى العلف . ولكن فيما بعد اخذ هذا اللعاب يسيل كلما قرع الجرس لأن قرع الجرس أصبح رمزاً لقدوم العلف .

انعزال ISOLATION
(١) ابتعاد متواصل لفرد عن الاحتكاك الاجتماعي .
(٢) فشل الشخص في إقامة علاقات اجتماعية مع من حوله .
(٣) غياب العلاقات الاجتماعية .
(٤) التفرقة المتطرفة بين فئات في المجتمع الواحد .
(٥) نقص في الاحتكاك بين جماعة وجماعة أخرى .

انفصالية SEPARATISM
عقيدة فئة من فئات المجتمع تنادي بفصل جزء من الدولة عن جسم الدولة .

انقلاب COUP
الإطاحة بالحكومة على يد فئة صغيرة داخل الحكم .

أهل الاختصاص PROFESSIONALS
أصحاب مهنة تتصف بمقدرة فكرية رفيعة ومسلك أخلاقي وضبط نقابي كالطب والمحاماة والهندسة وغيرها .

أبن العم أو أبن الخالة المتوازي PARALLEL-COUSIN
أبن العم أو الخالة .

أبن العمة أو أبن الخال المتقاطع CROSS-COUSIN
أبن العمة أو الخال .

اوليغاركية (حكم القلة) OLIGARCHY
الحكم الذي تمارسه القلة لمصلحتها .

الإيجابية المتجددة NEO-POSITIVISM
مدرسة من مدارس علم الاجتماع تؤمن بمنهجية وأسلوب الحديثة التحليل الكمي والمسلكي والعلمي .

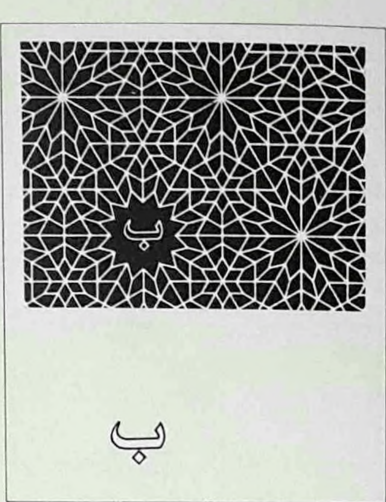
ايديولوجيا IDEOLOGY
(١) مجموعة معتقدات من شأنها حماية النخبة .
(٢) معتقد قد يشير إلى مركز الفرد الاجتماعي .
(٣) أي نظام معتقدي له فعل عملي في سلوك الفرد أو الجماعة .

الايديولوجيا الظاهرة MANIFEST IDEOLOGY
الايديولوجيا الظاهرة المعالم رسمياً .

الايديولوجيا الكامنة LATENT IDEOLOGY
الايديولوجيا المجهولة المعالم رسمياً .

إيماء GESTURE
حركة جسمانية ذات مدلول إعلامي .





بادئة الحضارة PROTOCULTURE

(١) المسلك المكتسب اجتماعياً بين الأجيال بدون استعمال اللغة .

(٢) المظاهر الحضارية الأولى لأي مجتمع التي سبقت نشوء الحضارة بمعناها الدقيق .

بادئة الطبقية PROTO-CLASS

تصنيفات طبقية في شكلها البدائي .

باعث INCENTIVE

مكافأة تشجع الفرد على القيام بإنجازات فوق المستوى المعروف .

بحث منظم ORGANIZED RESEARCH

البحث المنسق الذي تقوم به الجماعة .

بحث ملاحظي OBSERVATIONAL RESEARCH

بحث غير اختباري يعتمد على الملاحظة .

البدائل الحضارية CULTURAL ALTERNATIVES

البدائل الحضارية وتعني المسالك المختلفة المسموح ممارستها في مجتمع من المجتمعات .

بدائي PRIMITIVE

(١) صفة للمجتمعات الإنسانية قبل الكتابة .

(٢) للمجتمعات القَبلية .

(٣) للمجتمعات التي لا دول لها .

(٤) للمجتمعات البسيطة التركيب .

(٥) للمجتمعات التي ليس لها نظام مالي .

بداهة AXIOM

مبدأ تبدو صحته للذهن بدون برهان .

بداوة NOMADISM

(١) حالة البدو الاجتماعية .

(٢) هجرة متكررة ومنظمة من قبل مجموعة بشرية بأسرها .

بدون رأس ACEPHALOUS

صفة للمجتمعات التي ليس لها حكومة مركزية .

بديل VARIABLE

الكمية التي تختلف قيمتها من حالة إلى أخرى .

بديل تابع DEPENDENT VARIABLE

البديل الذي قد يتغير بتغير البديل المستقل .

بديل مستقل INDEPENDENT VARIABLE

البديل الذي يركز عليه المختبر اختباراته .

البستنة HORTICULTURE

(١) الحراثة باستعمال الآلات اليدوية .

(٢) العناية بالجنائن على سبيل الرياضة أو الهواية .

بطل حضاري CULTURE HERO

الشخص الحقيقي أو الأسطوري الذي يعتقد أنه أعطى جماعة من البشر أعز ما عندهم في حضارتهم .

البكورة PRIMOGENITURE

حق الابن الأكبر بالإرث دون سائر الأبناء .

بقايا ARCHAISM

(١) بقاء الأشياء القديمة من الماضي .

(٢) بقاء الصفات الحضارية الأولية واستمرارها في المجتمعات البدائية .

بقعة اجتماعية SOCIAL AREA
المساحة التي تتمتع بصفات سكانية ومسكنية متشابهة .

بقعة الجنوح DEVIENT AREA
الأحياء التي ينتشر فيها الجنوح الاجتماعي بأي شكل من الأشكال .

بقعة إحصائية (أ) CENSUS AREA
البقعة التي يجمع عنها مدلولات إحصائية .

بقعة إحصائية (ب) CENSUS TRACT
جزء صغير ومتجانس من المدينة حدد لأجل جمع المدلولات الإحصائية عنه باستمرار .

بقعة الخدمات SERVICE AREA
المنطقة في المدينة التي تتواجد فيها خدمات وتسهيلات عامة كمكتبة ومستشفى وملاعب رياضية وغيرها .

بقعة حضارية CULTURE AREA
منطقة جغرافية تتسم بمظاهر حضارية متشابهة تميزها عن المناطق المجاورة .

بقعة دون المستوى SUBSTANDARD AREA
المنطقة السكنية التي تتمتع مسكنياً واقتصادياً بصفات دون المستوى الوطني العام .

بقعة ريفية RURAL AREA
المنطقة التي لها صفات ريفية .

بقعة مدينية URBAN AREA
المنطقة التي لها صفات مدينية .

بقعة مدينية ريفية RURURBAN AREA
البقعة التي تتمتع بخليط من الصفات الريفية والمدينية .

بقعة سكانية DEMOGRAPHIC AREA
منطقة حددت لدراسة الصفات السكانية فيها .

بقعة نووية CORE AREA
البقعة التي تتمتع بحركة تجارية شديدة وكثافة سكانية مرتفعة في المدينة .

بند مسلكي BEHAVIOR ITEM
أصغر وحدة يمكن ملاحظتها في السلوك الإنساني .

بنوّة FILIATION
القواعد التي تحدد صلة الأولاد بالآباء .

بنية STRUCTURE
(١) مجموعة عناصر متشابكة .
(٢) مجموعة بدائل مترابطة ومعتمدة بعضها على بعض .
(٣) مجموعة علاقات مترابطة بين عناصر النظام الواحد .

البنية التحتية INFRASTRUCTURE
الشروط الضرورية للتصنيع في مرحلة من مراحل تطور المجتمع .

بنية سكانية POPULATION STRUCTURE
(١) توزع السكان بالنسبة للجنس والعمر .
(٢) الصفات الدائمة في السكان .

بنية السلطة POWER STRUCTURE
(١) مجموعة العلاقات السلطوية في المجتمع .
(٢) توزع القوى الفاعلة في المجتمع بين مراكز القوى وعلاقة هذه المراكز بعضها مع بعض .

بيئة ENVIRONMENT
كل ما يحيط بالكائن الحي ويفعل فيه ويثير لديه استجابة نوعية .

البيئة الطبيعية NATURAL ENVIRONMENT
العناصر الطبيعية المحيطة بالكائن الحي .

البيئة الاجتماعية SOCIAL ENVIRONMENT
العناصر الاجتماعية المحيطة بالإنسان .

بيان رسمي (منيفستو) MANIFESTO
بيان مطبوع يشتمل على المعتقدات والأهداف السياسية لحركة اجتماعية أو لحزب معين .

بيروقراطية BUREAUCRACY

ما يميز الإدارة من صفات تشمل الاختصاص، وقواعد التدرج في السلطة. وأنظمة معقدة من القواعد الشكلية وطابع اللاشخصية في تسيير الأمور.

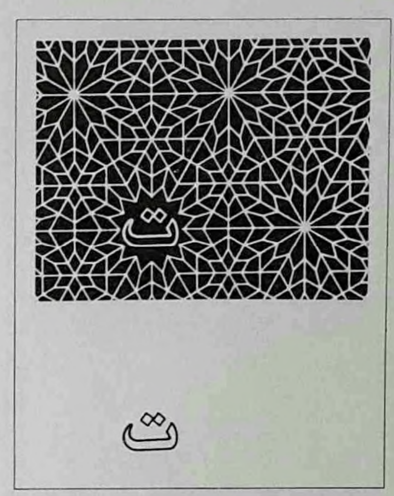
بيولوجي اجتماعي BIOSOCIAL

ما هو حصيلة عوامل بيولوجية واجتماعية معاً، كأن يقال أن الإنسان كائن بيولوجي - اجتماعي.

بيولوجي حضاري BIOCULTURAL

ما هو حصيلة عوامل بيولوجية وحضارية معاً.





تابعة DEPENDENCY

إقليم غير مستقل وتابع لدولة أجنبية .

تأدية PERFORMANCE

الطريقة التي تنفذ بها الأعمال .

تأدية الدور ROLE PERFORMANCE

(١) الطريقة التي ينفذ بها الشخص الدور الذي يحتله .

(٢) فعل القيام بالدور .

التاريخ الحضاري CULTURE HISTORY

الفرع من علم التاريخ المختص بتحليل الحضارة وتطورها زمنياً .

التاريخية HISTORICISM

(١) الاعتقاد أن التاريخ ضروري لفهم الحاضر .

(٢) التأكيد أن هناك قوانين تاريخية تمكننا من تنبوء المستقبل .

التأنيسية ANTHROPOCENTRISM

الاعتقاد أن للإنسان موقع مركزي في الكون .

تبادل الأخوات SISTER-EXCHANGE

تبادل رجلين أخواتهما كزوجتين لهما .

تبادلية RECIPROCITY

(١) المعاملة بالمثل في العلاقات الشخصية أو الدولية .

(٢) تبادل الواجبات والحقوق ضمن جماعة محلية .

تبادلية متوازنة BALANCED RECIPROCITY

تبادل يشتمل على قيم متساوية في الكم والنوع خلال فترة قصيرة من الزمن .

تبادلية معممة GENERALIZED RECIPROCITY

تبادل لا تتساوى به القيم لا كما ولا نوعاً ولا تجري في فترة زمنية محددة .

تباين اجتماعي SOCIAL DIFFERENTIATION

مدى تفرع وتشعب المهن والأدوار والاختصاصات والجماعات والمؤسسات الاجتماعية والنظام الطبقي في المجتمع .

تباين الأدوار ROLE DIFFERENTIATION

(١) عدد الأدوار المميزة في المجتمع .

(٢) عملية ازدياد تفرع وتخصص الأدوار في المجتمع .

تباين المعنى SEMANTIC DIFFERENTIAL

طريقة لتقييم الأبعاد العاطفية للكلمة بالنسبة إلى قوتها وضعفها أو خيرها وشرها . ويقاس هذا التقييم على ميزان مكون من سبع درجات كأن يقال مثلاً قوي . أكثر قوة . وأقل قوة . أو ضعيف . أكثر ضعفاً . أو أقل ضعفاً . ثم تؤخذ الكلمة كبيت أو امرأة وتصنف حسب هذا الميزان .

تجميع الثروة POOLING

تجميع ثروة أفراد جماعة ما لإعادة توزيعها عليهم من جديد .

تبني ADOPTION

الاعتراف الشرعي بولد غير مولود بيولوجيا للأهل الذين يعتنون به . ويكون للولد حق الإرث والخلافة .

التبيىء الإنساني (علم) HUMAN ECOLOGY

علم يعنى بدراسة انتشار الجماعات

الإنسانية في الأقاليم وعلاقة هذه الجماعات بمحيطها الطبيعي .

التبيىء البيولوجي BIOLOGICAL ECOLOGY
دراسة تكيف النبات والحيوان مع البيئة .

التبيىء الحضاري CULTURAL ECOLOGY
دراسة تكيف حضارة ما مع البيئة الطبيعية .

التبيىء المسلكي BEHAVIORAL ECOLOGY
دراسة مسلك الإنسان في محيطه الطبيعي .

تثنّي DICHOTOMY
(١) قسمة الشيء إلى اثنين .
(٢) تفرع الشيء الواحد بتشعب الجنس فيه إلى أنواع وفقاً لمجموعة محددة من الفوارق .

تجارة صامتة SILENT TRADE
تبادل السلع التجارية دون تفاعل اجتماعي مباشر .

تجاور JUXTAPOSITION
انشطار داخلي للجماعة يتم بشكل تسلسلي متصل بحيث تبقى قطاعاته متجاورة .

تجتّمع SOCIALIZATION
عملية نقل أو انتقال القيم والحضارة إلى الناشئة .

تجدول TABULATION
وضع المدلولات العددية في جداول لأجل إظهار تنوعاتها واختلافاتها أو تشاركها وتجانسها .

تجديد INNOVATION
(١) أي عنصر حضاري جديد .
(٢) قبول الفرد للأهداف الحضارية لمجتمعه مع رفضه لوسائل هذا المجتمع المؤسسية .

التجريبية EMPIRICISM
المعتقد القائل أنه يمكن الحصول على كل المعرفة بواسطة الخبرة والتجربة .

التجريد ABSTRACTION
(١) عملية فصل الجزء ذهنياً عن الشيء كله .
(٢) ملاحظة الصفات المشتركة بين عدة أفراد وتصنيف هؤلاء الأفراد في جنس أو نوع أو مقولة ما معيّنة على أساس هذه الصفات المشتركة .

التجريدية ABSTRACTIONISM
المعتقد الذي يقول أن جميع المفاهيم تكون بالتجريد .

تجزئة المزارع FARM FRAGMENTATION
ضم أجزاء غير متجاورة من مزرعة إلى أجزاء غير متجاورة من مزرعة أخرى .

تجسيد REIFICATION
اعتبار الأفكار المجردة كما لو كانت أشياء قائمة بالفعل .

تجمع (أ) AGGLOMERATION
(١) أي تجمّع من البشر .
(٢) كيفية تكوّن التجمعات المدينية النووية .

تجمع ريفي RURAL AGGLOMERATION
التجمع الحاصل في الريف .

تجمع مديني URBAN AGGLOMERATION
التجمع الحاصل في المدينة .

تجمّع (ب) ASSEMBLAGE
(١) مجموعة من البشر لا تتمتع بتنظيم محكم .
(٢) مجموعة من الصناعات موجودة في مكان واحد .

تجمّع (ج) CONGLOMERATION
أي تركيز سكاني في محل واحد .

تجنّب AVOIDANCE
تجنب متبادل بين شخصين .

تجنّب الطعام FOOD AVOIDANCE
تجنب الطعام المحرّم كلحم الخنزير عند

اليهود والمسلمين أو الطعام الممنوع طبياً .

تحالف ALLIANCE

(١) التعاون بين فئتين مستقلتين لنيل غرض واحد .

(٢) تبادل مساعدات بين دولتين أو أكثر .

تحالف عسكري MILITARY ALLIANCE

تحالف سياسي POLITICAL ALLIANCE

تحالف دفاعي DEFENSIVE ALLIANCE

تحالف صريح FORMAL ALLIANCE

تحالف ضمني INFORMAL ALLIANCE

تحالف زواجي MARITAL ALLIANCE

التحالف الذي يقوم بين فئتين بواسطة التزاوج بينهما .

تحامل PREJUDICE

تصرفات سلبية تجاه جماعة ما بسبب موقف عقائدي منها .

تحرر LIBERALISATION

تبني دولة أنظمة سياسية أكثر فأكثر ديمقراطية .

تحريض AGITATION

تحريض الجماهير ضد النظام .

تحريض جماعي GROUP AGITATION

التحريض الذي تقوم به مجموعة من البشر .

تحريض فردي INDIVIDUAL AGITATION

التحريض الذي يقوم به فرد واحد .

تحضّر (أ) ACCULTURATION

(١) عملية اكتساب المرء قيم وعادات وطبائع حضارة غير حضارته .

(٢) اكتساب حضارة ما بعض ممارسات حضارة أخرى وذلك بواسطة الاحتكاك المباشر بها .

(٣) التغير الحضاري الذي يحصل نتيجة احتكاك حضارتين معاً .

تحضّر متبادل BILATERAL ACCULTURATION

التغيّر الذي يحصل عند الفئتين المختلفتين حضاريا .

تحضّر منفرد UNILATERAL ACCULTURATION

التغيّر الذي يحصل عند فئة واحدة فقط من الفئات المتحاكة .

تحضّر (ب) ENCULTURATION

عملية تعلم المرء حضارته هو .

تحقيق الذات SELF-REALIZATION

العمل لتحقيق إمكانيات الفرد .

تحكيم ARBITRATION

وسيلة من وسائل التصالح بين المتنازعين وذلك بواسطة فريق ثالث يقضي في النزاع بينهم بناء على طلبهم .

تحكيم إجباري COMPULSORY ARBITRATION

نوع من التحكيم يجبر الفريقين المتنازعين على القبول به .

تحكيم طوعي VOLUNTARY ARBITRATION

التحكيم الذي لا يجبر الفريقين المتنازعين على القبول به .

تحليل أبعاد المعاني COMPONENTIAL ANALYSIS

اكتشاف الأبعاد المختلفة لمعاني الكلمة الواحدة وكيفية استعمالها بالنسبة لقيم المجتمع .

تحليل إحصائي STATISTICAL ANALYSIS

فرع من علم الإحصاء يعنى بتحليل المدلولات العددية .

تحليل التفاعل الاجتماعي INTERACTION ANALYSIS

إحصاء التفاعلات الاجتماعية بين أفراد الجماعة الواحدة وتصنيفها في فئات .

تحليل ديناميكي DYNAMIC ANALYSIS

تحليل للمجتمع يتناول التغيرات التي تطرا عليه .

تحليل ثابت STATIC ANALYSIS

تحليل للمجتمع لا يتناول التحولات الاقتصادية والاجتماعية فيه .

تحليل زمني DIACHRONIC ANALYSIS

تحليل للمجتمع زمنياً أو تحليل تطور

المجتمع مع الزمن .

تحليل آني SYNCHRONIC ANALYSIS

تحليل للمجتمع في فترة واحدة فقط من تاريخه .

تحليل متوازن EQUILIBRIUM ANALYSIS

تحليل الأنظمة الاجتماعية وهي في حالة توازن .

تحليل ضيّق النطاق MICRO-ANALYSIS

(١) تحليل المظاهر الاجتماعية على ضوء الدوافع الفردية .

(٢) دراسة مكثّفة وتفصيلية لجماعة واحدة كعيّنة للاستدلال منها على غيرها من الجماعات .

تحليل المحتويات CONTENT ANALYSIS

أسلوب منهجي لدراسة مضامين وسائل الاتصال بين البشر وذلك بتحليل معاني ومدلولات العبارات الواردة في الوسائل الإعلامية المختلفة .

تحليل المدلولات DATA ANALYSIS

استعمال أنماط التوزع الإحصائي لإمتحان صحة فرضيّات علم الاجتماع ونظرياته .

تحليل مسحي SURVEY ANALYSIS

تحليل نتائج المسح الاجتماعي بقصد استخراج النظريات الاجتماعية منها .

تحليل نفسي PSYCHOANALYSIS

إحدى طرائق المعالجة الطبية النفسية تقوم على تحليل القطاع اللاواعي من رغبات الفرد الداخلية . وهي النظرية النفسية التي جاء بها سيغموند فرويد .

تحليل واسع النطاق MACRO-ANALYSIS

تحليل المظاهر الاجتماعية بالاعتماد على دراسة المجموعات الكبيرة في المجتمع ، وهو عكس التحليل الضيّق النطاق .

تحليل الشغل OCCUPATIONAL ANALYSIS

تحليل الشغل الذي يقوم به المرء من ناحية واجباته وأساليبه وعملياته .

تحليل وظيفي FUNCTIONAL ANALYSIS

تحليل المجتمع من ناحية وظائفه المتنوعة وترابطها وتفاعلها .

تحميل الدور ROLE OVERLOAD

تزايد الطلبات الشرعية على صاحب منصب ما .

تحويل حضاري CULTURAL CONDITIONING

تلقن المرء سلوكه الحضاري بعملية الاشتراط .

تحويل متسام SUBLIMINAL CONDITIONING

عملية اشتراط يتم بها تحويل المؤثرات البيولوجية نحو أهداف حضارية سامية . كأن يستعيض الفرد عن إرضاء الجنس بتعاطي التاريخ أو الفلسفة أو الفنون .

تحيز BIAS

تحريف مقصود ومنظّم لنتائج البحوث والدراسات .

التخصص المهني PROFESSIONALIZATION

(١) ازدياد النسبة المئوية لعدد أهل الاختصاص بالنسبة إلى القوى العاملة الأخرى .

(٢) اكتساب الصفات الاختصاصية .

تخطيط PLANNING

(١) تعيين الأهداف ثم تحديد الوسائل والإجراءات والمناهج الكفيلة بالوصول إلى الأهداف .

(٢) تصميم بدائل مختلفة من الإمكانيات لتحقيق أهداف معيّنة لاختيار الأصلح منها .

تخطيط اجتماعي SOCIAL PLANNING

(١) التخطيط لتحقيق أهداف اجتماعية غير اقتصادية .

(٢) التخطيط الذي ينفذ بواسطة الجماعة لا الفرد الواحد .

تخطيط إنمائي DEVELOPMENT PLANNING

التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

تخطيط محلي COMMUNITY PLANNING
تطبيق التخطيط على مجموعة معيّنة أو مجتمع محدود .

تخطيط القوى العاملة MANPOWER PLANNING
تطبيق التخطيط على القوى البشرية العاملة في مجتمع أو مؤسسة .

تخطيط مركزي CENTRALIZED PLANNING
التخطيط المحصور في أيدي اعلى مناصب الإدارة .

تخطيط إقليمي REGIONAL PLANNING
تطبيق التخطيط على المناطق أو الأقاليم التابعة للدولة الواحدة .

تخلّف UNDERDEVELOPMENT
(١) حالة يكون فيها المجتمع في مستوى وضيع من النمو الاقتصادي .
(٢) عدم القدرة على استثمار الموارد تقنياً .

تدامج AMALGAMATION
اختلاط الجينات البيولوجية بمعزل عن التشابه البيولوجي بين فئاتها .
الدراسة المقارنة لمختلف أنواع الإدارات .

تدخّل عسكري في الحكم MILITARY INTERVENTION
استبدال السلطات المدنية عنوة بالسلطات العسكرية ويرافق ذلك أحياناً أيضاً اتباع سياسة عسكرية .

تديّن RELIGIOSITY
الدرجة التي يشارك بها الفرد في المعتقدات والممارسات الدينية الخاصة بالجماعة التي ينتمي إليها .

تراكم حضاري CULTURAL ACCUMULATION
نمو حضارة ما تدريجياً بازدياد وحداتها الحضارية .

تراكم الرأسمال CAPITAL ACCUMULATION
نمو الرأسمال لدى الفرد أو الفئة أو المجتمع تدريجياً بازدياد وحداته المالية .

ترتيب المراتب RANKING
(١) تنظيم الأشياء أو الأشخاص في مراتب مختلفة القيم والوزن .

ترتيب المواليد BIRTH ORDER
ترتيب تسلسل الولادات التاريخي . كأن يقال عن مولود ما أنه المولود الأول لأمه أو الثاني أو الثالث وهكذا دواليك .

ترداد REPLICATION
إعادة قياس الشيء ذاته انما باستعمال وحدات اختبارية مختلفة .

ترفّع ABSTINENCE
(١) الامتناع عن الملذات المادية وأخصها الجنس .
(٢) تجنب إرضاء الشهوات طوعياً .

ترفيع PROMOTION
العمل على إدخال تحسينات جديدة على مؤسسة أو تنظيم أو مجتمع ما .

ترفيه RECREATION
(١) بذل نشاط أو التوقف عنه بهدف الراحة الجسدية والعقلية .
(٢) لعب يتطلب تحريك الجسد .
(٣) نشاط ممتع بحد ذاته .
(٤) لعب مستحسن اجتماعياً .
(٥) نشاطات أوقات الفراغ .

ترقية PROMOTION
رفع موظف رتبة أو درجة أو راتباً في عمله .

تركيز إثني ETHNIC CONCENTRATION
توزيع السكن بين المواطنين على أساس انتمائهم إلى جماعات إثنية مختلفة .

تركيب فكري CONSTRUCT
(١) فكرة مجردة مستخرجة من أفكار هي على مستوى تجريدي أدنى .
(٢) مفهوم اخترع خصيصاً لأهداف علمية .

تركيبة سكانية POPULATION COMPOSITION
نسبة الانتشار في المجتمع لخصائص بعض الأفراد . فتقول مثلاً أن تركيبة السمنة السكانية مرتفعة أو منخفضة .

الترَيُّف RURALISATION
(١) ازدياد في نسبة سكان الريف .
(٢) العملية التي يصبح بواسطتها الإنسان ريفياً .

تزامن (مرضي) SYNDROME
(١) مجموعة من العوارض المرضية المترابطة .
(٢) مجموعة من الخصائص المترابطة .

تسجيل سكاني POPULATION REGISTER
الإحصاءات الرسمية عن السكان كما هي حالياً .

تسرّي CONCUBINAGE
نظام شرعي لعيش مشترك بين رجل وامرأة يكون فيه للمرأة منزلة أدنى من منزلة الزوجة .

التسييس POLITICIZATION
(١) اكتساب الجماعات أو المؤسسات أو النشاطات صفات سياسية .
(٢) تصويب الفرد اهتمامه نحو مصالح أو نشاطات سياسية .

تشارك حضاري CULTURAL PARTICIPATION
المدى الذي يشترك به أبناء المجتمع الواحد في ممارسات حضارتهم .

تشريع LEGISLATION
(١) القانون الصادر عن الهيئات التشريعية أو التنفيذية في الحكومة .
(٢) عملية وضع القوانين كعملية متميزة عن تطبيق القوانين .

تصميم اختباري EXPERIMENTAL DESIGN
وصف شامل ومنطقي لشروط الأعمال أو النشاطات الاختبارية .

تصميم بحوثي RESEARCH DESIGN
وصف شامل ومنطقي لشروط جمع المعلومات وتحليل مدلولاتها .

تصنيع INDUSTRIALIZATION
(١) الاستعمال المكثَّف للطاقة غير الحيّة في الإنتاج .
(٢) انتشار الصناعة المُمَكْنَنة .

تصنيف CLASSIFICATION
(١) ترتيب الأشياء في درجات مختلفة إن في القيمة او المنزلة الاجتماعية أو غير ذلك .
(٢) خلق هذا النوع من الترتيب .
(٣) امتحان الأشخاص وترتيبهم على هذا المنوال .

تصوّر حضاري CULTURE CONFIGURATION
المجموعة من القيم أو الخصائص التي تستقطب حضارة ما وتوجد بين أجزائها المختلفة .

تضارب الأدوار COLLISION
تعارض أدوار الأفراد ضمن تنظيم واحد .

تصنيف طبقي STRATIFICATION
تصنيف المجتمع طبقياً . كطبقة العمال والفلاحين وطبقة البرجوازية أو الارستقراطية ، أو الطبقات العليا والدنيا والمتوسطة .

تطوّر EVOLUTION
التغير المستمر مع الزمن والمتسم بتزايد في التعقيد والتفرع والتخصص .

تطوّر اجتماعي SOCIAL EVOLUTION
تطور النظم الاجتماعية والمظاهر أو الحياة الاجتماعية .

تطوّر بيولوجي BIOLOGICAL EVOLUTION
تطور الأعضاء او الاجسام الحية .

تطوّر حضاري CULTURAL EVOLUTION
تطور عناصر الحضارة الواحدة أو الحضارات الإنسانية جمعاء .

تطوّر ذو الاتجاه الواحد UNILINEAR EVOLUTION
التطور الذي يسير باتجاه واحد في جميع الحضارات . كأن يقال . مثلاً . أن نظام النسب الأمومي يسبق النسب الأبوي في جميع المجتمعات .

تطوّر متعدد الاتجاهات MULTILINEAR EVOLUTION
التطور الاجتماعي الذي لا يخضع لاتجاه واحد في التغيير، بل يسير في اتجاهات متعددة .

تعادل EQUILIBRIUM
توازن القوى ضمن النظام الواحد .

تصرف ACTION
(١) العمل الذي يرمي إلى هدف معين .
(٢) المسلك الذي يعطيه صاحبه معنى شخصياً .
(٣) سلسلة من المسالك الاجتماعية .
(٤) المسلك الذي يأخذ بعين الاعتبار الآخرين .

تصرف سياسي POLITICAL ACTION
التصرف في ميدان السياسة .

تصرف اجتماعي SOCIAL ACTION
التصرف في ميدان الاجتماع .

تصرف تقليدي TRADITIONAL ACTION
التصرف وفقاً للتقاليد .

تعاون COOPERATION
تضافر الجهود بين الأفراد أو الفئات لنيل غاية مشتركة غير ممكن بلوغها للفرد الواحد لوحده أو للفئة الواحدة لوحدها .

تعبئة MOBILIZATION
(١) نسبة ما هو قائم بالفعل إلى ما هو ممكن أن يكون .
(٢) الزيادة السريعة في قدرة الوحدة الاجتماعية للتحكم بالمصادر .

تعداد ENUMERATION
عد السكان في مجتمع ما .

تعدد الأدوار MULTIPLE ROLES
(١) تعدد الأدوار أفرادياً .
(٢) مركب الأدوار المرافقة لجميع المنازل الاجتماعية التي يحتلها الفرد .

تعدد الأزواج POLYANDRY
(١) نظام زواج المرأة الواحدة من أكثر من رجل .
(٢) نظام زواج رجلين من امرأة واحدة أو أكثر .

تعدد الزوجات POLYGYNY
نظام زواج الرجل الواحد من أكثر من امرأة .

تعدد الزيجات POLYGAMY
نظام الزواج الذي يشتمل على تعدد الزوجات أو الأزواج .

تعدد الحضارة CULTURAL PLURALISM
تواجد جماعات إثنية مختلفة في مجتمع واحد .

تعريف عملي OPERATIONAL DEFINITION
تفسير الشيء أو المفهوم بالنسبة للعمل الذي يقوم به وليس بالنسبة لخصائصه الذاتية .

دعم REINFORCEMENT
(١) تغير في احتمال حدوث الاستجابة أو رد الفعل بفعل عوامل خارجية أو داخلية تدعم الاستجابة أو تضعفها .
(٢) استعمال عوامل لمنع الجنوح عن مسلك حضاري مقرر .

تغير متكرر REPETITIVE CHANGE
تبديل الأشخاص ضمن النظام دون تغيير النظام نفسه .

تغير اجتماعي SOCIAL CHANGE
تغير بنية المجتمع أو الحضارة عبر الزمن .

تغير منظم STRUCTURED CHANGE
التغير الذي يحدث حسب خطة معينة .

تغير مستقل AUTONOMOUS CHANGE
التغير الذي يحصل نتيجة عوامل داخلية في النظام نفسه .

تغير واسع النطاق MACRO-CHANGE
التغير الذي يحصل في جسم المجموعات الكبيرة في المجتمع .

تفاعل INTERACTION
(١) الإثارة والإجابة المتبادلة بين شخصين

أو أكثر .
(٢) ما يقوم به « أ » بالنسبة إلى « ب » .

التفاعل بين الأشخاص
INTERPERSONAL INTERACTION
التفاعل الذي يحدث بين شخص آخر أو جماعة اخرى .

تفاعل رمزي SYMBOLIC INTERACTION
التفاعل القائم على تفسير كل من المتفاعلين لسلك الآخر .

تفاعل وجها لوجه FACE-TO-FACE INTERACTION
تفاعل بين شخصين حاضرين معاً في الزمان والمكان .

تفرقة SEGREGATION
(١) تجميع جبري أو طوعي لفئة مميزة من الناس في منطقة جغرافية معيّنة . أو في حي معيّن من المدينة .
(٢) التمييز بين الجماعات الإثنية المختلفة بالنسبة إلى حقها في استعمال الخدمات الاجتماعية والتسهيلات العامة المتوفرة في المجتمع .

التفرقة الطبقية CLASS SEGREGATION
التفرقة بين الطبقات الاجتماعية .

التفرقة العنصرية RACIAL SEGREGATION
التفرقة بين الناس على أساس انتماءاتهم العرقية .

تفسير EXPLANATION
تعليل الظواهر والأنظمة والتعاميم والقوانين الاجتماعية .

تفسير إحصائي STATISTICAL EXPLANATION
التعليل الذي يرتكز على المدلولات الإحصائية .

تفسير بنيوي STRUCTURAL EXPLANATION
تعليل الظواهر الاجتماعية بالاعتماد على مدى ارتباطها بعضها ببعض . كتفسير زواج ابنة العم . مثلاً . عن طريق ربطه بنظام الإرث أو ملكية الأرض .

تفسير عام MACROEXPLANATION
إيضاح صفات الجزئيات الخاصة بالعودة إلى خصائصها العامة .

التفسير المجهري MICROEXPLANATION
دراسة الخصائص العامة للشيء بالرجوع إلى خصائصه الجزئية الدقيقة التي كأنها لا ترى إلا بالمجهر .

تفويض DELEGATION
منح المرؤوسين في نظام ما حق القيام بما هو من حق الرئيس القيام به بنفسه .

تقدم PROGRESS
(١) التغير من السيء إلى الأحسن .
(٢) التكيف المتزايد .
(٣) التحرك في اتجاه الغاية المرجوة .

تقدير RATING
إعطاء قيمة قياسية لشيء أو لعمل وفقاً لميزان محدد المقاييس .

تقرير REPORT
وصف الأحداث كتابياً بعد حدوثها .

تقسيم العمل DIVISION OF LABOUR
تقسيم المهمات والمسؤوليات في المجتمع أو في نظام اجتماعي واحد .

تقليد TRADITION
(١) اعتقاد أو ممارسة موروثة اجتماعياً تتقبلها عامة الناس دون تساؤل .
(٢) اعتقاد موروث اجتماعياً يقوم على تكريم ديني لما يعتقد أنه كان دائماً موجوداً .

تقليد صغير LITTLE TRADITION
مظاهر الحضارة غير المدروسة وغير المنظمة في المجتمع . كالممارسات القروية .

تقليد كبير GREAT TRADITION
مظاهر الحضارة المدروسة والمنظمة في المجتمع كالممارسات المدينية .

التقليدية TRADITIONALISM
الموقف المتسم بتقبل الاعتقادات الموروثة بدون تمحيصها .

تقنة TECHNIQUE
(١) طريقة لإنجاز العمل خاضعة لقواعد علمية محددة .
(٢) طريقة تصنيعية .
(٣) مجموعة من العمليات التي تستعمل للقياس أو للاختبار .
(٤) مجموعة من العمليات تستخدم لإنجاز هدف معين .
(٥) عملية مستخرجة من النظريات لاستعمالها في التخطيط .

تقويم ديني RELIGIOUS CALENDAR
دورة الطقوس والممارسات الدينية خلال سنة واحدة .

تقييس (أو توحيد قياسي) STANDARDIZATION
(١) وضع طرائق محددة لإجراء الامتحانات أو الاختبارات ولقياس نتائجها .
(٢) توحيد وسائل العمل وطرائقه في الإدارة وفقاً لنماذج ثابتة وعامة .

تكاثر سكاني طبيعي NATURAL INCREASE
التكاثر السكاني الناجم عن تفوق معدل الولادات على معدل الوفيات .

تكافل SYMBIOSIS
(١) تعايش الأفراد أو الجماعات المختلفة واعتماد بعضها على البعض الآخر . عندما يكون ذلك مفيداً للأطراف المعنية .

تكافؤ الزواج ISOGAMY
زواج الرجل أو المرأة من زوجة أو زوج من المنزلة الاجتماعية ذاتها .

تكامل INTEGRATION
(١) عملية صنع الكل من الاجزاء .
(٢) اكتساب جماعة مهاجرة إلى بلد حضارة هذا البلد بحيث تصبح منصهرة فيه مع سائر سكانه .
(٣) التكيف المتبادل في المسلك ضمن الجماعة الواحدة .
(٤) عملية ضبط التنازع والجنوح في النظام الاجتماعي .

تكامل اجتماعي SOCIAL INTEGRATION
الاعتماد المتبادل بين عناصر المجتمع الواحد .

تكامل أفقي HORIZONTAL INTEGRATION
عملية الإدارة والضبط على يد هيئة للنشاطات الممارسة على مستوى واحد من مستويات التنظيم .

تكامل عمودي VERTICAL INTEGRATION
عملية الإدارة والضبط على يد هيئة واحدة للنشاطات الممارسة على مستويات تنظيمية متفاوته .

تكامل حضاري CULTURAL INTEGRATION
الاعتماد المتبادل بين عناصر الحضارة الواحدة

تكامل خارجي EXTERNAL INTEGRATION
التكامل بين جماعة وجماعات اخرى مختلفة عنها .

تكامل سياسي POLITICAL INTEGRATION
انضمام كيانات سياسية بعضها إلى بعضها الآخر .

تكنوقراطية TECHNOCRACY
(١) الحكومة التي تستعمل العلوم والهندسة لحل المشاكل .
(٢) الحكومة المؤلفة من خبراء في هذه العلوم .

التقنية أو التكنولوجيا TECHNOLOGY
(١) مجموعة المعارف التي تتعلق بالتصنيع والعلوم التطبيقية .
(٢) تطبيق منظم للعلوم في الصناعة .
(٣) كل الوسائل المستعملة لنيل أهداف

تنظيمية .

تكوّن الجماعة GROUP FORMATION

الطريقة التي بها تتأسس الجماعات على اختلافها .

تكيّف (أ) ADAPTATION

(١) التغير بقصد التناسب مع الأحوال المتبدلة .

(٢) تكيف الجماعة مع البيئة التي تعيش فيها .

(٣) تغيّر منتظم بالنسبة إلى تبدّل طرأ على بيئة ما .

(٤) العملية التي بواسطتها يكيّف المرء نفسه أو تكيّف الجماعة نفسها مع بيئة معينة .

تكيّف بيولوجي BIOLOGICAL ADAPTATION

(١) تكيف الكائنات الحية الناجم عن مبدأ الانتقاء الطبيعي .

(٢) التصدي للبيئة واستثمار المصادر النادرة من البيئة أو النظام القائم .

تكيف حضاري CULTURAL ADAPTATION

تكيف الحضارات الناجم عن مبدأ الانتقاء الطبيعي .

تكيف الجماعة COMMUNAL ADAPTATION

تكيف أفراد الجماعة مع البيئة الناجم بصورة غير مباشرة عن تنظيم معيّن للجماعة .

تكيّف خارجي EXTERNAL ADAPTATION

تكيف بنية المجتمع مع بيئتها الطبيعية أو الحضارية .

تكيف جيني GENETIC ADAPTATION

تكيف العضو أو الجسم مع البيئة بواسطة تغير الجينات الوراثية فيه .

تلاصق حضاري CULTURAL ADHESION

عملية تلاصق العناصر الحضارية المنفردة بعضها ببعض حتى ولو انتقلت من حضارة إلى اخرى .

تلازم CORRELATION

ترابط الشيء بشيء آخر .

تلازم سلبي NEGATIVE CORRELATION

ترابط الشيء بشيء آخر سلبياً . بحيث ينقص أو يغيب إذا نقص ذلك الشيء أو غاب .

تلازم إيجابي POSITIVE CORRELATION

ترابط الشيء بشيء آخر إيجابياً . بحيث يزيد أو يظهر عندما يزيد ذلك الشيء أو يظهر .

تلكّؤ حضاري CULTURAL LAG

(١) تقدم الجانب المادي من الحضارة بسرعة أكثر من الجانب المعنوي .

(٢) تلكّؤ نمو جانب معين من الحضارة بالنسبة إلى الجوانب الاخرى . كأن يتخلّف التقدم السياسي بالنسبة إلى التقدم الاقتصادي .

تلوّث POLLUTION

(١) فساد عناصر البيئة بحيث تصبح ضارة بالكائنات الحية .

(٢) حالة تدل على الفوضى والتزعزع والانهيار .

تماسك COHESIVENESS

شدة الترابط بين الأفراد بحيث تبقيهم ضمن الجماعة الواحدة أو بين أجزاء المجتمع بحيث تؤمن استمرار وحدته .

تماسك وظيفي FUNCTIONAL SOLIDARITY

التكامل الاجتماعي القائم على الاعتماد المتبادل بين الوظائف والمهن والأعمال في مؤسسة .

تمدين URBANIZATION

(١) امتداد النماذج المدنيّة إلى مناطق وتجمعات جديدة .

(٢) ازدياد في نسبة السكان المدنيّين .

(٣) عملية اكتساب الفرد أو المجموعة النظم المدنية .

(٤) عملية تجمع السكان في مدن .

تلاؤم ACCOMODATION

(١) احداث تغيير بقصد تخفيف النزاع .

(٢) تكيف اجتماعي لا جسماني ولا بيولوجي .

تمرد REBELLION

(١) الإطاحة بالحكومة بالقوة .

(٢) ثورة تهدف إلى الإطاحة بالحكّام دون تغيير شكل الحكم .

(٣) انتفاضة شعبية على نطاق واسع .

تملك الأرض LAND TENURE

حق الأفراد والجماعات في ملكية الأرض .

تمييز DISCRIMINATION

معاملة الشخص الآخر بطريقة مختلفة بدون سبب وجيه أو معقول .

تمييز اجتماعي SOCIAL DISCRIMINATION

التمييز بين فئات المجتمع المختلفة كمنع أحدهم عن الزواج من الفريق الآخر أو الاختلاط أو التفاعل معه .

تمييز عنصري RACIAL DISCRIMINATION

معاملة الآخرين بطريقة خاصة بسبب انتماءاتهم العرقية .

تنازع اجتماعي SOCIAL CONFLICT

التنازع بين الأفراد أو الجماعات أو بين الفرد والجماعة .

تنازع الأدوار ROLE CONFLICT

تضارب الأدوار التي يلعبها الفرد الواحد بعضها ببعض .

تنازع الطباع NORM CONFLICT

تضارب الأدوار التي يقوم بها الشخص ببعض .

تنافر الأدوار ROLE INCOMPATIBILITY

تضارب الأدوار التي يقوم به الشخص الواحد بحيث يستحيل ممارستها معاً .

تنافس COMPETITION

العمل لأهداف واحدة من قبل عدد من الأشخاص يؤدي اكتسابها عند البعض إلى خسارتها عند الآخرين .

تنافس بين الجماعات INTERGROUP COMPETITION

تنافس بين جماعات مختلفة .

تنافس داخل الجماعة INTRA-GROUP COMPETITION

التنافس بين أفراد الجماعة الواحدة .

تناقض بنيوي STRUCTURAL CONTRADICTION

التضارب بين المؤسسات في المجتمع . الأمر الذي من شأنه أن يولّد تغييراً اجتماعياً .

تناقل COMMUNICATION

تناقل المعلومات بين الأشخاص أو الجماعات .

تناقل رمزي SYMBOLIC COMMUNICATION

الاتصال بين الأفراد أو الجماعات بواسطة رموز مألوفة .

تناقل شخصي PERSONAL COMMUNICATION

التفاعل وجها لوجه بين شخصين أو أكثر .

تنبؤ علمي PREDICTION

التكهن بما قد يحصل في المستقبل استناداً إلى معرفة تامة لمعطيات معيّنة تسمح بذلك التكهن .

تنسيق COORDINATION

ربط الوسائل والأعمال بعضها ببعض لتؤدي وظيفة واحدة موّحدة .

تنشئة FOSTERING

تربية الأهل أولاداً غير أولادهم .

تنطقة ZONING

تقسيم منطقة إلى أجزاء مختلفة يتصف كل منها باستعمال مميّز للأرض .

تنطقة إثنية ETHNIC ZONING

تقسيم المدينة إلى أحياء مختلفة يتصف كل منها بخصائص اثنية مميزة .

تنظيم ORGANIZATION

(١) جماعة متنوعة الأدوار .

(٢) مجموعة من الأدوار المترابطة لأجل نيل هدف معين .

(٣) نشاطات مختلفة غير أنها منسقة تنسيقاً دقيقاً .

تنظيم ثنائي DUAL ORGANIZATION

نظام يعتمد كل جزء منه وظيفياً على الآخر .

تنظيم عسكري MILITARY ORGANIZATION

ترتيب الأدوار والمراكز والجماعة العسكرية ترتيباً وظيفياً .

تنظيم المحلّة COMMUNITY ORGANISATION

العمل لتقديم الخدمات الاجتماعية المتكاملة في محلّة معينة من المجتمع .

تنقل اجتماعي SOCIAL MOBILITY

تنقل الفرد من مركز اجتماعي معيّن إلى مركز آخر .

تنقل تحتي DOWNWARD MOBILITY

النزول من مرتبة اجتماعية إلى مرتبة أدنى منها .

تنقل جيلي GENERATIONAL MOBILITY

التنقل الطبقي لدى الأجيال المختلفة . كأن يصبح الابن في منزلة اجتماعية أعلى أو أدنى من مرتبة الأب .

تنقل طبقي CLASS MOBILITY

التحرك الفوقي أو التحتي ضمن الهرمية الطبقية .

تنقل عمالي LABOUR MOBILITY

(١) تنقل الأشخاص بين الوظائف والمهن والصناعات والمعامل والمناطق .

(٢) تنقل الأشخاص بين العمل والبطالة .

تنقل العمل JOB MOBILITY

(١) التنقل من عمل أو وظيفة إلى اخرى .

(٢) معدل عدد الوظائف التي تشغلها فئة معيّنة من العمّال خلال حياتهم العملية .

تنقل فوقي UPWARD MOBILITY

انتقال الفرد من منزلة اجتماعية إلى اخرى أرقى منها .

تنقل مسكني SPACIAL MOBILITY

انتقال مسكن الإنسان من مكان إلى آخر .

تنمية DEVELOPMENT

(١) تغير منتظم ومتسلسل .

(٢) ازدياد التنوع والتكامل واشتداد التعقد في التركيب .

تنمية زراعية AGRICULTURE DEVELOPMENT

التقدم التقني في الزراعة .

تنمية سياسية POLITICAL DEVELOPMENT

(١) تحسين فعالية النظام السياسي .

(٢) التغير باتجاه حكم أصلح .

(٣) قدرة المجتمع على استيعاب المطاليب والتنظيمات السياسية .

تنمية محلّية COMMUNITY DEVELOPMENT

رفع مستوى العيش للجماعات المحلية وذلك عن طريق إشراكهم في عملية التنمية وتحسين الصناعات المحلية .

التنوعية TYPOLOGY

(١) دراسة تصنيف الأنواع .

(٢) تصنيف الأنواع أيا كانت .

تنوي (من نواة) NUCLEATION

تمركز السكان بشكل كثيف في أحياء خاصة من المدن والقرى .

التوالديّة NATALITY

تعدد وتأثير المواليد على السكان .

توتّر TENSION

(١) ضغط نفسي أو فزيولوجي على الفرد .

(٢) وضع الفرد عندما يكون بحاجة إلى شيء .

(٣) خلل أو عدم إتزان في النظام .

توحيد الارث UNIGENITURE

إعطاء حق الارث لابن واحد . دون سائر الأبناء في العائلة .

تورط INVOLVEMENT

(١) الاهتمام الذي يعيره الفرد لنشاط ما .

(٢) النشاط الذي يستأثر باهتمام وانتباه الفرد .

توزّع الأعمار AGE DISTRIBUTION

توزّع السكان بالنسبة للأعمار المتفاوتة . كأن يقال أن كذا وكذا بالمئة من السكان تتراوح أعمارهم بين كذا وكذا من السنين .

توزع السكان POPULATION DISTRIBUTION

توزع السكان ضمن مساحات معينة .

توزع التكرر FREQUENCY DISTRIBUTION

توزع الأشخاص أو الأشياء بالنسبة إلى مسلك أو بديل اجتماعي معين . كأن يقال مثلاً ، أن ٢٥ بالمئة من المعلمين يكسبون بين خمسة وسبعة آلاف ليرة بالسنة و٥٠ بالمئة بين ثمانية وعشر آلاف ليرة و٢٥ بالمئة بين أحد عشر الفا وخمسة عشر الفا .

توزيع REDISTRIBUTION

إرسال السلع والمال إلى هيئة مركزية وإعادة توزيعها من جديد بواسطة السلطة .

توسط MEDIATION

طريقة من طرق حلّ التنازع بين الناس بالتوفيق بين الطرفين المتنازعين . ويحق لكل من الفريقين المتنازعين رفض أو قبول الحل المقدّم من الوسيط .

توفيق CONCILIATION

حل النزاع بين فريقين بواسطة فريق ثالث شرط أن يكون لكل من الفريقين الحق في رفض الحل المقترح .

توفيق إجباري COMPULSORY CONCILIATION

وسائل التوفيق التي يجب على المرء اتباعها في مجتمع من المجتمعات .

توفيق طوعي VOLUNTARY CONCILIATION

وسائل التوفيق التي يختارها الفرد لحلّ مشاكله مع الآخرين طوعاً .

تولية TENURE

(١) كيفية تولّي الإنسان للأرض . أي كيفية ملكها .

(٢) استمرار الشخص في منصبه .



ث

ثأر VENDETTA

القتل المتبادل وغير المنظم بين جماعتين أو أكثر في المجتمع . وكثيراً ما تتحكم به قواعد تقليدية . يكثر هذا النوع من السلوك في المجتمعات العشائرية .

ثروة WEALTH

كل ما له قيمة استعمالية أو ثمن .

ثنائية DUALISM

تقسيم الإقليم الواحد أو الموطن الواحد أو الجماعة الواحدة إلى جزئين .

ثورة REVOLUTION

(١) تغيير جذري في هيكلية المجتمع وأهدافه .

(٢) انتقال مهم في تطور الحضارة .

(٣) الإطاحة بالحكومة بالقوة .

الثورة الديمغرافية DEMOGRAPHIC REVOLUTION

تغيير معدّل الخصوبة والموات من درجة عليا إلى درجة دنياً نسبياً .

الثورة الزراعية AGRICULTURAL REVOLUTION

الاعتماد على الحيوانات والنباتات الداجنة بدلاً من جمع الطعام البري كوسيلة للعيش .

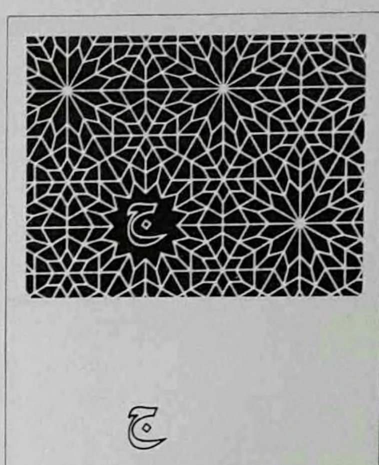
ثورة قصرية PALACE REVOLUTION

انقلاب على الحاكم من قبل شلة من أقربائه .

الثورة المدينيَة URBAN REVOLUTION

التغييرات الجذرية التي طرأت على جسم المجتمع البشري عند ظهور المدن وذلك حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد .





ج

جاه PRESTIGE

(١) رتبة محترمة .

(٢) اعتبار مكتسب على أساس الصفات الشخصية وليس على أساس احتلال المناصب فقط .

(٣) الاستحسان الاجتماعي المتصل بمركز ما .

جبّ (أو فصيلة) LINEAGE

الجماعة التي تنحدر من جد واحد ومعروف . ولها نظام نسبي موحد .

الجب الأمومي MATRILINEAGE

الجب المنحدر بواسطة النسب الأمومي .

الجبّ التابع CLIENT LINEAGE

جبّ ملاصق لجماعة سلالية أخرى . انما له منزلة التابع لها والمؤتمر بأمرها .

جبّ متمركز LOCALIZED LINEAGE

الجبّ الذي لا تتداخل فيه اجباب أخرى .

جبّ منتشر DISPERSED LINEAGE

الجبّ الذي يتداخل فيه أعضاء من اجباب أخرى .

جد ANCESTOR

الشخص الذي ترجع إليه العائلات أصلها النسبي .

جدب INFERTILITY

عدم القدرة على الإنجاب .

جدول عام GENERAL TABLE

بيان إحصائي عام ومتنوع يحتوي على مدلولات عددية يمكن استعمالها كمراجع في الدراسات .

جدر LEXEME

وحدة لفظية لا يمكن استنتاج معناها من الفاظ أخرى .

جزاء SANCTION

(١) مكافأة أو عقوبة .

(٢) وعد بالمكافأة أو تهديد بالعقوبة .

(٣) اتخاذ أي إجراء لدعم النظام الاجتماعي .

الجزاء القسري COERCIVE SANCTION

جزاء يعتمد على التهديد أو استعمال القوة .

جزيرة لغوية SPEECH ISLAND

جالية لا تتكلم لغة الجماعات التي تحيط بها .

الجغرافيا الإنسانية (علم) ANTHROPOGEOGRAPHY

دراسة علاقة الإنسان ببيئته الجغرافية .

الجغرافيا السياسية (علم) GEOPOLITICS

تطبيق مبادىء الجغرافيا على تحليل السياسة العالمية .

جماعة GROUP

(١) مجموعة متجانسة .

(٢) مجموعة يتفاعل أفرادها مع بعضهم البعض .

(٣) مجموعة من البشر ذات طبائع معروفة وأدوار مترابطة .

(٤) مجموعة من البشر تتفاعل بتعاون لنيل أهداف جماعية وذلك لإكفاء حاجات أفرادها .

الجماعة الأخرى OUT-GROUP

الجماعة غير التي ينتمي إليها الفرد والتي ينظر إليها نظرة خاصة بفضل عضويته في جماعته هو .

جماعة أفقية HORIZONTAL GROUP

الجماعة التي تتألف من أعضاء ذوي مكانة اجتماعية واحدة . أي ينتمون إلى طبقة اجتماعية واحدة .

جماعة أقلية MINORITY GROUP

الجماعة التي تتميز بصفات عرقية أو حضارية خاصة . وتعيش ضمن مجتمعات كبيرة تختلف عنها حضارياً أو عرقياً . مما قد يؤدي إلى التفرقة أو التمييز العنصري من قبل الجماعات المسيطرة على هذه الأقليات .

جماعة أولية PRIMARY GROUP

جماعة صغيرة الحجم تتصف بتعاطف متبادل ويتفاعل أفرادها وجها لوجه مع بعضهم البعض . كالصداقات والعائلات وغيرها .

جماعة ثانوية SECONDARY GROUP

الجماعة التي يرتبط أفرادها بعلاقات تعاقدية .

جماعة الزواج الخارجي EXOGAMOUS GROUP

الجماعة التي لا يسمح لأفرادها بالزواج من بعضهم البعض .

جماعة الزواج الداخلي ENDOGAMOUS GROUP

الجماعة التي لا يسمح لأفرادها بالزواج من جماعات أخرى .

جماعة ضاغطة PRESSURE GROUP

فئة صغيرة منظمة تعمل ضمن مجموعة كبيرة لتؤثر في مسلكها السياسي .

جماعة العيش SUBSISTENCE GROUP

الجماعة التي تستهلك كل إنتاجها .

الجماعة اللّب CORE GROUP

الجماعة المسيطرة ضمن مجموعة كبيرة .

جماعة متحدة CORPORATE GROUP

الجماعة التي تتصف بعمل جماعي ان كان في التمثيل أو في ملكية الأرض أو الرأسمال .

جماعة محليّة LOCALIZED GROUP

الجماعة التي تسكن في مكان معيّن مع بعضها البعض ولا تسمح للآخرين أن يسكنوا معها .

الجماعة المرجع REFERENCE GROUP

الجماعة التي يستعملها الفرد كمرجع يقيس به طموحاته وانجازته الشخصية .

جماعة مصلحيّة INTEREST GROUP

الجماعة التي لأعضائها مصلحة واحدة .

جماعة مغلقة CLOSED GROUP

الجماعة التي لا يسمح لأحد بالانضمام إليها .

الجماعة من الداخل INGROUP

الجماعة بنظر فرد من داخلها .

جماعة المنزلة الواحدة STATUS GROUP

الجماعة التي يتمتع أفرادها بمكانة اجتماعية واحدة .

جماعة منزلية DOMESTIC GROUP

جماعة من البشر تسكن معا وتأكل معاً .

جماعة منظمة ORGANIZED GROUP

جماعة ذات أدوار منظمة .

جماعة منفتحة OPEN GROUP

جماعة تسمح للآخرين بالانضمام إليها .

جماعة مهاجرة MIGRATORY GROUP

مجموعة من المهاجرين فرضت على أفرادها الهجرة أو النزوح معا كمجموعة .

جماعة نزاع CONFLICT GROUP

الجماعة التي تتحد مع بعضها البعض بسبب تنازعها مع الآخرين .

جماعة نسب KIN GROUP

جماعة يرتبط أفرادها بروابط نسبية اما من ناحية المولد أو الزواج .

جماعة الهم THEY-GROUP

الجماعة التي لا ينتمي إليها الفرد بل ينظر إلى إفرادها نظرة خاصة . بفضل عضويته في جماعته هو .

جمعيّة ASSEMBLY

(١) جسم تشريعي أو تقريري .

(٢) مجموعة من الممارسات الحضارية المترابطة بعضها ببعض .

جمعية تأسيسية CONSTITUENT ASSEMBLY

الجمعية التي تشكّل لوضع أو تبديل الدستور .

جمعية استشارية CONSULTATIVE ASSEMBLY

الجمعية التي تبدي رأيها في موضوع دون أن يكون له قوة التنفيذ .

الجمعية الوطنية NATIONAL ASSEMBLY

الجمعية التي تمثل الوطن كله . أي البرلمان .

الجمعية الشعبية POPULAR ASSEMBLY

الجمعية التي تمثل الشعب كله .

جمهور MASS

(١) مجموعة بشرية غير متجانسة اجتماعياً .

(٢) مجموعة متنوعة تفتقر إلى القيادات الموحدة والتفاعل الاجتماعي بين الأعضاء .

جناية CRIME

(١) السلوك الذي يشمله القانون الجزائي .

(٢) مسلك خارج عن العادات والطبائع وينالـه القانـون الجزائي .

(٣) أي خروج عن الطبائع والعادات يهدد حياة المجتمع .

جنوح DEVIANCE

(١) الميل لانتهاك حرمة الطبائع والعادات المألوفة .

(٢) الخروج عن المألوف .

(٣) الميل للإخلال بالتوازن الاجتماعي .

جنوح الصغار DELINQUENCY

(١) مسلك غير مستحب اجتماعيا .

(٢) مسلك غير مستحسن بالنسبة للصغار .

(٣) جنحة يرتكبها الصغار .

جيرة NEIGHBORHOOD

(١) منطقة صغيرة الحجم تقدم للأفراد والجماعات الساكنين فيها الخدمات التي يحتاجون إليها .

(٢) جماعة أقليمية لها خصائص اجتماعية مميزة وتعيش في منطقة ذات خصائص جغرافية خاصة .

(٣) جماعة سكنية يتفاعل أفرادها وجها لوجه مع بعضهم البعض . ويمارسون الضبط الاجتماعي على الجماعة ككل .

جيرة مخططة PLANNED NEIGHBORHOOD

تجمع سكني متجانس أقيم بتخطيط وفيه جميع التسهيلات المعيشية التي تحتاجها العا ئلات .

جيل GENERATION

(١) جماعة من الناس ولدت في زمن واحد .

(٢) الخلف الذيـن ولـدوا في زمـن واحد .

الجيل الخلف DESCENDING GENERATION

كل الأنسباء الذين لحقوا بالشخص المعني .

الجيل السلف ASCENDING GENERATION

كل الانسباء الذين سبقوا الشخص المعني .

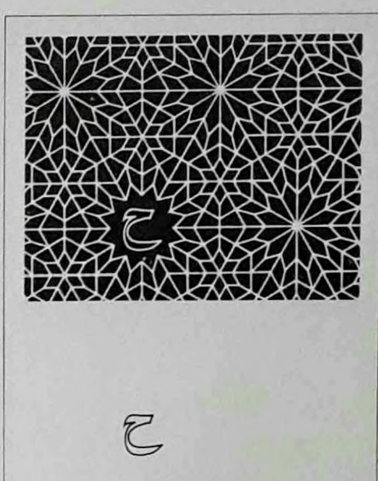
الجينات الباطنة GENOTYPE

الوحدات الوراثية غير الظاهرة في الفرد الحي ولكن قد تظهر في الأجيال الآتية من الأبناء .

جيني GENETIC

(١) صفات علم الوراثة البيولوجية .
(٢) الصفات التي تنتقل بالوراثة البيولوجية .
(٣) كل ما له علاقة بأصل الشيء ومولده .





حاجة NEED

(١) حرمان ينتج عنه حافز أو دافع للعمل .
(٢) نقص في المؤن بالنسبة إلى معدّل الاستهلاك العامّ في المجتمع .

حاجة أساسية BASIC NEED

الحاجة تشتق منها حاجات أخرى .

حاجة أولية PRIMARY NEED

حاجة مصدرها التكوين البيولوجي للإنسان .

حاجة ثانوية SECONDARY NEED

الحاجة غير البيولوجية التي يكتسبها الفرد بفعل تفاعله وارتباطاته الاجتماعية والحضارية .

حاجة مكتسبة ACQUIRED NEED

حاجة ثانوية .

حادثة ACCIDENT

حادثة عرضية يصعب التنبؤ عنها .

الحاضر الاثنوغرافي ETHNOGRAPHIC PRESENT

استعمال فعل المضارع بمعنى الزمن الحاضر في كتابة الاثنوغرافيا بغض النظر عن الزمن الذي جرت به الكتابة .

حاضرة METROPOLIS

أكبر مدينة في منطقة معيّنة تتمتع بسيطرة اقتصادية واجتماعية على المنطقة .

حافز DRIVE

إثارة داخلية ناتجة عن حاجة تنشط الفرد للعمل في سبيل إرضائها .

حافز أولي PRIMARY DRIVE

الإثارة الناتجة عن حاجة بيولوجية كالتفتيش عن الطعام لإكفاء حافز الجوع .

حافز ثانوي SECONDARY DRIVE

الإثارة الناتجة عن حاجة مكتسبة حضارياً أو اجتماعياً كعويل النساء عند وفاة قريب ما .

الحتمية الاقتصادية ECONOMIC DETERMINISM

الاعتقاد أن الحياة الاقتصادية تقرر بشكل قاطع جميع خصائص المجتمع المسلكية .

الحتمية الجغرافية GEOGRAPHIC DETERMINISM

الاعتقاد بأن خصائص المجتمع ناتجة عن أوضاعه الجغرافية .

الحتمية البيولوجية BIOLOGICAL DETERMINISM

(١) الاعتقاد أنه لا يمكن تغيير الخصائص البيولوجية عن طريق تغيير البيئة .
(٢) الاعتقاد أن المعطيات البيولوجية تلعب دوراً هاماً في تفسير الأمور الاجتماعية والنفسية .

الحتمية الحضارية CULTURAL DETERMINISM

(١) الاعتقاد أن الحضارة تقرر خصائص المسالك الإنسانية .
(٢) الاعتقاد بأن الحضارة يجب أن تفسر بالنسبة إلى مستواها الخاص بها .

الحتمية العرقية RACIAL DETERMINISM

الاعتقاد أن الاختلافات والمفارقات العرقية تسبب اختلافات ومفارقات حضارية .

الحثّ MOTIVATION

كل ما يجعل الكائن الحي يعمل برغبة

ونشاط متزايدين .

حدّ حضاري CULTURAL BOUNDARY

نقطة التقاء عناصر حضارات مختلفة ضمن المساحة الواحدة .

حرب WAR

(١) قتال منظم بين الجماعات .

(٢) تنازع بين الوحدات السياسية تستعمل فيه القوى المسلحة .

(٣) حالة شرعية تسمح بالتساوي للفريقين المتنازعين باستعمال القوى المسلحة في القتال .

التحرر من القيم VALUE-FREEDOM

الاعتقاد أن العلم خال من الأحكام القيمية ولا يقرر ما يجب أن يكون بل يصف فقط ما هو في الواقع .

حركة MOVE

(١) الحالة التي يعمل بها المتفاعل مع الآخرين .

(٢) اختيار بديل من جملة بدائل مطروحة على بساط البحث .

حركة اجتماعية SOCIAL MOVEMENT

تنظيم غير رسمي يعمل لتقديم خدمات اجتماعية إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين .

حركة ألفيّة MILLENARIAN MOVEMENT

حركة اجتماعية تتصف بالعقائد الدينية الألفيّة المقصد .

حركة انبعاثية REVITALISATION MOVEMENT

الحركة الاجتماعية المنظمة من قبل بعض أفراد المجتمع والتي تهدف إلى إعادة بناء الحضارة بسرعة من جديد وعلى أسس جديدة .

حركة أهلية NATIVISTIC MOVEMENT

حركة اجتماعية لها أهداف محلية متصلة بالمعتقدات التقليدية لدى البشر .

حركة ثورية REVOLUTIONARY MOVEMENT

الحركة الاجتماعية التي تهدف إلى تغيير بنية المجتمع تغييراً جذرياً .

حركة سكانية POPULATION MOVEMENT

كل تغيير يطرأ على بنية السكان .

حرمان DEPRIVATION

عدم إشباع الحاجات الأساسية .

حزب PARTY

جماعة منظمة ذات عضوية مفتوحة للجميع تهتم بالشؤون السياسية .

حزب جماهيري PARTY-MASS

حزب يتصف بناؤه بعضوية دائمة .

حزبية FACTIONALISM

(١) وجود التحزب السياسي في المجتمع .

(٢) الميل إلى التحزب في المجتمع .

حشد CROWD

مجموعة من البشر مؤقتة وغير منظمة ولا مستديمة .

حضارة CULTURE

(١) المسلك المكتسب والمتوارث من جيل إلى جيل .

(٢) المسلك الذي يتكرر أكثر من غيره في المجتمع

(٣) تقليد تتوارث رموزه الأجيال .

(٤) طريقة عيش يعرف بها كل مجتمع على حدة .

(٥) كل ما يصنعه الإنسان من أشياء أو عادات أو أفكار .

حضارة إثنية ETHNIC CULTURE

الحضارة الملازمة لجماعة إثنية معروفة .

حضارة ثنائية BICULTURALISM

وجود حضارتين مختلفتين في مجتمع واحد .

الحضارة الجزء PART-CULTURE

الحضارة غير المكتملة بذاتها والتي تعتمد على التجارة الخارجية من أجل بقائها .

حضارة العار SHAME CULTURE

الحضارة التي تشدد على التهديد بالفضيحة

للتأديب . وذلك على عكس الشعور بالذنب . الذي يأخذ بالتأنيب الذاتي .

حاضرة الفقر CULTURE OF POVERTY

مجموعة العناصر الحضارية من عادات وتقاليد وطقوس التي يتصف بها الفقراء من مختلف المجتمعات .

حضارة فولكلورية FOLK CULTURE

الحضارة التي تعرف بها الطبقات الشعبية في المجتمع والتي تشكل استمراراً لممارسات حضارية سابقة .

حضر SEDENTARY

المجتمعات المستقرة في مكان معيّن والتي كثيراً ما تعيش على الزرع .

الحفظ ROTE LEARNING

حفظ فئة من الرموز كما هي دون التعرف لمعناها الأصلي أو علاقتها برموز أخرى .

حقل FIELD

(١) نظام يشتمل على أحداث مترابطة بعضها مع بعض .

(٢) مجموع الحالات التي تقرر مسلك الفرد .

حقل اجتماعي SOCIAL FIELD

مجموع الدوافع التي تؤثر في مسلك الفرد في فترة زمنية معينة .

حقل سياسي POLITICAL FIELD

واحدة من بنيتين سياسيتين متخاصمتين دون وجود قواعد معروفة لفض النزاع بينهما .

حق الأمومة MOTHER-RIGHT

الحقوق التى تمارسها المرأة وعائلتها على الأولاد وخاصة من جهة انتسابهم إليها او لعائلتها .

حق النقض VETO

الحق المعترف به لفرد في رفض تشريع أو قرار اتخذته مجموعة ينتمي إليها .

الحكم الفردي AUTOCRACY

حكم الشخص الواحد الذي يمارس سلطة مطلقة دون أن يكون مسؤولاً أمام أحد .

حكم الكهان HIEROCRACY

الحكومة المؤلفة من رجال الدين .

حكم المسنّين GERONTOCRACY

(١) نوع من الحكم محصور بالمسنين بالعمر .

(٢) حالات الحكم التي يكون فيها المسنون أصحاب نفوذ وسلطان .

حكومة GOVERNMENT

(١) أشخاص لهم السلطة لاتخاذ القرارات العامة .

(٢) الطريق التي توزع بواسطتها القيم على أفراد الجماعة .

(٣) إدارة وتوجيه وضبط الأمور العامة على يد هيئة سياسية .

حلقة اجتماعية SOCIAL CIRCLE

جماعة من البشر صغيرة الحجم انما لها مصلحة واحدة وليس لها تنظيم رسمي .

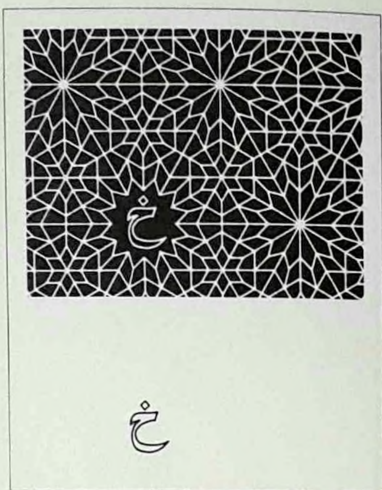
حلقة تبادلية EXCHANGE CIRCLE

مجموعة من البشر يتبادل أفرادها الهدايا أو غير ذلك .

حل المشاكل PROBLEM-SOLVING

عملية اختيار بديل مسلكي بالنسبة لمعطيات مشكلة معينة .





الخاتم السوقي MARKET RING

مجموعة من الأسواق تجتمع دورياً في أمكنة مختلفة كسوق الخميس في مكان « أ » أو سوق الجمعة في مكان « ب » الخ .

ختان CIRCUMCISION

قطع غلفة عضو الذكر على أساس اعتقاد ديني أو للنظافة الطبية .

الخدمات الزراعية الموسعة AGRICULTURAL EXTENSION

(١) نشر وتوزيع المعلومات الزراعية الحديثة على المزارعين.

(٢) تعليم أي شيء يؤدي إلى حياة أفضل في الريف .

خدمة الزواج BRIDE-SERVICE

الخدمة التي يقوم بها الزوج في بعض المجتمعات لأهل زوجته لقاء تزوجه من الأبنة . وذلك ليصبح الزواج شرعياً .

خرافة LEGEND

معتقد أو قصة غير مبرهنة عن شخص أو مكان تاريخي .

الخروج الريفي RURAL EXODUS

النزوح من القرى إلى المدن بكثرة مما يضعف الريف سكانياً .

خسارة حضارية CULTURAL LOSS

خسارة المجتمع لبعض عناصر حضارته .

خصب FECUNDITY

المقدرة القصوى للمرأة على الإنجاب .

خصوبة FERTILITY

عدد المواليد عند المرأة .

خصيصة اجتماعية SOCIAL CHARACTER

البعد الاجتماعي للشخصية وذلك بعكس البعد النفسي مثلاً .

خصيصة قومية NATIONAL CHARACTER

الميزات النفسية أو المسلكية لشعب من الشعوب .

خط LINE

الأشخاص المنحدرون من جد واحد بتسلسل درجات الولادة .

خط الفقر POVERTY LINE

النقطة التي لا تستطيع العائلة دونها أن تكفي نفسها بالنسبة إلى الحاجات الأولية من مسكن ومأكل وملبس .

خط قاعدي BASELINE

القيم التي على أساسها يقاس التغيير في البدائل الاجتماعية . أي قاعدة الإنطلاق للتغيير .

الخطة السيدة MASTER PLAN

خطة شاملة تنسق ضمنها الخطط الصغيرة التابعة لها .

خطة محتملة CONTINGENCY PLAN

الخطة التي يعتمد تطبيقها إذا توفرت بعض الاحتمالات الطارئة .

خلافة SUCCESSION

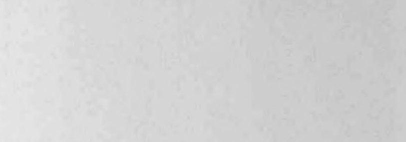
وراثة المركز الاجتماعي بالنسبة للسلطة أو المرتبة أو المنصب أو الوظيفة أو السيادة أو الإقليم .

خلية CELL

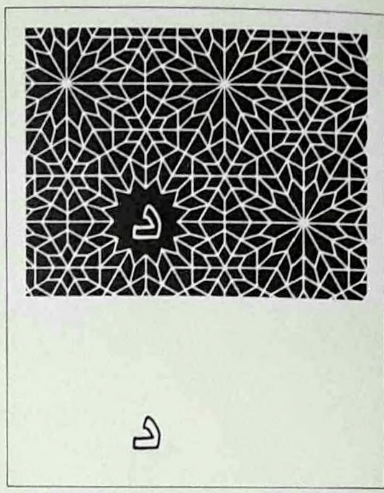
جزئيات أو وحدات تصنيفات كبيرة .

كخلايا الجسم أو السجون أو الجيوش أو الأحزاب .

خيبة FRUSTRATION


(١) عدم قدرة حافز أو دافع ناشط للوصول إلى الهدف المسلكي الذي يبتغيه .
(٢) عدم الوصول إلى الأهداف المسلكية المتوخاة .





دائرة DEPARTMENT

وحدة إدارية ضمن تنظيم أوسع ولها نشاطات وخصائص مميزة .

داخل المدينة CITY-INNER

(١) الجزء الأوسط من المدينة وكثيراً ما يكون ذا كثافة سكانية عالية .

(٢) الجزء الأوسط من المدينة الذي هو في طريق الإنهيار وكثيراً ما يحاذي الجزء التجاري والصناعي .

دعاية PROPAGANDA

الوسائل التي تستعمل لاقناع الناس بتغيير تصرفاتهم في اتجاه مرجو .

دستور CONSTITUTION

(١) الخطة التي يبني على أساسها الحكم في المجتمع .

(٢) هذه الخطة مع ما يرافقها من طبائع وقيم حضارية .

(٣) القواعد التي على أساسها تؤخذ القرارات ضمن الجماعة .

(٤) القواعد التي يتمشى عليها التنظيم .

دستور فدرالي FEDERAL CONSTITUTION

الدستور العام الذي تتمشى عليه الدول الفدرالية .

دفق حضاري CULTURE THRUST

تقدم الجانب المادي من الحضارة على الجانب الاخلاقي أو المعنوي .

دفع ذاتي INERTIA

خاصة من خصائص الشيء تبقيه في حالة السكون أو في حالة الحركة .

دمج مؤسسي INSTITUTIONAL INCORPORATION

اندماج الجماعات النائية الهامشية في المؤسسات الوطنية .

دور ROLE

(١) المسلك المنتظر أن يلعبه الفرد بالنسبة لمكانته الاجتماعية .

(٢) الناحية الديناميكية من المركز الاجتماعي .

(٣) التصرفات والقيم والمسالك المتعلقة بمكانة اجتماعية .

دور متشعب DIFFUSE ROLE

دور يتحكم بعدة حالات مختلفة .

الدور المذوّت INTERNALIZED ROLE

الدور الذي يلعبه الفرد والذي أصبح جزءاً من مفهوم الفرد لنفسه .

الدور المنزلة STATUS ROLE

الدور الملتصق بمكانة اجتماعية .

دوران داخلي INTERNAL CIRCULATION

نسبة تبدل الأفراد بين مراكز الدائرة أو المجموعة الواحدة .

دوران اجتماعي SOCIAL CIRCULATION

سهولة دخول الأفراد إلى الجماعة أو الخروج منها .

دورة CYCLE

سلسلة أحداث تتكرر باستمرار وككل .

دورية المسلك BEHAVIOUR CYCLE

صفة المسلك الذي يتكرر باستمرار وبانتظام .

دورية الأزمة CRISIS CYCLE

صفة الأزمة التي تتكرر باستمرار. بانتظام.

دورة سكانية POPULATION CYCLE

نمو السكان وانخفاضه حسب دورة معينة. وكثيراً ما يحدث هذا الأمر في المجتمعات غير الصناعية.

دورة المحاصيل CROP ROTATION

زرع محاصيل متنوعة ومتتالية في بقعة أرض معينة.

دولة STATE

(١) تنظيم له وحدة الحق في ممارسة السلطة على سكان منطقة جغرافية محدودة.

(٢) المجتمع الذي يمتلك تنظيماً كهذا التنظيم.

(٣) الشعب الذي يعيش في منطقة محدودة وله حكومة تمارس السيادة.

ديمغرافيا (علم) DEMOGRAPHY

علم دراسة السكان إحصائياً.

ديمغرافيا اقتصادية (علم)

ECONOMIC DEMOGRAPHY

دراسة علاقة الخصائص الاقتصادية بالخصائص الديمغرافية.

ديمغرافيا اجتماعية SOCIAL DEMOGRAPHY

دراسة علاقة الخصائص الاجتماعية بالديمغرافيا.

ديمغرافيا مجهرية MICRODEMOGRAPHY

الدراسات الديمغرافية التي تعتمد على التحليل المجهري.

الديناميكية المجهرية MICRODYNAMICS

تحليل مجهري للتغيير الذي يطرأ على الأجزاء الدقيقة من الكل.

ديناميكية المواقف ATTITUDE DYNAMICS

دراسة تغير المواقف.

ديناميكية السياسية POLITICAL DYNAMICS

دراسة التغيير في السياسة.

ديناميكية السكان POPULATION DYNAMICS

دراسة التغيرات التي تطرأ على السكان.

الديناميكية الواسعة النطاق MACRODYNAMICS

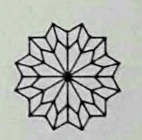
تحليل التغيرات التي تحصل بالنسبة إلى الكل وليس الأجزاء.

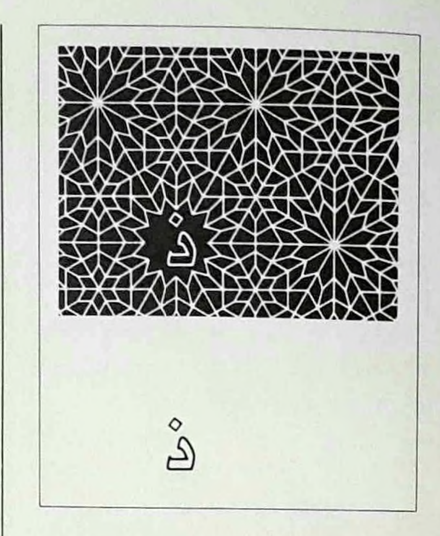
دين RELIGION

(١) الاعتقاد في الكائنات الروحية.

(٢) طلب مساعدة الأرواح بواسطة الصلاة.

(٣) مجموعة من المعتقدات والممارسات التي تقر بوجود كائنات فوق الطبيعة تعتبر غاية في حد ذاتها.





الذات (الانا) EGO

(١) الشخصية كما يدركها الشخص ذاته .

(٢) الشخص الذي يكون نقطة إنطلاق لربط جماعة سلالية بعضها ببعض .

الذات الاجتماعية SOCIAL SELF

تلك الناحية من الشخصية التي يدركها الآخرون خلال التفاعل الاجتماعي .

ذبيحة SACRIFICE

فعل ديني طقسي يتم به تقديم أضحية من حيوان أو ما أشبه .

ذعر PANIC

فرار جماعي تسببه حالة هستيرية من الخوف .

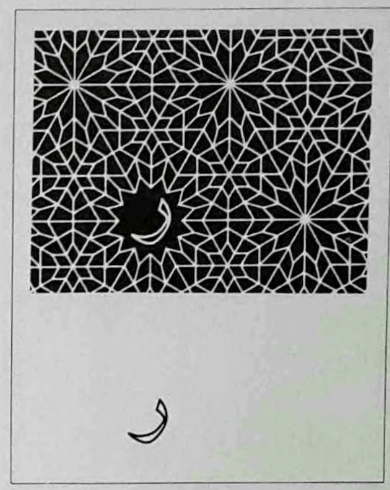
الحضرة (ابن خلدون) CHARISMA

الصفة العالية الخارجة عن المألوف عند القائد والتي تمكنه من اكتساب الاتباع .

ذوو القربى KINDRED

اقرباء الفرد اللزم من جهة الأب والأم معاً .





رأسمال CAPITAL

(١) أي شيء له مكافأة مؤجلة ، كالاستثمار مثلاً .
(٢) وسائل الإنتاج .
(٣) الثروة التي تنتج ثروة أكبر .
(٤) كل ما ينتج فائدة .
(٥) المصادر الموجهة لغايات إنتاجية .
(٦) كل المصادر التي لها مدخول .

رأسمال اجتماعي SOCIAL CAPITAL

الملك المشاع لعامة الناس .

رأسمال بشري HUMAN CAPITAL

القدرات الإنسانية التي تشكل مصدراً من مصادر المدخول .

رأي OPINION

التعبير الظاهر عن موقف أو تصرف .

الرأي العام PUBLIC OPINION

(١) الآراء المنتشرة بين عامة الناس .
(٢) الآراء المنتشرة بين الناس عن القضايا العامة .

ردّ فعل REACTION

(١) نشاط هو إجابة على حافز أو دافع .
(٢) نشاط ناتج عن حافز خارجي .

رد الفعل الدائري CIRCULAR REACTION

سلوك يكون فيه رد الفعل حافزاً جديداً للفعل .

رسالة MESSAGE

إرسال سلسلة من الرموز لنقل المعلومات .

رسم بياني CHART

رسم لتبيان التفاوت بين البدائل الاجتماعية بالنسبة إلى مسلك أو عمل اجتماعي معين .

رسم مسلكي ACTIVITY CHART

رسم لتبيان تغير مسلك أو عمل اجتماعي مع الزمن .

رصيد CREDIT

القيمة التي يسمح للمرء ملكها أو استعارتها .

الرعوية PASTORALISM

نظام معيشة قائم على الرعي والاعتناء بالحيوانات الداجنة بواسطة التنقل الفصلي من مكان إلى آخر .

رفاق العمر AGE-MATES

الرفاق من السن ذاتها .

رقصة المراهقة PUBERTY DANCE

الرقصة التي تمارسها بعض المجتمعات للدلالة على أن المشتركين بها قد وصلوا إلى سن المراهقة .

رقم سحري MAGIC NUMBER

الرقم الذي يعتقد أنه يمتلك قدرة سحرية كرقم ٣ أو ٧ أو ١٣ .

رمز SYMBOL

(١) الشيء الذي يدل على شيء آخر .
(٢) الشيء الذي يجعل دلالة على شيء آخر .
(٣) وسيلة أدبية تستعمل لتوضيح معنى غامض على سبيل التشبيه أو التمثيل .

الإرهاب TERROR

الظلم المقصود منه توليد الخوف وشل قدرة

المجموعة على التصدي لهذا الظلم .

روح الحضارة ETHOS

(١) القيم المطلقة في الحضارة .

(٢) الأهداف والحوافز المكتسبة في الحضارة .

(٣) مجموعة العواطف تجاه الحقيقة في المجتمع .

(٤) الخصائص العامة للحضارة .

روحانية ANIMATISM

الإيمان بوجود قوى روحية خارجة عن شخصية الإنسان .

ري IRRIGATION

عملية منظمة لسقي الأرض بالمياه الضرورية للزراعة .

ري حوضي BASIN IRRIGATION

نوع من الري الذي يعتمد على توجيه مياه الفيضانات إلى أحواض خاصة معدّة سابقاً في الأرض لهذه الغاية .

ري دائم PERENNIAL IRRIGATION

ري الأراضي الذي يمكن أن يحدث في أي وقت كان .

ريفي RURAL

صفة مجتمع يتصف بتجمعات صغيرة ومنتشرة وغير مكتظة السكأن ولا يتسم بفروقات أو تنوعات اجتماعية معقدة .

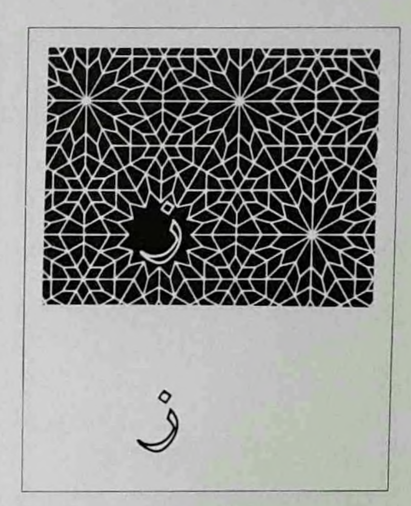
ريفي - مديني RURBAN

موطن له خصائص ريفية ومدينية في الوقت ذاته .

الريفية RURALISM

طريقة العيش في الريف .





الزاد INPUT

كل ما يدخل إلى نظام عامل وله علاقة بإنتاج هذا العمل .

زراعة AGRICULTURE

(١) الحراثة بواسطة الحيوانات .
(٢) حراثة الأرض لإنتاج المحاصيل بمختلف الوسائل .
(٣) ما يفعله المزارعون من نشاطات لاستثمار الأراضي الزراعية .

زراعة بعل DRY CULTIVATION

الزراعة التي يعتمد ريها على المطر .

زراعة تجارية COMMERCIAL AGRICULTURE

تطلق على الزراعة للاستهلاك الخارجي .

زراعة الري HYDRAULIC AGRICULTURE

الحراثة التي تقوم على الري .

زراعة عيش (أ) SUBSISTENCE AGRICULTURE

الزراعة التي يستهلك إنتاجها محلياً اما بالنسبة إلى البيت الواحد أو القرية الواحدة .

زراعة عيش (ب) SUBSISTENCE FARMING

نوع من الزراعة . كالزراعة الفلاحية مثلاً . حيث يستهلك كل الإنتاج .

الزراعة المتنقلة SHIFTING AGRICULTURE

الزراعة المتبعة عادة عند الشعوب الاستوائية . أي حراثة قطعة من الأرض لفترة زمنية معينة ثم العودة إلى حراثتها بعد سنتين .

زراعة مروية WET CULTIVATION

الزراعة المروية بطرق اصطناعية .

زراعة النسيج TEXTILE AGRICULTURE

زراعة المحاصيل التي تستخرج منها الخيوط المستعملة في النسيج .

زراعي AGRARIAN

صفة كل ما له علاقة بالزراعة أو ملكية الأرض .

الزراعية AGRARIANISM

(١) طريقة العيش الزراعية .
(٢) المعتقد أن طريقة العيش الزراعية هي الأفضل .
(٣) استصلاح الأراضي .

زمرة BAND

جماعة مهاجرة صغيرة الحجم .

زواج MARRIAGE

(١) اتحاد بين رجل وامرأة بحيث يكون الأولاد الذين يولدون من المرأة أبناء شرعيين للاثنين معاً .
(٢) اتحاد بين رجل وامرأة يعطي للأولاد حقوق الإرث .
(٣) اتحاد بين رجل وامرأة لأجل إقامة عائلة لهما .

زواج أبناء اللزم المتقاطعين

CROSS-COUSIN MARRIAGE

زواج الرجل من أبنة العمة أو أبنة الخال .

زواج أبناء اللزم المتوازين

PARALLEL-COUSIN MARRIAGE .

زواج الرجل من ابنة عمه أو ابنة خالته .

الزواج الاختباري TRIAL MARRIAGE

(١) نوع من الزواج سهل الحلّ . والقصد منه اختبار مدى التجانس بين الزوجين قبل اكمال عقد الزواج .
(٢) الزواج الذي يهدف إلى اختبار خصوبة المتعاقدين قبل اكمال عقد الزواج .

زواج أرملة الأخ LEVIRATE
زواج الرجل من امرأة أخيه المتوفي .

زواج التبني ADOPTIVE MARRIAGE
زواج تتبنى به عائلة المرأة زوجها ويكون الأولاد خاصة عائلتها .

زواج تحتي HYPOGAMY
زواج المرأة من رجل أدنى منها منزلة اجتماعية .

زواج جماعي GROUP MARRIAGE
زواج رجلين أو أكثر من امرأتين أو أكثر .

زواج خارجي (أ) EXOGAMY
(١) نظام الزواج الذي يفرض على الشخص التزوج خارج جماعته .

زواج خارجي (ب) OUT-MARRIAGE
الزواج خارج الجماعة التي ينتمي إليها الرجل أو المرأة .

زواج داخلي ENDOGAMY
الزواج ضمن الجماعة أو الفئة أو السلالة الواحدة .

زواج ضمن الطبقة الواحدة CLASS ENDOGAMY
زواج ضمن الطائفة الدينية الواحدة .

زواج زائف FICTIVE MARRIAGE
الزواج الذي يتم بالطريقة نفسها التي يتم فيها الزواج الشرعي لكن لا يكون له النتائج الاجتماعية المتوخاة من الزواج الشرعي .

زواج الشبح GHOST MARRIAGE
زواج مزيف لامرأة من شبح رجل ميت . والقصد منه إعادة ذرية الميت . وقد درج هذا الزواج عند النور في شرقي افريقية .

زواج علوي HYPERGAMY
زواج المرأة من رجل ارفع منها منزلة اجتماعية .

زواج غير صحي DISGENIC MARRIAGE
الزواج الذي قد ينتج عنه أولاد معتوهين .

زواج الواحدة أو الزواج الاحدي
MONOGAMY
زواج الرجل من امرأة واحدة .



س

سلف ASCENDANT

أحد الاجداد من النسب ذاته ، حي أو ميت .

سجل مسلكي BEHAVIOUR RECORD

سجل الفرد بالنسبة لسلوكه العام ضمن فترة معينة من الزمن .

سحر MAGIC

الوسائل المراد منها التأثير في الأرواح أو الكائنات الغيبية .

سحر أبيض WHITE MAGIC

ممارسة السحر لأغراض يستحسنها المجتمع .

سحر أسود BLACK MAGIC

ممارسة السحر لأغراض لا يستحسنها المجتمع .

سحر بالتقليد IMITATIVE MAGIC

السحر المبني على الافتراض أن الأشياء المتشابهة تؤثر على بعضها البعض ، كالاعتقاد مثلاً أن تحطيم دمية زعيم سياسي يؤدي إلى تحطيم شخصيته .

سحر متعاطف SYMPATHETIC MAGIC

سحر بالتقليد .

سحر مثلي HOMEOPATHIC MAGIC

سحر بالتقليد .

السحر المعدي CONTAGIOUS MAGIC

السحر المبني على الافتراض أن الأجزاء تبقى تؤثر في بعضها بعضاً بعد انفصالها ، كالاعتقاد ، مثلاً ، أن حرق قطعة من قميص « صاحب العين » يزيل شرها .

سخرة FORCED LABOUR

العمل الذي يفرض على العامل فرضاً دون مكافأة .

سطوة ASCENDANCY

(١) عظمة في القوّة الاجتماعية أو الوجاهة .

(٢) القدرة على جعل الآخرين يخرجون على القواعد المألوفة .

سفاح (أو نكاح المحارم) INCEST

ممارسة الجنس أو عقد النكاح بين الرجل والنساء المحرّمات عليه شرعياً .

سكّان POPULATION

(١) مجموعة من العناصر المتميّزة .

(٢) المجموعة التي تؤخذ منها العيّنات .

(٣) مجموعة الأشخاص أو الأشياء تحت الدرس .

(٤) كل الساكنين في منطقة معيّنة .

(٥) عدد الأشخاص الذين يقطنون منطقة معيّنة .

السكّان العيّنة SAMPLED POPULATION

السكّان الذين تمثّلهم عيّنة واحدة .

السكّانية القصوى OPTIMUM POPULATION

الحالة التي عندها لا يدّر ازدياد أو نقصان عدد السكّان في المجتمع أي فوائد ملموسة .

السكّان المتوالدون BREEDING POPULATION

السكّان الذين يتزاوجون فيما بينهم الأمر الذي يؤدّي إلى تميّزهم جينيّاً عن الآخرين .

السكّان المخطّطون PLANNED POPULATION

السكّان الذين خطّط نموّهم وتكوينهم بواسطة سلطة أو هيئة مركزية .

السكّان المستقرّون STABLE POPULATION

السكان الذين يستقرّ فيهم توزع الأعمار مع الزمن .

السكّان الناشطون ACTIVE POPULATION

القطاع السكّاني المنتج اقتصادياً .

السكّان النهاريون DAYTIME POPULATION

سكّان منطقة مدينيّة في وقت معيّن من النهار .

سمة حضاريّة CULTURE TRAIT

(١) الوحدة الحضارية الصغرى التي يمكن تناقلها من جيل إلى جيل أو من شخص إلى آخر أو من جماعة إلى أخرى .

(٢) أصغر وحدة حضارية يمكن التعرّف إليها .

سمة شخصيّة PERSONALITY TRAIT

مسلك شخصي من مجموعة مسالك الفرد له صفة الاستمرار والظهور في حالات مسلكية عديدة .

سلالة GENEALOGY

(١) وصف انحدار الفرد أو الجماعة من الأجداد القدماء .

(٢) وصف تسلسل الفرد من الأجداد القدماء .

(٣) وصف ترابط الفرد سلالياً بالنسبة إلى أقربائه .

سلطان POWER

(١) القدرة على التحكم بأعمال الآخرين .

(٢) التحكم بأعمال الآخرين بطريقة غير شرعية .

(٣) نفوذ غير معترف به شرعياً .

(٤) القدرة على التأثير بالآخرين .

(٥) سلطة معينة متصلة بمنصب معيّن .

سلطان قسري COERCIVE POWER

السلطان الذي يمارس بواسطة القسر الجسدي .

سلطان مفوّض DELEGATED POWER

السلطة المحدودة من سلطان الرئيس يمنحها للمرؤوس كي يمارسه عنه أو باسمه .

سلطان مركزي POWER CENTER

أقوى المراكز في تنظيم اجتماعي .

سلطة AUTHORITY

(١) السلطان الشرعي أي المعترف به من قبل أصحاب الشأن .

(٢) الممارسة الشرعية للسلطان .

(٣) القدرة التي يمارس بها المرء سطوته على الجماعة .

سلطة تقليديّة TRADITIONAL AUTHORITY

السلطة المستمدة من التقاليد وممارساتها .

سلطة جماعيّة COLLECTIVE AUTHORITY

السلطة التي تمارسها مجموعة بشرية ككل على الآخرين .

سلطة رسميّة FORMAL AUTHORITY

السلطة التي تمارس ضمن هيئة لها تنظيم معروف .

سلطة لا رسمية INFORMAL AUTHORITY

السلطة التي تمارس ضمن جماعة بدون تنظيم معروف .

السلطة الشرعيّة DE JURE AUTHORITY

السلطة التي تمارس حسب إجراءات شرعية .

سلطة مفوّضة DELEGATED AUTHORITY

السلطة المحدودة المعطاة من الرئيس إلى المرؤوس ليمارسها في حالات خاصّة عنه أو باسمه .

سلطة نهائية ULTIMATE AUTHORITY

السلطة المستمدّة من سلطان الفرد المطلق .

السلطة الواقعيّة DE FACTO AUTHORITY

السلطة التي تمارس على الجماعة بموافقتها دون أن يكون لهذه السلطة مصدراً شرعياً .

سلطويّة AUTHORITARIANISM
(١) الميل للتسلّط عند بعض الأفراد .
(٢) إجراءات سلطويّة .
(٣) حكومة لا يشارك المحكومون فيها بالحكم بأية طريقة كانت .

سلوك تعبيري EXPRESSIVE BEHAVIOUR
السلوك الذي يعبر عن الحالة النفسيّة الداخليّة للإنسان .

سلوك مجموعي COLLECTIVE BEHAVIOUR
المسلك العام وغير المنظّم للجماهير .

سلوك مزاحي JOKING BEHAVIOUR
العلاقات المزاحيّة التي تقوم بين شخصين .

سلوك مؤسسي INSTITUTIONALIZED BEHAVIOUR
السلوك العام والمنضبط ضمن الجماعة الواحدة .

سلوك وسائلي INSTRUMENTAL BEHAVIOUR
السلوك الذي يستعمل كوسيلة لنيل غاية ما .

السلوكيّة BEHAVIORISM
الرأي القائل أنه يجب عل العلوم الاجتماعية أن تقتصر على دراسة الأمور المسلكية دون غيرها .

سؤال حر الجواب FREE-ANSWER QUESTION
سؤال يمكن الإجابة عليه بأية طريقة يختارها المجيب .

سؤال غير مركّب سلفاً UNSTRUCTURED QUESTION
سؤال لا يتبع بالضرورة التعبير والتنظيم المنصوص عنه في الاستمارة .

سؤال مغلق CLOSED QUESTION
سؤال يجب الإجابة عنه باختيار بديل من بدائل محدودة العدد .

سؤ تغذية MALNUTRITION
نقص في الفيتامينات والمواد المغذية الضرورية للجسم .

سوق هامشي PERIPHERAL MARKET
السوق الذي لا تدخل عوامل إنتاجه سوق المعاملات التجاريّة .

سهولة الاتّصال ACCESSIBILITY
سهولة الاتصال بأفراد ينتمون إلى تنظيم أو جماعة معيّنة .

سوسيولوجيا المعرفة SOCIOLOGY OF KNOWLEDGE
قسم من علم السوسيولوجيا يعتني بدراسة الأحوال الاجتماعية للمعرفة أو دراسة الفكر في إطاره الاجتماعي .

سيادة تشريعيّة LEGISLATIVE SOVEREIGNTY
أعلى درجة من درجات التشريع .

سيادة قسريّة COERCIVE SOVEREIGNTY
أعلى درجة من درجات السلطان القسري .

سياسة POLICY
الأهداف ووسائل العمل التي تتبعها الحكومات والتنظيمات أو الأفراد .

السياسة POLITICS
(١) التصارع من أجل السلطان والحكم .
(٢) التعيين السلطوي للقيم .
(٣) كل ما تقوم به الدولة أو الحكومة من أعمال .
(٤) الدراسة العلمية للمسلك الحكومي .

سياسة سكانية POPULATION POLICY
الإجراءات التي تتخذها الحكومة للتأثير في الاتجاهات السكّانية .

سياسة سلطانيّة POWER POLITICS
السلوك العالمي الذي تقرره القوى السياسية الكبرى .

سياسة مجهريّة MICRO-POLITICS
نوع من أنواع علم السياسة الذي يشتمل على التحليل المجهري .

سياسة مقارنة COMPARATIVE POLITICS
دراسة مقارنة للظواهر السياسيّة .

سياسة واسعة النطاق MACRO-POLITICS
علم السياسة الذي يعتمد على التحليل الواسع النطاق .

سيرة مهنيّة CAREER

تسلسل مهن الفرد وأعماله المتنوعة .

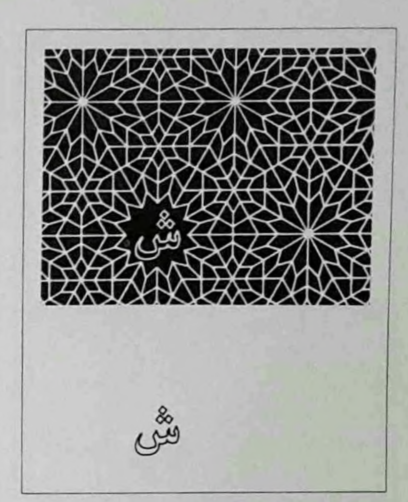
سيرة إجرامية CRIMINAL CAREER

تسلسل أعمال الفرد الإجرامية .

سيرة جانحة DEVIANT CAREER

تسلسل نشاطات الفرد الجانحة .





شائعة RUMOUR

كلام عن شخص أو أحداث سريع الانتشار . ولا يتبع طرقاً معيّنة لانتقاله .

شبح GHOST

روح الميّت التي يعتقد أن الإنسان يتمكّن من إدراكها .

شبكة NETWORK

(١) مجموعة من الخطوط المترابطة مع بعضها البعض دون أن يكون لأشكالها أي تأثير في تأدية وظيفتها .
(٢) نظام إجتماعي مؤلف من علاقات مترابطة بين الناس .
(٣) الأشخاص الذين يتفاعل معهم الشخص والآخرون الذين يتفاعل الأشخاص معهم . مثلاً . أصدقاء الإنسان وأصدقاء أصدقاء الإنسان معاً .

شبكة ضيّقة العقد CLOSE-KNIT NETWORK

شبكة يتمتع أفرادها بدرجة عالية من التفاعل المتبادل .

شبكة فعّالة EFFECTIVE NETWORK

جزء من شبكة واسعة تتألّف من الأشخاص الذين يعرفون بعضهم بعضاً معرفة جيّدة .

شبكة واسعة العقد LOOSE-KNIT NETWORK

شبكة يتمتّع أفرادها بدرجة دنيا من التفاعل الاجتماعي .

شبه الإنسان ANTHROPIC

الإنسان قبل اكتسابه الحضارة حيث كان أشبه بالحيوان منه بالإنسان .

شبه الجماعة QUASI-GROUP

مجموعة غير منظّمة انما لها مصالح عامّة أو مسلك عامّ قد يؤدّي بها إلى أن تصبح جماعة كاملة .

شبه العملة QUASI-MONEY

وسيط للتبادل المالي يخدم هدفاً خاصاً .

شبه المدينة QUASI-URBAN

مجتمع له صفة المدينة انما لا يعرف الكتابة .

شبه النَسب PSEUDO-KINSHIP

قيام علاقات نَسَبيّة مصطنعة بين الجماعات لأجل أغراض سياسيّة .

الشخصيّة PERSONALITY

قيمة المرء اجتماعيّاً بالنسبة إلى مسلكه وتفاعله مع الآخرين .

الشخصيّة النّمطيّة MODAL PERSONALITY

صفات أساسية للشخصية سائدة في المجتمع يتصف بها على درجات متفاوتة مجموع أعضائه .

شراكة ASSOCIATION

(١) أي تجمّع له هدف معيّن .
(٢) جماعة لا تربطها روابط القرابة .
(٣) التفاعل أو الإحتكاك الاجتماعي .
(٤) الاعتماد المتبادل بين المدلولات النوعيّة والكميّة .

شراكة إثنيّة ETHNIC ASSOCIATION

اتحاد يخدم جماعة إثنيّة معيّنة .

شرعة CHARTER

المبادىء المعلنة لمؤسسة أو لدستور والتي قد تختلف عن ممارسات تلك المؤسسة أو عن ممارسات أفرادها .

الشرعيّة LEGITIMACY

(١) القبول بالنظام السياسي كنظام مناسب للمجتمع .

(٢) قدرة النظام السياسي على الاحتفاظ لدى المواطنين بالاعتقاد القائل أن المؤسسات السياسية الحاضرة أشدّ تناسباً من غيرها لواقع المجتمع .

شرف HONOR

نظرة المرء إلى نفسه أو نظرة الناس إليه بالنسبة لما يجسّده من قيم حضارية .

شريك زراعي SHARE TENANTS

المزارعون أو الفلاحون المتعاقدون مع مالكي الأراضي الزراعية والمواشي لقاء نسبة مئوية من الإنتاج . ويقال لهؤلاء مرابعون إذا شاركوا المالك على أساس أخذ ربع الإنتاج . أو يقال لهم شريك بالمناصفة إذا أخذوا نصف الإنتاج .

شعار SLOGAN

تعبير مختصر ومنتظم الغموضة بحيث يمكن تطبيقه على عدة حالات خاصة وفقاً للتمنيّات الشخصيّة .

شعب FOLK

عامّة الشعب التي تشارك في كثير من التقاليد والعادات القديمة .

شعوذة (ممارسة السّحر) WITCHCRAFT

ممارسة السّحر لأغراض هدّامة .

شعور بالنحن WE-FEELING

الشعور بالتماسك القوي بين أعضاء الجماعة الواحدة .

شعوري AFFECTIVE

صفة العلاقات التي منشؤها الشعور .

شغل JOB

المهنة أو الوظيفة أو ما يمارسه الإنسان من عمل لكسب الرزق .

شكل بنيوي STRUCTURAL FORM

فئة من العلاقات الاجتماعية الأساسية تكوّن بمجموعها البنية الاجتماعية .

شىء مصنوع ARTIFACT

(١) كل شىء من صنع الإنسان .

(٢) وسيلة لإثارة مسلك اجتماعي معيّن .

شيخ (شيخ قبيلة) (أ) CHIEF

رئيس مجموعة من البشر في المجتمعات غير المتقدّمة تكنولوجيا .

شيخ (ب) HEADMAN

رئيس قبيلة أو مجموعة صغيرة يستعمل الإقناع بدل السلطة بهدف حمل الآخرين على الامتثال لأوامره .





صحّة VALIDITY

المدى الذي يقيس به اختبار ما الشيء الذي يراد قياسه .

صَداق BRIDE-WEALTH

مجمل ما يقدّمه الرجل لزوجته أو لأهلها عند عقد النكاح من مقدّم أو مؤخر معاً .

صداقة طقسيّة CEREMONIAL FRIENDSHIP

صداقة تنشأ بين شخصين أو فئتين بواسطة الطقوس الدينية . كالعرّاب مثلاً .

صداقة عاطفية EMOTIONAL FRIENDSHIP

صداقة تجمع بين أفرادها العاطفة المتبادلة لا المصالح الخاصّة .

صداقة وسائلية INSTRUMENTAL FRIENDSHIP

صداقة تقوم على أساس المصالح المتبادلة لا الشعور المتبادل .

صدمة حضارية CULTURE SHOCK

إجهاد نفسي سببه الانتقال المفاجيء إلى حضارة أخرى .

صعوبة الاتصال INACCESSIBILITY

صعوبة الاتصال بأفراد ينتمون إلى تنظيم ما أو جماعة معيّنة .

الصغورة ULTIMOGENITURE

حق الصغير في الإرث دون سائر الأبناء .

صناعة INDUSTRY

(١) النشاطات الإنتاجية .
(٢) إنتاج المعامل .

صناعة أولية PRIMARY INDUSTRY

الصناعة المعنية مباشرة بتحويل المواد الأولية الطبيعية إلى مصنوعات أولى .

صناعة ثانويّة SECONDARY INDUSTRY

الصناعة التي تستعمل المواد الأولى بعد خروجها من الصناعة الأولية .

صناعة ثلاثويّة TERTIARY INDUSTRY

نوع من الصناعة التي لا تعنى بالإنتاج ولكنها تقدّم الخدمات فقط .

صناعة ريفيّة RURAL INDUSTRY

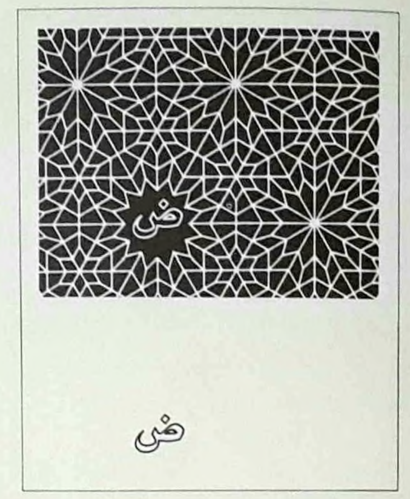
(١) الصناعة الموجودة في المناطق الريفية .
(٢) الصناعات التقليدية الموجودة في الريف .
(٣) الصناعة الموجودة في الريف لتلبية الحاجات المحليّة .

صنع السياسة POLICY-MAKING

تقرير السياسات إمّا بواسطة صنع القرارات أو حلّ المشاكل .

صنع القرارات DECISION-MAKING

عمليّة عرض المشاكل وتنقيتها . ثم اقتراح الطرق الكفيلة بحلّها . ومن ثم اختيار طريقة من هذه الطرق وتبنيها كحلّ .



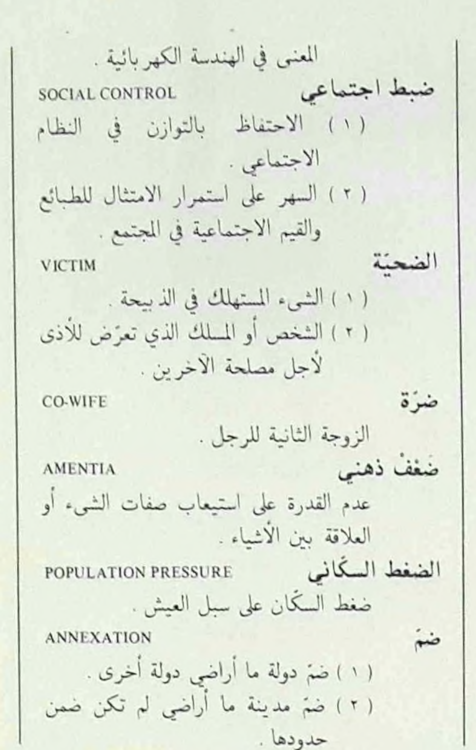
ض

ضبط CONTROL

(١) التحكّم بمسالك الأفراد بواسطة الإعلام .

(٢) تقويم الإنجازات وتصحيح الأخطاء .

(٣) الارتباط المتبادل بين عناصر النظام الواحد . وكثيراً ما يستعمل هذا



المعنى في الهندسة الكهربائية .

ضبط اجتماعي SOCIAL CONTROL

(١) الاحتفاظ بالتوازن في النظام الاجتماعي .

(٢) السهر على استمرار الامتثال للطبائع والقيم الاجتماعية في المجتمع .

الضحيّة VICTIM

(١) الشيء المستهلك في الذبيحة .

(٢) الشخص أو المسلك الذي تعرّض للأذى لأجل مصلحة الآخرين .

ضرّة CO-WIFE

الزوجة الثانية للرجل .

ضَعْفٌ ذهني AMENTIA

عدم القدرة على استيعاب صفات الشيء أو العلاقة بين الأشياء .

الضغط السكّاني POPULATION PRESSURE

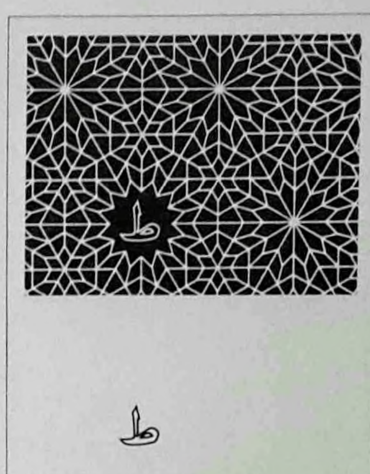
ضغط السكّان على سبل العيش .

ضمّ ANNEXATION

(١) ضمّ دولة ما أراضي دولة أخرى .

(٢) ضمّ مدينة ما أراضي لم تكن ضمن حدودها .





طائفة SECT

(١) جماعة دينيّة غير متلائمة مع محيطها العام .

(٢) أقلّية دينية تشكّلت احتجاجاً على فريق دينى آخر .

الطاقة ENERGY

(١) القدرة على العمل .

(٢) أقصى درجة من العمل يمكن لنظام ما أن يقوم به .

طبائع العمر AGE NORM

الطبائع المسلكية التي تتحلّى بها مجموعة متشابهة الأعمار .

طبع NORM

(١) قاعدة اجتماعية .

(٢) المسلك المعروف عند جماعة معيّنة .

طبقات STRATA

(١) مستويات متتالية وغير متساوية في المجتمع .

(٢) جزء من الشعب كلّه .

طبقة اجتماعية SOCIAL CLASS

(١) جماعة من الناس تتمتّع بمركز اقتصادي متشابه .

(٢) جماعة من الناس لها مراكز اجتماعية واقتصادية ومهنيّة وسلطويّة متشابهة . وكثيراً ما تتمتّع بإدراك طبقي .

طبقة اجتماعية مغلقة CASTE

طبقة اجتماعية منغلقة على نفسها تمارس طقوس دينيّة خاصّة بها كالطبقات الدينيّة عند الهندوس .

طبقة مغلقة CLOSED CLASS

الطبقة التي يصعب الدخول إليها أو الخروج منها . وكثيراً ما تكون محدودة إمّا بعوامل نَسَبيّة أو عوامل دينيّة .

طبقة منفتحة OPEN CLASS

الطبقة التي يسهل الدخول إليها والخروج منها .

طب نفسي PSYCHIATRY

نوع من أنواع الطب يعتني بتشخيص ومعالجة الأمراض العقلية والنفسية .

طغيان TYRANNY

نوع الحكم تراه الأكثرية الغالبة من المواطنين ظالماً ومستبداً .

طقس RITE

التصرف الرمزي ويقال خصوصاً عن الطقوس الدينية .

طقوس الانتقال RITES OF PASSAGE

الطقوس التي تضمن ممارستها انتقال الفرد من مرحلة إلى مرحلة أخرى خلال دورة حياته . وكثيراً ما تطبق هذه الطقوس في مرحلة المراهقة حيث ينتقل الفرد من مرحلة الولدنة إلى الشباب .

طقوس المراهقة PUBERTY RITE

الطقوس التي تشير إلى انتقال الفرد من عمر الولدنة إلى منزلة الشباب .

طموح ارتقائي MOBILITY ASPIRATION

الطموح للارتقاء الاجتماعي .

طموح مهني OCCUPATIONAL ASPIRATION

الطموح للارتقاء في المهنة أو العمل .

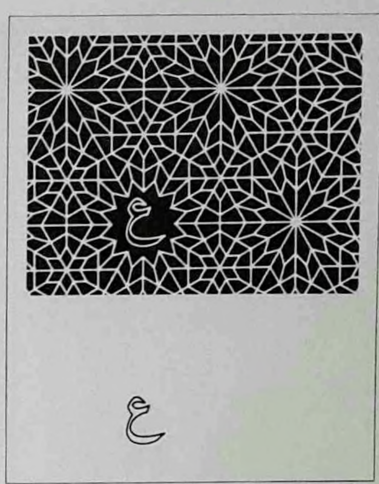
طوطم TOTEM

صنف من الحيوان أو الجماد تعتقد الجماعة أنها منحدرة منه أصلاً . وبذلك يصبح الصنف محرماً عليها لما فيه من القدسية .

طوطميّة TOTEMISM

الاعتقاد القائل بارتباط جماعات مختلفة من البشر بأصناف مختلفة من الحيوانات أو الجماد . وبتصنيف المجتمع على أساس الطواطم التي « تعبدها » الجماعات المختلفة .





عادة CUSTOM

(١) أية ممارسة حضارية مألوفة عند الناس .

(٢) ممارسة تستمد شرعيّتها من التقاليد .

عار SHAME

(١) فقدان الشرف .

(٢) الارتباك الناتج عن الشعور بأن المرء يختلف عن الآخرين .

عالميّات حضاريّة CULTURAL UNIVERSALS

المظاهر الحضاريّة التي تتّصف بها جميع الحضارات البشريّة .

العامّة PUBLIC

(١) جمهور ذو مصلحة عامّة .

(٢) مجموعة كبيرة من الناس يتأثّر أعضاؤها بآراء البعض الآخر .

عامل FACTOR

(١) كل ما من شأنه أن يؤدّي إلى نتيجة ما .

(٢) عنصر من العناصر التي تكوّن وضعاً اجتماعياً أو نفسياً معيّناً .

(٣) عنصر من العناصر التي تفسّر تنوّع الفئات ضمن البدائل المترابطة .

عائلة FAMILY

شخصان أو أكثر يعيشان معاً ويرتبطان إمّا برابطة الدم أو الزواج أو التبنّي .

عائلة ابتدائيّة ELEMENTARY FAMILY

لها الخصائص نفسها التي للعائلة البيولوجيّة .

عائلة بيولوجيّة BIOLOGICAL FAMILY

العائلة المؤلفة من الأب والأم والأولاد الذين يعيشون معاً .

عائلة متّصلة JOINT FAMILY

هي عائلة ممتّدة انما تسكن في بيت واحد .

العائلة المتعددة الأزواج POLYGAMOUS FAMILY

أسرتان أو أكثر مؤلفتان بواسطة أب واحد أو أم واحدة . مثلاً . رجل تزوج امرأة كانت متزوجة وعندها عائلة ثم انجبت له أولاداً . أو رجل تزوج ثانية وكان له أولاد من زوجته الأولى .

عائلة متّسعة EXTENDED FAMILY

عائلة مؤلّفة من أسرتين بواسطة جمع الأهل مع الإبن أو الإبنة المتزوجة .

عائلة كبيرة GRAND FAMILY

عائلة متّسعة .

عائلة نووية NUCLEAR FAMILY

عائلة لها التركيب نفسه كالعائلة البيولوجيّة أو الابتدائيّة .

العائليّة FAMILIALISM

الخصائص التي تتميّز بها جماعة ما وكأنها عائلة واحدة .

عبادات RITUALS

(١) طقوس ترمز إلى بنية المنازل الاجتماعية .

(٢) طقوس مقدّسة .

(٣) تصرفات تعبيرية ورمزية منتظمة .

عبادة WORSHIP

الاحترام والخدمات التي تقدّم لقوى فوق الطبيعة .

عبادة الأجداد ANCESTOR WORSHIP

الاحترام والتضرّع لأرواح الأجداد لطلب الرأفة بالأحياء .

عبر الحضارات CROSS-CULTURAL

مقارنة الشيء عبر حضارات مختلفة .

عبوديّة SLAVERY

الوضع الاجتماعي للإنسان عندما تمارس عليه جميع حقوق الملكيّة أو بعضها .

عداء HOSTILITY

الغضب والاستفزاز الموجّه ضد شخص أو أشخاص آخرين .

عدم الاستقرار الزواجي CONJUGAL or MARITAL INSTABILITY

حالة الزواج الذي يكون على وشك الانحلال بالطلاق أو الانفصال .

عدم الاستقرار الزواجي الشرعي

JURAL MARITAL INSTABILITY

حلّ الزواج شرعياً .

عدوى جماهيريّة MASS CONTAGION

انتشار ردّة فعل مسلكية بين الجماهير .

عدوى مسلكيّة BEHAVIORAL CONTAGION

انتشار نوع معيّن من التصرفات الاجتماعيّة بسرعة بين أفراد المجتمع .

العرافة (التبصير) DIVINATION

الحصول على معلومات مسبقة بواسطة الأرواح .

عرّافة ORACLE

(١) الوكيل الذي بواسطته يتكلّم الإله أو الروح .

(٢) المكان الذي يسكن فيه الوكيل الذي بواسطته يتكلّم الإله أو الروح .

(٣) الأجوبة التي تعطى في المكان الذي يوجد فيه الإله .

العرض العمّالي LABOUR SUPPLY

كمّية العمّال الموجودين لقاء أجر معيّنة .

عرف CONVENTION

عادة تتطلّب الامتثال للواقع الذي يعيشه المرء بدلاً من الامتثال للتقاليد .

العرف والعادة CUSTOMARY LAW

(١) القانون الناتج عن الاعتراف الشرعي بالعادات والتقاليد .

(٢) قانون المجتمعات التي ليس لها دول .

عرق RACE

(١) تصنيف سكّاني له صفات جينيّة أو بيولوجية مميّزة .

(٢) أي شعب يختلف بيولوجيا عن الآخرين .

عزبة MANOR

مقاطعة كبيرة تكفي ذاتها تقريباً ويعود القسم الأكبر من محاصيلها إلى مالك الأرض ويعطي منها للفلاّحين قطع صغيرة من الأرض تفي بحاجاتهم المعيشية .

عزل EXCOMMUNICATION

طرد الفرد من الجماعة التي ينتمي إليها .

العزو PROJECTION

(١) عزو صفة خاصّة بالمرء إلى أشخاص آخرين .

(٢) استنتاج حالة مستقبليّة من مجموعة من المعطيات الفرضيّة .

العسكريّة MILITARISM

(١) التركيز المبالغ على الطقوس العسكريّة .

(٢) كثرة العسكر في الدولة .

عشائر خاليّة AVUNCUCLAN

العشائر المنحدرة من نسل الأم وتسكن عادة في المكان الذي يسكنه الخال . أخو الأم .

عشوائي RANDOM

كون الشيء محتمل الحدوث بنفس النسبة المئويّة كأي شيء آخر .

عشيرة CLAN

جماعة من نسب واحد منحدرة من جدّ غير

معروف بالضبط . وتقسم العشيرة إلى أفخاذ أو بطون أو أجباب مختلفة .

عشيرة أبويّة PATRICLAN

العشيرة المنحدرة بواسطة التسلسل الأبوي . كالعشائر العربية مثلاً .

العشيرة الأموميّة MATRICLAN

(١) العشيرة المرتبطة بالتسلسل الأمومي .
(٢) عشيرة مرتبطة بواسطة التسلسل الأمومي والمسكن الأمومي .

عصابة جانحة DELINQUENT GANG

عصابة من الصغار تقوم باعمال جانحة بهدف الربح المادّي .

عصبة CLIQUE

فئة صغيرة من الناس ليس لها تنظيم وتعمل ضمن جماعة كبيرة .

عصبة ثوريّة JUNTA

جماعة صغيرة تسيطر على حكومة ثوريّة . وكثيراً ما توصف بعبارة « المجلس الثوري » .

عصيان INSURRECTION

انتفاضة منظّمة ضد الحكومة .

عفو عام AMNESTY

مسامحة عامة للمجرمين على ما ارتكبوه من جرائم .

عقاري CADASTRAL

ما له علاقة بملكية الأرض .

عقد CONTRACT

اتفاق شرعي وقانوني بين فئتين أو أكثر .

عقلاني RATIONAL

(١) ما يدرك بالعقل لا بالحواس .
(٢) الاعتقاد المبني على البيّنات لا على الرغبات .
(٣) في الاقتصاد . العمل وفقاً للمصلحة الاقتصادية .
(٤) في السياسة . التخطيط بدلاً من ترك الأمور تتعاقب من تلقاء ذاتها .

عقم STERILITY

عدم القدرة على الإنجاب .

عقوبة إصلاحيّة REFORMATIVE PUNISHMENT

القصاص الذي يراد منه إصلاح وتحسين مسلك المجرم .

علاج THERAPY

العلاج الذي يحسّن أو يشفي من المرض أو الاضطراب الذهني .

العلاج النفسي PSYCHOTHERAPY

معالجة الاضطراب العقلي بواسطة الاتصال الشفهي وغير الشفهي مع المريض .

علاقات أوّلية GEMEINSCHAFT

نوع من العلاقات الاجتماعية المستمدّة من التقاليد كالعلاقات العائليّة أو الدينيّة .

علاقات ثانويّة GESELLSCHAFT

العلاقات التي لها طبيعة التعاقد في المجتمع والتي لا ترتكز على التقاليد والعادات . كعلاقات العمل والبيع والشراء مثلاً .

علاقة اجتماعيّة SOCIAL RELATIONSHIP

نمط من السلوك يربط « ا » بـ « ب » و« ب » بـ « أ » .

علاقة أفقيّة HORIZONTAL RELATIONSHIP

علاقة الند بالند في تنظيم موحّد .

علاقة تجنّبية AVOIDANCE RELATIONSHIP

علاقات احترام متطرّفة إلى حد انها تتطلّب تجنّب الأشخاص المعنيين بعضهم بعضاً .

علاقة ثنائيّة DYAD

التفاعل بين شخصين فقط .

علاقة رسميّة FORMAL RELATIONSHIP

العلاقة الاجتماعيّة التي تتصف بوضوح المعالم .

علاقة غير رسميّة INFORMAL RELATIONSHIP

العلاقة الاجتماعيّة الغامضة المعالم .

علاقة متعدّدة الجوانب MULTIPLEX RELATIONSHIP

علاقة اجتماعيّة تشتمل

على عدد متنوع من المصالح .

علاقة مزاملة ASSOCIATIONAL RELATIONSHIP

علاقة بين شخصين أو أكثر تكون بنفسها وسيلة للوصول إلى غاية منشودة .

علاقة الوجه للوجه FACE-TO-FACE RELATIONSHIP

العلاقات التي تتطلّب تفاعل الأشخاص وجها لوجه .

علامة (أ) SCORE

(١) قيمة تعطى للإجابة على امتحان أو اختبار .

(٢) مجموع العلاقات التي تعطي للفرد .

علامة (ب) SIGN

(١) مثير خارجي يولّد إجابة أو رد فعل .

(٢) الجزء الذي يرمز إلى الكل وهو جزء منه . كالدخان الذي يرمز إلى النار أو الحريق .

علم الاجتماع SOCIOLOGY

دراسة العلاقات والبنية الاجتماعية . هي دراسة علمية أي أنها تتبع المنهج العلمي .

علم الاجتماع الصناعي INDUSTRIAL SOCIOLOGY

فرع من فروع الاجتماع يعنى بدراسة التنظيمات والعلاقات الصناعيّة .

علم الاجتماع المديني URBAN SOCIOLOGY

فرع من فروع الاجتماع يعنى بدراسة خصائص المدن وتركيباتها الاجتماعية .

علم الأساطير MYTHOLOGY

(١) دراسة نشأة الأساطير وانتشارها وارتباطها بمسلك الأفراد .

(٢) مجموعة الأساطير الموجودة في المجتمع .

علم الأسماء ANTHROPONYMY

دراسة اشتقاق الأسماء الشخصيّة .

علم الإنسان أو الانثروبولوجيا ANTHROPOLOGY

دراسة تطوّر الإنسان وحضارته مع الزمن . ومقارنة الحضارات البشريّة بعضها مع بعض .

علم الإنسان الطبيعي BIOLOGICAL ANTHROPO- LOGY

دراسة تطور الإنسان ككائن بيولوجي

علم الإنسان الاجتماعي SOCIAL ANTHROPOLOGY

دراسة شؤون المجتمعات المختلفة .

علم الإنسان اللغوي LINGUISTIC ANTHROPOLOGY

دراسة العلاقة بين اللغة والحضارة .

علم الإنسان السياسي POLITICAL ANTHROPOLOGY

دراسة الأسس الاجتماعية للسياسة .

علم الإنسان المديني URBAN ANTHROPOLOGY

دراسة نمو المدن وتطورها ومقارنة نظمها الاجتماعية بعضها مع بعض .

العلم الجنائي CRIMINOLOGY

دراسة الجريمة والجنوح . مسبّباتها ودوافعها .

علم السياسة POLITICAL SCIENCE

الدراسة العلميّة للطبائع السياسيّة أو شبه الجماعات السياسيّة والنشاطات السياسيّة والمسالك والأعمال السياسيّة .

علم المسنّين GERONTOLOGY

علم دراسة المتقدمين في السن في المجتمع .

علم المعاني SEMANTICS

دراسة معاني الألفاظ علمياً .

علم النفس PSYCHOLOGY

العلم الذي يعنى بالدوافع الداخليّة للسلوك .

علم النفس الجزائي CRIMINAL PSYCHOLOGY

فرع من فروع علم النفس يعنى بالتصرف الإجرامي .

علماني SECULAR

(١) مدني أو غير ديني .

(٢) تقبّل الشيء عقلانياً لا عاطفياً أو تقليدياً .

العلمنة SECULARIZATION

نقل المسؤوليات الدنيويّة من سيطرة التنظيمات الدينيّة إلى التنظيمات العلمانيّة .

العمر CHRONOLOGICAL AGE
السنين التي تمضي بعد الولادة .

عمر الجنين CONCEPTIONAL AGE
عمر الجنين بعد اللقاح .

العمر الاجتماعي SOCIAL AGE
المسلك الاجتماعي المألوف بالنسبة إلى العمر .

العمر الذهني MENTAL AGE
درجة الذكاء بالنسبة إلى العمر .

العمل (أ) LABOUR
(١) كمية القوى البشرية الموظّفة .
(٢) الاحتياطي من القوى البشريّة .
(٣) العمّال كطبقة اجتماعيّة .

عمل (ب) WORK
(١) كل ما يقوم به المرء بواسطة الحركة الجسديّة المنظورة .
(٢) صرف الطاقة لإنجاز مهمّة ما .
(٣) نشاط وسائلي .
(٤) نشاط إنتاجي .
(٥) نشاط إنتاجي مربح .

عمل جماعي GROUP WORK
القيام بالعمل مع الجماعات .

العمل المكثّف INTENSIVE LABOUR
نوع من أنواع الإنتاج الذي يتطلّب كميّة عالية من العمّال بالنسبة إلى الرأسمال .

عمل المهاجرين MIGRANT LABOUR
العمل الذي يقوم به العمّال الذين يهاجرون خلال فصل معيّن من السنة .

عمل ميداني FIELD WORK
دراسة المظاهر الحقيقيّة في حالاتها الطبيعيّة لا في المختبرات أو المكتبات .

عملة (مال) MONEY
ما يمكن استعماله في كل الحالات كوسيلة ثابتة للمبادلة السوقية .

عمليّة اجتماعيّة SOCIAL PROCESS
(١) سلسلة من صفات التغيّر الاجتماعي التي قد تطرأ على الفرد أو الجماعة .
(٢) مجموعة من الخطوات تؤدّي إلى الانتقال من مرحلة اجتماعية إلى أخرى .
(٣) سلسلة أو شبكة من التفاعل الاجتماعي .
(٤) نوع من أنواع التفاعل أو التعاون أو المنافسة أو التنازع .

عمليّة إداريّة ADMINISTRATIVE PROCESS
اتّخاذ خطوات إداريّة معيّنة للوصول إلى نتيجة موحّدة .

عمليّة التعلّم LEARNING PROCESS
سلسلة من الأحداث ينتج عنها التعلّم .

عمليّة محتّمة DETERMINISTIC PROCESS
عمليّة يمكن التنبؤ عنها كلّها .

عنصر حضاري CULTURE ELEMENT
وحدة حضاريّة تكوّن مع غيرها مركّباً حضارياً .

عنف VIOLENCE
استعمال القوّة الجسديّة المؤذية ضدّ الأشخاص أو الملكيات .

العوَليّة RELIABILITY
المدى الذي يقيس به معيار ما الشيء الذي يراد قياسه .

عيّنة SAMPLE
جزء يمثّل المجموعة ككل .

عيّنة عرضيّة ACCIDENTAL SAMPLING
عيّنة اختيرت بدون تنظيم ولا تمثّل المجموعة التي اختيرت منها . انما يعتمد اختيارها على ما هو متوفّر .

عيّنة طبقية SAMPLE-STRATIFIED
عيّنة مختارة من إحدى طبقات المجتمع المختلفة .

عيّنة مكثّفة INTENSIVE SAMPLING
(١) العيّنة التي تحتوي على كمية كبيرة من خصائص العيّنة . خصوصاً من

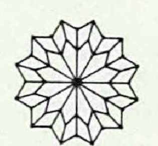
أمكنة كثيفة السكان .

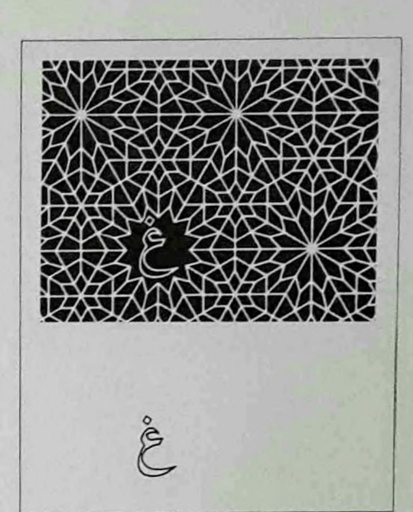
(٢) العيّنة المختارة لدراسة معمّقة لعدد قليل من الخصائص .

عيّنة منتشرة EXTENSIVE SAMPLING

(١) عيّنة مختارة من أمكنة متفرّقة منتشرة السكّان .

(٢) عيّنة تختار لدراسة سطحيّة لعدد متنوع من الخصائص .





غ

غرامة PENALTY

ما يعاقب به المرء فوراً بعد قيامه بمخالفة للقانون وتكون عموماً مبلغاً من المال .

غربة ALIENATION

(١) عزل الفرد عن المجتمع .
(٢) الشعور بالضعف .
(٣) الشعور باليأس .

غربة سياسية POLITICAL ALIENATION

الشعور بعدم قدرة الفرد على التأثير في السياسة .

غربة دور ROLE ALIENATION

عزل الفرد عن الدور الذي قد يلعبه في المجتمع .

غربة طبائعية NORMATIVE ALIENATION

رفض قيم المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد .

غلط ERROR

(١) غلطة .
(٢) الفرق بين القيمة الحقيقية والمقدرة .
(٣) الفرق بين واقع نظام ما وتكوينه المرجو .

غلط عشوائي

RANDOM ERROR or ACCIDENTAL ERROR or NONCONSTANT ERROR or UNBIASED ERROR

الأغلاط التي ، عندما تتعارض مع بعضها بعضاً تزيل بعضها البعض في المدى البعيد . ويعبّر عن هذا الواقع بلفظات أخرى وهي :

غلط في اختيار العيّنة SAMPLING ERROR

الفرق بين معدّل العيّنات ومعدّل السكّان الذين اتخذت منهم العيّنات .

غموض الدور ROLE AMBIGUITY

عدم وضوح المسلك الاجتماعي بالنسبة لمركز اجتماعي معيّن .

غوغاء MOB

حشد من الناس يقومون بنشاط هدّام .

الغيابيّة ABSENTEEISM

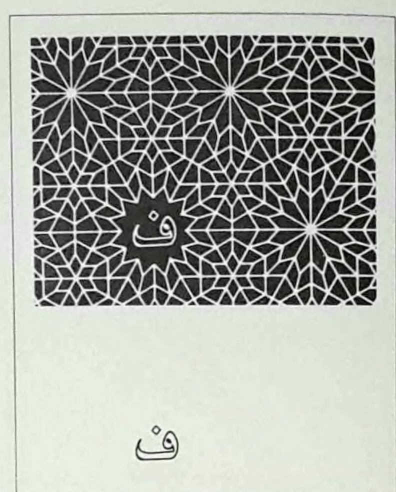
(١) عدم المجيء إلى العمل .
(٢) نسبة الموظفين الذين يغيبون عن العمل خلال فترة محدودة من الوقت .
(٣) عدم ظهور أرباب العمل أو مالكي الأراضي للإشراف بانتظام على الإنتاج والتوزيع .

الغيت GHETTO

حيّ أو أحياء في المدينة تشتدّ فيها كثافة السكان الإثنيّة وغالباً ما تكون دون المستوى اقتصادياً .

غير اجتماعي ASOCIAL

(١) غير مكترث بالطبائع الحضاريّة .
(٢) لا يؤدي مسلكه إلى غاية اجتماعية مستحسنة .



فائض اقتصادي ECONOMIC SURPLUS

الزيادة في الإنتاج بالنسبة إلى الضروريات المعيشيّة في المجتمع .

الفائض العمّالي LABOUR RESERVE

الأشخاص الذين هم خارج القوى العاملة بالفعل إنما يمكن أن يصبحوا كذلك في الحالات الوطنية الطارئة .

فتح CONQUEST

(١) السيطرة على الأقاليم والأمصار .

(٢) اكتساب سيطرة وسلطة سياسية تتعارض مع قوانين البلاد المحتلّة .

(٣) سطوة تنظيم ما على أعضاء آخرين أو تنظيمات أخرى .

فراغ LEISURE

وقت الفراغ وكيفيّة التصرّف به .

فراغ بارز CONSPICUOUS LEISURE

التصرّف بوقت الفراغ بطريقة تجلب الجاه الاجتماعي .

الفرضية HYPOTHESIS

افتراض غير مبرهن ويمكن وضعه تحت الاختبار .

فرضيّة العمر - المساحة AGE-AREA HYPOTHESIS

الفرضية التي تقول أن عمر العنصر الحضاري مرتبط إيجابياً بانتشاره . كلّما ازداد انتشاراً ازداد عمراً . وكلّما قلّ انتشاراً قصر عمراً .

فرضيّة مقبولة VALID HYPOTHESIS

الافتراض الخاص الذي يمكن استخراجه بواسطة الاستدلال من افتراض عامّ .

فرقة TEAM

مجموعة أشخاص منظّمين للقيام بعمل موحّد الأهداف .

الفروقات التوالديّة DIFFERENTIAL NATALITY

الفرق في نسبة التوالد بين الجماعات .

فسحة التعامل ACTION SPACE

مجموعة التعاملات الممكنة .

الفصام SCHIZOPHRENIA

مرض نفسي تظهر عوارضه بتصوّر الأوهام والهذيان والتفكير المشوّش وعدم الاستقرار العاطفي أو التنسيق الجسماني .

فصل بنيوي STRUCTURAL SEPARATION

غياب العلاقات الأوّلية بين الأفراد الذين ينتمون إلى فئات إثنيّة مختلفة .

فضيحة SCANDAL

عمل ظاهر ينال من السمعة .

فعاليّة EFFICIENCY

(١) الحصول على أقصى النتائج بأبسط الوسائل .

(٢) نسبة المردود إلى الزاد .

(٣) نسبة المردود الحقيقي إلى المردود المتوقّع أو الممكن .

فعل ACT

(١) سلسلة متتابعة من المسالك يسيطر عليها دافع عام موحّد .

(٢) عمل اجتماعي تمّ إنجازه .

فعل اجتماعي SOCIAL ACTION

العمل الذي يتم بين شخصين على أقل

تقدير .

فقدان الخصائص الاجتماعية DESOCIALISATION

فقدان ما اكتسبه المرء من خصائص اجتماعية خلال حياته في المجتمع .

فقدان حضاري DECULTURATION

خسارة حضارة ما لبعض عناصرها نتيجة الاحتكاك بحضارة أخرى .

فقدان سياسي DEPOLITICIZATION

خسارة المرء أو الجماعة أو المؤسسة أدوارها السياسية في المجتمع .

فقدان قبلي DETRIBALIZATION

(١) انتقال الأشخاص من مناطق قبليّة إلى مناطق مدينيّة .
(٢) تحرّر الإنسان من التحكّم القبلي السياسي .
(٣) قطع الإنسان علاقاته بقبيلته .
(٤) التحرّر من المسالك القبليّة .

فقدان مديني DEURBANIZATION

إنخفاض في معدل أو كثافة سكّان المدن .

فقدان المنزلة DEGRADATION

خسارة الإنسان منزلته السابقة أو جاهه السابق .

فقر POVERTY

(١) عدم اكتفاء حاجات الفرد أو العائلة بالنسبة إلى المدخول والخدمات العامّة .
(٢) الحالة التي يكون عندها الفرد أو العائلة من العشرين بالمئة السفلى من المجتمع بالنسبة لتوزّع المدخول .

فقر الأزمات CRISIS POVERTY

الفقر الذي يحصل نتيجة لأزمة طارئة ، كالمرض أو البطالة .

فقر مطلق ABSOLUTE POVERTY

نوع من أنواع الفقر الذي لا يمكن تعريفه عن طريق إعتباره توزع المداخيل .

فقر نسبي RELATIVE POVERTY

الفقر الذي يعرف بالنسبة إلى توزع المدخول العام . وهو يحصل عندما يكون مدخول الفرد أو العائلة أدنى من نسبة مئوية معينة .

فلاّح PEASANT

(١) مزارع ينتج المحاصيل المعيشية لا السوقية .
(٢) الشخص الذي يمارس الزراعة كطريقة عيش متكاملة وليس للاتجار أو التسويق أو الربح .

فولكلور FOLKLORE

(١) الأدب غير المكتوب من قصص وأمثال وروايات وحكم ونكات وأغان .
(٢) التراث الفني والشعبي القديم الذي سبق عصر الصناعة الحديثة .

فئة (أ) CATEGORY

(١) مجموعة من الناس .
(٢) صنف من الأشياء .

فئة (ب) SET

(١) فئة من الأشياء أو الأشخاص توحد بينهم خاصة مميزة .
(٢) الأفراد الذين يتفاعل معهم الفرد .

فئوى SEGMENTARY

(١) انقسام المجتمع إلى وحدات بنيويّة متشابهة تقوم كل واحدة منها بالوظائف نفسها التي تؤدّيها الأخرى .
(٢) انقسام الجماعة الواحدة على نفسها .
(٣) عمليّة انقسام الجماعة الواحدة على نفسها دون أن تفقد وحدتها .

فدرالية FEDERATION

تنظيم سياسي تتمتّع الدول الأعضاء المنضمّة إليه بشيء من الاستقلالية خصوصاً في الشؤون التربوية والقضائية والإعمارية وما شاكل . ويترك أمر الدفاع والمالية والسياسية الخارجيّة للسلطة المركزيّة الفدرالي.

ضد التسلّط الإداري .

القانون العامّ PUBLIC LAW

(١) حق من حقوق القوانين يشتمل على القانون الدستوري والإداري والجزائي .

(٢) دراسة جميع المظاهر التشريعيّة المتعلّقة بالسياسة والحكومة .

القانون المقارن COMPARATIVE LAW

دراسة مقارنة لمظاهر النظم التشريعيّة المختلفة .

قائد LEADER

(١) الشخص الذي يتّخذ المبادرة خلال تفاعله مع الآخرين من أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها .

(٢) الشخص الذي يوجّه الآخرين ويتحكم بهم في سبيل الحصول على هدف عامّ للجماعة .

(٣) الشخص الذي يحرّك الجماعة لنيل أهدافها .

قبل التاريخ PREHISTORY

دراسة الحضارات الماضية قبل الكتابة .

قبليّة TRIBALISM

وجود الحضارة القبليّة بكاملها او وجود الروابط والولاءات القبليّة .

القبليّة المدينيّة URBAN TRIBALISM

استمرار الروابط والولاءات القبليّة في المدن .

قبيلة TRIBE

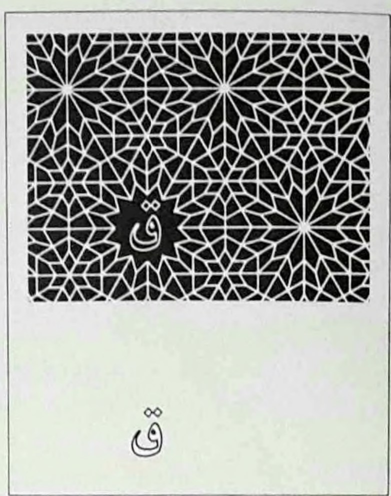
(١) جماعة تتصف بالانسجام الحضاري المدرك .

(٢) المجتمع الذي تبنى عضويته على أسس سلاليّة .

قرابة KINSHIP

الاعتراف الاجتماعي بعلاقات القربى النسبيّة أو الزواجيّة .

قرابة أبويّة PATRIKIN



ق

قاعدة RULE

(١) انتظام في السلوك يعترف به أعضاء المجتمع .

(٢) انتظام في السلوك اكتشفه الملاحظ .

(٣) تعبير يقرّ أن مسلكاً ما هو الأفضل .

قانون LAW

(١) الأنظمة التي يستوجب انتهاكها العقوبة .

(٢) مجموعة الأنظمة والقواعد التي تشمل عقوبات منظّمة على أعمال معينة .

(٣) القواعد التي تشمل استعمال القوى في المجتمعات المنظّمة سياسياً .

(٤) القواعد المكوّنة تكويناً محكَماً والتي يتوجّب تطبيقها اللجوء إلى سلطة منظمة أو عقوبات سلبية قويّة .

(٥) القيم التي يستوجب انتهاكها عمل مضاد من قبل المجتمع أو السلطة .

(٦) الأنظمة التي تدعمها القوّة المنظّمة .

القانون الإداري (علم) ADMINISTRATIVE LAW

دراسة تنظيم الهيئات التنفيذيّة في الحكومة بشكل يضمن للأفراد والجماعات حقوقهم

الأقرباء المرتبطون بواسطة الذكور .

قرابة جينيّة GENETIC KINSHIP
علاقات القرابة البيولوجيّة بين الأشخاص .

قرابة ذريّة KINDRED-STEM
مجموعة من الأقرباء يتغيّر أفرادها مع الزمن ولكن يبقى لها علاقات وواجبات محددة تجاه خط سلالي بالنسبة لملكيّة الأرض .

قرابة زائفة QUASI-KINSHIP
تعميم الألفاظ النسبية على غير الأقرباء ، كأن يقول شخص لشخص آخر عمّ أو خال دون أن يكون هنالك صلة قربى الإثنين .

قرابة طقسيّة RITUAL KINSHIP
قرابة تؤسس بين أفراد أو جماعات بواسطة الطقوس الدينيّة . كالعرّاب أو « الإشبين » مثلاً .

قرار DECISION
اختيار منهج أو بديل واحد من عدّة مناهج أو بدائل .

قرار اجماعي CONSENSUAL DECISION
قرار توصّلت إليه مجموعة من الناس بالاجماع .

قرار مجموعي COLLECTIVE DECISION
قرار تشارك في اتّخاذه مجموعة من البشر .

قرية VILLAGE
(١) مستوطن دائم وصغير بغض النظر عن نموذج تجمّع السكّان فيه .
(٢) تجمّع زراعي صغير .

قسر COERCION
التحكم بالناس بواسطة القوة أو الحرمان .

قسر جسدي PHYSICAL COERCION
التحكم بالناس بواسطة القوة الجسدية .

قسر سياسي POLITICAL COERCION
التحكم بالناس بواسطة السياسة .

القسَم OATH
طلب مشروط يستوجب الحنث به إنزال اللعنة على الذات .

قسم (أو تقسيم) DIVISION
(١) جزء وراثي من المجتمع .
(٢) تجزئة فئة إلى أقسام .

قضاء ADJUDICATION
(١) استعمال السلطة لوضع حد للتنازع بين الفرقاء المتخاصمين قصد إقامة العدل بينهم .
(٢) اللجوء إلى السلطة لحل المشاكل بين الناس .

قضاء إداري ADMINISTRATIVE ADJUDICATION
القضاء الذي يقوم به الموظفون الإداريون في الدولة .

قضاء إقليمي TERRITORIAL JURISDICTION
القضاء الذي يمارس في إقليم محدّد .

قطيع HORDE
فئة بشرية أكثر استدامة من الحشد وأقل منه تنظيماً .

قلة السكان UNDERPOPULATION
وضع يؤدي ازدياد السكان فيه إلى تحسن في المعيشة .

قلق اختباري TEST ANXIETY
القلق المختص باختبار الحالات النفسيّة .

قلق مستور COVERT ANXIETY
القلق الذي لا يعيه المرء القلق .

قلق ظاهر OVERT ANXIETY
القلق الذي يعيه صاحبه .

قمّة التدبير TOP MANAGEMENT
أعلى طبقة في التنظيم الإداري .

القوى البشريّة MANPOWER
القوى العاملة بالإضافة إلى القوى التي يمكن أن تعمل .

قوّة FORCE
(١) استعمال القسر الجسماني لدى أهل السلطان لتنفيذ سلطة الدولة أو أي جماعة أخرى معترف بها رسمياً ،

كاستعمال الجيش أو رجال الأمن لبسط سلطة الدولة .
(٢) التهديد باستعمال هذه القوى .

قوم NATION
(١) مجموعة كبيرة من البشر تسكن في منطقة معيّنة ولها حقوق مواطنية عامّة وخصائص تميّزها عن الأقوام الآخرين .
(٢) وحدة سياسيّة مستقلّة .
(٣) دولة تؤلّف مجتمع .

القوميّة NATIONALISM
(١) حركة ايديولوجيّة لأجل نيل الحكم الذاتي لجماعة تؤلّف قوماً مميّزاً عن الأقوام الآخرين .
(٢) الاعتقاد أن على القوم الواحد أن يحظى بدولة موحّدة .

قياس MEASUREMENT
تقييم الملاحظات بواسطة الأرقام .

القيل والقال GOSSIP
(١) الكلام عن مسلك الناس بقصد التشهير أو التسلية .
(٢) الكلام عن مسلك الناس ونشاطاتهم للحصول على معلومات شخصيّة .

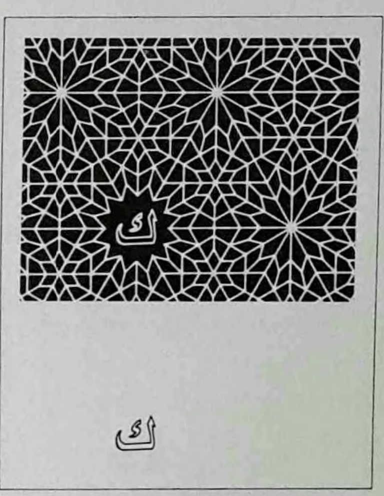
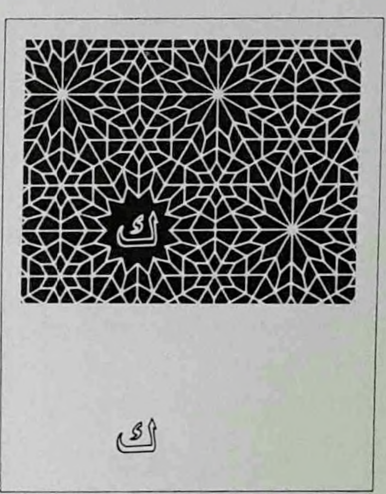
قيمة VALUE
(١) الغرض الذي تسعى إلى تحقيقه المصلحة باستعمال شتّى الطرق المتوفّرة .
(٢) مسلك مفضّل .
(٣) السمة الحضاريّة أو الشخصيّة التي يتمنّاها المجتمع .
(٤) تقدير مبادلة سلعة بأخرى .

قيمة اجتماعيّة SOCIAL VALUE
(١) قيمة تسعى وراءها جماعة في المجتمع أو المجتمع كلّه .
(٢) الطريقة التي يؤثر بها الشيء في الحياة الاجتماعيّة .

قيمة حضاريّة CULTURAL VALUE
القيمة التي تعترف بها الحضارة وتفرض على الفرد ممارستها .

قيمة موزونة SCALE VALUE
الرقم الذي يعطى للشيء بالنسبة إلى ميزان ما .



كبت INHIBITION

إيقاف وظيفة الشيء أو عمله .

كبت اجتماعي SOCIAL INHIBITION

الكبت الناتج عن الضغط الاجتماعي .

كثافة الأبنية BUILDING DENSITY

نسبة مساحة السطوح إلى مساحة الأرض المبنيّة .

كثافة اجتماعيّة SOCIAL DENSITY

مدى ارتباط العلاقات الاجتماعيّة بعضها ببعض .

كثافة زراعيّة AGRICULTURAL DENSITY

(١) عدد الأشخاص العاملين بالزراعة .

(٢) عدد العاملين بالزراعة بالنسبة إلى غيرهم من القطاعات الاقتصاديّة الأخرى .

كثافة سكّانيّة POPULATION DENSITY

نسبة السكّان إلى مساحة البلاد أو الإقليم .

كثرة السكّان OVERPOPULATION

الحالة التي يصبح عندها النقص في عدد سكان المجتمع مفيد للمجتمع .

كلفة الإنتاج OPPORTUNITY COST

مدى انتفاع المرء من كلفة الشيء الذي إبتاعه أو إكتسبه بالنسبة لشيء آخر .

كلّيانيّة (شمولية) TOTALITARIANISM

سيطرة الحكم على كل جوانب الحياة الاجتماعية .

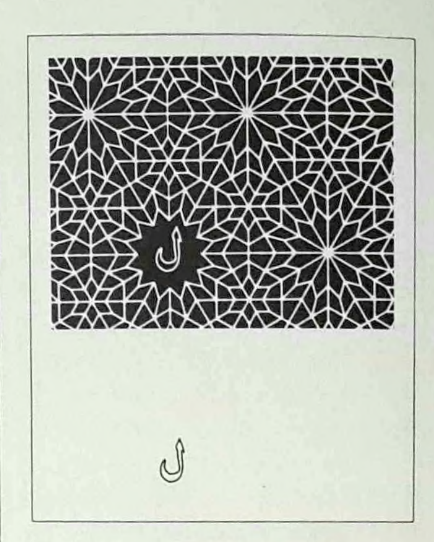
كوكس (اجتماع مصغّر) CAUCUS

اجتماع فئة صغيرة ضمن حزب كبير لدراسة الشؤون التنظيميّة والسياسيّة للحزب .

كونفدراليّة CONFEDERATION

وحدة سياسيّة أو تنظيم سياسي بين الدول التي يتمتّع كل منها باستقلاليّة تفوق استقلاليّة الدول في التنظيم الفدرالي .





لاجىء REFUGEE

(١) الشخص الذي ترك بلده بسبب الخوف أو الفاقة .
(٢) الشخص الذي ينوي الاستقرار في البلد المضيف .
(٣) الشخص الذي لا جذور له والذي يفتقر إلى حماية ومكانة وطنية .

اللاطبيعي ABNORMAL

المسلك أو الشيء الخارج عن المألوف .

اللامركزيّة DECENTRALIZATION

(١) انتشار النشاطات .
(٢) عدم تركيز حق صنع القرارات السياسية في هيئة واحدة .
(٣) تفويض المرؤوس بممارسة السلطة المحلّية .

اللّب الحضاري CULTURE CORE

نمط حضاري منتظم في أسمى مظاهر الحضارة .

لعب PLAY

(١) نشاط مسرّ ولكنه غير منتج .
(٢) نشاط مكافأته مضمونة في ذاته .
(٣) مباراة في لعبة مختصّة .

اللّعب الكلامي SPEECH PLAY

التلاعب بالمعاني بقصد إخفاء المعنى أو ذاتيّة المتكلّم .

لعب متوازي PARALLEL PLAY

اللّعب الذي يقوم به شخصان أو أكثر جنباً إلى جنب إنما دون تعاون بينهما .

لعبة GAME

(١) مجموعة القوانين التي تتحكّم بمباراة معيّنة .
(٢) مسابقة بين شخصين أو فريقين خاضعة لقوانين معروفة .
(٣) كل نشاط له صفة المسابقة .

لغة أهليّة INDIGENOUS LANGUAGE

اللغة غير المستوردة إلى المنطقة الموجودة فيها .

لغة الجاه PRESTIGE LANGUAGE

اللغة التي تعطي للمتكلّمين بها جاهاً اجتماعياً .

لقب (أو حق ملكية) TITLE

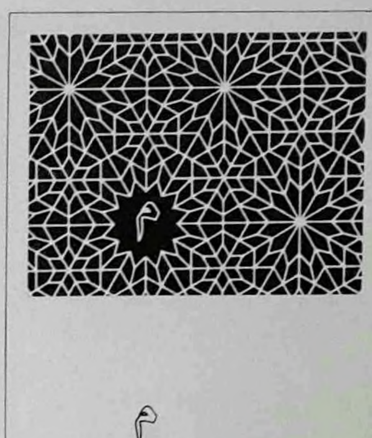
(١) عنوان الوجاهة .
(٢) حق ملكية الشيء .
(٣) مركّب من الحقوق والامتيازات تجاه شيء مادّي .

لهجة DIALECT

تفرّع ثانوي في اللفظ والمعنى والمبنى عن اللغة الأم بالنسبة إلى إقليم معيّن .

لولبيّ SPIRALISTE

صفة الأشخاص الذين برزوا اجتماعياً في عدد من الجماعات المحلّية معتمدين على مقدراتهم وكفاءاتهم الشخصيّة .



المادّية الحضارية CULTURAL MATERIALISM

الاعتقاد أن للعوامل الاقتصادية الدور الأكبر في تقرير النماذج الحضاريّة .

الماكينة السياسيّة POLITICAL MACHINE

تنظيم حزبي يعمل بفعاليّة قصوى لنيل أكبر عدد ممكن من الأصوات .

مبادلة زواجيّة MARITAL EXCHANGE

تبادل الزوجات بين الأفراد أو الجماعات .

مبادلة سوقيّة MARKET EXCHANGE

تبادل السلع الذي يخضع لمبدأي العرض والطلب .

مبادلة الهدايا GIFT EXCHANGE

تبادل الهدايا المنظم حسب الطبائع والتقاليد كتبادل الهدايا الذي يحدث في الأعياد بين الأقارب والأصدقاء .

مبدأ PRINCIPLE

تعميم منهجي وعلمي شامل .

متحرّر حضارياً CULTURE-FREE

(١) غير محدود في إطار حضارة معيّنة .

(٢) معيار تصّح مقاييسه في عدّة حضارات .

متّصل CONTINUUM

اختلاف كمّي بين بديلين بالنسبة إلى بعد واحد . كأن يقال ، مثلاً ، أن اختلاف القيم كالكرم والشهامة والرجولة بين أهل الريف وأهل المدن في الشرق العربي هو إختلاف متصل . أي أن هذه القيم هي نفسها عند أهل الريف وأهل المدن والفرق هو في كيفيّة إبراز هذه القيم فقط وليس في مضمونها الأساسي .

متطلّبات الدّور ROLE REQUIREMENTS

ما يفترض بالدّور أن يكون أو ما ينتظر منه أن يقوم به .

متعدّد الحضارة MULTICULTURAL

المجتمع الذي تتمثّل فيه أكثر من حضارتين مختلفتين .

متفاعل INTERACTOR

الشخص الذي يشارك في عمليّة التفاعل .

متوقّع الحياة LIFE EXPECTANCY

معدّل أعمار الأفراد المتوقّع في زمن معيّن .

مثال PARADIGM

(١) الحالة التي تستعمل كمثل .

(٢) إطار من المفاهيم والمسلّمات الذي يجرى على أساسه البحث .

المثاليّة الحضاريّة CULTURAL IDEALISM

(١) اعتبار الحضارة نظام مكوّن من طبائع وقيم مثاليّة .

(٢) رفض النظريّة القائلة إن الأسّ الاقتصادي يقرّر النظم الحضارية .

مثير STIMULUS

ما يستلزم الإجابة .

مجال RANGE

(١) الفرق بين أصغر وأكبر قيمة .

(٢) المنطقة التي تتحرك ضمنها القبائل البدويّة .

(٣) ذلك الجزء من المحيط البيئوي الذي

تحتله جماعة معيّنة .

مجتمع SOCIETY

(١) جماعة لها حضارة مميّزة .

(٢) نظام اجتماعي يشتمل على كل الأعمال والمسالك الضروريّة لوجوده .

(٣) بنية اجتماعيّة .

المجتمع الجزء PART-SOCIETY

الجزء غير المتكامل من المجتمع المعقّد التركيب والذي يعتمد استمراره على الأجزاء الأخرى . كعلاقة القرى بالمدن في العصور الفلاّحيّة .

المجتمع الفلاّحي PEASANT SOCIETY

المجتمع الذي يتّصف بالاقتصاد الفلاّحي أي الذي يهدف إلى الاكتفاء الذاتي لا إلى التسويق الخارجي .

المجتمع المتعدّد PLURAL SOCIETY

وحدة سياسيّة تحتوي على حضارات مختلفة جمعتها القوّة والمصالح الاقتصاديّة .

مجموعة AGGREGATE or COLLECTION

(١) مجموعة من الاشخاص بدون تنظيم معين .

(٢) مجموعة من الأشياء المتشابهة .

مجموعة غير متماسكة LOOSE AGGREGATE

مجموعة متماسكة اجتماعيا SOCIAL AGGREGATE

مجموعة إحصائية STATISTICAL AGGREGATE

مجموعة أدوار ROLE-SET

مجموعة الأدوار التي تلتصق بمنزلة اجتماعية .

مجموعة المنزلات STATUS-SET

مركّب المراتب التي يمثلها الفرد في المجتمع .

مجيب RESPONDENT

الشخص الذي يجيب على الأسئلة المتضمّنة في استمارة أو استبيان أو مسح اجتماعي أو مقابلة شخصيّة .

مُحرَقة HOLOCAUST

ذبيحة محروقة بكاملها .

محرّمات TABOOS

كل شيء أو مسلك ممنوع ممارسته وكل مخالف لذلك يعاقب أوتوماتيكياً من قبل القوى الإلهيّة .

محصول نقدي CASH CROP

المحاصيل التي لها قيمة تسويقيّة ونقديّة .

محليّة LOCALISM

(١) لغة محليّة خاصة .

(٢) حضارة محليّة خاصة .

(٣) الولاء والتعاطف مع الجماعة المحلية التي ينتمي إليها الفرد .

محنة ORDEAL

امتحان سحري لاختبار المتهم .

محيط HABITAT

(١) أرض مسكونة ذات خصائص مميّزة فيزيائياً وكيميائياً .

(٢) محلّة متناسبة مع حاجات المجتمع .

مدخول حقيقي REAL INCOME

مدخول مؤلّف من السلع والخدمات .

مدخول نقدي NOMINAL INCOME

مدخول مالي أو نقدي .

المُدْرَك الآخر OTHER-CONSCIOUSNESS

تفاعل الإنسان مع شخص ثالث على حساب موضوع المحادثة بينه وبين شخص ثان .

مدلولات أولية PRIMARY DATA

المعلومات المأخوذة من مصادر أولية . المصادر الأولية عن إبن رشد . مثلاً . هي ما كتبه هو وليس ما كتب عنه .

مدلولات ثانوية SECONDARY DATA

المعلومات المأخوذة من مصادر ثانويّة كالمؤلفات مثلاً التي كتبت عن شخص .

مدلولات خام CRUDE DATA

مواد للبحث غير محلّلة بعد .

مدلولات مسحيّة SURVEY DATA

المعلومات المأخوذة من مسح اجتماعي أو

إحصائي عامّ .

مدنيّة CIVILIZATION
(١) أجزاء الحضارة التي تتراكم باستمرار .
(٢) أجزاء الحضارة التي يستعملها الإنسان .
(٣) نشوء المدن وفن الكتابة .

مدوّنة CODE
مجموعة من الرموز والقواعد لنقل المعلومات .

المدينة الأولى CITY-PRIMATE
أشدّ المدن سيطرة في الدولة أن من الناحية الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية .

المدينة - القمر CITY-SATELLITE
ضيعة أو قرية أو بلدة أو مدينة تشكّل جزءاً من جسم مدينة أكبر ولكنها لا تعتمد عليها كلّياً اقتصادياً .

مدينيّ URBAN
(١) التجمعات السكنية ذات الخصائص والمؤسسات المدينيّة .
(٢) التجمعات السكنية الكبيرة نسبياً .

المدينيّة URBANISM
نظم الحياة وطرق العيش في المدينة .

مذهب DENOMINATION
فريق ديني له خصائصه المميّزة شرعياً وطقسياً .

مرآة الذات LOOKING-GLASS SELF
نظرة الإنسان إلى ذاته الناتجة عن تقديره إلى نظرة الآخرين إليه .

مراسم CEREMONY
احتفال . إقامة شعائر .

مراسم دينية RELIGIOUS CEREMONY
مراسم لها طابع ديني .

مراسم اجتماعية SOCIAL CEREMONY
مراسم لها طابع اجتماعي . كالأعياد الوطنية وماشاكل . مراقبة المطبوعات من قبل السلطة الحاكمة لكل ما تعتبره خطراً على الدولة والمجتمع .

مرتبة RANK
المرتبة الاجتماعية الرفيعة المقررة رسمياً .

المرتبة المئويّة PERCENTILE RANK
القيمة المئويّة لملاحظة ما بالنسبة لتوزّعها على ميزان مئوي .

مرتبة الولادة BIRTH RANK
المرتبة التي يحتلّها المولود بالنسبة لسن إخوانه وأخواته .

مردود OUTPUT
كل ما ينتجه نظام عامل .

المَرضيّة MORBIDITY
نسبة حدوث وانتشار المرض والعاهات في السكان .

مركّب نفسي COMPLEX
عاطفة أو شعور ضمني متعارض مع إدراك أو وعي ظاهر .

مركّب حضاري CULTURE COMPLEX
وحدات حضاريّة متعددة ومترابطة وظيفياً مع بعضها البعض .

مركز POSITION
(١) مكانة واحدة في مجموعة مترابطة من الأدوار .
(٢) مجموع علاقات الشخص الواحد بالأفراد والجماعات .

مركز مكتسب ACHIEVED POSITION
مركز يمكن الحصول عليه بواسطة المنافسة الطوعيّة .

مركز موروث ASCRIBED POSITION
المركز الذي لا يمكن الحصول عليه بواسطة المنافسة بل ينتقل بالوراثة .

مركزيّة CENTRALIZATION
تمركز السلطة في رأس الهرم الإداري .

مزارع نباتية PLANTATION AGRICULTURE
حراثة كميات كبيرة من الأراضي لزراعة

المحاصيل التسويقية النقدية .

المزواجيون أو المزواجيات MARRIAGEABLE POPULATION
الأشخاص الذين في سن الزواج ولهم حرية التعاقد الزوجي .

مسافة اجتماعية SOCIAL DISTANCE
المسافة التفاعلية أو الحضارية أو القيمية أو الطبائعية التي تفصل بين شخصين أو جماعتين .

المتساكنون INMATES
الأفراد الذين يعيشون في مسكن واحد أو في مؤسسة شاملة ، كالسجن مثلاً .

مستديم CONSTANT
صفة أو علاقة اجتماعية أو بديل تبقى قيمته ثابتة خلال البحث أو الدراسة أو مع الزمن .

المستلزمات الوظيفية FUNCTIONAL REQUISITES
الشروط الضرورية من النشاطات والوظائف لاستمرار نظام اجتماعي .

مستوطن SETTLEMENT
مجموعة أشخاص مستقرين في مكان واحد .

المستوى التنظيمي ORGANIZATIONAL LEVEL
المستويات الهرمية داخل التنظيم الواحد .

مستوى الأهمية LEVEL OF SIGNIFICANCES
النسبة المئويّة لمدى تشارك الأشياء أو الأفعال مع بعضها البعض خصوصاً في الدراسات التي تعتمد على اختيار العيّنات .

مستوى الطموح LEVEL OF ASPIRATION
المستوى الذي يشعر عنده الفرد بالنجاح أو الفشل .

المستوى العيشي SUBSISTENCE LEVEL
(١) مستوى العيش الذي تصعب دونه الحياة .
(٢) مستوى المدخول الضروري للعائلة لتؤمّن درجة معقولة من العيش ضمن طبقة مهنيّة محدودة .

المستوى المهني OCCUPATIONAL LEVEL
مستوى المهارة التي تتطلّبها المهنة .

مَسْح SURVEY
جمع مباشر ومنظّم للمدلولات التي تمثّل السكان أو عيّنة من السكان .

مسح عقاري CADASTRAL SURVEY
مسح يتعلّق بملكية الأرض .

مسح ميداني FIELD SURVEY
مسح يستعمل المقابلات الشخصيّة لجمع المدلولات .

مسكن RESIDENCE
مكان سكن شركاء الحياة بعد الزواج .

مسكن أبوي PATRILOCALITY
المحلة التي يختارها الشخص المتزوّج حديثاً حيث يكون مسكنه جنباً إلى جنب مع أقربائه المنحدرين من سلالة أبوية واحدة .

مسكن أمومي MATRILOCALITY
المسكن الذي يختاره الإنسان بجوار نسبه الأمومي .

مسكن خاليّ AVUNCULOCALITY
المسكن الذي يختاره المرء في المكان الذي يعيش فيه خاله . أخو والدته .

مسلّمة POSTULATE
(١) التأكيد الذي لا يحتاج إلى برهان في علم النظريات الفرضيّة .
(٢) افتراض أساسي في علم من العلوم .

المسؤوليّة البديليّة VICARIOUS RESPONSIBILITY
تحمّل الجماعة أو الفرد المسؤولية عن عمل قام به الآخرون .

مسؤوليّة جماعيّة COLLECTIVE RESPONSIBILITY
تحمل الجماعة المسؤوليّة عن الفرد والفرد عن الجماعة ، كما هي الحالة في التنظيمات العشائريّة .

مشاع COLLECTIVE TENURE
ملكية الأرض لمجموعة من البشر .

مشعوذ (الكاهن الشاماني) SHAMAN
الشخص الذي يمارس بعض الطقوس

الدينيّة مدّعياً التحكّم بالأرواح .

مشكلة مسلكيّة BEHAVIOUR PROBLEM

المسلك غير المستحبّ عند الصغار الذين يشكّل مشكلة يستوجب حلّها .

مَشْيخة CHIEFDOM

المجتمع الذي يترأسه شيخ وكثيراً ما يكون له حدود معلومة .

مصطلح تصنيفي CLASSIFICATORY TERM

تعبير نسبي يدل على مجموعة من الأقرباء ينتمي أفرادها إلى الجيل والجنس والترابط السلالي نفسه .

المصنّف العمري AGE-CATEGORY or AGE-GROUP

فئة الأشخاص الذين يصنّفون في مجموعة واحدة بالنسبة لأعمارهم ، ويسلكون مسلكاً اجتماعياً متشابهاً .

مضادّة COUNTERACTION

(١) عمل مضاد لعمل آخر سبقه .

(٢) ردة فعل تقلّل من فعالية العمل الذي سبقه .

مطابقة IDENTIFICATION

تقبّل الشخص معتقدات وقيم الآخرين كأنها معتقداته وقيمه .

المطابقة الدفاعيّة DEFENSIVE IDENTIFICATION

المطابقة التي تنتج عن الخوف .

مطلب طقسي CEREMONIAL QUEST

محاولة شخص ما مجابهة أرواح خاصّة بواسطة أداء رقصة دينية أو طقوس أخرى .

مطلق حضاري CULTURAL ABSOLUTE

القيم والطبائع التي يظنّها البعض أنها تصلح لجميع الشعوب في كل الأزمان .

المطلقيّة ABSOLUTISM

(١) الحكم الذي لا يشارك المحكومون فيه بصنع القرارات .

(٢) الميل عند البعض للتفكير بالمطلقات .

(٣) معتقد يقول بأن كل القيم الإنسانية معروفة .

معاداة ANTAGONISM

معارضة شخص آخر أو جماعة أخرى .

معادلة شخصيّة PERSONAL EQUATION

العوامل الشخصيّة التي تشوّه رأي المرء في المرء الآخر .

معارضة OPPOSITION

غياب التعاون .

معالجة المدلولات DATA PROCESSING

(١) تغيير شكل أو معنى أو مظهر أو مكان المدلولات أو صفات أخرى .

(٢) الانتقال من جمع المدلولات إلى دراسة توزّعها .

معاملة TRANSACTION

(١) التبادل بواسطة المفاوضة .

(٢) وحدة من عناصر التفاعل الاجتماعي .

معتقد CREED

إيمان معترف به رسمياً .

مُعلِّم INFORMANT

عضو من الجماعات التي اختيرت للدرس وهو الذي يعطي المستعلم تقييماً عن عادات وطبائع المجتمع .

المعلِّم المفتاح KEY INFORMANT

الرجل الأول الذي اختير للمقابلات وكثيراً ما يكون عالماً في شؤون ممارسات مجتمعه الحضارية .

معنويّات MORAL

(١) ميل الأفراد إلى العمل معاً ضمن الجماعة الواحدة .

(٢) مستوى العمل والإنجاز عند الجماعة .

(٣) درجة المشاركة في العمل ضمن الجماعة الواحدة .

(٤) مدى اجتذاب الجماعة لأعضائها .

(٥) المدى الذي تكفي عنده الجماعة حاجات أفرادها .

معيار CRITERION
بديل يستعمل كمقياس لصحّة الموازين .
مفاوضة NEGOTIATION
بحث بين فريقين من دون تدخّل فريق ثالث بهدف الوصول إلى حلّ للنزاع بينهما .
مفهوم CONCEPT
تعبير عقلي مجرد يصعب ممارسته بالفعل ، كتعبير « طبقة » مثلاً . فالإنسان لا يمارس الطبقة كمفهوم إنما يمارس الزواج كعادة .
مفهوم تصنيفي CLASSIFICATORY CONCEPT
مفهوم له أهداف تصنيفية .
المقابل INTERVIEWEE
الشخص الذي تجرى معه المقابلة .
مقابلة بالعمق DEPTH INTERVIEW
مقابلة تشتمل على كثير من التفاصيل والتساهل في الإجابة .
مقابلة غير مثبتة البدائل
OPEN-ENDED INTERVIEW
هي المقابلة التي تتطلب من المقابَل الإجابة على السؤال باختيار بديل من البدائل المقترحة سلفاً .
مقابلة مكثّفة INTENSIVE INTERVIEW
المقابلة التي لا تتطلب من المقابَل الإجابة على أسئلة محددة سابقاً . بل تتناول أسئلة وأجوبة مستخرجة من المقابلة نفسها .
مقابلة غير رسميّة INFORMAL INTERVIEW
شبيهة بالمقابلة المكثّفة .
مقابلة غير منظّمة UNSTRUCTURED INTERVIEW
شبيهة بالمقابلة المكثّفة .
مقابلة موجّهة GUIDED INTERVIEW
المقابلة التي تتطلب من المقابَل أجوبة على أسئلة محدّدة سابقاً .
مقابلة منظّمة STRUCTURED INTERVIEW
شبيهة بالمقابلة الموجّهة .
مقابلة ناشطة ACTIVE INTERVIEW
المقابلة التي لا تتطلّب من الشخص المقابل أجوبة على أسئلة محدّدة .
مقاطعة FIEF
المنطقة التي يملكها الاقطاعي ويمارس فيها سلطاته على الفلاّحين .
مقايضة BARTER
تبادل السلع بسلع أخرى .
المقدرة الممكنة CARRYING CAPACITY
أعلى نسبة من السكان أو الحيوان يمكن أن تعيش ضمن منطقة معيّنة .
مقدّس SACRED
(١) غير وظيفي .
(٢) عمل اجتماعي يظهر مناعة ضدّ التغيير .
(٣) كل ما يتعلّق باللانهاية .
مقياس STANDARD
الشيء الذي يمكن أن تقارن به أو ضدّه الأشياء الأخرى .
مقيّد حضاري CULTURE-BOUND
(١) محدود في إطار حضارة معيّنة .
(٢) يصحّ في حضارة معيّنة دون الأخرى .
مَكْنَنَة MECHANIZATION
استبدال المجهود الإنساني للإنتاج بالمجهود الآلي .
ملاحظة عشوائيّة RANDOM OBSERVATION
(١) ملاحظة عابرة ، غير منظّمة أو منتظمة .
(٢) الملاحظة عن طريق الاختيار العشوائي للعيّنات .
ملاحظة بالمشاركة PARTICIPANT OBSERVATION
دراسة جماعة ما عن طريق المشاركة بنشاطاتها .
ملاحظة موضوعيّة OBJECTIVE OBSERVATION
الملاحظة التي يمكن للآخرين التحقّق منها .
الملكيّة الغائبة ABSENTEE OWNERSHIP

غياب مالكي وسائل الإنتاج والتوزيع عن الإشراف على الإنتاج والتوزيع .

ملكيّة مطلقة ALLODIAL

نوع من أنواع ملكية الأرض التي يتوارثها الفرد أو تتوارثها الجماعة من جيل إلى جيل .

ممارسة PRACTICE

(١) العامل الشخصي في السلك الطبائعي .

(٢) تأدية العمل بهدف تثبيته أو تحسينه .

منافسة ذاتيّة AUTOCOMPETITION

العمل لتحسين النشاطات الشخصية بالاتكال على نفس .

مناقشة (أو مناقشون) PANEL

(١) عيّنة من الأشخاص تجري معهم المقابلة باستمرار .

(٢) عيّنة تقاس عناصرها باستمرار .

المنتظر من الدور ROLE EXPECTATION

السلوك المنتظر من صاحب مركز اجتماعي معيّن .

منزل HOUSEHOLD

(١) كل الجماعة التي تشترك في السكن والواجبات الأساسية .

(٢) كل الأشخاص الذين يعيشون في بيت واحد .

منزل مزرعة HOMESTEAD

(١) مزرعة يسكنها مالكها وعائلته .

(٢) مسكن يؤلّف نزلاؤه بيتاً موحّداً .

منزل متّسع EXTENDED HOUSEHOLD

منزل مؤلّف من أسرتين مكوّنتين من الأهل والإبن المتزوج أو الإبنة المتزوجة .

منزلة STATUS

(١) مركز هرمي في المجتمع .

(٢) الناحيّة الثابتة من الدور الاجتماعي .

(٣) مجموعة من الحقوق والواجبات تخرج عن نطاق الصفات المهنيّة .

(٤) الجاه المتعلّق بمركز اجتماعي ما .

(٥) قيمة المركز الاجتماعي .

منزلة عامّة GENERAL STATUS

جاه الشخص العامّ في المجتمع .

منصب OFFICE

منزلة خلقتها السلطة وتخضع لقواعد معروفة .

منصب بيروقراطي BUREAUCRATIC OFFICE

منصب في تنظيم بيروقراطي .

منصب عامّ PUBLIC OFFICE

منصب تمارس صلاحياته في القطاع والقضايا العامّة .

منطقة REGION

محيط جغرافي له صفات عامّة تميّزه عن غيره من المحيطات .

منفّذ EXECUTIVE

(١) الهيئة التنفيذيّة في الحكومة .

(٢) الجسم الضابط في التنظيمات الرسمية .

(٣) الشخص الذي يتمتّع بسلطات محدّدة .

منفرد ISOLATE

(١) عضو في جماعة يفتقر إلى علاقات أولية مع أعضائها .

(٢) الشخص الذي يشعر بانفراد ضمن جماعة قريبة منه .

(٣) الشخص الذي يسمح له ، في المختبرات مثلاً ، أن يتّصل بشخص واحد فقط .

منفي EXILE

الشخص الذي يفرض عليه العيش خارج وطنه أو جماعته .

منهج METHOD

(١) نوع من التحليل المنطقي يستعمل في البحث للتأكّد من صحّة الملاحظات .

(٢) طريقة مقررة لإجراء البحوث.

المنهج الاستدلالي DEDUCTIVE METHOD

المنهج المنطقي الذي به يتم استنتاج الخاص من العام.

منهج استقرائي INDUCTIVE METHOD

المنهج العلمي الذي به يتم استنتاج العام من الخاص.

منهج الحالة الواحدة CASE METHOD

(١) نوع من أنواع المناهج الاستقرائية يحاول معرفة خصائص السلوك والمؤسسات الاجتماعية العامة بالتركيز على حالة واحدة ودراستها بعمق.

(٢) اتخاذ الإجراءات التشخيصية والشفائية بالاعتماد على دراسة فرد واحد دراسة مكثفة.

المنهج السلالي GENEALOGICAL METHOD

نوع من أنواع المناهج الإثنوغرافية التي تجمع بواسطتها المعلومات عن الممارسات الحضارية برمتها. كأنماط الزواج والطلاق والإرث وملكية الأرض والقيادات السياسية.

منهج علمي SCIENTIFIC METHOD

المنهج الذي يعتمد على المنطق والاختبار في البحوث.

منهج مسحي SURVEY METHOD

منهج يعتمد في بحوثه على المسح الاجتماعي.

منهج المقارنة COMPARATIVE METHOD

مقارنة المجتمعات والمؤسسات الاجتماعية والحضارية بهدف الوصول إلى كيفية ترابط عناصرها بعضها ببعض.

منهجيّة METHODOLOGY

(١) منطق البحوث الاجتماعية.

(٢) دراسة الإجراءات والوسائل البحثية.

مهاجرة (أ) EMIGRATION

الخروج من البلد الأم إلى بلد آخر بقصد الاستيطان.

مهاجرة (ب) IMMIGRATION

(١) مجموعة المهاجرين في البلد الذي حلّوا فيه.

(٢) الهجرة إلى بلد آخر والاستيطان فيه.

مهارة SKILL

(١) كل ما يتعلّم اتقانه الإنسان بسهولة ودقّة.

(٢) درجة السهولة والدقّة التي تعلّم بها الفرد.

مهمّة TASK

ناحية من نواحي الدور الاجتماعي يتطلّب القيام به مجموعة من العمليات الملموسة.

مهر BRIDE-PRICE

المال الذي يدفعه الزوج إلى زوجته عند عقد النكاح ليصبح الزواج شرعياً.

مهمّة جماعيّة GROUP TASK

مهمّة تقوم بها جماعة بكامل أعضائها أو يقوم بها كل فرد من الجماعة على حدة.

مهنة OCCUPATION

(١) نوع من أنواع العمل بغض النظر عن الصناعة التي يقوم بها العامل.

(٢) النشاط المنتظم للشخص.

المَواتيّة MORTALITY

(١) تعدد وتأثير الموت في السكان.

(٢) الفقدان التراكمي للعناصر ضمن مجموعة عددية معيّنة.

مَواتيّة الأطفال INFANT MORTALITY

نسبة الوفيات بين الأطفال إلى المواليد الذين لم يتجاوز عمرهم السنة.

مَواتيّة الأمهات MATERNAL MORTALITY

نسبة الوفيات بين الأمهات خلال فترة الحبل أو الولادة.

مَواتيّة المهن OCCUPATIONAL MORTALITY

(١) الفرق في نسبة الوفيات بين المهن.
(٢) الموت الذي تسببه الأمراض المهنيّة.

الموجّه نحو الآخر OTHER-DIRECTED
مسلك يتّصف بالامتثال إلى أعمال وأماني المعاصرين دون الرجوع إلى التعاليم التقليديّة.

مؤسسة INSTITUTION
(١) أسلوب من أساليب السلوك الاجتماعي العامّ.
(٢) التعاون بطريقة منظّمة ومنتظمة.
(٣) المسلك المتكرر والذي يهدف لنيل غرض ما يتناسب مع الطبائع والعادات الاجتماعية.
(٤) القواعد المتعارف عليها ضمن الجماعة والتي تحدد مراكز وأدوار وحقوق وواجبات الأفراد بالنسبة لنشاطات الجماعة.
(٥) مجموعة الطبائع المركَزة على وظيفة معيّنة.

مؤسسة إجباريّة COMPULSORY INSTITUTION
المؤسسة التي تفرض على الأفراد العمل حسب معطياتها.

مؤسسة متوازية PARALLEL INSTITUTION
مؤسسة تعمل لدى مجموعتين صغيرتين ضمن مجموعة كبيرة في فترات متفاوتة من الزمن ويكون عملها مقبولاً بالنسبة للجماعة الأم.

مؤشّر INDEX
قياس الخصائص الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية بطرق غير مباشرة.

موضة FASHIONS
تجديد لا يعمّر طويلاً إنما متحسن من قبل المجتمع.

موضوعي OBJECTIVE
(١) هدف قريب أو بعيد. نهائي أو مستمر.
(٢) حاصل له قيمة إيجابيّة بالنسبة لصانع القرار.
(٣) كل عمل متعلّق بالعالم الخارجي.
(٤) غير متحيّز.
(٥) كل ما يمكن التحقّق من صحّته في العلن.

موطن (أو جماعة) COMMUNITY
جزء صغير من المجتمع يسكن إقليماً معيناً ويرتبط أفراده بشعور متبادل عميق.

موطن مغلق CLOSED COMMUNITY
الموطن الذي لا يتعرض لتأثيرات خارجية كالهجرة أو التجارة.

موطن منفتح OPEN COMMUNITY
الموطن الذي يتعرض لتأثيرات خارجية.

موقع SITE
(١) مكان تتجمع فيه آثار حضارة قديمة أو غريبة.
(٢) المكان الذي تقام فيه المستوطنات.

موقف (أو تصرف) ATTITUDE
موقف شخصي يؤثر في ردود فعل الإنسان بالنسبة لكل الأشياء والحالات المختلفة.

موقف إيجابي POSITIVE ATTITUDE
موقف إيجابي من شيء أو شخص أو جماعة أي ودّي.

موقف جماهيري MASS ATTITUDE
الموقف الذي تشارك فيه الجماهير.

موقف سلبي NEGATIVE ATTITUDE
موقف سلبي من شيء أو شخص أو جماعة، أي غير ودّي.

موقف شراكي ASSOCIATIVE ATTITUDE
الموقف الذي يشجع على التفاعل والاحتكاك الاجتماعي.

موقف غير شراكي DISSOCIATIVE ATTITUDE
التصرف الذي لا يشجع على التفاعل الاجتماعي.

موقف مجموعي COLLECTIVE ATTITUDE

الموقف الذي تشارك فيه مجموعة من الناس .

ميدان DOMAIN

(١) قسم من الشعب تتوفّر عنه مدلولات عديدة .

(٢) مجموعة القيم المشمولة في بديل اجتماعي واحد .

(٣) معاني اللفظة الواحدة .

(٤) مدى اتساع الأمور المتمثّلة في تحليل عامل واحد .

ميزان SCALE

(١) مستوى من مستويات المقاييس .

(٢) أيّة مجموعة من البنود تستعمل لتصنيف جماعات من الأفراد بالنسبة إلى أبعاد قياسيّة معيّنة .

ميزان التحضّر ACCULTURATION SCALE

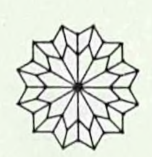
ميزان لقياس درجة التحضّر .

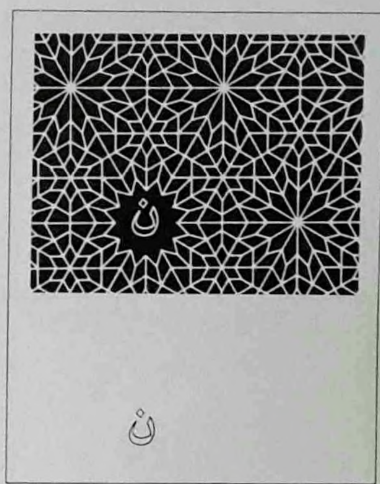
ميزان تقديري RATING SCALE

ميزان تقدّر به قيمة صفة خاصّة .

ميزانيّة BUDGET

تقدير المدخول والمصروف الآتي في المستقبل بالنسبة للعائلة أو للدولة أو لأيّة هيئة أخرى .





نادي CLUB

فئة منظّمة من الناس تعمل لنيل مصالح خاصّة. وكثيراً ما يتشابه أعضاؤها في المنزلة الاجتماعية.

النبذ OSTRACISM

النفي المؤقّت من الجماعة بواسطة قرار شعبي.

نبي PROPHET

الشخص الذي ينقل رسالة الله إلى الإنسان.

النخبة ELITE

(١) فئة من الناس تمتلك أرفع المستويات في نشاطاتها الخاصّة.

(٢) الجماعة التي تحتلّ مكاناً مرموقاً وبارزاً في المجتمع.

(٣) فئة تحتل مكاناً مرموقاً في المجتمع بالنسبة إلى نشاط معيّن.

(٤) جماعة تمارس السلطان والنفوذ.

(٥) القلّة التي تمارس السلطان ضمن جماعة واحدة.

(٦) الأشخاص الذين يتمتعون بأعلى مستوى من القدرة الاقتصادية والاحترام والضمان في المجتمع.

نخبة السلطان POWER ELITE

النخبة التي تتمتع بمراكز سياسية واقتصادية وعسكرية والتي تشارك في عملية صنع القرارات التي لها تأثير وطني، أي أهل الحل والربط.

النخبة السياسيّة POLITICAL ELITE

الأشخاص الذين يمارسون أعلى درجات السلطان والنفوذ في المجتمع.

نذر VOW

وعد قاطع لقوى فوق الطبيعة خارجة عن سيطرة الإنسان.

نزاع CONFLICT

(١) العمل لأهداف موحّدة بإضعاف أو إزالة الآخرين.

(٢) تناقض المؤسسات أو القيم أو المسالك أو المصالح ضمن جماعة أو مجتمع واحد.

نزوح (هجرة داخليّة) IMMIGRATION

الهجرة من منطقة إلى منطقة أخرى ضمن البلد الواحد.

نسب KINSHIP

(١) ما يضع المولود في مجموعة معينة من الاقرباء عند الولادة.

(٢) معيار سلالي يحدد عضوية الفرد في مجموعة سلالية.

(٣) علاقة سلالية أو اجتماعية تربط الفرد بمجموعة منحدرة من جد واحد.

(٤) علاقة بيولوجية تربط الفرد بجد معين.

نسب أبوي PATRIKIN

الاقرباء بواسطة الآباء PATRILATERALITY

نسبة الأولاد للإمرأة CHILD-WOMEN RATIO

عدد الأولاد تحت الخامسة بالنسبة إلى ألف إمرأة متزوجة .

النسبة الجنسيّة SEX RATIO

نسبة الذكور إلى الإناث أو الإناث إلى الذكور في عدد محدود من السكان .

نسبة الخصوبة FERTILITY RATE

نسبة عدد المواليد عند مجموعة معيّنة من النساء القادرات على الإنجاب .

نسبة الزواج الخام CRUDE MARRIAGE RATE

عدد الزيجات بالنسبة إلى عدد السكان خلال فترة زمنيّة معيّنة .

نسبة الطلاق DIVORCE RATE

(١) نسبة الطلاق إلى عدد السكان في فترة زمنيّة معيّنة .

(٢) نسبة الطلاق إلى الزواج في فترة زمنيّة معيّنة .

نسبة الرجال للأرض MAN-LAND RATIO

(١) عدد الساكنين في منطقة جغرافيّة محدودة .

(١) نسبة السكان إلى الأرض المزروعة .

نسبة الموات MORTALITY RATE

النسبة العامّة للوفيات ضمن مجموعة معيّنة من السكان .

نسبة المواليد BIRTH RATE

نسبة المواليد إلى عدد السكان كلّهم في المجتمع .

نسبة الوفيات DEATH RATE

نسبة الوفيات بالنسبة إلى عدد السكان كلّهم .

نسبة الولادات MATERNITY RATE

نسبة المواليد عند المرأة الواحدة .

نصفي MOIETY

(١) جزء من جماعة مقصومة إلى نصفين .

(٢) جزء من جماعة سلالية مقسومة إلى قسمين .

نصفي سياسي POLITICAL MOIETY

جزء من مجموعة مقسومة إلى قسمين سياسياً .

نصير PATRON

الشخص الذي يكسب الاتباع بواسطة سلطانه وعن طريق تقديم الحسنات والخدمات لهم .

نضوج MATURATION

نمو الأعضاء الحيّة وتنوّعها .

نطاق ZONE

(١) منطقة لها خصائص مميّزة بالنسبة لما يحيطها من مناطق .

(٢) إعادة تقسيم منطقة ما لأهداف خاصّة ومحددة .

نطاق بيئوي ECOLOGICAL ZONE

منطقة تتصف باستعمال خاص للأرض التي تشتمل عليها .

نظام SYSTEM

(١) مجموعة من العناصر المترابطة .

(٢) مجموعة من البدائل التي تعتمد على بعضها البعض .

النظام الاجتماعي SOCIAL SYSTEM

(١) نظام مكوّن من العناصر الاجتماعية .

(٢) نظام عمل يقوم به الأفراد المتفاعلون بتعاملات مترابطة .

النظام البيئوي ECOSYSTEM

تفاعل البيئة مع نظم الحياة فيها .

النظام الحضاري CULTURAL SYSTEM

(١) نظام المظاهر الحضارية التي تؤلّف بمجموعها كل الحضارة .

(٢) أجزاء النظام الواحد والتي تؤلّف بمجموعها كل الحضارة .

النظام العالمي WORLD ORDER

مجموعة القوانين والاعراف والإجراءات والمؤسسات التي تنظّم المجتمع الدولي خلال

فترة معيّنة من الزمن .

النظام النسبي KINSHIP SYSTEM

نظام القيم والطبائع النسبية والسلوك النسبي والتعابير النسبية في المجتمع .

نظرة من الخارج ETIC

أنظر « نظرة من الداخل » .

نظرة من الداخل EMIC

نظرة المرء إلى واقع مجتمعه أو حضارته وتفسيره لها تفسيراً يعتمد على معطيات ذلك المجتمع أو الحضارة نفسها . وذلك على عكس نظرة من الخارج ، etic التي تعني تحليل أهل الاختصاص لهذه المجتمعات .

نظريّة THEORY

مجموعة من الافتراضات المترابطة والتي تهدف إلى تفسير ترابط الأشياء أو المسالك الاجتماعية .

النظريّة التعامليّة ACTION THEORY

النظريّة التي تبغي فهم المجتمع عن طريق تحليل العمل أو التعامل الاجتماعي .

نظريّة اللّعبة GAME THEORY

نظريّة التفاعل الحسابيّة التي تعبّر عن الاستراتيجيات التي يستعملها الناس المتنافسون ضد بعضهم البعض .

نفوذ INFLUENCE

(١) السلطان الذي يعتمد على الإقناع .

(٢) السلطان الذي لا يعتمد على القسر الجسماني .

(٣) ممارسة السلطان بطريقة غير مباشرة وغير منظّمة .

يقال ، مثلاً ، أن للملك سلطان ولإمرأته نفوذ .

نفوذ العسكر MILITARY INFLUENCE

التدخّل العسكري الذي يهدف إلى ازدياد قوّتهم بواسطة تغيير سياسة الدولة المتعلّقة بالجيش .

النقطة الأساس BASE PERIOD

النقطة الزمنيّة التي تتخذ أساساً للمقارنة مع تغيّرات في المستقبل .

النقطة المرجع REFERENCE PERIOD

أنظر النقطة الأساس .

نمط (أو طراز أو موديل) MODEL

(١) نظام مبسّط من البدائل المتنوعة .

(٢) الشخص أو المسلك أو النموذج المقلّد .

نمط تحليلي ANALYTICAL MODEL

نظام ذو بدائل مترابطة مع بعضها البعض وظيفياً .

نمط ثابت STATIC MODEL

النمط الذي لا يأخذ التغيّر بعين الاعتبار في التحليل الاجتماعي .

نمط رمزي SYMBOLIC MODEL

النمط الذي يتألف من رموز تمثّل خصائص النظام الذي هو قيد الدراسة .

نمط شعبي FOLK MODEL

أنظر النمط المدرك .

النمط اللامُدْرك UNCONSCIOUS MODEL

النموذج الذي يعتمده الملاحظ الغريب صاحب المهارات الخاصّة في تحليل المجتمع أو الحضارة .

نمط متغيّر DYNAMIC MODEL

النمط الذي يعتمد التغيّر في التحليل الاجتماعي .

نمط متوازن EQUILIBRIUM MODEL

النمط الذي يفترض أن بدائله موجودة بحالة متوازنة مع بعضها البعض .

نمط مُدْرك CONSCIOUS MODEL

النمط الذي يستعمله الناس لتصنيف مجتمعاتهم وحضاراتهم .

نمط الملاحظ OBSERVERS MODEL

أنظر النمط اللاّمدرك .

نمو GROWTH

(١) ازدياد عددي بواسطة الإضافة .

(٢) تغيّر باتجاه حالة متطوّرة .

نمو أفقي HORIZONTAL GROWTH

(١) ازدياد في الوظائف والمراكز دون أن يتغيّر التنظيم ومستواه .

(٢) النمو الأفقي للمدن ، أي نمو المدن دون تغيّر وظائفها .

نموذج PATTERN

تكرّر وشمول وتنظيم المسالك الحضاريّة ، أو المسلك الحضاري الذي يتّصف بالتكرار والشمول .

نموذج حضاري CULTURAL PATTERN

(١) المسلك الحضاري الذي يمارسه جميع أفراد المجتمع .

(٢) النماذج الحضاريّة التي تمارسها جماعة ما بالنسبة للقيم التي تتحلّى بها .

نوع تصنيفي CLASSIFICATORY TYPE

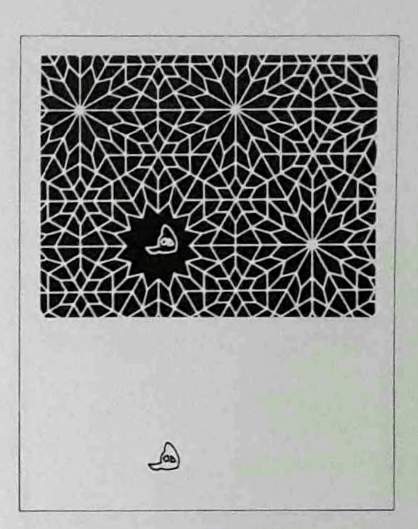
نوع من التصنيف المنطقي الذي يوحّد بين الأشياء على أساس عنصر عام يجمع بينها .

نوع حضاري CULTURE TYPE

(١) تصنيف مجموعة من الحضارات في نوع واحد على أساس ممارساتها واعتقاداتها المتشابهة .

(٢) حضارة مثاليّة .





هامشيّة MARGINALITY

اكتساب الفرد حضارتين متضاربتين ، فلا هو يدين بالولاء لواحدة ولا يتقبّله أعضاء الحضارة الأخرى .

هبة جاه STATUS GIFT

منح الهبة اعترافاً لما لشخص من منزلة اجتماعية ، كالهبات التي يتلقّاها الزعماء من اتباعهم .

هبة حرّة FREE GIFT or SIMPLE GIFT or PURE GIFT

الهبة التي تمنح لقاء لا شيء

هبة مكتسبة ACHIEVEMENT GIFT

الهبة التي تمنح للآخرين اعترافاً بإنجازاتهم الشخصية كالمكافأة التي تعطى إلى الطالب لدى نجاحه في صفّه .

هجرة MIGRATION

انتقال الأشخاص من مكان واستيطانهم في مكان آخر بشكل شبه دائم .

هجرة بين الريف INTERRURAL MIGRATION

هجرة من منطقة ريفيّة إلى منطقة ريفيّة أخرى .

هجرة بين المدن INTERURBAN MIGRATION

هجرة من مدينة إلى أخرى .

هجرة جماهيريّة MASS MIGRATION

الهجرة التي يقوم بها عدد كبير من الناس .

الهجرة السلسلة CHAIN MIGRATION

نوع من الهجرة حيث يجتذب المهاجر مهاجراً آخر .

هجرة ضمن الريف INTRARURAL MIGRATION

الهجرة ضمن المنطقة الريفيّة الواحدة .

هجرة ضمن المدن INTRAURBAN MIGRATION

الهجرة ضمن المدينة الواحدة .

هجرة فصليّة SEASONAL MIGRATION

هجرة الناس من مكان إلى آخر خلال فصل من فصول السنة .

هجرة عائلية FAMILY MIGRATION

هجرة العائلة ككل من مكان إلى آخر .

هجرة مضبوطة CONTROLED MIGRATION

الهجرة التي تتحكّم فيها السلطات القائمة في الدولة .

الهجرة من القرى إلى المدن

RURAL-URBAN MIGRATION

الهجرة من المدن إلى القرى

URBAN-RURAL MIGRATION

هرم الجنس والعمر AGE-SEX PYRAMID

الرسم البياني الذي يبيّن توزّع السكان حسب النسبة المئوية للجنس والأعمار المختلفة .

الهرم السكاني POPULATION PYRAMID

رسمان بيانيان واحد يمثّل التوزّع السكاني حسب الجنس والآخر التوزع العمري .

الهرميّة HIERARCHY

(١) التدرّج إلى مستويات متتالية في المراتب .

(٢) بنية غير متساوية في العلاقات السلطويّة .

هرميّة السلطة AUTHORITY HIERARCHY

مستويات السلطة المتتالية صعوداً .

هدف GOAL

(١) غاية ينتهي عند إنجازها المجهود الذي صرف لإنجازها .

(٢) النهاية التي باتجاهها تتحرّك النشاطات .

هدف ثانوي SECONDARY GOAL

الأهداف التي تتحقق نتيجة مسعى التنظيمات أو الأفراد لتحقيق هدف آخر .

هدف شخصي PRIVATE GOAL

الهدف الذي يتمنّاه المرء لنفسه .

هيمنة DOMINATION

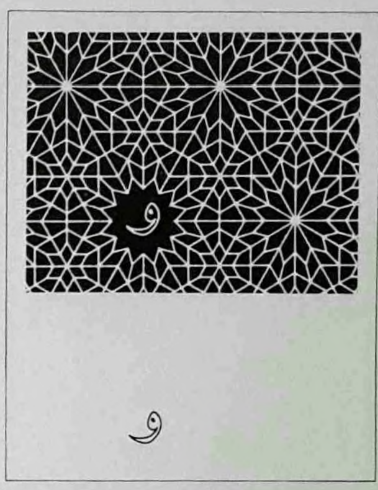
(١) التحكم بمسلك الآخرين لنيل أهداف واضحة المعالم .

(٢) الطرق التي يستعملها الفرد للتحكّم بمصير الآخرين .

هيئة STAFF

الأشخاص الذين يعملون في تنظيم معيّن .





واقع اجتماعي SOCIFACT
عنصر من عناصر التنظيم الاجتماعي .

واقعة اجتماعيّة SOCIAL FACT
واقعة على مستوى التحليل الاجتماعي كنسبة الجريمة أو الانتحار أو نسبة المواليد والوفيّات .

وباء اجتماعي SOCIAL EPIDEMIC
انتشار ظاهرة اجتماعية بسرعة في المجتمع .

وتيرة (أو روتين) ROUTINE
سلسلة أفعال متكررة على نمط واحد .

وجدان SENTIMENT
(١) الأفكار مع الشعور .
(٢) شعور .

وجدان جمعي COLLECTIVE SENTIMENT
الوجدان الذي تشارك فيه مجموعة بكاملها .

الوحدة المتعينة SAMPLING UNIT
عنصر أو مجموعة عناصر متضمّنة في عيّنة واحدة .

الوحدة الملاحظة OBSERVATIONAL UNIT
الوحدة التي يستعملها الباحث لتسجيل ملاحظاته وتعتبر منهجاً من مناهج البحوث الاجتماعية تختلف عن اختيار العيّنات أو المسح العامّ .

وراثة HEREDITARY
ما يعطيه الأهل للمولود الجديد من صفات جسدية أو ذهنية أو أمراض وغيرها .

وسائل الإعلام MASS MEDIA
وسائل ايصال المعلومات للجماهير كالصحف والراديو والتلفزيون .

وسيط BROKER
الشخص الذي يتواسط لاتباعه عند أهل النفوذ .

وسيط حضاري CULTURAL BROKER
الجماعة التي تنقل مبادىء حضارة ما إلى حضارة أخرى .

وصفة الدور ROLE PRESCRIPTIONS
تعداد المسالك الرسمية المتعلّقة بمسلك اجتماعي .

وصف الوظيفة JOB DESCRIPTION
تعداد خصائص الوظيفة بالنسبة لغيرها من الوظائف .

وضع SITUATION
مركّب من الأشياء والأحداث له تأثير مؤقت في الاحياء .

وطأة STRESS
ضغط البيئة على الفرد .

وظيفة FUNCTION
(١) ما يقدمه الجزء بالنسبة إلى عمل أو نشاط الكل .
(٢) نتاج المسلك الحضاري أو الاجتماعي .

(٣) النشاطات التي تنتظر من مركز اجتماعي معيّن .

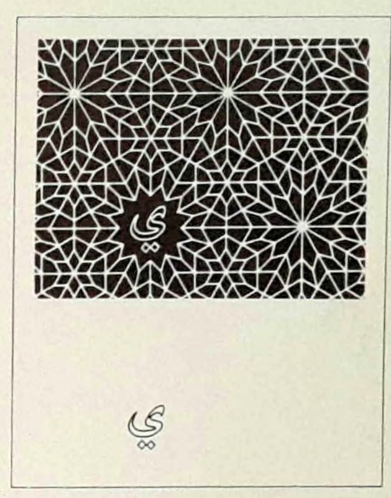
الوظيفيّة FUNCTIONALISM

الاعتقاد أن العناصر الاجتماعية والحضارية تعتمد على بعضها البعض لتأدية نشاطاتها الخاصّة .

الوعي الطبقي CLASS CONSCIOUSNESS

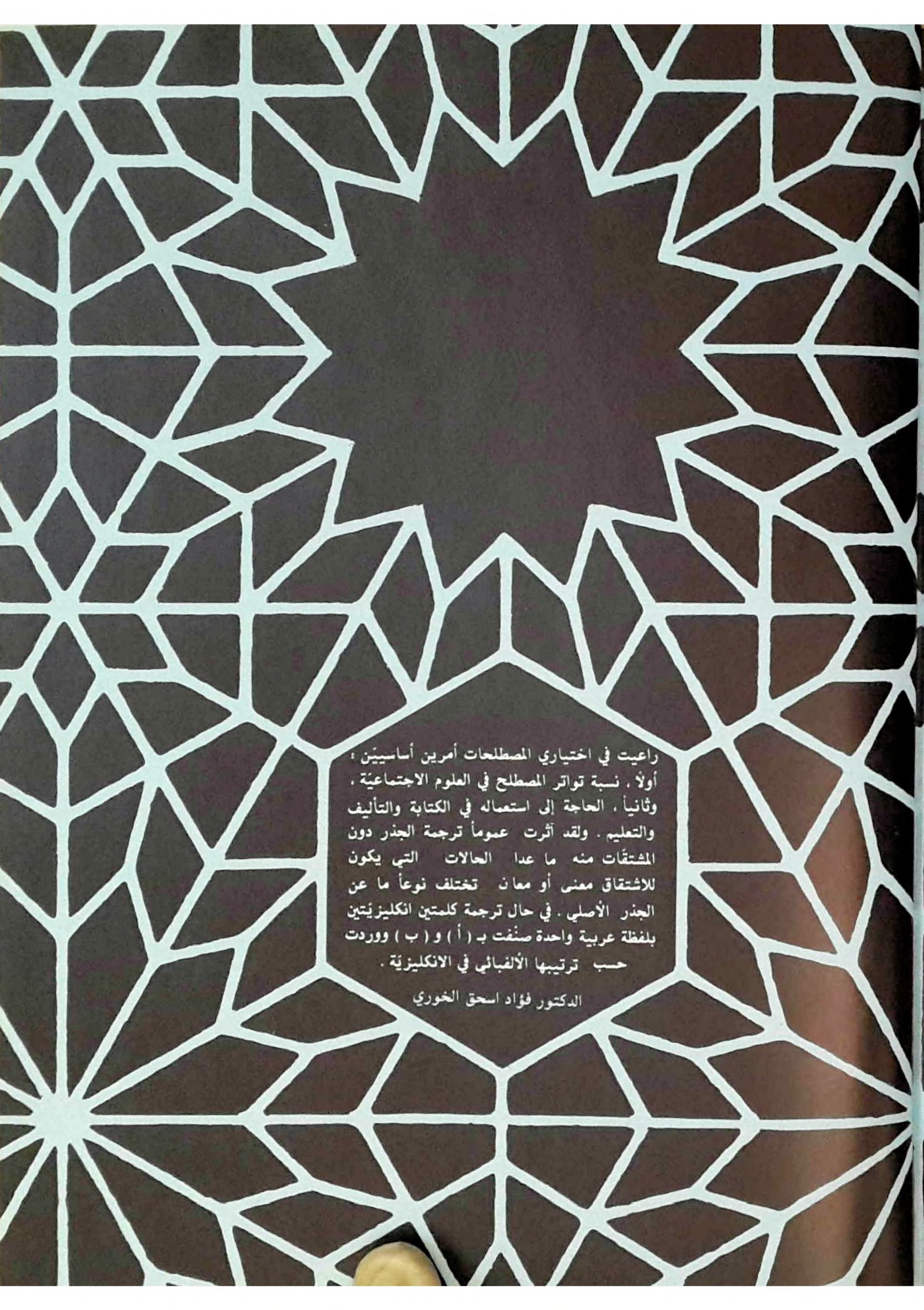
مدى إدراك أفراد الطبقة الواحدة لمصلحتهم الخاصّة كطبقة والعمل لها بغض النظر عن انتماءاتهم الدينيّة أو الإثنيّة .





يتيم ORPHAN

الصغير الذي فقد أبويه الأثنين أو أحدهما .


راعيت في اختياري المصطلحات أمرين أساسيين ؛
أولاً ، نسبة تواتر المصطلح في العلوم الاجتماعيّة ،
وثانياً ، الحاجة إلى استعماله في الكتابة والتأليف
والتعليم . ولقد آثرت عموماً ترجمة الجذر دون
المشتقّات منه ما عدا الحالات التي يكون
للاشتقاق معنى أو معان تختلف نوعاً ما عن
الجذر الأصلي . في حال ترجمة كلمتين انكليزيّتين
بلفظة عربية واحدة صنّفت بـ (أ) و (ب) ووردت
حسب ترتيبها الألفبائي في الانكليزيّة .
الدكتور فؤاد اسحق الخوري

الرسوم :

Art Editors
Angela Downing; George Glaze; James Marks; Mel Peterson; Ruth Prentice; Bob Scott

Visualizers
David Aston; Javed Badar; Allison Blythe; Angela Braithwaite; Alan Brown; Michael Burke; Alistair Campbell; Terry Collins; Mary Ellis; Judith Escreet; Albert Jackson; Barry Jackson; Ted Kindsey; Kevin Maddison; Erika Mathlow; Paul Mundon; Peter Nielson; Patrick O'Callaghan; John Ridgeway; Peter Saag; Malcolme Smythe; John Stanyon; John Stewart; Justin Todd; Linda Wheeler

Artists
Stephen Adams; Geoffrey Alger; Terry Allen; Jeremy Alsford; Frederick Andenson; John Arnold; Peter Arnold; David Ashby; Michael Badrock; William Baker; John Barber; Norman Barber; Arthur Barvoso; John Batchelor; John Bavosi; David Baxter; Stephen Bernette; John Blagovitch; Michael Blore; Christopher Blow; Roger Bourne; Alistair Bowtell; Robert Brett; Gordon Briggs; Linda Broad; Lee Brooks; Rupert Brown; Marilyn Bruce; Anthony Bryant; Paul Buckle; Sergio Burelli; Dino Bussetti; Patricia Casey; Giovanni Casselli; Nigel Chapman; Chensie Chen; David Chisholm; David Cockcroft; Michael Codd; Michael Cole; Gerry Collins; Peter Connelly; Roy Coombs; David Cox; Patrick Cox; Brian Cracker; Gordon Cramp; Gino D'Achille; Terrence Daley; John Davies; Gordon C. Davis; David Day; Graham Dean; Brian Delf; Kevin Diaper; Madeleine Dinkel; Hugh Dixon; Paul Draper; David Dupe; Howard Dyke; Jennifer Eachus; Bill Easter; Peter Edwards; Michael Ellis; Jennifer Embleton; Ronald Embleton; Ian Evans; Ann Evens; Lyn Evens; Peter Fitzjohn; Eugene Flurey; Alexander Forbes; David Carl Forbes; Chris Fosey; John Francis; Linda Francis; Sally Frend; Brian Froud; Gay Galfworthy; Ian Garrard; Jean George; Victoria Goaman; David Godfrey; Miriam Golochoy; Anthea Gray; Harold Green; Penelope Greensmith; Vanna Haggerty; Nicholas Hall; Horgrave Hans; David Hardy; Douglas Harker; Richard Hartwell; Jill Havergale; Peter Hayman; Ron Haywood; Peter Henville; Trevor Hill; Garry Hinks; Peter Hutton; Faith Jacques; Robin Jacques; Lancelot Jones; Anthony Joyce; Pierre Junod; Patrick Kaley; Sarah Kensington; Don Kidman; Harold King; Martin Lambourne; Ivan Lapper; Gordon Lawson; Malcolm Lee-Andrews; Peter Levaffeur; Richard Lewington; Brian Lewis; Ken Lewis; Richard Lewis; Kenneth Lilly; Michael Little; David Lock; Garry Long; John Vernon Lord; Vanessa Luff; John Mac; Lesley MacIntyre; Thomas McArthur; Michael McGuinness; Ed McKenzie; Alan Male; Ben Manchipp; Neville Mardell; Olive Marony; Bob Martin; Gordon Miles; Sean Milne; Peter Mortar; Robert Morton; Trevor Muse; Anthony Nelthorpe; Michael Neugebauer; William Nickless; Eric Norman; Peter North; Michael O'Rourke; Richard Orr; Nigel Osborne; Patrick Oxenham; John Painter; David Palmer; Geoffrey Parr; Allan Penny; David Penny; Charles Pickard; John Pinder; Maurice Pledger; Judith Legh Pope; Michael Pope; Andrew Popkiewicz; Brian Price-Thomas; Josephine Rankin; Collin Rattray; Charles Raymond; Alan Rees; Ellsie Rigley; John Ringnall; Christine Robbins; Ellie Robertson; James Robins; John Ronayne; Collin Rose; Peter Sarson; Michael Saunders; Ann Savage; Dennis Scott; Edward Scott-Jones; Rodney Shackell; Chris Simmonds; Gwendolyn Simson; Cathleen Smith; Lesley Smith; Stanley Smith; Michael Soundels; Wolf Spoel; Ronald Steiner; Ralph Stobart; Celia Stothard; Peter Sumpter; Rod Sutterby; Allan Suttie; Tony Swift; Michael Terry; John Thirsk; Eric Thomas; George Thompson; Kenneth Thompson; David Thorpe; Harry Titcombe; Peter Town; Michael Trangenza; Joyce Tuhill; Glenn Tutssel; Carol Vaucher; Edward Wade; Geoffrey Wadsley; Mary Waldron; Michael Walker; Dick Ward; Brian Watson; David Watson; Peter Weavers; David Wilkinson; Ted Williams; John Wilson; Roy Wiltshire; Terrence Wingworth; Anne Winterbotham; Albany Wiseman; Vanessa Wiseman; John Wood; Michael Woods; Owen Woods; Sidney Woods; Raymond Woodward; Harold Wright; Julia Wright

Studios
Add Make-up; Alard Design; Anyart; Arka Graphics; Artec; Art Liaison; Art Workshop; Bateson Graphics; Broadway Artists; Dateline Graphics; David Cox Associates; David Levin Photographic; Eric Jewel Associates; George Miller Associates; Gilcrist Studios; Hatton Studio; Jackson Day; Lock Pettersen Ltd; Mitchell Beazley Studio; Negs Photographic; Paul Hemus Associates; Product Support Graphics; Q.E.D. [Campbell Kindsley]; Stobart and Sutterby; Studio Briggs; Technical Graphics; The Diagram Group; Tri Art; Typographics; Venner Artists

Agents
Artist Partners; Freelance Presentations; Garden Studio; Linden Artists; N.E. Middletons; Portman Artists; Saxon Artists; Thompson Artists

Michael Holford; [7] Michael Holford; [9] John Webb/Trustees of the Tate Gallery. **216–17** [Key] Michael Holford/British Museum; [1] Bodleian Library, Oxford; [2] Isobel Bennett/Natural Science Photos; [3] William MacQuitty; [4] Source unknown; [5] Cooper Bridgeman; [6] Photri; [7] Topkapi Museum. **218–19** [Key] Scala; [1] Van Phillipps/ZEFA; [2] Angelo Hornak; [3] Angelo Hornak; [4] Transworld; [5] Courtauld Institute Galleries, London; [6] National Gallery; [7] Scala. **220–1** [Key] Photoresources/British Museum; [1] Middle East Archives; [2] Middle East Archives; [3] Michael Holford; [5] Ann & Bury Peerless; [6] Werner Forman Archives; [7] Photoresources; [9] William MacQuitty. **222–3** [Key] Middle East Archives; [1] Hamlyn Group Picture Library; [2] National Gallery; [3] Ann & Bury Peerless; [4] Michael Holford; [5] Werner Forman Archive; [6] Werner Forman Archive; [7] Michael Holford. **224–5** [Key] Mansell Collection; [1] Angelo Hornak/V & A; [2] Photri; [3] Phillip Daly; [4] Camera Press; [5] Mike Peters; [6] Camera Press; [7] Camera Press. **226–7** [Key] Mansell Collection; [2] Mary Evans Picture Library; [8] Mary Evans Picture Library. **228–9** [Key] Mary Evans Picture Library; [2] Popperfoto. **230–1** [Key] Scala; [1] Bodleian Library; [3] Mary Evans Picture Library; [6] Cooper Bridgeman; [7] Mary Evans Picture Library; [8A] Mary Evans Picture Library; [8B] Popperfoto. **234–5** [Key] Mary Evans Picture Library; [1A] Giraudon/Louvre; [1B] Bodleian Library, Oxford; [3] Popperfoto; [4] Mary Evans Picture Library; [5] Mary Evans Picture Library; [6] Mansell Collection; [7] Mary Evans Picture Library. **236–7** All photographs from Paul Ekman & Wallace V. Freisen's *Unmasking the Face*. **238–9** [Key] Popperfoto; [3A, B, C] Copyright © 1973 Ziff-Davis Publishing Company. Reprinted by permission of *Psychology Today* magazine. **244–5** [2] Michael Holford. **246–7** [Key] Trustees of the British Museum; [1] Trustees of the British Museum; [2] The British Library; [3] Ronald Sheridan; [4] Photoresources; [5B] Photoresources; [6] Trustees of the British Museum; [7] Bodleian Library, Oxford; [8] Trustees of the British Museum; [9] Bodleian Library, Oxford; [10A] Michael Holford/British Museum; [10B] Source unknown/photo Geoff Goode; [10C] Bodleian Library, Oxford; [10D] Michael Holford/Musee Jacquemart-Andre; [11] No credit. **248–9** [Key] Mary Evans Picture Library; [2] Werner Forman Archive; [3] Radio Times Hulton Picture Library; [4] Mary Evans Picture Library; [5] Mary Evans Picture Library; [7] John Moss/Colorific. **250–1** [Key] Bob Van Doren/Courtesy CRM/Random House; [1] Clem Haagner/Ardea Photographics; [2] Picturepoint; [3] Ronald Sheridan. **252–3** [1A] Camera Press; [1B] Picturepoint; [2] Peter Fraenkel; [3] Russell Ryman. **254–5** [Key] Camera Press; [2] Spectrum Colour Library; [3] P. Conklin/Colorific; [4] Tony Morrison; [5] Tony Morrison; [7] Jeffrey Craig/Robert Harding Associates; [8] Peter Ibbotson/Robert Harding Associates; [9] Ron Boardman. **256–7** [Key] Prof. C. Haimandorf. **258–9** [Key] David Moore/Colorific; [2] Karl Wittfogel; [3] Picturepoint; [4] Institute of Archaelogy; [7] Radio Times Hulton Picture Library; [8] Werner Forman Archive. **260–1** [Key] Mansell Collection; [2] Ronan Picture Library; [3] Mary Evans Picture Library; [4] Radio Times Hulton Picture Library; [5] Mansell Collection; [6] Picturepoint; [7] Mansell Collection; [8] Werner Forman Archive; [9] Mary Evans Picture Library. **262–3** [Key] Popperfoto; [4] Punch Publications Ltd; [7] Kim Sayer. **264–5** [1] Popperfoto; [2] Mansell Collection; [3] Spectrum Colour Library; [4] Keystone Press; [5] Spectrum Colour Library; [6] Alfredo Zennaro; [7] David Strickland. **266–7** [2] Mrs Alfred Schutz; [3] Punch Publications Ltd; **268–9** [Key] Popperfoto; [1] R & M Borland/Bruce Colman Ltd; [2] Ray Green; [3] Mansell Collection; [4] Mansell Collection; [5] Mansell Collection; [6] Associated Press; [7] Towers of London/National Film Archive; [8] Marc Riboud/Magnum. **270–1** [Key] Camera Press; [1] Bettmann Archive; [5] Gary Yanker/*Prop Art*/Darien House Inc; [6] Popperfoto. **272–3** [Key] Picturepoint; [5] Mary Evans Picture Library; [6] Camera Press; [7] Mary Evans Picture Library; [8] Mary Evans Picture Library; [9] Bill Angove/Colorific. **274–5** [1] Popperfoto; [6] Popperfoto. **276–7** [Key] Barnabys Picture Library; [6A] Popperfoto; [8] Popperfoto. **278–9** [Key] Mansell Collection; [2] Sally & Richard Greenhill; [3] Keystone Press; [4] Photri; [6] Popperfoto; [7] Mansell Collection; [8] Popperfoto; [9] Associated Press. **282–3** [Key] Spectrum Colour Library; [2] Marshall Cavendish Picture Library/Bodleian Library, Oxford; [3] Mary Evans Picture Library; [5] Mary Evans Picture Library; [6] Mary Evans Picture Library; [7] Mary Evans Picture Library. **284–5** [2] Spectrum Colour Library; [4] Bill Eppridge/Life Magazine © Time Inc. 1976 Colorific; [5] Popperfoto; [6] Keystone Press; [7] Picturepoint. **286–7** [2] Mary Evans Picture Library; [3] Camera Press. **288–9** [Key] Bodleian Library, Oxford; [4] Tony Ray Jones/Magnum; [5] Mansell Collection. **290–1** [2] Popperfoto; [3] John Frost Newspaper Collection; [4] Popperfoto; [6] Camera Press; [7] Camera Press; [8] Camera Press; [9] Popperfoto. **292–3** [Key] Western Americana; [1] Mary Evans Picture Library; [2] Jacques Penry, Inventor; [3] Mansell Collection; [4] Keystone Press; [5] Daily Telegraph Colour Library; [6] Camera Press; [7] David Strickland/courtesy Security Express. **296–7** [Key] Sean McConville; [10] Sean McConville; [12] Bettmann Archive; [13] David Strickland. **300–1** [2] Spectrum Colour Library; [3] Volvo Concessionaries Ltd. **304–5** [Key] Spectrum Colour Library; [1] Picturepoint; [2] Spectrum Colour Library; [3] Spectrum Colour Library; [4] Spectrum Colour Library; [5] Colorsport; [6] Picturepoint; [7] Source unknown; [8] Colorsport; [9] Spectrum Colour Library; [10] Picturepoint. **308–9** [Key] Camera Press. **310–3** [Key] Picturepoint; [6] Daily Telegraph Colour Library. **314–5** [Key] A. Clifton/Colorific; [2] Picturepoint. **316–7** [6] Spectrum Colour Library; [7] C.O.I.

Picturepoint. **118–19** [Key] Kim Sayer; [4] Photri; [5] Kim Sayer; [7] Vautier-Decool. **120–1** [Key] ICI Pharmaceuticals; [2A] Mansell Collection; [2B]Mansell Collection; [2C] Popperfoto; [5] Popperfoto; [6] Picturepoint; [7] Keystone Press; [8] Kim Sayer. **122–3** [Key] Picturepoint; [1] Photri; [2] Marcus Brooke/Colorific; [4] Courtesy of Thomas Y. Crowell Inc; [5] Source unknown; [6] Source unknown; [7] Graeme French. **124–5** [Key] Ronan Picture Library; [4] Dept. of Medical Photography/Barts Hospital; [5] E.M.I.; [7] E.M.I. **126–7** [4] Robert Hunt Library/Imperial War Museum; [6] Daily Telegraph Colour Library. **130–1** [6A, 6E] supplied by N. J. Chipping; all other photographs by Peter Hurst. **132–3** [Key] Kim Sayer. **134–5** [Key] Robert Hunt Library. **136–37**[Key] Mansell Collection; [1] Museum of Archaeology & Ethnology, Cambridge University; [2] Mansell Collection; [3] Scala; [4] Mansell Collection; [5] Mary Evans Picture Library; [6] Mansell Collection; [8A] International Society for Educational Information, Tokyo. **138–9** [Key] National Gallery of Art, Washington/Rosenwald Collection. **140–1** [Key] Mansell Collection. **142–3** [Key] Nick Hedges/NSMHC; [1B] Stern Archiv; [3] Mary Evans Picture Library. **144–5** [Key] Ronan Picture Library/E. P. Goldschmidt & Co Ltd; [6] Popperfoto. **146–7** [1] Mansell Collection; [5] Alfred A. Knopf. **150–1** [Key] Kim Sayer. **154–5** [Key] Kim Sayer. **156–7** [Key] Kim Sayer; [1] Kim Sayer; [2] David Strickland; [5] David Strickland; [6] David Strickland; [7] David Strickland. **158–9** [Key] Spectrum Colour Library; [5] Rex Features; [6] David Strickland. **160–1** [Key] Kim Sayer. **164–5** [Key] David Hurn/Magnum; [4] PAF International; [5] Rex Features; [6] Ray Green; [7] F. Paul/ZEFA. **166–7** [Key] Mansell Collection; [1] Colin Maher; [2] Kobal Collection; [3] Osterreichische Galerie/Fotostudio Otto; [4] Angelo Hornak/V & A; [5] Picturepoint; [6] PAF International; [7] Kim Sayer; [8] Kim Sayer. **168–9** [Key] Cooper Bridgeman/Kunst Historisches Museum, Vienna; [1] Mary Evans Picture Library; [2] Keystone Press; [3] National Gallery; [5] Popperfoto; [6] Daily Telegraph Colour Library; [7] Popperfoto; [8] Popperfoto. **170–1** [Key] Picturepoint. **172–3** [Key] Geoff Goode. **174–5** [Key] Werner Neumeuster. **178–9** [Key] Popperfoto; [5] Staat Museen Preussischer Kulturbesitz Gemaldegalerie. **180–1** [Key] Associated Press; [3] Photoresources; [4] Mansell Collection; [5] P.Thiele/ZEFA; [6] No credit; [7A] No credit; [7B] No credit. **182–3** [Key] Popperfoto; [1] Popperfoto; [2] Camera Press; [3] Camera Press; [4] Camera Press; [5] Transworld; [6] Camera Press. **184–5** [Key] David Strickland; [1] Cooper Bridgeman; [2] Graeme French; [3] Mansell Collection; [4] Picturepoint; [5] Mary Evans Picture Library; [6] Spectrum Colour Library; [7] Scala; [8] Cooper Bridgeman/National Gallery, Scotland; [9] Mary Evans Picture Library. **186–7** [1] The Cavalry Club; [2] Mary Evans Picture Library; [3] Giraudon/Louvre; [4] A. F. Kersting; [6] David Hughes/Bruce Coleman Ltd; [7] Mary Evans Picture Library; [8] Source unknown. **188–9** [1A, B, C, D] Zentralbibliothek, Zurich. **190–1** [Key] Imperial War Museum; [1] Robert Hunt Library; [2] United Society for the Propagation of the Gospel/Weidenfeld & Nicolson; [3] Photri; [4] Picturepoint; [5] Picturepoint; [6] Cooper Bridgeman; [7] John Webb/Trustees of the Tate Gallery. **192–3** [1A] Mary Evans Picture Library; [1B] Mary Evans Picture Library; [1C] Popperfoto; [3] J. Bitsch/ZEFA; [5] The Frick Collection; [6] O. Luz/ZEFA; [7] R. Scutt & C. Gotch from *Skin Deep*/Japanese Tattoo Club; [9] Dr. J. V. Basmajian/Emory University. **194–5** [Key] Monitor; [6] V. Wentzel/ZEFA; [7] SRM Foundation of Great Britain. **196–7** [Key] Ronan Picture Library; [1] Picturepoint; [2] Mary Evans Picture Library; ; [4] Mary Evans Picture Library; [5] Mary Evans Picture Library; [6] Mary Evans Picture Library; [7] Popperfoto; [8] Psychic News; [9] David Strickland. **198–9** [1] Ronan Picture Library; [2] Foundation for the Research of Man; [3B] Janet Mitchell; [5B] Janet Mitchell; [6A, B, C] Paraphysical Laboratory, Downton, Wiltshire; [8] Ben Martin/Colorific. **200–1** [2] Source unknown. **202–3** [Key] Popperfoto; [2] R. M. Bloomfield/Ardea Photographics; [3] David Strickland; [4] F. Walther/ZEFA; [5] Ron Boardman; [6] Sonia Halliday; [8] Keystone Press; [9] Picturepoint. **204–5** [Key] Spectrum Colour Library; [2] John Moss/Colorific; [3] M. Bloch; [4] Sybil Sassoon/Robert Harding Associates; [6] Mirella Ricciardi/Bruce Coleman Ltd. **206–7** [Key] Source unknown; [3] Angelo Hornak; [4] Josephine Powell; [6] Photorescources; [7] Michael Holford; [8] Werner Forman Archive. **208–9** [Key] Giraudon, Musée Condé, Chantilly; [1] Statens Museum fur Kunst; [2] John Freeman & Co. [3] Giraudon; [4] Museum of Fine Arts, Boston; [5] Photoresources; [6] Michael Holford/British Museum; [7] Axel Poignant; [8] Axel Poignant; [9] Photorescourses; [10] Michael Holford/British Museum; [11] Scala. **210–11** [Key] Giraudon/Museé Condé, Chantilly; [1] Photoresources; [2] Photoresources; [3] Cooper Bridgeman/Louvre; [4] Werner Forman Archive; [5] Photoresources; [6] Angelo Hornak/British Museum; [7] Angelo Hornak/British Museum; [8] Werner Forman Archive; [9] National Gallery. **212–13** [Key] Giraudon/Musée Condé, Chantilly; [1] Michael Holford/British Museum; [2] Photoresources/Louvre; [3] Michael Holford/Horniman Museum; [5] Source unknown; [6] Michael Holford/ Bardo Museum; [7] Michael Holford/V & A; [8] Michael Holford/British Museum; [9] Ann & Bury Peerless/Baroda Museum. **214–15** [Key] Telarci-Giraudon/Musée Condé, Chantilly; [1] Michael Holford/British Museum; [2] Merseyside County Museum; [3] Michael Holford; [4] Trevor Wood/Ranworth Church Council/Norwich Castle Museum; [5] Freiburg Augustine Museum; [6]

هيئة تحرير
بهجة المعرفة
تتوجه بالشكر إلى :

Nicolas Bentley
Bill Borchard
Adrianne Bowles
Yves Boisseau
Irv Braun
Theo Bremer
the late Dr Jacob Bronowski
Sir Humphrey Browne
Barry and Helen Cayne
Peter Chubb
William Clark
Sanford and Dorothy Cobb
Alex and Jane Comfort
Jack and Sharlie Davison
Manfred Denneler
Stephen Elliott
Stephen Feldman
Orsola Fenghi
Dr Leo van Grunsven
Jan van Gulden
Graham Hearn
the late Raimund von Hofmansthal
Dr Antonio Houaiss
the late Sir Julian Huxley
Alan Isaacs
Julie Lansdowne
Andrew Leithead
Richard Levin
Oscar Lewenstein
The Rt Hon Selwyn Lloyd
Warren Lynch
Simon macLachlan
George Manina
Stuart Marks
Bruce Marshall
Francis Mildner
Bill and Christine Mitchell
Janice Mitchell
Patrick Moore
Mari Pijnenborg
the late Donna Dorita de Sa Putch
Tony Ruth
Dr Jonas Salk
Stanley Schindler
Guy Schoeller
Tony Schulte
Dr E. F. Schumacher
Christopher Scott
Anthony Storr
Hannu Tarmio
Ludovico Terzi
Ion Trewin
Egil Tveteras
Russ Voisin
Nat Wartels
Hiroshi Watanabe
Adrian Webster
Jeremy Westwood
Harry Williams
the dedicated staff of MB Encyclopaedias who created this *Library* and of MB Multimedia who made the IVR Artwork Bank.

الصور :

Every endeavour has been made to trace copyright holders of photographs appearing in *The Joy of Knowledge*. The publishers apologize to any photographers or agencies whose work has been used but has not been listed below.

Credits are listed in this manner: [1] page numbers appear first, in bold type; [2] illustration numbers appear next, in parentheses; [3] photographers' names appear next, followed where applicable by the names of the agencies representing them.

16–17 Okamura/T.L.P.A. © Time Inc. 1976/Colorific. **18** W. Braun/ZEFA. **19** Farrell Greham/Susan Griggs Picture Agency. **24–5** [2] Aubrey Singer/BBC/Robert Harding Associates; [4] British Museum [Natural History]. **28–9** [Key] Mark Edwards. **36–7** [Key] Photri; [2] Daily Telegraph Colour Library; [3] Ron Boardman; [4] Gene Cox; [5] C. James Webb; [6] Ron Boardman. **44–5** [Key] Photri. **46–7** [1] Courtesy of Bell Telephone Laboratories. **52–3** [Key] Mike Busselle; [6] ZEFA. **70–1** [6A] Westminster Medical School; [6B] Dept. of Human Nutrition, London School of Hygiene & Tropical Medicine; [6C] Dept. of Human Nutrition, London School of Hygiene & Tropical Medicine; [6D] Peter Hansell/Westminster Medical School; [6E] Dept. of Human Nutrition, London School of Hygiene & Tropical Medicine; [6F] Dept. of Human Nutrition, London School of Hygiene & Tropical Medicine; [7] No credit; [8] David Strickland; [9] Ralph Morse © Time Magazine 1975/Colorific. **80–1** [Key] Mansell Collection; [5] Transworld; [6] Transworld. **82–3** [Key] Mary Evans Picture Library; [1] Mary Evans Picture Library; [2] Mary Evans Picture Library; [4] Mary Evans Picture Library; [5] Mary Evans Picture Library; [6] Mansell Collection; [7] Mary Evans Picture Library; [8] Mansell Collection. **84–5** [Key] Radio Times Hulton Picture Library; [1] Chris Steele-Perkins; [3] Keystone Press; [4A] C. James Webb; [4B] C. James Webb; [4C] C. James Webb; [4D] C. James Webb; [4E] Ron Boardman; [4F] C. James Webb. **86–7** [Key] Glaxo; [3A] Prof. Werner Wright; [3B] Prof. Werner Wright; [5] Institute of Dermatology; [7] Ken Moreman. **88–9** [4A] Picturepoint; [4B] Sally & Richard Greenhill; [4C] C. James Webb; [4D] C. James Webb; **90–1** [7] Dept. of Photography/University of Newcastle upon Tyne. **92–3** [2A] Dr Tonkin/Endoscopy Unit, Westminster Hospital; [2B] Dr Tonkin/Endoscopy Unit, Westminster Hospital; [3] C. James Webb; [7] C. James Webb. **94–5** [Key A] C. James Webb; [Key B] C. James Webb; [2] C. James Webb; [7] C. James Webb. **96–7** [1A, B, C] Transport & Road Research Laboratory; [2] Dr Stepanek/ZEFA; [4] Mike Hardy/Marshall Cavendish Picture Library; [6] C. Henneghein/Bruce Coleman Ltd; [7] Mary Evans Picture Library. **98–9** [2] Picturepoint; [4] Institute of Dermatology; [9] Chris Steele-Perkins; [11] Institute of Dermatology; [12] Picturepoint. **100–1** [Key] Leicester Museum & Art Galleries; [3] Syndication International; [4] Prof. Orsi/University of Geneva Medical School; [8] Mike Ricketts. **102–3** [3] Picturepoint; [5E] C. James Webb. **103–4** [Key] Western Americana. **106–7** [3] C. James Webb; [8] Picturepoint; [10] C. James Webb. **108–9** [7] Dr E. H. Brown; [8] Picturepoint; [9] Picturepoint. **110–11** [Key] Mary Evans Picture Library; [2] Photri; [3] Kim Sayer; [4] Meat & Livestock Commission; [5] Barnabys Picture Library; [6] Bill Holden; [7] Kim Sayer; [9] Picturepoint; [10] Keystone Press; [11] Kim Sayer. **112–13** [2] Spectrum Colour Library; [3] The Wellcome Foundation Ltd; [5] David Strickland; [7A] Ken Moreman; [7B] Ken Moreman; [9] David Strickland. **116–17** [2] Graeme French; [4] Graeme French; [5] Mary Evans Picture Library; [6] H. Schumacher/ZEFA; [9]

BSc(Econ, London); Gordon Daniels BSc(Econ, London), DPhil(Oxon); George Darby BA; G.J. Darwin; Dr David Delvin; Robin Denselow BA; Professor Bernard L. Diamond; John Dickson; Paul Dinnage MA; M.L. Dockrill BSc(Econ), MA, PhD; Patricia Dodd BA; James Dowdall; Anne Dowson MA(Cantab); Peter M. Driver BSc, PhD, MIBiol; Rev Professor C.W. Dugmore DD; Herbert L. Edlin BSc, Dip in Forestry; Pamela Egan MA(Oxon); Major S.R. Elliot CD, BComm; Professor H.J. Eysenck PhD, DSc; Dr Peter Fenwick BA, MB, BChir, DPM, MRCPsych; Jim Flegg BSc, PhD, ARCS, MBOU; Andrew M. Fleming MA; Professor Antony Flew MA(Oxon), DLitt(Keele); Wyn K. Ford FRHistS; Paul Freeman DSc(London); G.E. Fussell DLitt, FRHistS; Kenneth W. Gatland FRAS, FBIS; Norman Gelb BA; John Gilbert BA(Hons, London); Professor A.C. Gimson; John Glaves-Smith BA; David Glen; Professor S.J. Goldsack BSc, PhD, FINSTP, FBCS; Richard Gombrich MA, DPhil; A.F. Gomm; Professor A. Goodwin MA; William Gould BA(Wales); Professor J.R. Gray; Christopher Green PhD; Bill Gunston; Professor A. Rupert Hall LittD; Richard Halsey BA(Hons, UEA); Lynette K. Hamblin BSc; Norman Hammond; Professor Thomas G. Harding PhD; Richard Harris; Dr Randall P. Harrison; Cyril Hart MA, PhD, FRICS, FIFor; Anthony P. Harvey; Nigel Hawkes BA(Oxon); F.P. Heath; Peter Hebblethwaite MA(Oxon), LicTheol; Frances Mary Heidensohn BA; Dr Alan Hill MC, FRCP; Robert Hillenbrand MA, DPhil; Professor F.H. Hinsley; Dr Richard Hitchcock; Dorothy Hollingsworth OBE, BSc, FRIC, FIBiol, FIFST, SRD; H.P. Hope BSc (Hons, Agric); Antony Hopkins CBE, FRCM, LRAM, FRSA; Brian Hook; Peter Howell BPhil, MA(Oxon); Brigadier K. Hunt; Peter Hurst BDS, FDS, LDS, RSCEd, MSc(London); Anthony Hyman MA, PhD; Professor R.S. Illingworth MD, FRCP, DPH, DCH; Oliver Impey MA, DPhil; D.E.G. Irvine PhD; L.M. Irvine BSc; Anne Jamieson cand mag(Copenhagen), MSc(London); Michael A. Janson BSc; Professor P.A. Jewell BSc(Agric), MA, PhD, FIBiol; Hugh Johnson; Commander I.E. Johnston RN; I.P. Jolliffe BSc, MSc, PhD, CompICE, FGS; Dr D.E.H. Jones ARCS, FCS; R.H. Jones PhD, BSc, CEng, MICE, FGS, MASCE; Hugh Kay; Dr Janet Kear; Sam Keen; D.R.C. Kempe BSc, DPhil, FGS; Alan Kendall MA(Cantab); Michael Kenward; John R. King BSc(Eng), DIC, CEng, MIProdE; D.G. King-Hele FRS; Professor J.F. Kirkaldy DSc; Malcolm Kitch; Michael Kitson MA; B.C. Lamb BSc, PhD; Nick Landon; Major J.C. Larminie QDG, Retd; Diana Leat BSc(Econ), PhD; Roger Lewin BSc, PhD; Harold K. Lipset; Norman Longmate MA(Oxon); John Lowry; Kenneth E. Lowther MA; Diana Lucas BA(Hons); Keith Lye BA, FRGS; Dr Peter Lyon; Dr Martin McCauley; Sean McConville BSc; D.F.M. McGregor BSc, PhD(Edin); Jean Macqueen PhD; William Baird MacQuitty MA(Hons), FRGS, FRPS; Jonathan Martin MA; Rev Canon E.L. Mascall DD; Christopher Maynard MSc, DTh; Professor A.J. Meadows; J.S.G. Miller MA, DPhil, BM, BCh; Alaric Millington BSc, DipEd, FIMA; Peter L. Moldon; Patrick Moore OBE; Robin Mowat MA, DPhil; J. Michael Mullin BSc; Alistair Munroe BSc, ARCS; Professor Jacob Needleman; Professor Donald M. Nicol MA, PhD; Gerald Norris; Caroline E. Oakman BA(Hons, Chinese); S. O'Connell MA(Cantab), MInstP; Michael Overman; Di Owen BSc; A.R.D. Pagden MA, FRHistS; Professor E.J. Pagel PhD; Carol Parker BA(Econ), MA(Internat. Aff.); Derek Parker; Julia Parker DFAstrolS; Dr Stanley Parker; Dr Colin Murray Parkes MD, FRC(Psych), DPM; Professor Geoffrey Parrinder MA, PhD, DD(London), DLitt(Lancaster); Moira Paterson; Walter C. Patterson MSc; Sir John H. Peel KCVO, MA, DM, FRCP, FRCS, FRCOG; D.J. Penn; Basil Peters MA, MInstP, FBIS; D.L. Phillips FRCR, MRCOG; B.T. Pickering PhD, DSc; John Picton; Susan Pinkus; Dr C.S. Pitcher MA, DM, FRCPath; Alfred Plaut FRCPsych; A.S. Playfair MRCS, LRCP, DObstRCOG; Dr Antony Polonsky; Joyce Pope BA; B.L. Potter NDA, MRAC, CertEd; Paulette Pratt; Antony Preston; Frank J. Pycroft; Margaret Quass; Dr John Reckless; Trevor Reese BA, PhD, FRHistS; Derek A. Reid BSc, PhD; Clyde Reynolds BSc; John Rivers; Peter Roberts; Colin A. Ronan MSc, FRAS; Professor Richard Rose BA(Johns Hopkins), DPhil(Oxon); Harold Rosenthal; T.G. Rosenthal MA(Cantab); Anne Ross MA, MA(Hons, Celtic Studies), PhD(Archaeol and Celtic Studies, Edin); Georgina Russell MA; Dr Charles Rycroft BA(Cantab), MB(London), FRCPsych; Susan Saunders MSc(Econ); Robert Schell PhD; Anil Seal MA, PhD(Cantab); Michael Sedgwick MA(Oxon); Martin Seymour-Smith BA(Oxon), MA(Oxon); Professor John Shearman; Dr Martin Sherwood; A.C. Simpson BSc; Nigel Sitwell; Dr Alan Sked; Julie and Kenneth Slavin FRGS, FRAI; Alec Xavier Snobel BSc(Econ); Terry Snow BA, ATCL; Rodney Steel; Charles S. Steinger MA, PhD; Geoffrey Stern BSc(Econ); Maryanne Stevens BA(Cantab), MA(London); John Stevenson DPhil, MA; J. Stidworthy MA; D. Michael Stoddart BSc, PhD; Bernard Stonehouse DPhil, MA, BSc, MInstBiol; Anthony Storr FRCP, FRCPsych; Richard Storry; Professor John Taylor; John W.R. Taylor FRHistS, MRAeS, FSLAET; R.B. Taylor BSc(Hons, Microbiol); J. David Thomas MA, PhD; Harvey Tilker PhD; Don Tills PhD, MPhil, MIBiol, FIMLS; Jon Tinker; M. Tregear MA; R.W. Trender; David Trump MA, PhD, FSA; M.F. Tuke PhD; Christopher Tunney MA; Laurence Urdang Associates (authentication and fact check); Sally Walters BSc; Christopher Wardle; Dr D. Washbrook; David Watkins; George Watkins MSc; J.W.N. Watkins; Anthony J. Watts; Dr Geoff Watts; Melvyn Westlake; Anthony White MA(Oxon), MAPhil(Columbia); P.J.S. Whitmore MBE, PhD; Professor G.R. Wilkinson; Rev H.A. Williams CR; Christopher Wilson BA; Professor David M. Wilson; John B. Wilson BSc, PhD, FGS, FLS; Philip Windsor BA, DPhil(Oxon); Professor M.J. Wise; Roy Wolfe BSc(Econ), MSc; Dr David Woodings MA, MRCP, MRCPath; Bernard Yallop PhD, BSc, ARCS, FRAS Professor John Yudkin MA, MD, PhD(Cantab), FRIC, FIBiol, FRCP.

ساهم في إعداد بهجة المعرفة :

Fabian Acker CEng, MIEE, MIMarE; Professor H.C. Allen MC; Leonard Amey OBE; Neil Ardley BSc; Professor H.R.V. Arnstein DSc, PhD, FIBiol; Russell Ash BA(Dunelm), FRAI; Norman Ashford PhD, CEng, MICE, MASCE, MCIT; Professor Robert Ashton; B.W. Atkinson BSc, PhD; Anthony Atmore BA; Professor Philip S. Bagwell BSc(Econ), PhD; Peter Ball MA; Edwin Banks MIOP; Professor Michael Banton; Dulan Barber; Harry Barrett; Professor J.P. Barron MA, DPhil, FSA; Professor W.G. Beasley FBA; Alan Bender PhD, MSc, DIC, ARCS; Lionel Bender BSc; Israel Berkovitch PhD, FRIC, MIChemE; David Berry MA; M.L. Bierbrier PhD; A.T.E. Binsted FBBI (Dipl); David Black; Maurice E.F. Block BA, PhD(Cantab); Richard H. Bomback BSc (London), FRPS; Basil Booth BSc(Hons), PhD, FGS, FRGS; J. Harry Bowen MA(Cantab), PhD(London); Mary Briggs MPS, FLS; John Brodrick BSc (Econ); J.M. Bruce ISO, MA, FRHistS, MRAeS; Professor D.A. Bullough MA, FSA, FRHistS; Tony Buzan BA(Hons) UBC; Dr Alan R. Cane; Dr J.G. de Casparis; Dr Jeremy Catto MA; Denis Chamberlain; E.W. Chanter MA; Professor Colin Cherry DSc(Eng), MIEE; A.H. Christie MA, FRAI, FRAS; Dr Anthony W. Clare MPhil(London), MB, BCh, MRCPI, MRCPsych; Sonia Cole; John R. Collis MA, PhD; Professor Gordon Connell-Smith BA, PhD, FRHistS; Dr A.H. Cook FRS; Professor A.H. Cook FRS; J.A.L. Cooke MA, DPhil; R.W. Cooke BSc, CEng, MICE; B.K. Cooper; Penelope J. Corfield MA; Robin Cormack MA, PhD, FSA; Nona Coxhead; Patricia Crone BA, PhD; Geoffrey P. Crow BSc(Eng), MICE, MIMunE, MInstHE, DIPTE; J.G. Crowther; Professor R.B. Cundall FRIC; Noel Currer-Briggs MA, FSG; Christopher Cviic BA(Zagreb),

الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
طرابلس

PRINTED IN SWITZERLAND
1 / 3 / 1979